

فهرس الجزء الثالث من كتاب الآداب الشرعية ، والمنح المرعية

صفحة		صفحة
٤٠ و ٤٦	فصل في خواص النبق ومناضه	٢
٤١	فصل فيما جاء في الفالوذج وخواص	٣
الفضة	في خواص السجوة والحلبة	٧
٤٢	فصل في خواص القرع وهو الدباء	١٠
وما ورد فيه	في خواص السكر	١٢
٤٣	فصل في خواص قصب السكر والسكر	١٤
٤٥	فصل في خواص الكبات وماورد فيه	١٥
٤٥	فصل في خواص الكرم	١٦
٤٧	فصل في خواص السكرات	١٧
٤٨	فصل في خواص الكرفس	١٩
٤٩	فصل في خواص الماء	٢١
٥٩	فصل في خواص الملح	٢٣
٦١	فصل في خواص التورة	٢٥
٦٣	فصل في خواص النبق	٢٧
٦٥	فصل في خواص الهندبا	٢٨
٦٦	فصل في اصابة العين وما ينفع فيها	٢٩
٧٢	فصل في جواز قطع الحيش والتسل	٣٢
بالنواء	والتفاح	٣٣
٧٣	فصل في الثنرة وهو ما يرقى ويترك	٣٤
نحت السماء ويصل به المريض	فصل في خواص السمك	٣٥
٧٤	فصل في الرقي والتمائم والموذ والعزائم	٣٦
وما ورد في كونها شركا	فصل في خواص الطين وأنواعه	٣٧
٧٩	فصل في خواص الموز ، وآخر في	٣٨
المعالجة بالحجامة والعسل	خواص طامع التخل	
والكي والمسيلات	فصل في خواص المذس	
فوائد الحجامة وأوقلتها		

(५)

صحيفة	صحيفة
<p>العلوم الطبية ١٢٧ فصل في التهي عن الوم ١٤٤ » » اعضاء البهائم والثان ١٤٥ » » قص أعراف الدواب وأذباها ونواصيا ١٤٧ أحاديث مرفوعة في الحيل ١٤٩ نبوه ﷺ عن أنزاه المجر على الحيل ١٥٤ فصل في كراهة تليق الاجراس والاوتار على الدواب والبهائم ١٥٧ البيوت التي لا تدخلها الملاصكة ١٥٨ فصل في استعمال اليد اليمنى وما يكره من استعمال اليسرى ١٥٩ » » الاردا ف على الدابة » » أن البصق على اليسار » » الا تعالو الثرب والبول عاتقا ١٦٠ كراهة النوم بعد العصر ، والجلبوس بين الشمس والظل ١٦٢ فصل في استحباب القبولة والكلام في سائر نوم الهام ١٦٥ » في التنكي ما يستحب منه وما يكره ١٦٨ و ١٧٥ آداب الطعام والشراب ومراعاة الصحة فيها ١٧٢ فصل في الاكل من بيوت الاقرين والاصدقاء بالاذن ولوعرقا ١٧٣ » » كراهة القران بين النمرتين ١٧٨ » » التسمية في ابتداء الاكل والشرب والحمد بدهما</p>	<p>٨٧ فصل في أخيار أكلة ﷺ من الشاة المسومة ومعالجة السم ٩٢ » » السحر وعلاجه وحديث سحر ليد النبي ﷺ ٩٧ » » أنواع الاستفراغ : القتي أسبابه وعلاجه ١٠٥ الرقي لما تورق خواص التراب والطين ١٠٨ التموذ بالمعوذين والرقة بالقائمة ١٠٩ فصل في الاستشفاء بما زمزم والآثار الحمدية والتبرك بها وما يقع لحسر الولادة والغرب ١١١ » » فيما يسكن القزع ١١٢ » » في قائدة الماء الباردي في الحمود والحمي ١١٣ » » خواص الحبة السوداء ١١٥ » » أدوية الاطباء الطيبة ، وأدوية الانبياء الروحانية ١١٧ » » وصايا صحيحة مختلفة ١١٨ » » كراهة تسب الحمي وتكفيرها للذنوب كثيفها وعلاجها ١٢٣ » » مرض القلوب وعلاجه ١٢٤ » » المشق وأسبابه وعلاجه ١٣٢ حكم في ذم الهوى ١٣٥ أقوال في المشق والحسان ١٣٩ النظر إلى الوجه الحسن والخضرة والماء وفي المصحف ١٤١ فصل في كون شربنا كلمة حتى في</p>

(د) فهرس الجزء الثالث من كتاب الآداب الشرعية

صحيفة	صحيفة
١٨٢ التحي عن الشرع من في السقاء وثمة	٢١٩ كراهة إهانة الاقوات
الاناء	٢٢١ جواز أكل اللحم بالسكين
١٨٩ إشباع النبي ﷺ أهل الخندق من	٢٢٣ فصل في ألقاظ احاديث الحمد
برمة جابر	٢٢٥ فوائد الدين ومنافعه ومضاره
١٩١ حديث ضيوف أبي بكر ومافيه من	٢٢٩ فصل في المضضعة من شرب اللبن
الاحكام والكرامة له	٢٣١ » » غسل اليدين قبل الطعام
١٩٤ الانصاري الذي آمر ضيف النبي	ويده
ﷺ على عياله	٢٣٣ جواز غسل اليدين في الاناء الذي
١٩٦ و٢٣٩ للضيف التعريف في طعام	أكل فيه
الضيف بالمعاد	٢٣٤ فصل في انتظار الاتكين بعضهم
١٩٧ آداب الضيافة وما يتمتع فيها	بضاحتى ترفع المائدة
١٩٨ فصل في تاهب الرقاق واشترأكم في	» » » آداب أكل التمر
الطعام	٢٣٧ » » دماء المرءان يأكل طعامه
٢٠٠ كراهة الاكثار من الطعام والافلال	٢٤٠ فصل في استجاب إكرام الحزبون
المضغ للجسم	قفيه . وشكر التمر
٢٠٣ حديث ان المؤمن يأكل في ساء واحد	٢٤٢ » في الاشارة في الارض بعد الطعام
والكافر يأكل في ٧ أسماء	٢٤٤ » » تمسك الناس بالحراقات ،
٢٠٥ الافراط في الزهد والعبادة جهل	ونهاهم بالنسريات
محال للسنة	٢٤٥ بركته ﷺ في الدهن والحب
٢٠٧ الآثار في معنى الاسراف والتبذير	٢٤٦ فصل في الخروج مع الضيف الى باب
٢٠٩ تعشف النبي ﷺ وأصحابه	الدار والاخذ بركابه
٢١١ لزاة الدين بمنزلة ثلث أجر الدين	٢٤٧ » » الانسلاط والمداعبة والمزاج
لا يتوبون	مع الزوجة والولد
٢١٢ فمرأى باهطة الضيقان ومما ملة كل	٢٤٨ » » تحسر الناس على ما فات من
طه بما ياتي	الدين دون ما مل الدين
٢١٥ آداب الضيف والزائر بها	٢٤٩ » فبابه عند النوم الاستيعاط
٢١٧ الاكل على الخرق وآداب الاثارة	٢٥١ الاحاديث في فضل المودتين

فهرس الجزء الثالث من كتاب الآداب الشرعية (٥)

٣٠٥	الصناعات والحرف كلها مطلوبة فلا يختار الحسيسة من يمكنه غيرها	٢٥٧	أحاديث تعطي الاواني والاسقية
٣٠٨	فصل في إشارات نبوية إلى ما يقع في شرق المدينة وبها ونجدها	٢٦٠	ما يضمن من الحريق وإتلاف كلب هقور ونحوه
٣٠٩	الحث على تعلم المرأة الكتابة	٢٦٥	كراحة التوم فوق سطح غير حجر
٣١١	فصل في فتن المال والنساء والامراء المضلين والعلماء المنافقين	٢٦٦	فصل في آداب المشي مع الناس ، وآداب الصنير مع الكبير فيه
٣١٤	فيما يختلف الاعتقاد فيه من حلال المال وحرامه كالتجاسات	٢٦٧	صلاة أبي بكر بالناس وتأخره للبي
٣١٥	في الكذب في المال والسن واقتضار الضرة	٢٦٩	تقديم أهل العلم في المشي وغيره
٣١٦	حد البخل والشح والسخاء	٢٧١	الخلاص في المشي أمام الجنازة وخلفها
٣١٨	ذم الحرص ومدح الاطلاق في سبيل الله	٢٧٤	فصل في كراهة بيع الدار واجارتها لمن يتخذها لل كفر أو الفسق
٣٢٣	فضيل القوي على الضيف والتمهي	٢٧٨	« الاتساع في الكسب الحلال والباقي مشروع ولو بهتد الترفه والجاه
	عن التخي والطعم	٢٨١	فصل في فضل التجارة والتكسب على تركه توكلًا وتبدا
٣٢٥	غنى النفس والرضا وشكر الغنى وعفاف الفقير	٢٨٣	أحاديث في التوكل والاهتمام بالآخرة
٣٢٩	التمهي عن الادخار وادخاره	٢٨٥	أشعار الحاجزين الذين يعملون بالمقادير
٣٣٣	عطايا الامراء المسرفين للتمراء	٢٨٨	التمهي من أسباب الرزق
٣٣٥	توبيخ البخل بسفه نفسه وأقرب رأيه	٢٩٣	فصل في تحريم السؤال وذمه
٣٣٦	فصل في حكم بناء الحمام وبنيه وشرائه	٢٩٥	أشعار في الصبر وانتظار الفرج
٣٣٧	شروط دخول الحمام للرجال والنساء	٢٩٦	فصل في حكم ما يأتي المرء من الصلات والهابات من أخذ ورد
٣٣٨	فصل في أحكام وآداب تتعلق بالحمام	٢٩٩	فصل في سؤال الاخ والوالد والاخذ ممن أعطى حياء
٣٣٩	فصل في دخول الحمام والخروج منه والطلاء بالثورة فيه وفي البيت	٣٠١	« سؤال المرء لاجل غيره
		٣٠٢	« أنضل المعاش والتجارة

(د) فهرس الجزء الثالث من كتاب الاداب الشرعية

صفحة	صفحة
٣٧٥ فصل في كراهة إطالة وقوف البهائم للركوبة والحمل فوق الحاجة	٣٤١ فصل في أقوال الأطباء في الحمام
٣٧٦ فصل في التطهير والتعاظم والتنازل	٣٤٣ الاخبار في دخول الحمام وفيها نهي النساء عنه إلا لحاجة
٣٧٩ القرار من الخجذوم	٣٤٥ فصل فيما يسن من اتخاذ الشعر وتسريحه وفرقه وإعفاء اللحية
٣٨١ تحقيق ان المدوى سبب والطيرة دهم	٣٤٦ تقليم الاظفار وسائر خصال الفطرة
٣٨٦ فصل فيما ورد من الاخبار في الطاعون	٣٤٩ الاخبار في الحجامه واختيار يوم لها
٣٨٨ فصل في شعور الاقصر باليسط والتبض وتليل ذك وحكته	٣٥٠ فصل في كراهة خلق الرأس في غير الاسك وكراهة الفزع في الحلق
٣٨٩ د في كراهة مجالسة المتبسين بالمتكرات والسلام عليهم	٣٥١ فصل في كون تيير الشيب جبهته سنة
٣٩٠ د في مكروهات مختلفة	٣٥٣ من خضب بالسواد من الصحابة والتابعين
٣٩٢ فصل فيما يجب من الكف عن مساوي الناس وما ورد في حقوق الطريق	٣٥٥ فصل في كراهة تنف الشعر وحفه ووصله والوشم
٣٩٣ د في صيانة المساجد وآدابها وكراهة زخرفها	٣٥٧ فصل فيما يقال عند سماع نوب حمار ونباح كلب وصياح ديك. وكراهة التحريش بين الناس وكل حيوانهم
٣٩٥ د في صيانة المسجد من الحرف والتكسب، والترخص في الكتابة والتعليم	٣٥٨ فصل في اتخاذ الضور
٣٩٧ فصل في صيانة المسجد عن القنط ورفع الصوت إلا بطلا مراة فيه	٣٦١ فصل في اتخاذ الطيور للتسني بأصواتها وفي جوار اتخاذ الكلب لاصيد
٣٩٨ فصل في صيانة المسجد عن الزواجر البكرمة ومكث الجنب والحائض	٣٦٢ فصل فيما يمتنع قتله من الحشرات
٣٩٩ فصل في صيانة المسجد عن شرفيح وغناء وصي ومجنون وإنشاد ضالة	٣٦٤ فصل في كراهة اقتناء كلب الصيد للهو وإتيان أبواب السلاطين
٤٠١ لب الجبشة بالحراب في مسجده ﷺ باجازته	٣٦٥ فصل فيما يقال لحيات الديوت قبل قتلها
٤٠٢ فصل في إنكار ما يدل في المساجد والمقابر في إجابة ليالي المواسم والموائد	٣٦٩ د في أحكام قتل الحشرات وإحراقها
	٣٧٣ لتخير في قتل النافع الضار

فهرس الجزء الثالث من كتاب الاداب الشرعية (ز)

صفحة	صفحة
٤٠٥	فصل في كراهة إخراج حصي المسجد
٤٠٦	وترا به القبرك. وآخر في سياسته عن كل
٤٠٧	نجس وإغلاق أبوابه لمنع التكر فيه
٤٠٨	فصل في حكم دخول الكافر المسجد
٤٠٩	» » » الاجتماع والاستقاء والاكل
٤١٠	» » » وإعطائه السائل في المسجد
٤١١	» » » تقديم الرجل اليمنى في
٤١٢	دخول المسجد واليسرى في الخروج
٤١٣	منع جواز الصلاة فيه بالملين وأين
٤١٤	يضمها اذا خلدما ؟
٤١٥	فصل فيمن سبق إلى مكان من المسجد
٤١٦	وفي كنهه وتنظيفه ونظيحه ولقطته
٤١٧	فصل في الامر بالصلاة بالملين وكون
٤١٨	طهارتهما بمسحهما بأرض غير أرض المسجد
٤١٩	ما راعى فيه إذن السلطان من نحو
٤٢٠	التدريس في المسجد
٤٢١	فصل في كراهة إسناد النظر إلى
٤٢٢	القبلة في المسجد واستجاب القرعاء
٤٢٣	فصل في عمارة المساجد ومراعاة
٤٢٤	أبنيتها ووضع المحاريب فيها
٤٢٥	» » » التلعب على المسجد ونصبه
٤٢٦	وحكم الصلاة فيه والضمان
٤٢٧	» » » فروع في رجة المسجد وبنائه
٤٢٨	في الطريق ومتى يجوز هدمه
٤٢٩	» » » كراهة د الرجاين الى القبلة
٤٣٠	وفي النوم في المسجد
٤٣١	فصل في حفر البئر في المسجد
٤٣٢	» » » بناء المساجد وتزيينها
٤٣٣	الحباء والحظيرة في المسجد وما يقال
٤٣٤	عند دخوله والخروج منه
٤٣٥	الاستقاء بالمسجد ووضع إحدى
٤٣٦	الرجلين على الأخرى
٤٣٧	فصل في كون السابق إلى مكان فهو
٤٣٨	أحق به
٤٣٩	» » » أهل المساجد أحق بحرما
٤٤٠	» » » كراهة أعمال الدنيا في المقابر
٤٤١	وتجسيس المساجد والتبور والبيوت
٤٤٢	» » » إنكاره <small>عليه السلام</small> على التحقين
٤٤٣	في المسجد لغرضهم خلقا خلقا
٤٤٤	» » » فيما ورد في المارة والبناء
٤٤٥	الاتفاق في البناء الذي لا أجر فيه
٤٤٦	فصل في مضاعفة نواب الصلاة في
٤٤٧	المساجد الثلاثة
٤٤٨	» » » زيادة الوزر كزيادة الأجر
٤٤٩	في الأزمقوا لا مكنة المكنة
٤٥٠	فصل في حكم دخول مابذ الكفار
٤٥١	والصلاة فيها وشهود أعيادهم
٤٥٢	» » » النظر في التجوم وما يقال
٤٥٣	عند الرد ورؤية الهلال
٤٥٤	» » » اتبعي عن سب الريح وما
٤٥٥	يقال عند جوبها وعند رؤيتها
٤٥٦	السحاب والمطر

(ح) فهرس الجزء الثالث من كتاب الأدب الشرعية

٤٤٥	فصل في التهي عن سب النهر ونسبة	صحيفة
٤٤٦	الشعر اليوم عن قول الرجل هلك الناس	٤٨٩
٤٤٧	فصل في أن يقول حرمت بدل زرع	٤٨٩
٤٤٨	» » التهي عن نسبة الغيب كراما	٤٩١
٤٤٩	» » أن يقول المرء لغت نفسي	٤٩٦
٤٥٠	بدل خبئت	٤٩٧
٤٥١	» » فيما ورد في قطع شجر السدر	٤٩٧
٤٥٢	» » في كراهة سب الديك	٥٠٠
٤٥٣	» » » الرؤيا ومشي كونها جزء أمن	٥٠١
٤٥٤	التبوة	٥٠١
٤٥٥	ما يذهب من رأى في المنام ما يحب أو يكره	٥٠٧
٤٥٦	مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا	٥٠٧
٤٥٧	فصل فيما ورد في المدح والمداحين	٥٠٨
٤٥٨	انكراهه <small>عليه السلام</small> على من قالوا السيدنا	٥١٠
٤٥٩	قصة اسلام كعب بن زهير	٥١١
٤٦٠	يلغي النثر والتظلم ، في المدح والقم	٥١٢
٤٦١	فصل في نزكية النفس المذمومة ومدحها	٥١٢
٤٦٢	بالحق للمصلحة أو شكر التهمة	٥١٢
٤٦٣	» » المفاضلة بين العزلة والمخالطة	٥١٥
٤٦٤	مدارة الناس ومودتهم	٥١٥
٤٦٥	فصل في اتقاء إضاعة الزمان في الايتبع	٥١٧
٤٦٦	» » الثقة قبل طلب المناصب	٥١٩
٤٦٧	» » اقتباس العلماء المتقين من	٥١٩
٤٦٨	أتان الامراء والسلاطين	٥١٩
٤٦٩	مساعدة العالم للسلطان العادل فربة	٥٢٠
٤٧٠	ومخالطته لتمام شبهة	٥٢١
٤٧١	فصل في التهي عن سب النهر ونسبة	٤٨٩
٤٧٢	الشعر اليوم عن قول الرجل هلك الناس	٤٨٩
٤٧٣	فصل في أن يقول حرمت بدل زرع	٤٨٩
٤٧٤	» » التهي عن نسبة الغيب كراما	٤٩١
٤٧٥	» » أن يقول المرء لغت نفسي	٤٩٦
٤٧٦	بدل خبئت	٤٩٧
٤٧٧	» » فيما ورد في قطع شجر السدر	٤٩٧
٤٧٨	» » في كراهة سب الديك	٥٠٠
٤٧٩	» » » الرؤيا ومشي كونها جزء أمن	٥٠١
٤٨٠	التبوة	٥٠١
٤٨١	ما يذهب من رأى في المنام ما يحب أو يكره	٥٠٧
٤٨٢	مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا	٥٠٧
٤٨٣	فصل فيما ورد في المدح والمداحين	٥٠٨
٤٨٤	انكراهه <small>عليه السلام</small> على من قالوا السيدنا	٥١٠
٤٨٥	قصة اسلام كعب بن زهير	٥١١
٤٨٦	يلغي النثر والتظلم ، في المدح والقم	٥١٢
٤٨٧	فصل في نزكية النفس المذمومة ومدحها	٥١٢
٤٨٨	بالحق للمصلحة أو شكر التهمة	٥١٢
٤٨٩	» » المفاضلة بين العزلة والمخالطة	٥١٥
٤٩٠	مدارة الناس ومودتهم	٥١٥
٤٩١	فصل في اتقاء إضاعة الزمان في الايتبع	٥١٧
٤٩٢	» » الثقة قبل طلب المناصب	٥١٩
٤٩٣	» » اقتباس العلماء المتقين من	٥١٩
٤٩٤	أتان الامراء والسلاطين	٥١٩
٤٩٥	مساعدة العالم للسلطان العادل فربة	٥٢٠
٤٩٦	ومخالطته لتمام شبهة	٥٢١

فهرس الجزء الثالث من كتاب الآداب الشرعية (ط)

٥٢١	حكم لبس الأحمر المصمت للرجل	٥٦١	فصل التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ومودة الاخوة
٥٢٢	» في إباحة لبس المسك والمود	٥٦٣	اختيار الاخوان والجليس الصالح
٥٢٣	والمصفر والمزعر	٥٦٥	الحب والبغض في الله ومعاملة الكفار
٥٢٤	» » كراهة لبس ما يصف البدن	٥٦٧	في انلق والمودة والمواسة
» » » كراهة لبس ما يظن نجاسته	» » » كراهة النظر الى ما يحرم	٥٦٩	حكم منظومة ومشورة في الزمان
والنفس فيه	والنفس فيه	والاخوان والوظة	
٥٢٥	استحباب ملازمة أشياء	٥٧١	في الكرم والوقاة والامانة وأخذها
٥٢٧	فصل في مقدار طول اثوب للرجل	٥٧٣	في الصعبة والمعاشره وتفاوت الناس
والمرأة	والمرأة	٥٧٥	حكم في الصداقة والمداوة
٥٢٨	» في أنواع القباس	٥٧٧	حكم في قلة الزيارة وأخلاق الناس
٥٢٩	لبس السراويل وتوسيع الاكمام	٥٧٩	حكم في معاشره الناس وآداب المجالس
٥٣٣	المحافظة على الزي العربي وكراهة غيره	٥٨١	صفات من لا تقبني معاشرتهم
٥٣٦	استحباب النظافة والعلم ذات الذنوبة	٥٨٣	اتقاء شرور الناس في معاملتهم
٥٣٧	» التحم وجنسه وموضه	٥٨٥	النصيحة بصحبة صاحب السنة
٥٤٠	فصل في تحريم تشبه الرجال بالنساء	٥٩١	معاملة الحكام والمزولين والموام والاعداء
والنكس	والنكس	٥٩٥	آداب في الكلام والطعام والمعاشره
٥٤٣	فصل في كراهة تجرد ذكرين أو أنثيين واجتماعهما بغير حائل ومق	٥٩٧	فصل في وصايا نافعه وحكم رائنة
يفرق بين الاولاد في المضاجع	يفرق بين الاولاد في المضاجع	٦٠٧	» في وصف الدنيا وفي قسوة القلب
٥٤٥	الامر بالاحتفاء أحيانا	وهوى النفس	
٥٤٧	آداب لبس النمل	٦٠٩	التقوى والقناعة والاستعداد للآخرة
٥٥٣	الاحاديث في التصاوير والمصورين	٦١٧	حكم في مدح الكتب
٥٥٥	أحاديث في التواضع والتجمل	٦١٩	فصل في وصايا ومواعظ وأحاديث
والتفحل في اللباس	والتفحل في اللباس	كفارة المجلس	
٥٥٦	فصل في فضل الادب والتأديب	٦٢٣	تأويل جمعة من أهل العلم لقوله
٥٥٩	فصل في ذكر فروض الكفايات	تألى (وسبح محمد ربك حين تقوم)	

بيان الصواب لما وقع من الخطأ في الجزء الثالث من الآداب الشرعية

حرف من الصفحة وحرف من السطر وما بعده خطأ ويذكر الصواب بعده
مفصولاً عنه بفصلين هكذا : أو نقطة واحدة

ص ٥ من ٣ شفاء ٤ من الم : شفاء من الم ٤ ص ٦ من ٢ ناسب : ناسب
ص ٨ من ١٢ بقاولة يقال ص ١٩ من ١٣ المقروح : المقروح ص ٢٠ من ٦ جالينوس :
جالينوس ص ٢٠ من ١٥ و : ن : ونفع ص ٢٤ من ١٨ اسقاطها : اسقاطهما ص ٢٥
ص ٣ الحصة : الصفة ص ٢٤ من ١٥ بتركه : بتركه ص ٢٨ من ٣ لهم : لهم ص ٢٩
ص ٦ الككة : الككة ص ١١ طيبة : طيبة - ص ٣٢ من ١٢ الايض : الايض ص ٣٥
ص ١٢ لجراحات : الجراحات - ص ١٣ ي : اوى : يداوى - ص ١٥ انواع : انواع
ص ٣٧ من ٥ قمرة : قمره - ص ٦ الحلو : الحلو - ص ٧ الكليتين : الكليتين والمثانة
- ص ٩ البلم : البلم ص ٣٨ من ٩ كم : لكم ص ٤٤ من ١ قها : قاته - ص ١٦
سمت : سمت ص ٤٦ من ٢ طبع : طبخ ص ٤٨ من ١ الرو : الربو - ص ٤ يدهن :
يدهن - ص ٦ ويغلبها : ويغلبها - ص ١٢ ريح : ريح - ص ١٦ ام : نام - ص ١٧
ولاستان : والاستان - ص ١٨ التفخ : التفخ ص ٤٩ من ٨ يحنط : يحنط ص ٥٣
ص ١٣ (اجاج : اجاج) ص ٥٤ من ١٥ الدر : الدر ص ٥٦ من ١٧ أن :
إن ص ٦٢ من ١٠ ولحاء : والحشاء ص ٦٤ من ٤ لواحدة : الواحدة - ص ١١
المعابوح : المطبوع - ص ١٧ التفت : التفت ص ٦٦ من ٧ لاقعي : الاقاعي ص ٧٧
ص ٦ ازعها ازعها ص ٨٢ من ٩ لسان : لسان ص ٨٣ من ١٤ فداوؤها : فداوؤها
ص ٩٠ من ٥ حنجم : حنجم ص ٩٢ من ١٧ ذات : ذات ص ٩٣ من ١٤ باطل :
باطل (١) ص ٩٦ من ١٣ طيبة : طيبته ص ١٢٥ من ١٤ واستنى : واستنى
ص ١٣٢ من ١٢ عن : عن ص ١٤١ من ٢ يستلزم : يستلزم - ص ١٧ اخرخت :
اخرجت ص ١٤٦ من ٧ قان : قان ص ١٤٩ من ١١ رزقي : رزقي ص ١٦٣ من ١٥
تحليلها : تحليلها ص ١٦٥ من ١٢ الزرقاء : الزرقاء ص ١٦٦ من ١٩ يسمى : يسمى
ص ١٦٨ من ١١ مراعات : مراعاة ص ١٧١ من ١٠ (ص) وسلم : (ص) ص ١٨٧
ص ٨ صلى الله صلى الله ص ١٩٨ من ١ آخر : آخر ص ٢٠١ من ٧ الترغيب : الترغيب

خطأ وصواب الجزء الثالث من الآداب الشرعية ك

٦٠٩ يدعو: يدعو ص ٢٠٦ ٦ يخافون: يخافون - ١٦ ابن: بن ص ٢٠٩
 من الحياة: حياتكم ص ٢٢٦ من ١٨ زنجيل. زنجيل ص ٢٢٧ من ٦ مائة:
 مائته ص ٢٥٦ من ١٤ الرحمن: الرحمن ص ٢٥٨ من ٥ يث: يث - ص ١٧ هذا:
 هدوء ص ٢٦٦ من ٢ قرن: قرن ص ٢٦٩ من ١٢ فيني: فيني ص ٢٧٢ من ٦
 لم: لم ص ٢٧٧ من ١١ جارت: جارت ص ٢٨٢ من ٩ آتي: آتي - ص ١٠ لا خيرة:
 لا خير ص ٢٨٤ من ١ جيد. جيد ص ٢٨٦ من ١٥ رسول. رسول الله ص ٢٨٨
 من ٤ الذي. الذي - ص ١٢ له عنا. لنا ص ٢٨٩ من ١١ وناح. وناح - ص ١٤
 وادا. وادا - ص ١٥ اقوام. اقوام ص ٢٩١ من ١٦ او الصديقين. والصديقين
 ص ٢٩٢ من ١٥ احتاج. ان احتاج ص ٣٠٢ من ٤ عليه. عنه ص ٣٠٣ من ١١
 واحتلقوا: واحتلقوا ص ٣٠٨ من ٢ وذلك. وذلك ص ٣٠٩ من ١٧ السريز.
 السريز ص ٣١٥ من ٥ بين. بين ص ٣٣٣ من ١٩ عرقا (١). عرقا ص ٣٣٥ من ١٠
 آ (١) ما. (١) أما ص ٣٣٩ من ٤ الحمام. الحمام ص ٣٤٢ من ٧ وضف. وضف -
 ص ٣٦٣ من ٣ باحة. باحة ص ٣٧٢ من ٦ تشميش. تشميش - ص ١١ احدة:
 ابن احمد ص ٣٧٥ من ١٣ قافضوا. قافضوا ص ٣٨٣ من ١٤ جل. جل ص ٣٨٤
 من ١٢ استقوني. استقوني ص ٤٥٢ من ٧ يقولن. يقولون ص ٤٠٣ من ١٠ البسائين.
 البسائين - ص ١٧ حاك. عندك ص ٤٠٧ من ١٧ رحيم. رحيم ص ٤١٤ من ٣
 جالس. جالس ص ٤٢٠ من ١٦ بثر. بثر ص ٤٣١ من ١١ متاوله. متاوله ص ٤٤٨
 من ١٤ كضيف. كضيف ص ٤٥٠ من ٨ سدان. سليمان ص ٤٥٧ من ٧ سفيرة.
 سفيرة ص ٤٥٨ من ٣ ابا ثيوه. ابا ثيوه ص ٤٦٤ من ١١ الرؤيان. الرؤيان -
 ص ١٣ يا آبه. يا آبت - ص ١٢ عبد. عبد الله ص ٤٦٥ من ٣ فله. فله ص ٤٧٥
 من ١١ فيه. فيها ص ٤٨١ من ٦ خالطوا. خالطوا ص ٤٨٧ من ٣ أتب. إن
 ص ٤٩١ من ٢ ان (ان) ص ٤٩٣ من ١٣ يسألون. يسألون ص ٤٩٥ من ١٩ حد.
 احد ص ٥٠٦ من ٩ فوقفه. فوقفه ص ٥٢٨ من ٤ مدق. مدق ص ١٤ يتر. يتر ص ٥٤٦
 من ١٣ و١٥ مشعان. مشعان ص ٥٤٩ من ١٢ ثوبه: ثوبه ص ٥٥٩ من ١٧ ص ٥٧٠
 من ٦ خيالات. خيالات ص ٦٠٩ من ١٠ يطيك. يطيك ص ٦٢٣ من ٨ روى. روى

ل بيان الخطأ والصواب الواقع في حواشي هذا الجزء

﴿ أغلاط الطبع في الحواشي وصوابها وفيها تقديم السطر على الصفحة ﴾

في ٣ ص ٢٤ فيها صوابه فيها . س ١ ص ٥٣ فيما : فإ - وفيه هما : في وفي ١٩ ص ٥٦ علماء النيب : عالم النيب - وفي س ٤ ص ٥٢ التي : التي - وفي س ٣ ص ٦٥ بقلا : بقله - وفي س ١١ ص ٧٠ صفة : حققه - وفي س ٢ ص ٨٤ لسبع عشر أي : لسبع عشرة (أي - وفي س ٥ ص ٩٣ خذوا : أخذوا - وفي س ٢ ص ١٠٤ الحديث : في الحديث - وفي س ٧ ص ١١٥ مداوات : مداواة - وفي ٨ منها فلاشك فيه . لا شك فيه . وفي س ٤ ص ١٦١ يأسم : بأسم ، وفي س ١ ص ٢١٣ بجدته : بجدته ، وفي س ٢٩٩ العرب : ضد العرب ، وفي ٢٣٣ كانوا الصحابة (ض) : كانوا الصحابة (رض) وفي س ١ ص ٢٨٩ التي : التي ، وفي س ١ ص ٢٩٩ الجلد : الجلد ، وفي س ٢ ص ٣٠٥ بعض على بعض : بعضها على بعض ، وفي س ١ ص ٣٣٦ الكلام : من الكلام ، وفي س ٣ ص ٤٣٧ قبلها : قبلها ، وفي س ٣ ص ٤٤٢ الامضاء : الامضاء ، وفي ٤ منها وغزم : وهزم وفي س ٥ ص ٥٠٠ الدثور : أهل الدثور ، وفي س ١ ص ٥٢٣ أنه لا يشف : أنه لا يشف وفي س ٥ ص ٥٥٤ لغة : لغته وفي س ٢ ص ٥٥٩ الاصلحة : الاصلحة ، وفي س ٢ ص ٥٨٢ ولو أريد به البلد يقال : ولو أريد به البلد لقال ، وفي س ٢ ص ٦١٠ وما قبله يأتي : وفيها قبله يأتي ، وفي س ٢ ص ٦٢٠ وتكرر في فيه : وتكرر فيه ، وفي س ٢ ص ٦٢١ للمصنف في ٦٢٠ : المصنف في س ٦٢٠ وفي س ٥ منها : بله : بله

تم الخطأ والصواب ويليهِ

التعريف بكتاب الآداب الشرعية

ونسخه و طبعه وتصحيحه و حواشيه

هذا الكتاب من مصنفات العلامة الفقيه الحداث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن
حفلج بن محمد بن مفرج الزامني ثم السالحي الدمشقي الحنبلي التوفي في ثاني رجب سنة
٧٦٢ ر. ح. الله ، وقد اشترى ابن مفلح

قرأ الفقه على شمس الدين بن المسلم ، والنحو والاصول على يرهان الدين بن زرعى ، وسمع الحديث من ابن الحجار وطبقته ، وكان يتردد على حافظي العصر أبي الحجاج المزني والنهري . ولازم شيخ الاسلام ابن تيمية وكان أعلم الناس باختياراته في الفقه ومبرعها في كتابه القروع بقوله (واختار شيخنا) كذا .

وقد كانت عنايته بالفتح أكثر من سائر العلوم وكان يحفظ من كتبه المتقى
وللقنع وغيرهما ، وله حاشية على المتقن وشرح قال صاحب شذرات الذهب أنه بلغ
ثلاثين جزءاً ، وأشهر مصنفاته فيه (الفروع) وقد طبعا مع تعليق عليه سمي
(تجميع الفروع) في ثلاث مجلدات تبلغ صفحاتها زهاء ثلاثة آلاف صفحة وهو
جامع لفروع المذهب الحنبلي مع الإشارة إلى خلاف الأئمة الثلاثة فيها ، وقال الحافظ ابن
عبر في ترجمته من (الدرر الكامنة) أنه أورد فيه من الفروع الثرية ما يبرره الطاء
وقالوا إن له في الآداب ثلاثة كتب : الآداب الكبرى والوسطى والصغرى
والمراد بالكبرى هذا الكتاب وقد نحري فيه أن يكون كالفروع في الفقه جامعاً لخلاصة
الأئمة الأربعة الحنابلة من الصفات التي ذكرها في قافحه ، وعبارته أنه اشتمل على ما قسمته
من الصفات من المسائل أو على أكثرها وتضمن مع ذلك أشياء كثيرة مائة وستة وخمسة
وأربع مائة مقالة ، وتقول أنه ككتاب الأعمال لا يغادر سورة لا كبيرة إلا أصحابها
رأوا كان الآداب على ابن تيمية الاشتغال ما فاته رأى ما دونه من أصحاب الفصاحة
والبيان ما قرأ في كتبه ، وقد رويته في الإثبات إلى الدلالة أن ابن تيمية ، بل فيها
من التقيد بالفظي والمنهج في كتابه وهو من أهل التمسك بالآثار والوقوف على
الأصول ولا يهمل أسرارها ، فلهذا لم يتركها ، بل إنه أورد في الموضوع
السير في العلم والطريق ، كما في المسائل المشتركة مع غيره من

تصحيح كتيبه اذا لم تكن نسخها منقولة عن أصل صحيح مع مقابلة من بعض أهل العلم
وان لصاحب الجلالة السعوية الامام عبدالعزيز الاول ملك الحجاز ونجدية
هذا الكتاب ورثها من والده الجليل الامام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله ، فهو سمي به
في أسفاره . ولما رغب في طبعه أرسل اليها جزئين منه ولم يكن يعلم ان لها ثالثا ،
ولما علمنا من نسخة دار الكتب المصرية ان لها ثمة كتبنا الى جلالته فأمر بالبحث
عن الجزء الثالث في نجد فوجدوا منه نسخة كاملة في ثلاثة مجلدات وانني أصف
كلاما من النسختين بالإيجاز

النسخة الاولى بخط مقروء كتب في آخر كل من جزئها انه بقلم شريده بن علي
الليثي ، وفي الثاني : وكان منتهى نسخة يوم الاحد ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٦
وفي جانب الحاشية : بلغ مقابلة وتصحيحا بقدر الامكان وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم .

والنسخة الثانية بخط مقروء أيضا وذكر في آخر الجزء الاول منها : وقع الفراغ من نسخ
هذا الكتاب التعريف يوم الاربعاء من سنة ١٢٨٦ بقلم الفقير المحتاج الى مولا مابراهيم
ابن محمد بن اسماعيل غفر الله له ولوالديه وللمعاضة ولجميع المسلمين . واما الثاني كان
فيه ٣٩ ورقة من آخره بخط أندم بما قبله وأجمل وليس فيه اسم الناسخ ولا تاريخ
الانعام ، ولكن فيه انه « بلغ مقابلة وتصحيحا بقدر الطاقة والامكان » وأما الجزء
الثالث فهو بخط آخر جديد وفي آخره : تم بحمد الله نهار الخميس لاربعة وعشرين
يوما خلت من ربيع الاول سنة ١٣٤٠ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم بقلم
عيسى بن عبد العزيز بن صالح الصيرامي غفر الله له ولوالديه ، بإشارة الامام عبدالرحمن
ابن الامام فيصل رحمه الله وكرمه اه

وهذه النسخة قد وقفها الامام عبدالرحمن الفيصل والنسخة الاولى كتب في
أولها انها وقف الامام عبدالله بن فيصل . ولما كان كل منها قد نسخ في نجد كان
ذلك دليلا على انه يوجد هناك نسخة أو نسخ قديمة ولعل تلك النسخ أصح من
هاتين فإكان أحوجنا الى رؤيتها والانقاذ بها بالمقابلة عند التصحيح

وأما نسخة دار الكتب المصرية فهي قديمة جداً وهي في حزمين فقط
ولكن الاول منها مخروم من أوله وآخره ، والثاني مخروم من آخره ، وأوله
(باب فضائل القرآن وأهله) وقد كتب في طرته مألص « الحمد لله رب العالمين
وقف مولانا المقر الاشرف التقي أزيلك أنابك المساكين المتصورة الملك الاشرفي

أمر الله أنصاره هذا الجزء وما قبله على طلبة العلم الشريف وجعل مقره بالجامع
الثناء بالآربكوش شرط أن لا يخرج منه برهن ولا غيره وشرط النظر فيه لمن يكون
ناظراً على الجامع المذكور بتاريخ خمسة رمضان سنة تسعين وثمانمائة .
وذكر بعد هذا امضائي شاهدين أحدهما محمد بن محمد السيوطي والثاني لم
تستطع قراءة اسمه . وكتب في طرته بخط قديم أيضاً : من نعم الله على عبده احمد
ابن العطار أبقاها من تركه الحنبلي بصاحبة بين القصرين مستهل ذي الحجة الحرام
سنة (عدد السنة غير مقروء)

هذا وان النسخ الثلاث كثيرة الخط والتحريف والتصحيف والسقط ،
وكانت طريقة المعلقة في جمعه وتصحيحه أنها تجمع ما في النسخة النجدية وعند
التصحيح يقابل بالنسخة المصرية فإذا اختلفا في شيء يحتمل أن يكون كلاهما
صواباً أو خطأ ترك المجموع على حاله ، وذكر في الحاشية ما في النسخة المصرية ،
وإن علم أن الصواب ما في النسخة المصرية جعل هو الأصل وذكر في الحاشية ما في
النسخة النجدية محافظة على أمانة النقل ولا احتمال أن يكون لها وجه صحيح
ثم إن ما يحفى الصواب فيه نشير إليه في الحاشية بكلمة : كذا أو هكذا في الأصل
أو في الأصلين - أو في النجدية أو المصرية أو في النسختين ، وما يترامى لنا فيه
الاحتمال نقول في الحاشية لعل أصله كذا - أو عبارة أخرى تدل على رأي المصحح .
وأما إذا كان الأصل القوي وقع فيه الخطأ في النسختين كليهما له أصل معروف
كالحديث النبوية واسماء الرجال ومفردات اللغة فإنا نتمد في تصحيحه كتب
الحديث وكتب أسماء الرجال والملاحم ، وكذا ما كان شمرأ أو أراً مشهوراً أو
ممزواً إلى صاحبه . وقد يبرز المؤلف الشيء إلى غير صاحبه المشهور كالايات التي
نقلها من مريثة التهامي في ولده وعزاها إلى غيره على شهرته الله ، وهذا نادر .

المصححون في النسخة هم الذين يتولون المقابلة وتصحيح المطبوع بموافقته
لأصله . والمراد من إشرافي على التصحيح أنني أقرأ ما يجمع بدون مقابلة وأشير إلى
ما أراه من الخطأ فيه الذي يحتاج في تصحيحه إلى تكرار مراجعة الاصاين لاحتمال عدم
التثبت بما فيها مما بكلمة يراجع . وأمل مراجعة كتب الحديث واسماء الرجال فأولاها بنفسى
وكذا كتب اللغة في الغالب أو أين يحالها من تلك الكتب . وقد أكتب على الحاشية
«يراجع» وأقصد المراجعة في الكتب فيظن المصححون أن المراد مراجعة الأصل

فأذا رأوه موافقا للأصل تركوه على حاله وطبع قبل أن أراه ... فلم يتم لي مراجعة كل ما فيه وقفة عندي على أن هذا لا يمكن إلا في زمن طويل

مثال ذلك حديث أبي هريرة المرفوع في ص ٣٢٠ من الجزء الثالث « لا يجتمع في قلب عبد الإيمان والشك » هو هكذا في الأصل ولم يذ كر حرجه فراجع فيه ، كتبت بجانبه (يراجع) فلم يبد إلى موافقه للأصل ولم أراه إلا بعد عام الطبع فراجسته لاستنكار لفظه فوجدته في كثر البهال بلفظ « لا يجتمع الشك والإيمان في قلب عبد أبدا » وفي رواية « لا يجتمع الشك والإيمان في جوف رجل مسلم » والمصنف كثيرا ما يكتب الحديث كما يحفظه أو يلغى فيخطئ في لفظه وقد بينا شواهد هذا فيما صحناه له من أحاديث الصحاح والسنن . ومثل هذا لا يجوز تغيير المصحح له وأما العواذ في اللبية التي وضعتها لأجل مناسها لأجل التصحيح فيها يان بعض المسائل الحسية ، ومنها يان يسر التسمية بذكر بعض أقوال العلماء أو الأدلة على ما هو أيسر أو أقوى من أقول الذي وضعت العاشية له . ومنها ما هو نقص أو تضييف رأي لبعض العلماء ربما يظنه القاري حكما شرعيا بحجج المل به ، أو يظنه صحيحا ويكون مما يضير اعتقاده في ألفة الناس ومعاشرتهم أو في صحتهم . واني أنبه في هذه الحانفة على أمر عظيم العائدة وهو أن هذا الكتاب مستمد من الكتاب والسنة وأثار السلف من الباد والزهاد والمدار في أحكامه الفقهية وآدابه الشرعية حتى في العادات والمباحات على ما كان عليه إمام الأئمة أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) في عمله وأخلاقه ومبادئه ، ولعمري أنه لا على مثل اتباع الهدى النبوي والنهج السلفي ، ولكن لا بطلب كل مسلم أن يلزم ذلك في كل حال ، بل لا يتدر على هذا الأهل الكمال نسأله تعالى أن يوفقنا لاتباعهم ونحشر ما معهم آمين

وإذا كان يوجد من أساء العلم بالحق الذي لم ينبغ ترويه وينسلاحه ، أو النقل الذي لم يبلغ باستقلال التهمة ، فمن يضيئ عن بعض هذه النبايات فيه ، فله دعا كالأقوال الكثيرة التي قارأنا المستبحر بالله ، إلى أكرها ووسع غير ذلك إلى ما سمعنا وأما غلطاء وروايات يوم يرجح ديار وأبدا ، يرفعهم وأهل العلم تسبيح والتمجيد ، ويرتبة الحاج إليها ، والبطا لدا مع العلم المستب لا لا عجزا لآلة خيرا الجزاء لاتباعهم ، ولا لآلهم التمهيدا هذا الكتاب بطرته مع كثير من الكتب التي تسمى بالاسلام (الدرر من عبد الرحمن آل سيد سلام) لا يميز (عبد) أيداته ككروا أم توتة وأهز أدبره لا لا سلام على محمد وآله وصحبه والمهتدين بهدىه وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الأطباء المشيخ

والمشيخ المرحومين

أشرف على تصحيحه

الأمام العالم العلامة

سيدنا محمد بن عبد الله بن محمد بن مسعود بن الحسين الخليلي
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أسرف على تصحيحه، وعانق عالمه بعض المحتوي

الشيخ المرحوم

فقيهنا

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

في خواص لباس الحرير والصوف والقطن والكتان

في الصحيحين عن أنس قال رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن ابن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لباس الحرير لحكة كانت بهما، ويأتي في أحاديث اللباس. والحرير حرام على الرجال مباح للنساء عند الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، والحرير من الأدوية الحيوانية لخروجه من حيوان. ومن خاصته تقوية القلب وتقريحه، ينفع من كثير من أمراضه ومن علة المرة السوداء والداء الحادث عنها، وهو مقو للبصر إذا اكتحل به، والخلم منه وهو المستعمل في صناعة الطب حار يابس في الأولى، وقيل رطب فيها، وقيل معتدل يربى اللحم، وكل لباس حسن فانه يهرل ويصلب البشرة وبالعكس، والصوف والوبر يسخن البدن ويدفئه فيأبه حارة يابسة، والكتان باردة يابسة، والقطن معتدلة، والحرير أقل حرارة منه، فهذه الثلاثة تدفئ ولا تسخن، وكل لباس صقيل أملس أقل سخانا للبدن وأقل نونا في تحلل ما يتحلل منه، وأحرى أن يابس في الصيف وفي البلاد الحارة.

والحكمة لا تكون إلا عن حرارة ويس وخشونة فلذلك كانت ثياب
الحري ناعمة فيها ، وهي أبعد من قبول تولد القمل فيها إذا كان مزاجها غائلا
لمزاج ما يتولد منه القمل ، والمتخذ من الحديد والرصاص والخشب والتراب
ونحو ذلك لا يدق ولا يسخن والله أعلم

فصل

(في خواص العجوة والكثافة والحلبة)

في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ « من أصبح ثلاث تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا
سحر — زاد البخاري — ذلك اليوم إلى الليل » وفي لفظ « من أكل
سبع تمرات » وفي لفظ « مما بين لابتها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي »
متفق على ذلك (١) ولمسلم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال « إن في عجوة
المالية شفاء وانها ترياق أول البكرة »

السم مثلت أسين ونصعها أفصح ، واللابتان الحرتان والمراد لابتا
المدينة ، والترياق بضم التاء وكسرهما ويقال درباق وطريق ، وأول
البكرة نصب أول على التلرف أي من نصيح ، والمالية الثمارات والقرى
من جهة المدينة العليا مما يلي نجد والساعة من الجهة الاخرى مما يلي تهامة ،
وأدنى الدالية من المدينة ثلاثة أميال وبهذا ثمانية

(١) هذا اللفظ لم يأت في كلامه

وروى أبو داود عن سعد قال مرضت مرضاً فأناي رسول الله ﷺ
يمودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي
« إنك رجل مفؤد فأت الحارث بن كلدة من ثيف فانه رجل يهاب
فليأخذ سبع تمرات من سجرة التي تلبجأهن بنو أن ثم يلبكهن »
المفؤد الذي أصيب فؤاده فهو يدكنه قال الأصمعي اللبدان جازبا
الوادي ومنه أخذ اللدود وهو ما نصب من الأدوية في أمد شرب الم
جسه ألة. وقد لك لرجل فيه ملود وأنشدته أنا والذهو. واليد مثل
اللدود. اختار أ ذر الأرو. رحمه الله اختصا من سبت لجة المدينة
كخاصية السبع التي لا تمرك إلا أوحى. وترجم أبو داود (ابن في ترة
السجرة) وإبراهيم بن المينة

وأحمد بن راتب بن يحيى بن راتب بن حسين بن راتب من حديث أبي سبرة
« إن من المن راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة
الم راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة
وسار عشرين مائة راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة
غرائب. ولا محمد من راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة
ولا بن ماجه من راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة
أبي حنيفة من راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة
إلا راتب السجرة من المدينة ثم راتب السجرة من المدينة

في رواية في حديث أبي هريرة وفي صحيحين أو في الصحيح عنه عليه السلام «بيت لا تمر فيه جياح أبله»، وظاهر ذلك أن الحجرة لا تخص بمكان كالكهنة وفيه «إنها شفاء» من السم وإنما سبق لها تمنع تأثيره

والتمر حار في الثانية يابس في الأولى وقيل رطب فيها وقيل معتدل وهو حافظ للصحة لاسيما لمن اعتاده وهو من أفضل الأغذية في البلاد الباردة والحارة التي حرارتها في الدرجة الثابتة وهو لم أقع منه لاهل البلاد الباردة البرودة موطن سكانها وحرارة بطون سكان البلاد الباردة ولذلك يكثر أهل الحجاز واليمن وما يابهم من البلاد المشابهة لها من الأغذية الحارة ما لا ينأى لنيرهم

وتمر الغالية من أجود تمرهم، ويدخل التمر في الادوية والأغذية والتغذية ويرافق أكثر الأبدان، مقو للحرارة التبريد ولا يتولد عنه من الفضلة الرديئة ما يتولد من غيره من التأكهة والأغذية بل يمنع من اعتاده من بعض الخلط وفساده، وقال بعض أصحابنا: هذا الخدمت أريد به أهل المدينة ومن جاورهم، كذا قال

والامكنة اختصاص ينفع كثيرا فيكون لدواء الذي ينبت في هذا المكان نافع من الداء ولا يوجد فيه ذلك التمنع إذا نبت في مكان غيره لتأثير نفس التربة والماء أو هما فإن في الأرض خواص وطبائع تغارب اختلافها واختلاف طبائع الإنسان. كثير من النباتات يكون في بعض البلاد غذاء، أو كوز وفي بعضها سام، أو يرب ادوية، أو ينة لا آخرين،

وأدوية لقوم من أمراض هي أدوية لآخرين في أمراض سواها، وأدوية لأهل بلد لا تناسب غيرهم

والسبع من المدد له مواضع كثيرة وهو يجمع معاني المدد وخواصه لأن المدد شفع ووتر، وشفع أول وئان، والوتر كذلك، فالشفع الأول اثنان والثاني أربعة، والوتر الأول ثلاثة والثاني خمسة. والاطباء نهي به لاسيما في البحارين (١). ويذكر ابن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عاد سعد بن أبي وقاص (رض) بمكة فقال « ادعوا له طيبا » فذبح الحارث ابن كادة فنظر إليه فقال ليس عليه بأس واتخذوا له فرقة مع تمر صجوة وطيبة يطبخان فتحاها فقبل ذلك فبرأ، والفرقة الحلبة وهو - يفتح الفاء وكسر الراء ثم ياء ذات نقطتين من تحت ثم قاف ثم هاء - تمر يطبخ بحلبة، وهو طعام النفساء. قال أبو كثير :

ولقد وردت الماء لون حمامة لون القريفة صفت للذنف

ويذكر عن القاسم بن عبد الرحمن رسالة من النبي ﷺ « استشفوا بالحلبة » والحلبة حارة في الثانية، وقيل في آخر الأول ياسة في الأولى وقيل في الثانية ولا تخلو من طوبة فضلية اذا طبخت بالماء لتلين الحلق والصدر والبطن نافعة للحصر وتسكن السعال والخشونة والربو وعسر النفس، منضجة مليئة، وتزيد في الباه جيدة للريح والبلغم والبواسير محدرة الكيموسات المتركة في الامعاء، وتجاب البليغم اللزج من الصدر وتنفع

من الرئيات وأمراض الرئة، وتستعمل لهذه الادواء في الاحشاء مع السن والسكر، واذا شربت مع وزن خمسة دراهم فوه أدرت الحيض ودم النفاس إذا طبخت بسسل، واذا طبخت وغسل بها الشعر جمدته وأذهبت الحرارة. ودقيقتها اذا خلطت بالنطرون والنخل وضمد به حل ورم الطحال. وإن جليت المرأة في ماء طبخت فيه الحلبة تنفع من وجع الرحم المارض من ورم فيه، واذا ضمدت به الاورام الصلبة القليلة الحرارة تفتتها وحلتها، وبشرب ماؤها لرحم عارض ولزلق الامعاء، وإن أكلت مطبوخة بتمر أو عسل أو تين على الريق حلت البلم المزج المارض في الصدر والمعدة وقعت من السعال المتناول زمنه، وأكل الحلبة يقل رائحة البراز ويسهل الاولاد للرحم المسرة الولادة بجفاف، ودهنها اذا خلط بالشمع ينفع من الشقاق المارض من البرد

قال بعض الاطباء: لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهباً، وقال بعضهم: تولد كيموساً رديئاً وتصدع

فصل

﴿ في خواص الكمأة ﴾

عن سعيد بن زيد (رض) قال قال رسول الله ﷺ « الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » رواه البخاري ومسلم، وفيه « من المن الذي أنزله الله على موسى عليه السلام »

قال ابن الاعراب وغيره: الكمأة جمع واحدكم وهو خلاف

قياس العربية فانما فرق بينه وبين واحده التاء لواحده منه بالثناء واذا
حذفت كالجمل ، وهل هو جمع أو اسم جمع ؟ فيه قولان ولم يخرج من
هذه إلا كناية وكلمة ، وحياة وحب

وقال غيرهم : هي على القياس الكناية للواحد والكلمة للكثرة ، وقبل
الكناية تكون واحداً وجما وسميت كناية لاستنارها ، ومنه كناية شهادته
يكتمها اذا كتبتها وانكها أى استغنى وتكماً تغلى والكى الشجاع
المتكى في سلاحه لانه كناية نفسه أى سترها بالدرع والبيضة ، والجمع
الكناية ، كأنهم جمعوا كى . في مثل قاض وقضاة ، قال الشاعر :

قهرناكم حتى الكناية فانكم لنخشوننا حتى بينا الاصافرا
ويروى حتى الجملة . ولا تزرع الكناية ، ومادتها من جوهر أرضي
بخاري يمتتن في الأرض نحو سطلها يمتتن يبرد الشتاء وتميه امطار
الرياح فيقول ولها يقول لها جذري الأرض تشيهاً بالجذري في صورته
ومادته لان مادته رطوبة دموية يندفع عند سن التمرع في الغالب ، وفي
ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة وهي ما توجد في الربيع ، وتؤكل
شياً ومطبوخاً ، وسميتها نبات الردد لكثرة تكثره ، وتنفطر عنها الأرض
وتكثر بأرض العرب وأجودها ما كانت أرضها رملة قليلة الماء ، ومنها صنف
يقتل يضرب لونه الى الحمرة

قيل هي من المن حقيفة على ظاهره وقيل شبيهها به لحصول كل
منها بلا كافة ولا معالجة ، وظاهر اللفظ أن ماء هذا شفاً للعين مطلقاً من

ضعف البصر والرمد الحاد ولا مانع من القول به . وقد صرح عن الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم فيجب القول به . وقد ذكر مثل هذا
من الاطباء المسيحي وصاحب القانون وفيهها ، وقد اكتحل بمائها
مجرداً بمض من عى متقدماً متبركاً فشماه الله بحولته وقوته ، وأظن قد
وقع مثل هذا في زمري ذكرها لئلا أرى . وقد سبق أن أباه ريرقروى
الخبر وفعل ذلك وهو أعلم بما رواه . وقيل يخطئ ماؤها بدواء وبالج به ،
وقيل هذا إن كان من غير حرارة ، وإن كان من حرارة فثاؤها مجرداً
شفاء ، وقيل المراد بمائها الماء الذي تحدث به سن للطر وهو أول مطر
ينزل الى الارض فيكون إضافة اقتران لا إضافة جزء ذكره ابن الجوزي
وهو ضيف .

وقد ذكر الاطباء أن الكآة باردة رطبة في الدرجة الثانية وأنها
ردية للمعدة بطيئة المضم تورث التقيح وعسر البول ، وتولد خلطاً
ردباً ويخاف منه الفالج والسكته . ونجني أن تسمل بالدارصيني لان
جوهرها أرضي غليظ وغذاؤها ردي . لكن فيها جوهر مائي لطيف
يدل على خفتها ولا يمنع كونها من المني أو من ماء ينفع البين عدم الضرر
فيها وقت حلقها فالصل وفيه فيه ضرر مع مافي ذلك من النفع
وقل بعض أصحابنا : إذا دت و"ال" حادثة والقضاء بأسباب
اقتضت ذلك لجلورة أو زاج أو غير ذلك ولا نسب في الابتداء به
من ذلك ، واحتج بأن الماصي ومخالفة الرسل . رجعت ذلك وغيره قال

تمال (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) وقال النبي ﷺ في العلاءون « إنه بقية رجز أول مذاب أرسل على بني إسرائيل » واحتج أيضا بالقسط وقلة البركات « ولولا البهائم لم يعطروا » ونحو ذلك . وروى أحمد في مسنده أنه وجد في بعض خزائن بني أمية صرة فيها حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان ينبت أيام العدل

فصل

في ذكر مفردات فيها أخبار من ذلك (١)

(حرف الالف) خواص الارز

يذكر في الارز خبران موضوعان عن النبي ﷺ : أحدهما لو كان رجلا لكان حلما - والآخر : كل شيء أخرجت الارض فقيه داه وشفاء إلا الارز فانه شفاء لاداء فيه . قيل الارز حار يابس في الثالثة وقيل حار في الاولى وقيل معتدل ، وقيل بارد يابس في الثانية ، وقيل معتدل في الحر والبرد شديد اليبس يحبس الطبع . والطبخ بالآلية ينفع المعدة ولا يمسك ، والارز ينفع من قيام الدم ويولد اللحم ، ومن عالج الكلى والثانة ، ومن كثرة إزانه الحية ، ويسكن ما يمرض من البلغم المالح الذي يحدث منه البواسير وينفع من الزحير والملل المارضة في أسفل البدن ويحبس دم الطمث ، وينفع من النزف المارض النساء ، ومن اضطراب الجنين في الجوف ،

(٢) ترجمة هذا انفصل من الاصل وكان ينبغي ان يقول فصول لان هذا الفصل في الارز وحده وبليته فصول في سائر المفردات وخواصها مرتبة على حروف المعجم

والاكثر من أكله يزيد في نضارة الوجه ويخصب البدن ويرى أحلاما جيدة ، وديء لقولنج يصلحه المسك والسكر الاحمر ، وإن طبخ حتى ينهري ويصير مثل ماء الشعير وشرب كان جيد للذم في البطن عن اخلاط مرارية . والمطبوخ باللبن ودهن اللوز والحلو والسكر يقوي الباه ويزيد في المني ولا يعقل ، والارز غذاؤه جيد وقد يعطش من كبده حار وهو يدفع المدة . ويزعم الهند أنه أجود الاغذية وأتمها إذا طبخ بحليب البقر الحمر . وزعموا أن من اقتصر على الاعتذاء به طال عمره وصح جسمه ولم ينله في بدنه علة ولا صفرة . وفيه جلاء لظاهر الجسد وأكله يزيد في المني ويقل على أكله البول والنحو والريح وقيل ليس خلفه بحسن وإذا طبخ لبن للمائز اعتدل وقشره يد من السموم

فصل (ب)

﴿ في خواص البيض وأنواع طبخه ﴾

ومن ذلك ماورد أن نذيا من الانبياء عليهم انسلام شكا إلى الله سبحانه فأمره بأكل البيض وقد ذكره البيهقي في كتاب شعب الايمان . قال الاطباء البيض الطري أجود من العتيق . وأفضله بيض الدجاج ، وأفضله معه ، وأفضله يمرشت ، ويأضه إلى البرد ، وصفرتة إلى الحر ، وجلته إلى الاعتدال بين الحر والبرد رطب قليظ . واليبرشت أسرع انهضاما وأجوده غذاؤه ينفع الحلق والسعال والاسل ويزيد في انباه وعنه المشوي

عائض يسكن الاوساخ الذائقة . والصفرة المشوية يطلى بها الكلف مع
النسل وينفع من حرق النار ومن حرق الماء الحار اذا جعل عليه بصوفة
وينفع من جراحات السفل والقناة . والطبوح في الخل يحسن الطعم وهو
يطهي المضم خاصة المتعد منه ويورث الكلف اذا أدمن أكله

والمطجن رديء جدا يولد الحجارة وتحمأ وقولنجاً . وينبغي أن يقتصر
على صفره أو يخلط به قفل وكمون ويستعمل بعد التبخيل المرئي . قال
بعضهم يياضه اذا قطر في العين الوارمة وربما حاراً برده وسكن الوجع ،
واذا لطخ به حرق النار أول ما يمرض له لم يدعه ينقط ، واذا لطخ به
الوجه منع من الاحتراق المارض من الشمس ، واذا خلط بالكندر
ولطخ على الجبهة نفع من النزلة ، وذكره صاحب القانون في الادوية
القلبية ثم قال : وهو وإن لم يكن من الادوية المطلقة فانه مما له مدخل في
تقويته جدا أعني الصفرة تجمع ثلاثة معان : سرعة الاستحالة الى الدم ،
وقلة الفضل ، وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذي يغذو القلب خفيفا
مندفا اليه بسرعة

فصل

(في خواص البصل والثوم)

روي أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن البصل فقالت
إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ كان فيه بصل . والبصل حار يابس
في الدرجة الرابعة وفيه رطوبة فضيلة ، وقيل رطب في آخر الثالثة ينفع

من تغير المياه ويدفع ريح السموم ويفتح الشهوة ويقوي المعدة ويسبج
 المياه ويزيد في النبي ويحسن اللون ويقطع البلغم ويجلو المعدة ، وإذا شمه
 من شرب دواء بسلا منه من القيء والقيح وأذهب رائحة ذلك للدواء
 وإذا سعط بمائه نقي الرأس ، ويقطرق في الأذن لثقل السم والطين والقيح
 والرائحة الحادثة في الأذنين ، وينفع من الماء النازل في العين كالحالا . والمطبخ
 حبه كثير الغذاء ينفع من البرقان والسعال وخشونة الصدر ويدبر البول ،
 ويلين الطبع ، وينفع من عضه الكلب غير الكلب إذا يطلى عليها ماء ملح
 وسداب ، وإذا احتفل فتمح البواسير وبذره ينهب البهق ويداك به داء
 الثعلب فينفع جداً وهو بالمح قلع التأليل ويكتحل به مع السسل لياض العين
 والبصل يصدع الرأس ويثور الشقيقة ويولد رباحا وكثرة أكله تولد
 النسيان وتفسد العقل وتغير رائحة النعم والنكهة وتؤدي الجليس والملائكة .
 ويذهب رائحته مضغ ورق السداب عليه وأمانته طبعنا تذهب هذه المضرات
 منه . قال بعضهم وهو معتلش من ملين للبطن يحذر الطلث ويشفي
 الرخاف إذا استعط به وإذا استشفق ، وينفع التخنك به من الخناق ، وإذا خلط
 بالخل ويلطخ به في الشمس أثر البهق أزال الله ولا يحذر إكثاره من بقلبه فيه المرار
 وفيه جذب الدم إلى خارج فهو محرم للجسد إلا كثر منه يولد اللهاب ، والبصل
 الخلل فائق الشهوة جداً والبصل يضر بالرأس والدين إذا لم يكن مختلا ، وإذا سلق
 أو شوي أصلح حذته ، وأما أذيب الآس في ماء البصل وطلبي به الزجاج لم
 ينكسر لشدة صلابته ، وإذا وضع البصل في طاحنة منها من الدوران ،

والثوم مذكور مع البصل في الحديث وهو حار يابس في اربعة تدخينه
وتجفيفه جداً ينفع من البرد والبلغم ان خيف عليه العالج مجفف الذي مفتوح
للسدد يجل التنفخ ويهضم الطعام ويقطع العطش ويطلق البعان ويدبر البول
يقوم في لسع الحوام والاورام الباردة منام انترياق، وإن جعل ضماداً تقع
وجذب السم، ويصفي الحلق وينفع من تغير المياه والسعال المزمن ومن
وجع الصدر من برد ويخرج الملق من الحلق، وإن دق مع خل وعلج
وعسل وجعل على الخرس المتأكل فته وأستطه وعلى الفرس الوجع
سكنه، وإذا طلي بالعسل على البهق تقع ويحفظ صحة أكثر الابدان
ويصدع وضر الدماغ والعين ويضف البصر والباء ويمطش ويبج الصغراء
ويجفف رائحة الفم ويذهب رائحته إن مضغ عليه ورق السداب وبصاحه
الحامض والذهن قال بعض الاطباء: قطع الرائحة الكريهة من المأكولات
ينفع فيه مضغ ورق السداب وكذا السم

فصل

« في خواص الباذنجان »

ومن المرضوع على رسول الله ﷺ : الباذنجان لما أكل له . وهو
حار يابس وقيل بارد يابس ، الكيموس المتولد منه مرار أسود شترق
فلذلك يولد السوداء والواسير والكاف والسرطان والجذام والذوا
والصرم ويضر بتناتهم ويثبتيه كالأصايب ويحمل في جوفه ، لمحا

مدقوقة وتركة ساعة حتى يختص الملح مائتيه الرديئة ثم ينسله مرات ويبدد
 عنه الماء الى أن يصفو سواده ويطحخه بخل أو ماء حصرم مع دهن اللوز ولحم،
 قال بعضهم لحم جل ويأكل بعده زماناً، وخاصة الباذنجان أنه يورث
 سواد اللون، واصلاحه بالخل والدسومات وهو جيد للمعدة التي تقيء
 الطعام رديء للرأس والعين وكثيراً ما يتولد عنه القوابي والبواسير والرمد
 والطبوح بالخل يوفق وينفع أصحاب الاحطلة النليظة نعماً يننا، واذا
 أخذ من قطارميز الباذنجان وخط مع مثلها من لب اللوز المر ودقا وعجنا
 بدهن بنفسج وطلبت به البواسير نمت منها، مجرب، ومن الحرجب
 أيضاً اذا سحق الزئبق بماء الباذنجان سحقاً بلينا وكتب به كتابة وأحى في
 النار بقيت الكتابة عليه كأنها المصنة .

والابيض من الباذنجان المستطال الذي بدمشق أصلع من الاسود
 الذي ببلاد المعجم، والامور من بلاد الشام، وقيل هذا الابيض نادر من
 مضار الاسود

وذكر ابن عبد البر عن عباس الدوري عن ابن معين قال لا يبل
 الباذنجان قل وسمعت القاضي أبا عمرو في نسخة عمرو يقول لو يعلم الثور
 الذي يحمل الباذنجان أنه عليه تاء على الميراث . قال ابن عبد البر هذا المنع
 استطابه وعاز عنه، وذمه شديد أكثر من مدحه



رديء لعمدة ويدفع ضرره شراب السكتنجين الصرف بعد أكله، وضمد
بالتين اليابس البق وقضبانته تهرى اللحم إذا طبخ معها، والتين اليابس حار
معتدل في اليس والرطوبة لطيف قوي لجلاء السدد وينفع المصبة
وأكل التين يولد دما ليس بالجيد لذلك يعمل (١) وينبغي أن يؤكل معه
الجوز أو اللوز. قل جالينوس وإذا أكل مع الجوز والسداب قبل أخذ
أنفس التائل تقع وحفظ من الضرر

فصل (ج)

في خواص الجبن

عن ابن عمر قال أني النبي ﷺ بجبنة في تبوك فدعا بسكين فسمى
وقطع رءاه أبوداود. وأكل الصحابة رضي الله عنهم الجبن، قال الاطباء
الجبن ارض بارد وطب في الثائمة مسمن ملين قليلنا معتدلا وهو غليظ
يزيد في اللحم مولا لالحصى والسدد وصالحه الجوز والزيت أو السمل،
قل بهضم جيد المدة، والحريف منه وهو المتيق حار يابس في الثالثة
ما به مغلش رديء الغذاء فيه جلاء ويترى فم المدة إذا تأتم به بعد
العام وهو يولد الحصى في الكلى والمثانة ويولد خلطا مراريا ويهزل
رديء المدة غير المضم وحاطه للخلطة أت أردأ بسبب تنفيذها له الى المدة
رسيد يصاحبه لاجتذاب النار من أجزائه ويسك انطمع

(١) كذا

وأما الزبد فأجوده الطري، من لبن الضأن حار رطب في الأولى وورطوبته أكثر منضج عسل إذا طلي به البدن سمنه وغذاه وينفع جراحات المصب والاورام ويملاً القروح وينقيها ويسهل نبات الأسنان إذا طلي به وينفع من السعال اليابس والبارد مع السكر واللوز ولذات الجنب والرتة ويسهل النفث وينفع ثقل الدم وقذف المدة إذا أخذت منه أوقية ونصف بسل ويحتقن به للاورام الصلبة ويقاوم السموم وينفع نهشة الأفي طلاء ويرخي المدة، وتصلحه الأشياء القابضة، ويذهب اقوابي والخشونة التي في البدن ويلين الطبيعة ويسقط شهوة اللحم وهو وخم أي وبنيه يطقو في قم للمدة ويذهب بوخاته الحلو نالسل والتمر ولهذا روى أبو داود وابن ماجه بإسناد الجيد عن أبي بشر وهما عبد الله وعطية رضي الله عنهما فلا دخل عاليا رسول الله ﷺ فتقدمنا إليه زبدا وتمرًا وكان يحب الزبد والتمر، وكذا السمن فند - ببق فيه الحديث في فضل الصحة أن سمن البتر دواء

وفي كتاب ابن السني من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لا يستشفى الناس بشيء أفضل من السمن . قال الأطباء : السمن يفتل أنال . الزبد وهو أقوى في الانضاج والارخاء واللبين وكلما ستم كان أحر وأقوى جلاء ، حار رطب في الأولى أكثر حرارة من الزبد محال منضج يفتل في الابدان الباعمة دون الصلبة وبذء يج يشور والاورام ويلين العنادر وينضج السموم فيسهل خمر صاع مع السكر واللوز وهو تزيق انسررم

الشروية . وقال بعضهم ممن البقر والمذرا إذا شرب مع العسل تقع من شرب
السهم القاتل ومن لدغ الحيات والمقارب والله أعلم

فصل (ث)

في خواص النفا أي حب الرشاد والصبر

من ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال « ماذا في
الامرئين من الشفاء الصبر والنفا » رواه أبو عبيد وذيره ورواه أبو داود
في الراسيل من حديث قيس بن رافع القيسي مرسلًا مرفوعًا . ولا يفي
داود والنسائي من حديث أم سلمة « إن الصبر يشب الوجه » أما النفا فهو
الحرف بضم الحاء وبسكون الراء وبالقاف حب الرشاد ، وقيل شيء محريف
- بكسر الحاء والراء مشددة - وهو الذي يلذع الالان بحرارة وكذلك يصل
حريف ولا يقل حريف - والرشاد في الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة
يسخن ويلين البهمن ويخرج الدود وحب القرع ويحلل أورام الطحال
ويحرك شهوة الجماع ويملو الجرب المتقرح وانقوبا واء تنصده به مع
العسل حلل ورم الطحال وإذا طبخ في الماء أخرجه الفضول التي في
الصدر وشربه ينفع من نيش الهوام ولسمها ، وإذا دخن به في موضع
طرده الهوام عنه وبمسك تسحر المتساقط وإذا تضمد به مع الماء والملح
نضج الناسيل وينفع من الاسترخاء في جميع الأعضاء ويزيد في الباه ويشهي
الصائم وينفع من الربو وعسر التنفس ويغظ الطحال وينقي الرئة ويدو
الشمث وينفع من عرق النساء ووجع الورك مما يخرج من الفضل إذا

شرب أو احتقن به ويخلو مافي الصدر من البلمم اللزج ويحلل الرياح لاسيما وزن درم مسحوق بماء حار مع إسهال أيضا وينفع شربه مسحوقا من البرص وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفع منهما وينفع من الصداع عن برد وبلغم ، وإن غلي وشرب عقل البطن لاسيما إذا لم يسحق لتحلل لزوجته بالقي ، وإن غسل بمائه الرأس نقاه من الاوساخ والرطوبات المتزجة ، قال جالنيوس قوته مثل قوة بزر الخردل شبيه به في كل شيء ، وقال بعضهم أنه يضر بالمعدة والثانة وأنه يحدث تقطير البول وأنه ينبغي أن يؤكل معه الهندا لا لأن الهندا باردة ملطف جيد للمعدة اللزجة والكبد محل السدد وأما الصبر - بكسر الباء ولا آكن إلا ضرورة - الدواء المعروف بخار يابس في الثانية وقيل حرارته في الثانية وقيل في الاولى وقيل يسه في الثانية وقوته قابضة مجففة والهندي منه كثير المنافع يجفف بنير لدم وينفع بالسل على آثار الضربة ويدمل الداحس وعلى الشعر المتساقط فيمنعه وينفع من أورام السفل وللذاكير ويدمل القروح التي قد عسر اندمالها وينقي الفضل الصفراوية من الرأس ويطلق على الأنف ويسهل السوداء وينفع من قروح العين وجربها ووجع المآق ويجفف رطوبتها ويحد البصر ويتقي البلمم من المدة وربما نفعها في يوم واحد وقد تناول منه بكرة وعشية حبات مخلوطة بالطعام فتسهل البطن من غير أن تهمد الطعام ، وقد شربته إذا كان مفردا ما بين نصف درم الى درهمين بماء حار فيسهل بلغمها وصغرها ، وإذا غسل كان أضعف إسهالا وإذا كان مع

الادوية فشرجه من دافقين الى نصف درهم وهو يضر بالمى ويمدل الكثير
أو يضر بالكبد والسفل ويصلحه الورد والمصطكى . وسقي الصبر في البرد
خطر فانه ربما أسهل دما ، والعربي من الصبر يكرب ويعنص والسجاري
من الصبر أسود لا يصلح استعماله بحال فانه ردى ، جدا والله أعلم

فصل (د)

في الادهان وخواص انواعها

تقدم الكلام في الحلبة تريبا في فصل في الصحيحين عن سعد وسبق
في فصول حفظ الصحة الكلام في الخل وبأني الكلام في الدباء وهو القرم
وتقدم حديث أبي هريرة « كلوا الزيت وادهنوا به » ، والكلام في الزيت
في مداواة ذات الجنب

وللترمذي في كتاب الشمال عن أنس قل كان رسول الله ﷺ
يكتر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر التساع كان ثوبه ثوب زيات ،
الدهن في البلاد الحارة كالحجاز من أسباب حفظ الصحة واصلاح البدن
ولا يحتاج اليه أهل البلاد الباردة ، وقد ذكر أصحابنا رحمهم الله استحباب
الادهان مطلقا وخصه الشيخ قمي الدين رحمه الله بالبلاد الحارة والزيات
لأهل البلاد الباردة كالأدهان ليزم ، والمسئلة مذكورة في باب السواك .
والدهن يسد مسام البدن ويمنع ما يتحلل منه . واستعماله بعد الاغتسل
بماء حار يحسن البدن ويرطبه ويحسن الشعر ويدبر له وينفع من الحصبه

وغيرها والالاح بالدهن في الرأس فيه خطر بالبصر ، وأتق الاذهان
البسيطة الزمت ثم السن ثم الشيرج

وأما المركبة فنها دهن البنفسج ، ومن الموضوع فيه على رسول
الله ﷺ : فضل دهن البنفسج على سائر الاذهان كفضلي على سائر الناس .
مع انه في المستوعب قد احتج به . وهو بارد رطب أجوده التخذ بالوز
ينفع الجرب طلاء . ولين صلابة المفاصل والمصعب ويحفظ صحة الاغفار
طلاء . وينفع من الصداع الحار اليابس ويرطب الدماغ وينوم أصحاب
السهر لا سيما ما عمل بحب القرع وتلوز الحلو ، وينفع من الشقاق وغلبة
اليس ويسهل حركة المفاصل والاكتار منه يرخي البدن ويصلحه دهن
الزنبق ويمتاض منه بدهن البنفسج .

ومنها دهن البان و . في الخروع فيه . اذمنوا بالبان فانه أحطى لكم
عند نسائكم . وليس المراد به زهره بل دهن يستخرج من حب أبيض
أفبر نحو السلق . و . ر . طب في الثانية ينفع من صلابة المصعب
وتلينه ومن البرص وله . انما يبق يسرل انما ليظا وسخن العصب
ويلين الاوتار اليابسة . ن . ن . د . في الآذان مع شحم البط ويجلو الاسنان
ويقيها الصدا . ومن . ح . به وجهه وأطرائه لم يصبه حصي ولا شقاق .
ومن دهن به حقوه ومذاكيره وما والاها تنفع من برد الكليتين وتقطيع
البول . وقد ذكر الاطباء أدهانا كثيرة يطول ذكرها ، ويؤخذ مما سبق
في فصول حفظ الصحة في ذكر الروائح الطبية بهض ذلك

فصل (ذ)

في خواص الذهب

تقدم الكلام في الباب وفي التريفة في أوائل فصول الطب . وأما الذهب ففي السنة عن عرجة أنه قطع أفعه فأخذ أفعا من ورق فأثنى عليه فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أفعا من ذهب . والذهب معتدل لطيف يدخل في سائر المسجونات اللطيفة والقرحات وهو أعدل الممدنيات وأشرفها ، وإذا دفن في الأرض لم يضره التراب ولم ينقصه شيئا ، وبرادته إذا خلطت بالأدوية نعت من صنف القلب والرجفان والخفقان المارض من السوداء

وقال ابن جزلة : ينفع من أوجاع القلب والخفقان ويقويه ، وقدر ما يؤخذ منه قيراط انتهى كلامه . وينفع من حديث النفس والحزن والتم والزع والشق ويسمن البدن ويقويه ويذهب الصفار ويحسن اللون ، ينفع من الجذام وجميع الأوجاع والأمراض السوداء ، وتدخل نحاته في أدوية الثعلب وداء الحية شربا وطلاء ، ويجلو العين ويقويه ، وينفع من كثير من أمراضها ويقوي جميع الأعضاء

وأفضل الكي وأسرع ما كان بمكوى من ذهب ولا يتنطموضه وإسماك الذهب في أتم يزال البخار وإن أخذ منه ميل واكتحل به قوى اللبن وجلاها وإن أخذ خام منه وكري به قرادهم أجنحة الحمام ألقت أبراجها ولم تنتقل عنها ، وله خافية عجيبة في تنقية النفوس لاجلها - أيسح في الحرب والسلاح - إنما أيسح - وقد قال فيه أبو القاسم الحريري رحمه الله تعالى

تباً له من خادع مـاذق أصفر ذي وجين كالنفاق
يبدو بوصفين لعين الراق زينة معشوق ولون عاشق (١)
لولا لم تقطع يمين سارق ولا بدت مظلة من فاسق
ولا اثماً ز باخل من طارق ولا شكى المطول مطل العائق
ولا استيذ من حسود راشق وشر ما فيه من الخلائق
أن ليس يني عنك في اللضايق إلا إذا فر فرار الآبق

وقد قال بعض السلف - أظنه الحسن البصري رحمه الله - بنسب
الصاحب - أو الصديق - الذهب والفضة لا ينفعناك حتى يفارقناك.
قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ، ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن المآب) أي المرجع ، وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب
في الآخرة . قال ابن الجوزي وهذه الاشياء المذكورة قد تحسن نية العبد
في التلبس بها فيثاب عليها ، وانما توجه الذم إلى سوء القصد فيها وبها ،
وقال تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا - إلى قوله -
والآخرة عند ربك للمتقين)

(١) في المقامات - وكذا زاد المعاد بعد هذا البيت قوله
وحبه عند ذوي الحقائق يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق
وسقط من آخرها يتان آخران لعل المصنف تعمد اسقاطها



(فصل ٤) (د)

في خواص الرمان

سبق الكلام في الرمان وغيره مما له راحة طيبة في حفظ الصحة
والرشاد قريبا لانه الحرف (١)

وأما الرمان فدل تعالى (والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
انظروا إلى ثمرة إذا أثمر) وقال تعالى (فيها فاكهة ونخل ورمان) قل
المفسرون خصهما من الفاكهة لبيان فضلهما كتخصيصه جبريل وميكائيل
من الملائكة. ولم يقل أحد من العرب انهما ايسا من الفاكهة وقد قاله
قوم، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا وهو أشبه
«ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة» وذكر
حرب وغيره عن علي رضي الله عنه أنه قال: كلوا الرمان بشحمه
فانه دباغ المدد، قال بعض الأطباء: الواكه مضر إلا العنبرجل والنفاح
ونحوه والرمان الحلو والحامض مخلوطا به المخلو فلا بأس به.

الرمان الحلو أجوده الكبار البالغ الأميسي بارد في الأولى رطب في
آخرها وقيل حار باعتدال وقيل حار رطب جيد المدة مقولها ونجا جلاء مع
قبض لطيف ينفع الحلق والنسور والرتة جيد لانه لونه وليم يلبان يندو

«١» كذا في النسخة للعربية ولعل أصلة: وفي حب الرشاد الخ وهو
ما تقدم في ص ١٩ وانما ذكرهما لانه يذكر للفردات هنا مرتبة على حروف المعجم

٤ — كتاب الآداب الشرعية ج ٣

البطن غذاء فاضلا يبرأ سريع التحلل لرقته ولطافته وينفع من الخفقان ويدبر البول ويهيج الباء ويزيد في المضم ويحدث قنخا ورياحا في المعدة وقيل يصلحه الرمان الحامض ومع كون غذائه غير محمود فهو موافق له لأن المعدة كلها تاكل بعضهم وادوائه يضر بالمعدة ويضعفها ويزيد بردها وورطتها وقيل يهش . قال ابن سينا ثم أظنه صاحب القانون وغيره يولد في المعدة حرارة يسيرة فلهذا يهيج الباء ولا يصلح للمسمومين

قال صاحب القانون في الادوية القلبية : من المفرحات رمان حلو معتدل موافق لمزاج الروح خصوصا التي في الكبد . اذا أكل بالجز منه م . القساد في المعدة وحبه مع انه سهل ينفع من وجع الاذن . وأقاعه المحرقة تنفع الجراحات

ومن خاصية الرمان أن من كان في وجهه صفرة شديدة فأدمن أكله زالت واذا أخذ الرمان ونقع في ماء حار شديد الحرارة وغمره فوق ذلك بأربعة أصابع وترك إلى أن يبرد الماء ثم أخذ فعلق كل دمانه من غير مماسة للأذن ترى فانه لا ينفذ ولا يتغير ولو بقي سنة ، واذا أراد أكله فإرش عليه الماء البارد وبتركه ساعة ثم أكله

والرمان الحامض أجوده تكبر الكبد المائتة بارد يابس في الثالثة قابض لطيف ينفع المدة المتسربة والكبد الحارة ويردها ويدبر البول أكثر من غيره من الرمان ويكسر الصغراء ويقطع الاسهال ويمنع القيء ، ويطفئ البصول ، ويقوي الاعضاء ، وينفع من الخفقان الصغراوي والآلام

للمارضة لأقلب وفم المدة ، ويقوي المدة ويدفع الفضول عنها ويطنى .
 نارية الصفراء والدم ، وإذا استخرج ماؤه بشحمه وطبخ يسير من الصل
 سق يصير كالزهر واكتحل به قطع الطفر من العين وقاما من الرطوبات
 وإذا طلع على اللثة تقع من الأكلة النارضة لها وهو مجفف من مرض الشهوة .
 ويستعمل بعد الغذاء لمنع البخار وقيل بعضهم يضر بالملى والمدة . وتصلحه
 الحلواء السكرية . وإن استخرج ماؤها بشحمها (١) أطلق البطن وأخذ
 الرطوبات العفنة الموية ونفع من حيات النيب المتطارة

وأما الرمان المزفر . متوسط بينهما وسو أسيل زلى لطاوة الحامض
 وحب الرمان مع المسك طلاء للداحس والقرح الخبيثة وأقاعه لمجراحات

فصل (ز)

في خواص الزبيب

تقدم الكلام في الزيت في فصل من زيد بن أرقم في مداواة ذات
 الجنب والكلام في الزيت في ذكر الجنب . وأما الزبيب فاروي فيه مما
 لا يصح من رسول الله ﷺ . نعم الطعام الزبيب مطيب النكهة ويذهب
 الباقع . نعم الطعام الزبيب يذهب النصب ، ويشد العصب ، ويطنى العصب
 ويصفي اللون ويطيب النكهة ، وأجوده ما كبر جسمه ، وسمن لحمه وشحمه ،
 رقيق قشره ، ونزرع عجمه ، وصفر حبه ، والزبيب حار رطب في الأولى
 رجه بارد يابس وهو كالمرب المتخذ منه ، الحلو منه حار ، والحامض
 بارد المراد من الشبة الرمان الحلو والرمان الحامض لأنه تكلم على كل منهما وحده

والقباض بارد . الايض أشد قبضا من غيره ، واذا أكل لحمه وافق قصبة
الرثة ، وتنع من السعال ووجع الكلى ، والمثانة ، ويقوي المعدة ويلين
البطن . والحلو للحم أكثر غذاء من العذب وأقل غذاء من التين اليابس
وله قوّة منضبة هاضمة قابضة محللة بآت ، ال وهو بالجملة يقوى المعدة
والكبد والرحم نافع من وجع الحاق والصدر والرثة والكلى ولثانة
وأعدله أن يؤكل بغير حبه وهو خدو غذاء صالحا ولا يشد كما يفعل النمر
وبين الادوية على الاسهل اذا نزع عجمه وهو بسجمه جيد للمعدة واللى
والكبد والطحال ، والحلو منه وما لا عجم له نافع لاصحاب الرطوبات
والبلغم وهو يخضب الكبد وينهها بخاضبة فيه وفيه نفع

وروي عن الزهري من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب .
وكان المنصور يذكر عن جده عبد الله بن عباس : صحه داء وشحه
دواه ، وقيل يحرق الدم ويصلحه نخيل . واذا لصق لحمه على الاظافر
للتحرّك أسرع قلما

فصل

في خواص الزنجبيل

قل الله له لم (يستقون فيها كأسا) مزاجها زنجبيل) وعن أبي
سعيد الخدري قل : أهدى ملك الروم إلى النبي ﷺ مرة زنجبيل
فأطعم كل انسان قومة وأطعمني قطما ، ورواه أبو نعيم في كتاب الطب والروا
والزنجبيل فيه رطوبة فضاية - ارفى الثالثة بإس في الثابة ، وقيل رحاب
في الاولى مسخن مدين على هضم الطعام ملين البطن تليينا متدلا نافع من

سد الكبد المارضة عن البرد والرطوبة ، ومن ظلة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلًا وانتحالًا ، معين على الجماع ، يحلل الرياح المليظة ، صالح للكبد والمعدة الباردة في المزاج ، وإذا أخذته مع السكر وزن درهمين بلقاء الحار أسهل فضلًا لرجا لما ياء وتنع في المسجونات التي تحلل البلم وتذيبه وتزيد في الحفظ ويحلل الرطوبة من الخلق ونواحي الرأس وينشف المعدة ويطيب الكلى ويدفع ضرر الاطعمة النليظة الباردة

﴿فصل﴾ (س)

في خواص السفرجل والكزى والتفاح

سقى الكلام في السنا والسنوت في فصل عن أسماء بنت عميس
والكلام في السس في كلام علي الجين
والسواء مستحب شرعاً فيه فرائطية بعضها معلوم بالتجربة وهو
مذكور في الفقه في باب الدواك

وأما السفرجل فروى ابن ماجه : ثنا اسماعيل بن محمد الطلحي عن
قريب بن حاجب عن أبي سعيد عن عبد الملك الزيري بن طلحة بن
عبيد الله رضي الله عنه قال دخلت على النبي ﷺ ويده سفرجة فقال
محدثكها يطلعه فانها تجم الفؤاد ، اسناد مجهول. قريب تفرد به اسماعيل
وتفرد قريب عن أبي سعيد وتفرد أبو سعيد عن عبد الملك ، ورواه ابن
عاشمة وهو عبد الله بن محمد اليشبي عن عبد الرحمن بن حماد الطلحي عن
سليخة بن يحيى عن أبيه عن طلحة ، ورواه إيمان بن أيوب الطلحي عن

أبيه عن جده عن أبي موسى بن طلحة عن أبيه
قال أبو ساتم في عبد الرحمن الطلحي: منكر الحديث، وقال ابن حبان
وغيره لا يحتج به، وقال ابن عدي في سليمان بن أيوب الطلحي: عامة أحاديثه
لا يتابع عليها، وقال يعقوب بن شيبان السدوسي في أحاديث سليمان بن
أيوب وهي سبعة عشر حديثاً رواها عن أبيه عن جده عن موسى بن
طلحة عن أبيه: هذه الأحاديث عندي صحاح،

والسفرجل جيد للعدة وماؤه أفضل من جرمه في تقوية المعدة والحل
منه بارد رطب وقيل سمند يسر النفس ويدبر، والحامض أهد قبضاً ويهدأ
ويرد أو أكله يسكن المعش والقيء ويدبر البول وينفع من قرحة الأمعاء وقت
الدم والهيضة وينفع من الثيران وينفع من تصاعد البحرة إذا استعمل بعد الأكل.
قال بعضهم: أأكل على الطعام أطفى وقبلة يسك، قال بعضهم: أنا أكل
بعد الطعام أسرع بانحدار التل، الحامض من أبلغ ويطميء المرة لا يضر،
المتولدة في المعدة ورأيتها تقوى الدماغ والقلب والأكثار من أكله يولد
وجع المص واثوانج وإن شوي كان أقل لخشوته، وأنف وأجود
أأكل مشروباً أو مذبذباً بالحل، وجه ينفع من خشرة الحانق تصد
الرقعة وكثير من الأمراض ودمه يمنع "سرق" ويقويه "أدوية الكبد".
يرشد القلب ويعطى النفس

ومنى "تجم الغواصة" تريخه وتبلى أتمه وتوسمه بن: المادو و
أشياء وأكثرته، وروى في حديثه: "أدوية الكبد" وتزيب

النفس وتذهب بطحاء الصدر . والعشاء للقلب مثل النسيم على السياء قال
أبو عبيد العشاء بالمدثل ونماء ، تقول ما في السماء طخء أى سحب
وظلمة . قال الجوهري ويقال وجدت على قلبي طخاء وهو شبه الكرب ،
قال اللحياني ما في السماء طخية - بالضم - أي شيء من سحب قال ودو
مثل المخروود . والعشاء ممدود الالف طخاء وظاهر طخ وتكلم
بكلمة طخاء لآتهم ،

قال بعض الأطباء : كما توى قريب من التدرج وهو معتدل
أكثر الفوائد غذاء وقوي للمعدة ويطعم العضو وأكله بعد الغذاء يمنع
البخار أن يرتفع إلى الرأس بحاصلة فيه ، ومن خواصه منع فساد الطعام
في المعدة ويحدث التراجع وغير ذلك ، ينبغي أن لا يؤكل على طعام
خفيف ولا يرب فرقة الماء ، وكل هذه المجهولات الحارة

وأما انفتاح فتال النبيث كل الره، في: كلى التنازع وسؤد ا
وقول انه يني، ويشترط السبل، يقول ا، بدكي، وتل صـ
الادوية قلبية: التاج، رد يابس في الارلى خاصيته، حصة في نمر
اب، وتل نمره انفتاح فود ردى، لالمة يباق من زوجه حار ومن
خواصه تقوية القلب وايران القلب اسديد، وتل ابن جزاء الحاض
يارد طليظ والحر ايل الى الحرارة وتو يقرر القلب ويقوم ضم المـ
رنة، وي منه في "جين" التاج، رة والمج، انه يوند، رارة رالية،
وإذ من أكله يحدث وجع القلب ومصورها الحامض، يافع خيره

جوارش المنع، وقال غيره: التماس جيد لعدم المدة غير أنه بلا المدة لزومات،
ولل الذي يورث النسيان الحامض لا الحلو ولله مرادهم (*)

قال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث مرفوع إنه كان يجب النظر
إلى الأزج والحلم الأحمر، قال موسى قال هلال بن الدلاء هو التماس
الأحمر وهذا التفسير لم أره لغيره

فصل

في خواص السلق

سبق في الحجة حديث في السلق وهو حار يابس في الأولي وقيل
رطب وقين مركب منها وفيه بورتية تطفه وتحليل وتفتيح، في الأسود
منه قبض وينفع من داء الثعلب والكلف والحزاز والتآكل إذا طلي بمائه
ويقتل الثعل ويغلي به القربا مع المسك ويفتح سدد الكبد والطحال .
وأسوده يقتل الجفن لاسم جامع المقدس . والابيض يلبس مع المقدس ويحتمن
بمائه للاسهال وينفع من القولنج مع المري والتوابل . والصلب قبل النداء
وديه الكبوس يحرق الدم ويصلحه الخلد ، والاكثار منه
يولد القبض والتنفخ

*) أقول إن أطباء هذا العصر ياتون في خواص التفاح قائلين يفضلون عليه
فاكهة أخرى ويسمون المسلق منه المضاف إليه قليل من السكر للحميات
وفناء الأمعاء

﴿ فصل ﴾

في خواص السمك

قد ورد ذكر السمك في الكتاب والسنة وأجوده ما لذ طعمه وطاب
ريحه وتوسط مقدارده رفيق القشر لا صلب اللحم ولا يابس وكان في ماء
عذب جار على حصباء يتنذى بذبات لا قنر فيه . وأصلح أماكنه ما كان
في نهر جيد الماء . وكان يأوي الأماكن الصخرية ثم الرملية . والمياه العذبة
الجارية لا قنر فيها ولا سمّة ، الكثيرة الاضطراب والموج المكشوفة
لشمس والرياح . والسمك البحري فاضل محمود لطيف

والطريق من السمك بارد رطب في الثانية صرا لا نهضام (١) ينحصب
البطن وبسبه وزيد في المني معش ، يرخي العصب ويورث خشاوة
العين ، دونه لا تواج والأمراض الباردة صالح للمعدة الحارة وأصحاب
الصفراء على أ . في بلجته بس الغذاء لأن جمع الزوجات الرديئة تتولد
منه (٢) صنف لأمر اس . والسمك يولد بلجاً كثيراً مائياً ، قل بعضهم
إلا البحري وما يجري مجراه فله ولد خلفاً محموراً . وأما الملح فأجوده قريب
المهد بالملح ، وهو حار يابس وكلما تقدم عهده ازداد حراً وبسبه ، يذيب
البلاغم ويحدث آفة في الاسود ، ويصاحبه السمك والكرأوب وبمده الحار
والدهن . قال بعضهم لا يصالح أب . ويكس منه إلا القليل مع الاغذية المدسمة

(١) بل عواهل الحرم ، نهضاماً باتفاق اطباء هذا العصر (٢) كذا

والجري ضرب من السمك لا يأكله اليهود كثير الزوجة وهو طري ملين للبطن ، وأكل المالح منه المتبق يصفي قصبة الرئة ويجود الصوت ، وإذا دق ووضع من خارج أخرج السلي والفضول من عمق البدن لأن له قوة جاذبة . وماء ملح الجري المالح إذا جلس (١) من به قرحة الامعاء من ابتداء العلة وافقه يجذب المواد إلى ظاهر البدن وإذا احتقن به أبرأ من عرق النساء ، وأجود ما في السمكة ما قرب من مؤخرها .

﴿ فصل ﴾ (ش)

في خواص السمير

تقدم في الحمية حديث السمير ، وتقدم الكلام في خبز السمير وماء السمير . أفضل صافته أن يؤخذ السمير الحديث السمين الرزين فينقع ويشتر ويهرس أي يرض ويلقى على كل صاع من السمير اثنا عشر صاعاً من الماء المذب الصافي . وتقبل يلقى عليه عشرة أصع ويطبخ بنار معتدلة ويمحرك وتكشط رغوته فإذا انضج رفع وصفي . وقبل يلقى على صاع سمير خمسة أمثاله ماء ويطبخ إلى أن يبقى منه خمس مائه ويصفي ، وهو مبرد مرطب ، ويكسر حدة الاخلاط ويدبر البول وينفع من الحيات الحادة ويولد دماً مستديلاً ، ويسكن العطش ويجلو ويسرع نفوذه في الاعضاء ، ويخرج عن المعدة والمثانة بسرعة ، وتسفرغ معه الاخلاط المحترقة ، وهو يضر بالحشا الباردة وينفخ وهو ردي ، للمعدة الباردة ويدفع ضرره المبكر

(١) كذا والظاهر ان الاصل : اذا جلس فيه الخ

فصل (ط)

في خواص الطين وأنواعه

سبق في حفظ الصحة ذكر الصلاة والصوم والحج والجهاد والصبر
يسكون الباء وسبق ذكر الصبر بكرر الباء في ذكر الحرف وهو الرشد
وسبق الكلام في الطيب والروائح الطيبة في حفظ الصحة ويأتي الكلام
في الضفدع في التداوي بالمحرمات وفي العارفا في نبق ثمر السدر
وأما الطين فقيه أخبار عن النبي ﷺ ضعيفة أو موضوعة وهو
مذكور في الفقه في الاطعمة يصير اللون ويسد مجاري العروق بارد يابس
يجفف يعتل ويوجب ثقل الدم وقروح الامعاء وبطالي به المستقون
وللطاحلون فينفعون به . وهو أنواع فنه الطين الارمني بارد في الاولي
ياسر في الثانية يابس الدم وينفع من الطوائين شربا وطلاء وينفع من
لجراحات والتلاع وينفع الغزلة والسل وينفع من الحصى الباثية وهو
علاج ضيق النفس من النوارل وقدر ما يداوى به مثقال فان كان
هناك حمى فليؤخذ بماء بارد وماء دود ، وينفع من كسر العظام مع
الافاقيا طلاء ، ومنه الثعابين القبرسي فيه قبض معتدل ينفع من جميع أنواع
الحرارة والاورام طلاء . ويجبر العظام وينفعها عند السقوط من موضع
مرتفع ، وقدر ما يؤخذ منه الى ثلاثة دراهم وينفع من الشجج المعاني وانكبد
ومن ثقل الدم وقروح اللثى شربا وادنا او من الادوية المتتالة اذا شربه
منه درهم بماء بارد مطبوخ

طين خراساني . هو الطين المأكول بارد يابس وقيل حار لمحوته
 يقوي فم المعدة ويذهب بوخامة الطعام وله خاصية في منع القيء وينفع
 من بلة المعدة وقدر ما يؤخذ منه درهم وأكثره مثقل وما زاد على ذلك
 فهو مسدد للزجاج مسدد يحدث حصى في الكلى ويقل ضرره الانيسون
 وبزر الكرفس ، والاصوب ترك أكله لأن افساده أكثر من إصلاحه وما
 يقال من تطيبه النفس فهو للشنائين إليه لما يحدث من الطفر بالشهوة
 طين مختوم : مبرد ليس دواء أقلم منه للدم حتى ان الأعضاء
 لا تحتل قوته إذا كان بها ورم وورم . حار وخصوصا الناعم وهو يدل
 الجراحات الطرية والقروح المسرة وينفع الحرق من التقرح ويحفظ
 الامضاء عند السقط وينفع من اسل ونفث الدم ونجيج الأمعاء شربا
 وحقنا وقدر ما يؤخذ منه الى درهمين ويقاوم السموم والنهوش شربا
 وطلاء بالخل . والماء من منه إذا سقى لا يزال ينثي ويذهب السم ومن
 عضه الكلب . الكلب . قل بمضغ الطين المختوم إذا استعمل في موضع
 يرتاب فيه بسمي شيء من السموم لم يؤثر في بدن متناوله شيء من
 السموم فإن من أخذ منه وزن درهم الى مثقال ثم أكل طعاما مسموما أو شربا
 قهرا في أحال وإن لم يكن طعاما مسموما أدا دهنه

فصل

في خواص الطلع وهو الوز

قال تالمى (وطلع منضود) والاشهر أنه الموز والمنضود الذي قد
نضد بمضه على بعض كالشط . وقيل الطالح الشجر ذو الشوك نضد
مكأن كل شوكة ثمرة فثمرة قد نضد بمضه الى بعض فهو مثل الوز وأجود
الموز الكبار البالغ الخلو وهو مستدل وتين بارد وقيل حار رطب في الأولى
ملين ينفع من خشونة الصدر والخلق والرئة والسعال وقروح الكليتين
وينذى كثيرا وقبل يسيرا ويدر البول ويحرك الباه ويزيد في المنى وهو
ثميل على المعدة جدا يضرها ويزيد في العذراء والبغلم بحسب مزاج آكله
ودفع ضرره بالسكر أو العسل وليؤكل مثل الطعام وتبع بسكنجيين
البرزور ولا يتناول بعده فداء حتى ينحدر

﴿ فصل ﴾

في خواص طلع نخل

سبق ذكر الطلع في حفظ الصحة وهو حار يهري مجرى الجوار
وسبق الكلام في فصل يتعلق بما قلناه عن أبي موسى تالمى
(والنخل باسفات لها طلع نضد) . بنضد المضود الذي قد نضد
بمضه على بعض وانما ينال له خيد لادم في قشرة فاذا نتج قانس
بنضيد قال أبو عمرو والبراء الكندي دالغ وفل الاصمعي وسرو تاء
نفع النخلة وكذلك الكافري . وقال تالمى (ونخل طلع) بنضيم) وهو

المنضم بعضه الى بعض فهو كالتضيد . والطاح ينفع من الباه وزيد في
المباضعة وهو ذكر وأنثى والتلنج وهو التأيران يؤخذ من الذكر وهو
مثل دقيق الخنطة فيجبل في الاثي فيكون ذلك بمنزلة اللقاح بين
الذكر والانثى وفي مسلم عن طاحنة بن عبيد الله رضي الله عنه قال مررت
مع رسول الله ﷺ في نخل فرأيت قريشا يمتدون فقل « ما يصنع هؤلاء ؟ »
قالوا يأخذون من الذكر فيجعلوه . قال الانثى قال « ما اظن ذلك ينني شيئا »
فبانهم قتركوه فلم يصلح فقال النبي ﷺ « إنما هو ظن إن كان ينني
شيئا فاصنوه ، فإنا أنا بشر مثلكم ، انظرن يغفلن ويغيبن ، ولكن ما قلت
لكم عن الله عز وجل فلن أكذب عن الله » وفي مسلم من حديث رافع
« إنما أنا بشر مثلكم إذا أرتكبتم من دينكم غزوا به وإذا أمرتكم
بشيء من رأيي فأما أنا بشر » وفي مسلم من حديث أنس وعائشة « أنتم
أعلم بأمر دنياكم »

(ع) نزول الدرس

في خواص ابدن

سبق الكلام في " سرية نبي " ذكر فصول المعربات وقبله في فصل
عن زيد بن أرقم الكلام في " سرية " والكلام في السيرة في فصول حفظ
الصحة بالروائح الطيبة ويأتي الكلام في الدس
وأما الدس فمن الموضوع فيه علي أنبي ﷺ : انه يرق القلب
وينزل الدمة وانه مأكول رائحة تدس فيه سبعون نيبا

وذكر البيهقي عن اسحاق قال سئل ابن المبارك عن الحديث الذي جاء في العسل أنه قدس علي لسان سبعين نبيا فقال ولا على لسان نبي واحد ، وأنه لمؤذ منبغ وأنه قرين البصل في القرآن وهو شهوة اليهود التي قدموها علي المن والسلوي ، وفيه طبع الموت بارد يابس وفيه قوتان متضادتان احدهما تعقل الطيبة والاخرى تطلقها وتشره حار يابس في الثانية حريف مطلق للبطن وترياقه في قشره ولهذا كان صحاحه أقمع من مطحونه واخف على المعدة وأقل ضررا فان له بطيء المضم لبرودته ويؤسته . وقيل العسل معتدل في الحر والبرد يابس في الثانية والقشور منه بارد في الثانية يابس في الثالثة يعقل ويسكن حدة الدم ويقوي المعدة علي ما ذكره جالينوس وماؤه ينفع من الخواثيق وهو مولد للسوداء ويضر بالمالخيوليضررا يئنا ويرى أحلاما رديئة وينظف الدم فلا يجرى في العروق ، رديء للأعصاب والأكثار منه يولد الجذام ويظلم البصر اذا كان بين آكله عسل ، وأما من كان مزاج عينه رطبا فانه ينفعه وهو عسر المضم رديء للمعدة ويضر بأصحاب عسر البول جدا وينعم درور الحيض ويوجب الاورام الباردة والرياح النليظة . ويقال ضرره السلق والاسفاناخ واكثر الدعن . واردا ما أكل بالكسود ويجب أن لا يغلظ به حلاوة فاق بورث السدد في الكبد . واقربه الايض السمين السريع التفاج . ومن قال انه كان سباط الخليل عليه السلام قد قال قولا بلا علم وهو كذب والله اعلم

﴿فصل﴾

في خواص النعنع ومنافعه

ذكر سبعاته وتعالى في كتابه العزيز النعنع في الدنيا وفي الجنة وهو في السنة في أحاديث كقوله عليه السلام لما رأى الجنة «لو أخذت منها صنوداً أو قطعاً لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» وهو في الصحيحين أو في الصحيح . وأكل عايه السلام من النعنع الذي جاء به عداس لما رجع من حميف وهو مشهور ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيت النبي ﷺ يأكل النعنع خرطاً ، فيه داود بن عبد الجبار الكوفي . قال ابن معين يكذب ، وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك ، ودواء جماعة منهم أبو بكر الشافعي في التيلانيات وأبو جعفر القليل وقال لأصل له ، ومن المعلوم أن في النعنع منافع كثيرة ويؤكل متنوعاً وهو قوت وفاكهة وشراب وأدم ودواء وطبعم طبع الحياة — الحرارة والرطوبة — وأجوده الكبار الملقب ، والايض أحمد من الاسود اذا تساوى في الخلاوة ، والمتروك بسد القطف يومين أو ثلاثة أحمد من المقطوف في يومه ، ولوك العاكمة النعنع والرطب ، جيد الغذاء متو للبدن يسمن بسرعة ويولد دماً جيداً ويزيد في الانماط وينفع الصدر والرئة وهو منفتح مطلق للبطن ، واذا ألقى مجمه أطلق أكثر والاكثر منه يصدع الرأس ، ودفع مضرته بالزمان الز والحامض منه يبرد المدة ويكثر التقيء . والنعنع بأسره يضر بالمثانة والكبد والطحال الغليظين ويأتي الكلام في شجره في كرم

فصل في

(ب)

فيما جاء في الفاوذج وخواص النضة

سبق ذكر قافية وهي نور الخنا. في فصل من - لجان . هـ لوزج عن ابن عباس قال أول ما سمنا بالفاوذج أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال إن أمتك تفتح عليهم الأرض فيفاض عليهم من الدنيا حتى أنهم ليأكلون الفاوذج ، قال النبي ﷺ « وما الفاوذج ؟ قال يخلطون السمن والصل جميعا فشق ابي ﷺ لذلك شهرة . رواه ابن ماجه واسناده ضيف وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قال الجوهرى الفاوذج والودق مبران . قال يعقوب ولا تقل الفاوذج .

وأما فضة فأجودها ما لم يخالطه فحش وهي باردة يابسة ، وقيل معذلة في الحر والبرد ، وقبل قابضة جدا وهي تبرد وتجمد وإذا خالطت سحالتها بالادوية تفتت من الرطوبات اللزجة وهو جدد للجرب والحكة وسحالتها تنفع من البخر مع أدوية . ومن الخفقل مع أدوية ، ولسمر البول وقدر ما يؤخذ منها دائق ومع الترياق تنفع الراس بر طلاء . قال بعضهم هي من الادوية المرسدة النامة لهم والنم والحرز وصف اقلب وخفقاته وتجذب بخاصيتها ما ينولد في القلب من ادخال الطافسة خصوصا اذا أضف إلى ذلك السمل المصقى الزعفران ، ومما يذكر انه يشا اذا مسك في النغم نضرة خالصة أو ترارة بلور ومما يذكره حدي ر حبه ومن حامض . القناعة من في حفظ الامنة

﴿ فصل ﴾ (ق)

في خواص القرع وهو الدواء وماورد فيه

(القرع) وهو الدواء يا درطب في الثانية ، وليل حار وطب يتولد منه فذاء شبيه بما يصحبه فان أكل الخردل ولد خلطا حريفا ونحو ذلك ، غذائه يسير وينحدر سريرا جدد للصفاوتين يقطع العطش جدا ويابن اللبن وولد به المدة ويضر بأصحاب السوداء والبلمم والمدة والامهه ويصلحه الفلفل والصمتر والخردل والزيت ونحو ذلك ، عصارته تسكن وجع الاذن مع دهن وزد وتنفع من أورام الدماغ ، وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرارة ، وإن شرب مائه بترنجبين وسنرجل مربى أهل صفراء محضة ، ومتى صادف القرع في المعدة خلطا ردينا استحاله اليه وفقد وولد في البدن خاطلا ردينا

وفي التيلانيات من حدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ « يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثروا فيها من الدواء فانها تشد قلب الحزين » وبأني في آداب الطعام قبل فصل قيل لاحمد بمنزل الرجل في الطعام أو يوافق حدث أنس أن النبي ﷺ جعل يأكل الدواء ويصفيه

وروى ابن ماجه عن احمد بن منيع عن عبيدة بن حميد عن حميد عن أنس قال : كان النبي ﷺ يأكل القرع . سنن جيد والترمذي عن عطاء أبي طلوت ولم يرو عنه غير ما روى ابن صالح قال دخلت على أنس وهو

يأكل قرما وهو يقول : ياك شجرة ما أحبك إلي بحب رسول الله ﷺ
إليك . ولاحد عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت تسجيه القافية وكان
أعجب الطامم اليه الدباء

(فصل)

في خواص قصب السكر والسكر

القسط وهو الكست هو الود قد تقدم . وأما نقرآن فهو أعظم
شفاء وأكثر دواء نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهله بفضلته ورحمته
وسياتي الكلام فيه وفي النفاحة وغيرها . وأما نصب السكر فروي في
بعض ألفاظ أحاديث الحوض في غير الصحيح « ماؤه أحلى من السكر »
وصححه بعضهم . وأما الذي في الصحيح « فأبيض من الورق » أى الفضة
« وأطيب من رائحة المسك » وفي الصحيح « أشد يابضا من اللبن وأحلى من
السل » وفي الصحيح « أشد يابضا من الثلج وأحلى من السل باللبن » ولم
أجد لفظ السكر في الحديث ولادنا ، ولم يرفعه متقدمو الأطباء وانما يرفون
اتسل ويدخلونه في الادوية .

والسكر حار في آخر الاولى رطب في الاولى واليتق إلى اليس
وقيل السكر بارد وأجوده الابيض انشفاف الطبرزد ، وكما عتق كان لطف
إلا أنه أهيل الى الحرازة وهو لين جدا

قال ابن جزلة وهو يقارب في الجلاء والتنمية ولين الصدر وبزبل

خشته وهو ينفع المدة سوى التي تولد فيها المرة الصفراء فلها ضررها لاستعالتة إليها، ودفع ضرره بماء الليمون أو البانج أو الرمان المز، وهو مفتاح للسدد ويسهل معده من اللوز وينفع من القولنج وينفع الكلى والمثانة وينفع من البياض الرقيق الذي في العين، وهو يعطش دون تعطيش المسمل. وخاصة المتيق فانه يولد داء مكرراً ويهيج الصفراء، ويصلحه الرمان المز، وإذا طبخ السكر وتزعت رغوته سكن العطش والسعال. وأما قصب السكر فهو في طبع السكر وأشد قليلاً منه، وأجوده الحلو المزير الماء. وهو حار رطب في الأولى، وقيل معتدل الحرارة وقيل فيه قبض، والمأخوذ كالصمغ من القصب يحلوا العين وقصب السكر بين التي وينفع الصدر والسعال ويولد داء معتدلاً ويندر البول ويجلو وطوبى الصدر، قال بعضهم والمثانة وقصب الرئة، وينفع من خشونة الصدر والحلق إذا شوى. والقصب يزيد في الباه ويولد رطاحاً وتقيحاً، وينبغي أن يسمل بماء حار بعد تقشيريه ليزول نفعه

قال صفوان بن مسلم الصغار: من شرب قصب السكر بعد طعامه لم يزل يومه أجع في سروره. وقال الحاكم في تاريخه سمعت أبا زكريا الغنبري سمعت عمار بن عبد السلام سمع إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه يقول دخلت على عبد الله بن طاهر فقال لي يا أبا يعقوب سمعت أنك شربت البلاذر قلت أعز الله الأديب والله ما شربته ولا هممت بشربه ولكن أخبرني المتمر بن سلمان أنبأني أبو ساجع عن خصيف عن

عكرمة عن ابن عباس قال خذ مثقالا من كندر ومثقالا من سكر
فدقهما ثم اسحقهما على الريق فانه جيد للنسيان والبول ، فطحا
الامير بالدواء فكتبه

قال الحاكم : سمعت أبا علي الحافظ سمعت ابن خزيمة يقول والله
لو أن إسحق الخنظلي كان في التابسين لأقروا له بأن تقدم لحفظه ودله وفيه

فصل (ك)

في خواص الكباش وماورد فيه

في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كمامع النبي ﷺ يجني
الكباش نقاء « عليكم بالاسود منه فانه أطيبه »

« الكباش يفتح الكاف والباء الموحدة المحمفة والثاء المشقة ثم الازراك
وهو حار يابس ومنافه كمنافع الازراك يقوي المعدة ويجدد الحضم
ويجلبو اللبنم وينفع من أوجاع الظهر وكثير من الادواء وطيبه يقوي
المعدة ويمسك الطيبة ويدبر البول وينقي المثانة . وادأ صنع من قصبانه
للمضد فانه خلخال مانع من السحر

فصل

في خواص الكتم

الكتم والتحريك بتخفيف اناء للثناة فوق . وقال أبو عبيدة بتشديد هـ
تيت وورقه قريب من ورق اثريتون يملو فوق القامة لذكر في الاخبار
في صبغ الشيب به وله ثمر في قدر حب الفانل في داخله نوى اذا نضج

لسود، وإذا استخرجت عصارة ورقه وشرب منها قدر أوقية قياً قيثاً شديداً وينفع من عضة الكلب. وأصل الكتم إذا طبع بالماء كان منه مداد يكتب به، وبزر الكتم إذا اكتمل به حلل الماء النازل في العين وأبرأه، وقيل للكتم هو الوشمة وليس كذلك، والوشمة هي ورق النيل حارة في آخر الأولى يابسة في الثانية فيها قبض وجلء ونحصب الشر

فصل

في منافع الكرم - شجرة النب

سيأتي ان شاء الله تعالى بعد فصول آداب المأجد قوله عليه السلام « لا يقولن أحدكم النعب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم - وفي لفظ قلب المؤمن - وفي لفظ - ولكن قولوا النعب » والحيلة أي بفتح الماء المهلة وبفتح الباء واسكنها شجرة النعب

وروى أحمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا المستعمل بن إياس حدثني عمرو بن سليم المزني أنه سمع رافع بن عمرو المزني يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « العجوة والشجرة من الجنة » اسناد جيد وعمرو قد رده عنه المستعمل لكن قل النسائي ثقة ولم أجد فيه كلاماً. قال ابن الجوزي العجوة من ثمر المدينة والشجرة الكرم. دل في النهاية وقيل يعمل إنما أراد شجرة يعة الرضوان لأن أصحابها استوجبوا الجنة، وروى ابن ماجه هذا الخبر عن بدار عن ابن مهدي عن المستعمل ولفظه « العجوة والصخرة من الجنة » قال في النهاية يريد صخرة بيت المقدس كذا هل.

وشجرة العنب باردة يابسة وورقها وعلاقتها ومروشها ، يبرد في آخر
الدرجة الأولى إذا دقت وضد بها من الصداع سكنته ومن الاورام الحارة
والتهاب المعدة ، وعصارة قضبانها إذا شربت سكنت القيء وعملت البطن ،
وكذلك إذا مضغت عروقها الرطبة ، وعصارة ورقها تنفع من قروح الامعاء
وتفت الدمويته ووجع المعدة ودومة شجره التي تحمل على القضبان كالصنغ
إذا شربت أخرجت الحصى ، وإذا لطخ بها أبرأت القوابي والجرب
للتفريح وغيره ، وينبغي غسل النضو قبل استعمالها بالماء والنظرون وهو
البورق الارمني ، وإذا تمسح بها مع الزيت حلقت الشعر ، ورماد قضبانها
إذا تضد به مع الخن ودون الورد والسداب تنفع من الورم السارض في
الطحال وقوة دهن زهرة الكرم قابضة شبيهة بقوة دهن الورد وينافعها
قرب من منافع النخعة لا أكثر .

فصل

في خواص الكرات

الكرات له أصل في الصحيح «إن من أكل البصل والثوم راى كرات
فلا يقربن مسجداً فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» وتكرات
نبطي وشامي فالنبطي أجرد ومخر البقل التي يوضع على المائدة حريف
ليس بكربة الرائحة كثير ودو حار يابس في الدائنة . والشامي له ريس
أقل حرارة ويسا . وقيل انه في نشاية والناهي مع الساق ينفع من
التآليل ومع الملح للقروح الخبيثة وهو يقطع الرف ودم ماء الشير

ينفع من الرو عن مادة غليظة وخصوصا البطني مع غسل ، وهو يقطع
 الجشاء الحامض وينفع من البواسير الباردة أكلا وضادا ويحرك الساه ،
 وينفع من صلابة الرحم وانفصامها اذا جلست المرأة في طينخ ورقه ،
 وطينخ أصول الاسفيداج يدهن النرطم ودهن اللوز الشرجي نافع من
 القويح ويدبر البول ، ويزيد في الباه وهو يسدع ويرى أحلاما رديئة ،
 ويصد آنية والاسنان ويقلجها ويضر بالبصر والمعدة وينفع بطني والمضم
 والشاهي أدنى مضرة في ذلك وصلحه ملقة بابن (١) ويجعل مع الدهن
 والخل . والذهبي اذا سحق برده وعجن بتطران وبخرت منه الاضراس
 التي فيها الدود نثرها وأخرجها وسكن الوجع الناري فيها ، واذا دخت
 المدة بهززه جفت البواسير ، والكراث البري يقرح البدن وعصارة
 الكراث اليابسة تسهل الدم . ومن الموضوع على النبي ﷺ « من
 أكل الكراث ثم نام عليه نام آمنا من مخ البواسير وانزله الملك لنتن
 نكهته حتى يصبح »

(فصل)

(كرفس) من الموضوع فيه عن النبي ﷺ « من أكله ثم امسكه نام
 وزكته طيبة ونام آمنا من مخ الاضراس ولاسان . وهو رطب وأصله
 يابس ، وقيل حار يابس في الدثة ، ويسهل في الثانية يخلل الذئج وينفع
 وسكن الاوجاع البري منه ينفع من داء القلب وشقاق الاظفار وشقوق
 البرد والثآليل . والشاهي منه يطيب النكبة ، قل بعضهم جدا ، قال بعضهم

ويؤمن من البخر ويوافق من به عرق النساء وينفع من الربو وضيق النفس
وأورام الثدي والحشاء والرومي أجوده للمعدة وهو سهل يزوالخس اذا أكل
معه ، وهو يدر البول والطمث . والجلبى منه يفتت الحصى ويخرج المشيمة
ويهبج الباء ، ولذلك قالوا يبنى أن يجنبه المرضعة كيلا يفسد لبنها لحيضه
شهوة الباء وطبعه مع المدهس يشقى من سقى سما وهو يسكن وجع
الاسنان لكنه يفتسا . وقيل اذا علق أصله على الرقبة وقع من وجع
الاسنان ، واذا لست المقرب آكله اشتد به الامر ، ولذلك يبنى أن
يحتب في الوقت الذى لا يؤمن فيه المنارب . وهو يهبج الصرع بالصرع وعين
ولذلك هو رديء للصدع ، وقد قيل يؤمن مضرته فيهم اذا تعلق أصله
في رقابهم ، وهو يضر بالجبلى ويهبج الصداغ ويصلحه الخس

فصل (م)

في خواص الماء

تدم الكلام في اللحم والابن والماء . وتعرف جودة الماء بصفاته ،
وان لا تكون له رائحة ، وأن يكون عذب الطم حلوا خفيفا وزنه ، بعيد
للتع طيب الجري ارضا للشمس والريح لينتصر كثيرا ليدفع عن نفسه
سريع الحركة والجري ، آخذا ان الشمال من الجنوب أو من الغرب الى
الشرق ، يسخن سريعاً ود طالع الشمس عليه ويبرد عند غروبها عنه ،
ويشدد عن المادة سريعة ويخفف ثقل الطعام عليها

قال أبقراط : الماء الذي يسخن سريعا ويبرد سريعا أخف المياه ،
 والماء وان كان في الاصل باردا رطبا فانه ينتقل لارض ، فالكشوف للشمال
 خاصة فيه يس فيكتسب من ريح الشمال وكذا بقية الجهات بحسبها ، وما
 ينبع من مدن فله طبيعة ذلك المدن ، ويؤثر في البدن تأثيره وسيأتي .
 وتقع الماء البارد من داخل أكثر من تقع من خارج ، والحرار بالعكس ،
 وتضع البارد من صفوة الدم والحليات المحترقة وصود الابخرة إلى الرأس .
 ويدفع الفونتان ويوافق الامزجة والاسنان والازمنة والاماكن الحارة
 وتقوي القوى الاربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة على أنماها .
 وتقوي الشهوة ويحسن وبهضم يجمعه المسدة على الغذاء ويحفظ الصحة
 وتضع التخلخل والسيلان ، ويضر كل حالة تحتاج الى تضيق وتحميل
 كالركام والاورام ، والشديد البرد . وفي الاسنان والادمان عليه يحدث
 اقتحار اللحم والنزلات وأوجاع الصدر وقصة الرئة وأصحاب السدد
 ويضعف البلاء ويضر من أفرط به الاستراغ وليعتنب على الرق (١) وعقب
 حمام وجماع وحركة عنيفة كثيرة وعطش شديد حادث في الليل عند
 النوم يغير سبب . ملح أو حار (٢) يابس فانه يفسد المزاج ويولد الاستسقاء
 وهذا الماء يقل البهتان ويسكن سيلان النحي ، والاستحمام به ينفع التشيع
 من اعتلاء الاجسام المتخللة ويرطب ويسكن الوجاع ، وإننا صب

(١) تقدم أن اطباء هذا العصر يوصون بشرب كوب من الماء على الريق أو نصف كوب
 ومن فوائد أنه يملين والقبض ضار (٢) هكذا في الاصل ولله خير لبتد إسقط من النسخ

حول موضع ينبت منه الدم قطعاً، والبارد والحار باقراط يضران العصب
وأثر الأعضاء لأن أحدهما عال والآخر مكثف

والله الحار يسكن لذع الاخلط الحادة ويحلل وينضج ويخرج الفضول
ويرطب ويسخن، وفسد الهضم شربه ويطو بالعلم إلى أعالي المعدة ويرخيها
ولا يسرع إلى تسكين المعاش ويذبل البدن، ويؤدي إلى أمراض رديئة ويضر
في أكثر الأمراض، وهو صالح للشيوخ وأصحاب الصرع والصداع البارد
والرمد، وأتقم ما يستعمل من خارج وإذا اغتسل به كثير عادية (١) التناض
قل بعضهم إذا مزج بماء بارد وقع للعروق وأورام الحلق والالتهاب
والصدر ويحلل المدة ويطلق العنب إذا صادف خلطاً خاصة إذا
شرب مع سكر أو عسل، وإذا لم يمزج بماء بارد لا يروي ولا تقبله الأعضاء
فإن أكثر منه أفسد المزاج وأحدث الرهل وأرخى المدة وملاً الدماغ بخارا
وفساد هضم شاربيه يصفر لوانهم، ويورم أطحالهم وأكبادهم، وهو يهيج
الرقاف، وينبغي خلطه بماء ورد حتى لا يرخي المدة، والشديد الصخوة
يفسد الفهن ويحدث الذئبي ويذبب شحم نسكلى والاحم ولذلك ينبغي خلطه
بماء بارد والاستحمام (٢) ويلطف البلغم ويسخن جدا

وماء المطر أجوده مأخوذ من أرض جيدة . قل بعضهم وكان قطره
قليلاً في شهر كانون وكان من سحاب راند وكان في مستنقعات الجبال
وهو أرطب من قية المياه لأنه لا تطول مدته فيكتسب من بس الأرض

١ كذا في الاصل وفي زاد المعاد (٢) كذا في الأصل وأصله والاستحمام به

أو غيرها ولهذا يمتنع وشيخ سرياً لطافته وسرعة اتعاليه
 وقراط. يقول ماء المطر أجود المياه وأعذبها وأخفها وزناً وهو
 أقل برداً من ماء العيون (١) وهو ينفع من السعال وخاصة إذا طبع به أشربة
 السعال وهو مدر للمرق ويضر بالبحوحة عند ابتداء غفنه . قال بعضهم:
 انظر الشوي أفصل من الريعي لقلة حرارة الشمس حينئذ فلا يجتذب
 من ماء البحر إلا ألقه والجوصاف خلوه عن دخان وغبار . وقال بعضهم
 المطر الريعي ألطف لان الحرارة توجب تحلل الانجرة النظيفه وورقة
 الهواه ولطافته فيخف بذلك الماء لقلة أجزائه ويصادف وقت النبات
 وطيب الهواه . وكان رسول الله ﷺ إذا رأى المطر يقول «رحمة» ورواه
 مسلم من حديث عائشة . ولاحمد والبخاري والنسائي من حديثها « اللهم
 صيبنا نافعا » وليس في البخاري « اللهم » ولمسلم عن أنس قال أصابنا ونحن مع
 رسول الله ﷺ مطر قال غسر ثوبه حتى أصابه من المطر قتلنا لم صنعت
 هذا ؟ قال «لأنه حديث عهد بربه » (٢)

والمياه العفنة كياه الآجام والمواضع التي تخرج اليها الاوساخ فيه (٣)
 حرارة وينظ الطحال والكبد وتفسد اللثة ويسمح اللون ويولد الحميات
 ومن اضطر الى شرب الماء العفن فليزجه بروب الفواكه الحامضة
 كرب الزمان والحصرم والريناس . والماء الكدر التليظ يحدث الحصى

(١) أطباء عصرنا يقولون إن ماء المطر أطهر المياه وهو مصداق لقوله تعالى
 (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) وأما يرد الماء وسخوته فهما تاجان لتأثير الهواه فيه

(٢) أي قريب عهد بخلقه وأزاله إذ لم يتصرف فيه البشر

٣ كذا في الاصل والظاهر أن يقال فيها لان للضمير للمياه العفنة

في المثانة والكلى وتدارك ضرره يقول لطيفة ومدرة وثوم وكراث وبصل
ويصلحه للشرب الخرنوب الثامي وحب الآس والزرور والطين الحار
والسويق وأن يجعل مع السويق في جرار جدد ويستقر وقد يصفو
إذا أُلقي فيه الشب أو لب نوى الشمس ونحوه أو الجمر المتهب
والماء الدبة يصلحها الخلل ونحوه وماء الآبار قليل اللدغ وما أُلقي
المدفونة تحت الأرض قليل لتفنن أحدهما بلحماته وحجب الآخر عن الهواء
ويُنهي ترك شربه حتى يضمد للهواء ويأتي عليه ليلة. وأردؤه ماء بحاريه من
رصاص أو بثر معطلة خاصة إن كانت تربتها رديئة

وأما ماء البحر فن أني هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في ماء البحر
« هو العاهور مأؤه الحل ميتة » رواه أحمد وأهل السنن وصححه البخاري
والترمذي وغيرهما . قال تالمى (وهو الذي مرج البحرين) أي خلى بينهما
معناه أرسلهما في مجاريهما (١) فابلتقيان (هذا عذب طيب (فراة) صفة
لمذب وهو أشد الماء تذوبة (وهذا ملح) أجاج يقال ماء ملح (٢) واستعمله
الشافعي رضي الله عنه وقيل هو لينة والأجاج صفة للملح ، قال الزجاج وهو
المر الشديد المرارة . قال ابن قتيبة هو أشد الماء ملوحة ، وقيل هو لذي
يخالطه مرارة (وجعل بينهما برزخا) أي حاجزا وهو مانع من قدرة

(١) قوله فابلتقيان غلط ولعل أصله فيما يختلطان أو تلبنيان ، قال تالمى ما سورة الرحمن
(مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان) أي لا يبغي أحدهما على الآخر فبرزه
(٢) يقال ماء ملح وملح واحتمل في ملح قليل مود وقيل لينة وقد استعمله
الشافعي وقالوا أنه يفتح بمرسته

الله عند أكثر المفسرين فهما في قدرة الله منفصلان لا يختلطان وقد يكونان في مرأى العين مختطين ، وقيل الخارج الأرض واليس قاله الحسن (وحجراً محجوراً) أى حرماً محرماً أزيلت أحدهما صاحبه وإنما جعل سبحانه ماء البحر كذلك لكثرة ما فيه من الحيوان ويموت فيه كثيراً ولو كان حلواً لانت من ذلك وكان الهواء يكتسب منه ذلك فيفسد العالم فاختصت حكمة الله سبحانه أن جعله كذلك ولا يغيره شيء أبداً ، ولأن أرضه سخنة مألحة وهو حار يأيس ينفع من الشقوق العارضة عن برد إذا اغتسلت به ويقتل القمل ويحلل السم المنعقد تحت الجلد وينفع من الجرب والحكة والقواقي والتفالج والغدر وأورام الثدي ويخفف من النقص ويسقي فيسهل ثم يشرب بماء مرق الدجاج في كسر لذهه ، والجلوس فيه ينفع من اسع الأفي وسائر الموم القاتلة وشربه يؤذي فانه يمش ويهزل ويحدث حكة وجراً وتغصاً وقد ينال له ضرره بالابن والأشياء الدسمة وقد يدبر الماء المالح فيمذب بأن يوضع فيه ماء كالتدح من شمع فانه يرشح إليه من خارجه ماء عذب أو يوضع في قعر ويحمل فوق القدر قضبان عليها صوف منقوش ويوقد تحتها سدر حتى يرتفع بخارها إلى الصوف فاذا كثر عصره لا يزال يفعل ذلك ، حتى يجتمع له ما يريد فيحصل له من البخار في الصوف ماء عذب أو يحفر إلى جانبه حفرة يرشح ماء إليها ثم أخرى إلى جانبها ترشح هي إليها ثم تالفة إلى أن يسذب ويخلط بطين جيد أو بمخاط بسويق في جرار جدد وتستقطر ، وشربه على أغذية دسمة أقل

لنضره ، فلما لم يمزج بماء ويؤكل عليه الحلو ، والماء المالح السادم
المرارة حار يابس يسخن ويجفف ويطلق الطبع ، فإذا آدمى عليه قتل
وهو كما سبق في ماء البحر

وأما ماء زمزم فاه شريف مبارك . أشرف المياه وأجلها عند الناس
وهو لما شرب له ، ويستحب التضلع منه كما ورد في الخبر وذلك مذكور
في الفقه وسبق فيه حديث أبي ذر في فصول الصحة

وأما الأنهار التي من الجنة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال : قال
رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان والنيل والفرات كلها من أنهار الجنة» (١)

(١) هذا الحديث في صحيح مسلم ولا نعرفه في البخاري ، وقد ذكر النووي
في شرحه أن سيحان وجيحان في بلاد الأرمين فجيحان نهر المصيص وهو أكبرهما
وسيحان نهر أذنة (اطنه) قال وهما غير سيحون وجيحون خطأ من خالف هذا
كالقاضي عياض وكذا الجوهرى ثم قال : «وأما كون هذه الأنهار من ماء
الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضي عياض أحدهما أن الإيمان عم بلادهما وأن الأجسام
المتخذة بآثارها صائرة إلى الجنة ، والثاني وهو الأصح أنهما على ظاهرهما وأن لها
مادة من الجنة ، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة وقد ذكر مسلم في
حديث الأشراف أن النيل والفرات يخرجان من الجنة وفي البخاري من أصل
سندة للتمهي اه مقاله النووي في شرح هذا الحديث بحروفه

أقول والمراد بهذا الحديث الذي ذكره مسلم في كتاب الإيمان حديث
عائكة بن صعبة وهو في البخاري أيضا ونص رواية مسلم فيه : وحديث رسول
الله ﷺ أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان -
قال أما النهران الباطنان فهن في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات
وقال النووي في شرح هذه العبارة : هكذا في أصول مسلم «يخرج من أصلها» =

وفي مسلم أو في الصحيحين (١) من حديث مالك بن صبيصة في حديث الاسراء لما ذكر سدرة المنتهى قال وحدثني الله ﷻ أنه رأى

= والمراد من أصل سدرة المنتهى كما جاء مبيّناً في صحيح البخاري وغيره. قال مقاتل الباطنان هما السلسيل والكوثر. قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لخروج النيل والفرات من أصلها قلت هذا الذي قاله ليس بلازم بل معناه أن الانهار تخرج من أصلها ثم تسير حيث أراد الله تعالى حتى تخرج من الأرض وتسير فيها وهذا لا يمنعه عقل ولا شرع وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه والله أعلم به ما قاله النووي

وقوله لا يمنعه عقل غير ظاهر فإنه قد ثبت بالحس أن أصل النيل والفرات من الأرض وكل إنسان يمكنه الآن أن يتبع مجرى النيل من مصبه في البحر إلى منبعه في أعالي السودان ويراه بعينه وكذلك الفرات فلا يتصور العقل مع هذا أن يكون نازلاً من أصل سدرة المنتهى فوق السموات السبع عند جنة المأوى إلى تلك البحيرات والينابيع من الأرض. وما ذكره القاضي عياض تأويل بعيد أيضاً بل غير صحيح فأهل البلاد التي تجري فيها تلك الانهار لم يكونوا مسلمين في وقت الاسراء والمراج ولا بعده. ولذلك قال غيره من العلماء إن معنى كون تلك الانهار من الجنة أنه تشبه أنهار الجنة في عذوبتها وبركتها. وأقول أن لهذه المسألة الفاظاً مختلفة في روايات أحاديث المراج منها قوله في رواية شريك من كتاب التوحيد في البخاري أنه رأى في السماء الدنيا نهريْن يطردان فقال له جبريل « هما النيل والفرات عنصرهما » وعنصر الاشياء أصلها التي تتكون منه ولها عند علماء الكيمياء عنصران وما يدركنا ما يراد بالعنصر في ذلك الحديث عن علماء القريب وسبب الاختلاف في احاديث المراج انه اخبار عن امور غيبية رويت بالمعنى فاخفى معناه علينا نفوض امره الى عالم القريب سبحانه وتعالى

١ الصواب انه في الصحيحين

« أرومة أنهار في الجنة يخرج من أصلها نهران ظاهران ، ونهران باطنان قهلت يا جبريل ما هذه الأنهار ؟ قال أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ، قال بمضمهم هذا يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض بخروج النيل والفرات من أصلها . وقال بمضمهم لا يلزم وممنه أن الأنهار تخرج من أصلها ثم تسير حيث أراد الله حتى تخرج من الأرض وتسير فيها . والفرات بالناه الممتدة في الخط في الوصل والوقف وهذه الأنهار من أجود المياه ، والأرض التي يسقيها النيل إبلز أصلية إن أمطر مطر المادة لم تر فلايتها النبات (١) وفوق المادة يضر بها وما كنيها فساق إليها سبعانه هذا النهر العظيم من مكان سيد قال بمضمهم أصله في أقصى بلاد الحبشة (٢) من أمطار تجتمع هناك وسيول وجمل سبعانه زيادته في أوقات معلومة بحسب الحاجة إليه وكفاية البلاد فإذا اكتفت أخذ الله سبعانه بتناقصه لمصلحة الزرع فسبعان من هو على كل شيء قدير ، وهو بكل شيء دليم ، وهو الحكيم الخبير

(١) كذا هذه الجملة في الأصل وله لم تر فلايتها النبات
 (٢) منافع النيل بحيرات صارت معروفة بطولها وعرضها وعمقها وبمدها عن مصر وغيرها أعظمها بحيرة سماها الاتكليز بحيرة فيكتوريا ويلها بحيرة سموها ألبرت وأما الزيادة فيه فهي من الأمطار التي تقع على مصبه من بلاد السودان فإذا كانت الأمطار هناك قليلة كان فيضان النيل ناقصا وإذا كانت غزيرة كان الفيضان عظيما بقدرها وقفا لقوله تعالى ﴿ هو أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ﴾

فصل

وأما ما سبق من ان الماء يكتسب من معدنه ويؤثر تأثيره قال الاطباء في الماء الزفقي والكبريتي والنفطي وماء النار يسخن ويخفف وينفع من البهق والبرص والناآيل، وأورام المااصل، والصلابات، والجرب، والقواني اذا استحم به، وينفع من اوجاع المصبة الباردة، والاستسقاء جلوسا فيه وشربا وهو رديء للعين يحدث الحُميات واسلحه ربوب النواكه الحامضة والماء الشبي هو الجري على أرض شبية أجوده السائح القليل القبض وهو يبرد ويخفف وينفع الاسقاط ويرق الحيض وقيام الدم وبسته والدر وبواسير وهو يحدث القوايج وهذه المياه يتداوى بها من خارج ولا تصنع للشرب.

والماء الزئبقي يجري على معدن الزئبق يتسل به للحكة والقمل .
والماء الحديدي ينبع من معدن الحديد يسخن ويخفف وينفع الطحال والمعدة ويحبس الباطن ويشد الامضاء وينقيها . وأما المظني فيه الحديد فانه يمنع من قث الدم ويزيد في البلاء .

والماء النحاسي ينبع من معدن النحاس ينفع النهم والآذان والطحال والمعدة ورطوبات البن وفساد المزاج ويحدث عسر البرل .

والماء الفضي ينبع من معدن الفضة يبرد ويخفف باعتدال
والماء الزمروني يجري على معدن الزمرون وهو البورق الارمني يطلق الطبع .

وماء الكافور حار يابس في الثالثة يستخرج الزفر من اليد . ومن خواصه اذا جمل على طعام لم يقربه ذبابة ورائحته تضر بالصداع من حره ويصلحه خلطه بدهن بنفسج

فصل

في خواص الملح

روى ابن ماجه عن رواية عيسى بن أبي عيسى الخياط وهو ضعيف متروك بالاتفاق عن أنس مرفوعا « سيد إدامكم الملح » وفي مسند أبي بكر ابنزار مرفوعا « ستوشكون أن تكونوا في الناس كالمالح في الطعام » ولا يصلح الطعام إلا بالمالح »

وذكر البخوي في تفسيره عن عبد الله مرفوعا « لذ الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض : الحديد ، والنار ، والماء ، والملح » قال لأطباء في الملح حرارة وقبض ، والمر منه قريب من البورق هش ومنه أندراني كالبورق ومنه نقطي أسود ، ومنه بحري يذوب كما يصبه الماء . وأجوده الاندراني الأبيض الرقيق وهو حار يابس في الثانية جلاء محال قابض يكثر من الرياح وينفع من الفجوة ، وينفع من غلظ الإخلاط ويذيبها . واستعمل الملح بالغداة يحسن اللون ومع السيل والثيت يضمده الدمامل لينضجها ومع القودنج والسيل للأورام البغمية ، وهو يأكل اللحم الزائد وينفع من الجرب المتفرح والحكة البغمية والتقرص ويطلى به مع شجر الخنظل يشور الرأس . والاندراني يحد البصر ويشد

اللثة المسترخية ويسهل خروج النفل وانحدار الطعام وينفع من أوجاع
المعدة الباردة ويسهل البلغم للحنن والنخام والسوداء وقد شربته نصف
درهم ويضمد به مع زر كتان للسم المقرب ومع الخل والعسل للزناير ،
وشرب مع سنكجين فيدفع مضره الفطر القاتل والافيون والملح المحرق
يجار الاسنان والرم منه يسهل السوداء بقوة

والملاح يضر الدماغ والبصر والرثة ويصلحه غسله وشبهه ويضاف
اليه الصبر . وفي الملاح قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بياضا ، وينعم
القروح الخبيثة من الانتشار ، وإذا ذلك به بطون أصحاب الاستسقاء تقيم
والملاح الهندي حار بإس أشد أنواع الملاح إسخانا وتلطيفا
ملح تقطي ، أجوده اللتان الرائحة حار بإس يبين على القيء ويسهل
السوداء ، وقد شربته الى نصف درهم ويضر بالملى ويصلحه المليلج

ملح بابا زحرار بإس يهضم الغذاء وينفذه ويخفف البدن ويصلحه
الخشخاش والصبرتان الصبر حار بإس في الالته عطل ملطف ينعم من أوجاع
الوركين ويسكن وجع الفرس إذا مضغ ويضع الكبد والمعدة ويخرج الديدان
ويدر ويشهي الطعام ويحلل الرياح وأكله ينعم من فشاوة البصر الحادثة
عن طوبية وينعم الصدر والرثة دهنه ، وقيل يضر بالارنية ويصلحه الفضل

فصل (ت)

في خواص النورة

روى ابن ماجه عن علي بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله - هو أبو سعيد مولى أبي هاشم - عن حماد بن أبي سلة عن أبي هاشم الرماني عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلة أن النبي ﷺ كان إذا أظلى بدأ بعورته خطلاها بالنورة وسائر جسده أهله ، وروى أيضا عن علي بن محمد عن اسحاق بن منصور عن كامل أبي العلاء عن أم سلة أن النبي ﷺ أظلى موالي مائة يده ، أما الاول فاستاده ثقات والثاني كذلك وقد تكلم في كامل أبي العلاء بن العلاء قال ابن حبان كان ممن يلقب الاسايد ، ورفع ائلا راسيل من حيث لا يدري ، وقال ابن عدي : في بعض رواياته أشياء أنكرتها ومع هذا أرجو أنه لا بأس به ، وقال النسائي مرة ليس بقوي ومرة لا بأس به ، ووثقه ابن معين لكن في سماع حبيب من أم سلة نظر والظاهر أنهم لم يسمع منها ، وهذا الحديث أمثل ما في هذا الباب

وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب الطل ان مهنا قال سألت أبا عبد الله عن حديث كامل أبي العلاء عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل عن أم سلة الحديث فقال ليس بصحيح لان قتادة قال ما أظلى رسول الله ﷺ ، ثم ذكر حديث سعيد عن قتادة أن النبي ﷺ لم يكن يظلي ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، رواه الخلال ، وقال البيهقي عن حديث أم سلة : أسنده كامل أبو العلاء وأوراه من هو أوثق منه

قال بعضهم أول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليه السلام . والنورة من الاجسام الحريقية الحجرية وأجودها البيضاء السريعة التحلل وغير المطفأة شديدة الحرارة . المطفأة محرقة جدا . والمطفأة منها إذا بقيت يومين أو ثلاثة فانها لا تحرق بل تسخن فقط ، والمفسولة مستدلة بإيسة . والنورة تقطع نرف الدم إذا وضعت على الموضع والمفسولة مجففة بنير لنع وتأكّل اللحم الزائد وتدخل وتنفع من حرق النار جدا ، وهي تضر بالتحيف اذا طلى بها بدنه في الحمام واذا طلى بها الجلد أبرزت ما تحته ، وينبغي أن يدهن بعدها بدهن بنف سج ، ماء ورد والصنفر وبزر البطيخ ودقيق الارز مع ماء ورد ، وقل بعضهم أو يطلى مكانها ولحاء وان أعرض عنها تنقط فيطلى بدهن مع دقيق عدس وخل و ماء بارد ، وثبرها قتال يرض لمن بقي منها ييس القم ووجع المدة وحرقتها وهرس البول والمنص واستطلاق الدم من البطن لتتريحها المني وتخرج النورة في بوله ، وربما عرض برد الاطراف والذني وربما عرض الخفقان ويداوى بالقيء بالماء الحار والدهن ثم لابن الحليب ودهن اللوز والجلاب والامراق الدسمة كرق الدجاج المسمن بدهن الاوز



فصل

في خواص النبق وهو تمر الصدر

قل تعالى (في صدره خضود) سبب نزولها أنهم نظروا إلى وجهه واد بالطائف
فأنجبتهم صدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا . وهل الخضود الذي لا شوك
فيه أو الموقر حمله ؟ فيه قولان عن ابن عباس وغيره وقيل هما وقال تعالى
(وبدناهم بحنتهم جنتين ذواتي أكل حط وأثل) قرأ ابن كثير ونافع
يسكون الكاف، وقرأ غيرهما بضمها، وقرأ غير أبي عمرو (أكل) بالتوين
وقرأه أبو عمر بإضافته .

قل ابن عباس والجهرور : الحط الاراك، وقيل كل شجرة ذات
شوك، وقيل بنت طعمه من نلى هذا الحط اسم لما أول فتحسن قراءة
من نور الأكل . وعلى ما قبله هو اسم شجرة والأكل تمر ما فتحن
قراءة من أضاف . والأثل روي عن ابن عباس أنه الطيقاء، وقيل شجر
يشبهه، وقيل السم (وشيء من سدر قيل) وهو شجرة السق أي كاذ
الحط والأثل أكثر من السدر (ذلك جزياهم بما كانوا وعدل نجازي إلا
الكفور) قال في الفصح الله جزى الله المؤمن ولا يقال جزاء فقيل جزاءه
أي كافأه فالكافر يجازى بسبائمه مثلبا مكانة له، والمؤمن بزيادة
في ثوابه، وتفضل عليه، وقيل الكفر لاحقة له فجازى بجميع
ذنوبه، وقيل المؤمن لا يناش الحساب

وفي الصحيحين من حديث الاسراء "بي" ص ١٢٢ قل في سدر

المتهى «واذا نبتها مثل قلال هجر» وروى أبو نعيم في كتاب الطب النبوى
 مرفوعاً أن آدم لما هبط إلى الارض كان أول شيء أكل من ثمارها النبق «
 النبق يسكون البلاء وتشديد النون وتخفيف القاف وهو نمر السدر
 الواحدة نبقة ونبق ونبقات مثل كلمة وكلمة وكلمات ، والنبق بارد يابس
 ورده أقل من برد الرطب وفيه تجفيف وتلطيف وهو قابض يقوى
 المدة ، وخاصة اذا غلي ودق مع نواه ، وقيل النبق رطب ، وقيل رطبه
 رطب ودفع مضرته بالشهد وغذاء الناس من النبق يسير . والنبق يمكن
 الصفراد ويشهي الطعام وولد بلنما وهو بلي ، الحضم ، وورقه وهو السدر معتدل
 يجفف قابض لطيف يقوى الشعر ويمنع من انتشاره وينضج الاوراء ونيه تحليل
 والطرى منه مع الخل ينفع من تشير الجلد وطريه أيضاً ياتق الجراحات
 ويقوى العظام الواعنة الواهية اذا ضمدت به أو نطلت بالماء المطبوع فيه .
 قل الاطباء الاثل ضرب من الطرفاء بارد يابس فيه قبض وتجفيف
 وثمرته أشد قبضاً ، وقيل انه حار وطبيخه يستعمل نظولاً على القمل فيقتله
 وورقه للأورم الرخوة ودخانه يجفف القروح الرطبة والجدرى ، رماده على (١)
 حروق النار والقروح الرطبة وثمرته مع رماده تأكل اللحم الرائد والقروح
 السرة الا اندمالاً وطبيخ ورقه بالسذاب ينفع من وجع الاسنان مضمضة وثمرته
 تنفع من النفث المزمن ويضمد بضمائه المطبوخ بالخل حتى يهرى الطحال
 ويجلس في طبيخه ايلار الرحم وثمرته تنفع من نهش الرتيلا

فصل (٨)

في خواص الهندبا

(الهندبا) من الموضوع فيه على النبي ﷺ كلوا الهندباء ولا تنفوه فإنه ليس يوم من الأيام إلا وقطرات من الجنة تقطر عليه . ومن أكل الهندبا (١) ونام عليه لم يحل فيه سم ولا سحر ، وما من ورقه من ورق الهندبا إلا وعليها قطرة من الجنة . والهندبا بري وبستاني (٢) عريض الورق ودقيق الورق ، وقد تشتد مرارته في الصيف فيميل الى قليل حرارة ولا يؤثر ، والبستاني أجود وأفضله الشاي وهي باردة في آخر الاولى رطبة في آخرها أيضا وقيل يابسة في الثانية والبري أقل رطوبة ، وقيل الهندبا في الشتاء باردة رطبة وفي الصيف حارة يابسة وفي الربيع والخريف معتدلة ، والهندبا تفتح سدد الكبد والمطحل والمروق والاحتشاء وتنتج مجارى الكلى وأقمعها للكبد أمرها ، وفيها قبض ليس بشديد وهي تبرد طلاء مع اسفنداج ثم صاص ويضمد بها للقرص وتنفع للرمم الحار ويضمد بها الخفقان مع دقيق الشعير ويسكن الشيان وهي جلتل الصفراء وحرارة

(١) هذا حديث ثان ذكره المصنف بالخط على ما قبله كأنه قصة له . ومثله قوله بعده وما من ورقة الخ والصراب لها ثلاثة احاديث كما ترى في زاد المعاد (٢) المصنف يذكر الهندبا ثلثة ويؤثرها أخرى وهي جلتلن احرار القول مؤثرة وفي اسمها ثلاث لغات الهندب والهندبا بالقصر والهندباء بالمد وكسر الهاء وقبح الفال في كل منها وابن القيم قد انزم تأنيها في زاد المعاد

للعدة وتمل البطن وتنفع من حمى الربيع ولسم القرب والمحوام والزناير
والحية وسام أبرص ضمادا ، قال بعضهم مع السويق . واذا دقت ووضعت
على الاورام الحارة بردتها وحلتها ، وأصلح ما أكلت غير منسولة ولا
منقوصة لثلاث ثمارتها قوتها بذلك (١) وفيها مع ذلك قوة ترياقية تنفع من
جميع السموم ، ويدخل ودورها في الترياق وماؤها ينفع من البرقان السدي
لا سيما اذا خلط به ماء الرازينج الرطب ، وشرب مائها أيضا ينفع من لسم
لا قلعي والقرب والزبور ، واذا اكتمل بمائها ينفع من النشابة ، واذا
صب على مائها الزيت خلص من الادوية الثقالة كلها ، ولبن الهندبا قال
بعضهم البري يجلو يياض العين ، والهندبا بطيئة المضم وتصلح بالرشاد

﴿ فصل ﴾ (و)

قد تقدم الكلام في الورس في فصل عن زيد بن أرقم في مداواة
فات الجنب وتقدم الكلام في الوتمة والكم

فصل

في اصابة العين وما ينفع فيها

واين أصاب (٢) زيد عمراً . ابن غسل زيد وجهه ويديه ومرة به

(١) هنا غير منقول بل أكلها نير منسولة لا يخلو من ضرر ما قد يعلق
بها من قدر الارض التي أخذت منها إن كان ماؤها غير نقي أو كان فيها ساد محس
٤٢ من التريب أن يبدأ باستعماله اتصل بالعطف وهو في موضوع جديد
لا سابق له بما قبله من خواص المفردات ، في العلاج بالادوية الروحية كما ترى
في زائد للمناد ويحسن أن يراعى هذا الموضوع كله فيه

وركيته وأطراف رجله وداخله إزاره وصبه دلي عمرو . قدمه الامري وابن حمدان . وروى مالك في اللوطان ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل أن النبي ﷺ أمر عامر بن سهل بن حذيف وهو عامر بن ربيعة بذلك فقل في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس . ورواه أحمد بإسناد حسن وفي آخره ثم صب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يلق القدح وراءه . فقل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس ، وداخله إزاره قبل فرجه وقبل طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده ، وقبل بل يتسل المائن غسلا كما لا يعم به جميع بدنه ثم يصب ذلك على الدين ، وقد روى أحمد ومسلم وأبو داود وصححه عن ابن عباس مرفوعا « العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته البين (١) » وإذا استسلمت فائسوا « وروى أبو داود وإسناد ثابت بن عائشة رضي الله عنها قالت : كن رؤس المائن فيتوضأ ثم يتسل منه المئين ، وهذا من ألعاب الشرعي التلقى بالقبول عند أهل الإيمان ، وقد تكلم بعضهم في حكمة له ، وسأولم أن ثم خواص استأثر الله بملها فلا يمد مثل هذا ولا يمارضه شيء ، ولا ينفع مثل هذا غالبا إلا من أخذه بقبول واعتقاد حسن لا مع شك وتجربة .

وقد روى مالك وأحمد في الخبر أن النبي ﷺ تبيظ على عامر بن ربيعة وقال « نلام بقتل أحدكم خاه لا بركت » (٢) فمن خاف أن يغمر

(١) نعم مسلم (٢) هكذا ورد هنا وهو الحديث الاول نطه وفي زاد المعاد بدقوة « واعتدل له » قل فصل لما روى عنه وبديه ومرفقه الخ

غيره فليقل ذلك . وكان عروة اذا رأى شيئا يوجب له قال ما شاء الله
لا قوة الا بالله ، وروى للنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم في
المستدرک من عامر بن ربيعة قال قال رسول الله ﷺ « اذا رأى أحدكم
من نفسه أو ماله أو من أخيه شيئا يوجب عليه بالبركة فان الدين حق »
وعن أنس قال قال النبي ﷺ « ما أنتم الله على عبد من نعمة في أهل ولا
مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله ، فيرى فيه آفة دون الموت »
رواه أبو بكر بن أبي الدنيا من رواية عبد الملك بن زرارة ، قال أبو الفتح
الازدي لا يصح حديثه ، وقد روى البخاري ومسلم عن حذيفة قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول « فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكدرها
الهمام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » لم يقل
البخاري « في نفسه » وهذا الحديث صادق على المقصود هنا وان لم يذكره
وكذا قوله تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) وان كان المراد منهم من
الكفار ونصرهم عليهم فهو صادق على المقصود هنا والله أعلم

ويبالغ المين مع ذلك بالرقى من الكتاب والسنة والتموذ والدعاء
وليحترز الحسن من الدين والحسد بتوحيش حسنه فقد ذكر الخطابي
في غريب الحديث عن عثمان رضي الله عنه أنه رأى صبيا تأخذه العين
فقال دسموا نوتته ، قل ثلث أراد بالنوتة النقرة التي في ذقنه ، والتدسيم
التقسيد ، أراد سردوا ذلك الموضع من ذقنه ليرد العين ، قال الخطابي ومن
هذا حديثه ما أشبهه الله ﷻ بخطبات يوم وعاد رأسه عمامة

حسب أي سرءاء ومن هذا أخذ الشاعر قوله

ما كان أحوج ذا الكلال إلى عيب يوقيه من العين

وقد ذكر البغوي في شرح السنة هذا الأثر من عثمان وفسره كذلك
ولفه أعلم. وفي وجوب الوضوء خلاف بين أهل العلم وظاهر ما تقدم من
التقل والدليل وجوبه وهو أظهر

وللامام حبس الدائن ذكره في الترفيب، وفي الرعاية: من يرف
بأذى الناس حتى يبينه ويكف حبس حتى يموت، وظاهره يجب أو يستحب
للمنفعة من المصلحة وكف الأذى - ونفقت من بيت المال لكن النبي ﷺ
لم يجبهه: وفي الأحكام السلطانية: للوالي فعله ليدفع ضرره لا لتمامي، قال
التمامي حياض: ينبغي للامام منه من مداخلة الناس وبأسره بلزوم بيته
ورزقه إن كان فقيراً فضرره أشد من ضرر آكل اثوم والبصل الذي منه
النبي ﷺ دخول المسجد ومن ضرر المجدوم الذي منه عمر والملاء بعده
الاختلاط بالناس ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتفريقها
بحيث لا يتأذى بها أحد، قال أبو بكر النواوي: هذا صحيح مستعين لا يعرف
عن غيره تصريح بخلافه

وهل تنبث جواهر لطيفة لا ترى من العين فتصل بالمدن وتتخلل
مسام جسمه أم لا بد تنبث قوة سمية تنصل بالمعين فيتضرر كما قد
اشتهر عن بعض أنواع الحيات أنا وقع بصره على انسان حتى قال بعض
أصحابنا وغيرهم لا يتوقف التأثير دلي لرؤية فقد يوصف للعمى الشيء

فثورته فيه ؟ وقد بين الانسان بإرادته وقد بين بطبعه وهو أردأ ،
 وهل يحصل التلف والفساد بها ؟ أم عندها ؟ مبني على اثبات الاسباب ،
 وفي ذلك خلاف بين العلماء والمثثة مشهورة . وفي فنون ابن عقيل :
 القول بالمدوى إضافة الماء الى التولد وان الفاسد ولد قاسداً و (١) في الهواء
 في الذات السليمة . والبيان إضافة الفعل الى صاحب العين إذ لا يمكنه ذلك
 ولا في الممكن أن يتولد من عينه ونظيره فساد صايح ولا موت حي ولا
 ينسب ذلك إلا الى الله . والحقيقة أن الله هو الماعل لكل حادث من فساد
 الاجسام ومن صلاحها . ا. يحدث ذلك عند وجود شيء أو مفارقتها ،
 لان ذلك الشيء لا يولد ولا يحدث فسادا ولا صلاحا (٢) والله أعلم .

٤١ كذا (٢٢) قال العلامة ابن القيم ضد ذكر هذا القول وهذا مذهب منكرى
 الاسباب والقوى والتأثيرات في الدائم ومولاه قدسوا على انفسهم باب الطل والتأثيرات
 والاسباب وخالقو العقلاء اجمعين ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الاجسام
 والارواح قوى وطبائع مختلفة ، وجعل في كثير منها خواص وكميات مؤثرة ،
 ولا يمكن العاقل إنكار تأثير الارواح في الاجسام فانه امر مشاهد محسوس . وأنت
 ترى اوجه كيف يجر محررة شديدة اذا نظر اليه من يخضعه ويستحي منه .
 ويصفر صفة شديدة عند نظر من يخافه اليه وقد شاهد الناس من ستم من النظر
 وتضعف قواه . وهذا كله بواسطة تأثير الارواح ولعدة ارتباطها بالعين ينسب
 الفعل اليها وليست هي الله علة واما التأثير للروح ، والارواح مختلفة في طبائرها
 وقواها وكمياتها وخواصها . فروح الحاسد مؤذبة للحسود أذى ميتا ولمذا أمر
 الله سبحانه رسوله أن يستنذ من شره الخ ما خلفه واثبت به أن العين عبارة عن تأثير
 نفس خبيثة في نفس أخرى مستعدة لتلك التأثير . وابن القيم هو المحقق الذي
 ورث أسأذه شيخ الاسلام في علوم العقل والفلسفة والحس . واما المصنف
 وهو من تلاميذ شيخ الاسلام فلم يستعد منه الا العلوم العقلية وليس محققا فيها
 أما كتحفة زميله ابن قيم الجوزية رحمه الله اجمعين

وقد يؤخذ من هذا أنه لا يلزمه ضمان وفيه نظر ويتوجه إن ثبت أنه يقتل به غالباً وقصد الجناية فمرد . وإن قصدها ولم يقتل غالباً شبهه محمد والإخطأ ضمنه ، وقد أنكر العين طوائف من البدعة وهو باطل . قال الحسن البصري رحمه الله : دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية يعني قوله (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ، وما هو إلا ذكر للمالين) ولما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن وتقسيمها خيشة تتكيف بكيفية خيشة نحو المحسود والمعين ، فإن صادفته متحصناً بالطلب الشرعي لم تؤثر فيه وربما رد ذلك على صاحبه فأثر فيه كالرمي الحسي ، وإن لم تصادفه متحصناً أثرت فيه .

﴿ فصل ﴾

فإن لم يشهد من القرآن ونحوه على حيوان ولم أجداً حذفي هذا المثلثة سرداً وينبغي أن يقال إن من الحيوان طائراً ذكره ذلك . وفي التحريم نفي لانه نافي غير مقرر ولما فيه من الامتناع وملابسة الانجاس والافساد والسيان ونحوه لهم من صوتهم يمتنع من ذلك بخلاف الحيوان ، وإن كان خبران نجسا كالكلب ونحوه فلا إشكال في التحريم والله أعلم . وقد يقال سمع الاسم سائلة اثرية بكتاب الله يؤخذ منه جواز ذلك والحاجة لزول بكتابة ذلك زنة

﴿ فصل ﴾

في خواص جواز قطع الحيض والنسل بالدواء

نص أحمد في رواية صالح وابن منصور في المرأة تشرب الدواء
يقطع منها دم الحيض : إنه لا بأس به إذا كان دواء يبرئ . قال القاضي
أكثر ما فيه قطع النسل وهذا جائز بدليل المنزل عن النساء ، قال وذاكرت
بعض الشافعية فقال لا يجوز لأن فيه قطعا للنسل . وذكر الشيخ تقي الدين
إنها إن شربت ما يخفف به فلها ذلك كمن لها غرض في قصر عدتها لا رقع
الحيض بعارض .

﴿ فصل ﴾

قال المروزي : سمعت رجلا يشكو إلى أبي عبد الله أني أجده ضرابنا
في إلهامي ؟ فقال هذا نعمة الماء وأرى أن تقل من شرب الماء بالليل .
قال القاضي : هذا يدل على أن أحمد كاذبه علم شيء من الطب وعلى جواز
الطب ، وفيما قال المروزي قلت لأبي عبد الله أصابك بمكة استرخاء الركب
حتى ما قدرت تمشي ؟ قال أنهم يقولون إذا استعذبوا الماء أصابهم هذا .
وفي معناه ما قال المروزي كنت أكبس لأبي عبد الله الخبز في القدح وأصب
عليه الماء فكان يأكله ويشرب ماء الخبز ، قال هو يقوي

(فصل)

في التشرة وهو ماء يرقى ويترك تحت السماء ويغسل به المريض (١)
قال جعفر سمعت أبا عبد الله سئل عن التشرة فقال : ابن مسعود
يكره هذا كله ، وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو داود في الراسيل عن
الحسن مرفوعا « أنها من عمل الشيطان » قال القاضي أبو دلى : ورأيت في
مسائل الفضل بن زياد حدثنا أبو عبد الله ثنا عبد الرزاق أخبرنا عقيل بن
مقل عن وهب بن منبه عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل عن
التشرة فقال « هي من الشيطان » إسناده جيد ورواه أحمد في المسند
وأبو داود ، وفي ترجمة محمد بن يحيى التميمي نا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق
عن إبراهيم بن مقل عن وهب وذكره كاسيق . إبراهيم هو ابن عقيل
ابن مقل ثقة لله عن أبيه عن وهب رواه أبو بكر الخطيب

وقال بعضهم التشرة مشهورة عند أهل التمزيم ، وسميت بذلك لأنها
تنشر من صاحبها أي تجلي عنه ، وأجزأها الغبري وغيره ، وقال ابن الجوزي
في جامع المسانيد التشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا
من يعرف السحر ، وقد قال الحسن لا يطلق السحر إلا ساحر إلا أنه
لا يجوز ذلك ، وسئل سعيد بن المسيب عن حل النقد والنشر فقال لا بأس
به ، وسئل أحمد عن إطلاق السحر عن المسحور فقال لا بأس به انتهى كلامه
وروى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن إبراهيم قال كانوا يكرهون
التمائم ، والرقى ، والنشر

(فصل)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من كان هاربا من حدوده فليكتب
سوطه بين أذني دابته (لا تخاف درنا ولا تخشى) أمّنه الله من ذلك الخوف
إن شاء الله ، ذكره ابن عثيل في التذنون

فصل

في الرقي والنام والعود والنزام وما ورد في كونها شركا
في الصحيحين عنه عليه السلام « يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا
بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتأثرون ولا يكتنون وعلى ربهم
يتوكلون » وفي الصحيح « هم الذين لا يرمون ولا يسترقون » وذكره
وفيها عن عائشة أن النبي ﷺ كان يرقى، وأنه كان يوذ بعض أهله بمسح
بيده اليمنى، وأنه كان ينفث بالموذات على قومه وعلى غيره ، قالت فلما فعل
كنت أقف عليه بهن وأمسعه يده نفسه ليركتها فانه كان إذا أرى الى
فرأته نفث بكنه . ثم هو الله أحد والموذتين جميعا ، ثم يمسخ بهما
وجهه وما بانمت يده من جسده ، قالت فلما اشتكى كان يارني أن أفعل
ذلك به ، وأن النبي ﷺ أمرها أو أمر أن تسترقني من العين - وقد تقدم -
قال له زينب امرته لم تفعل هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف
الي فلان اليهودي يرقىها فكان إذا رقاها سكنت قال « إنما ذلك عمل

الشيطان كان ينخسها يده فاذا رقيتها كف عنها، انما يكفك أن تقول
 كما قال رسول الله ﷺ « انهب الباس رب الناس » اشف أنت الشافي
 لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا ينادر سقما » وفي لفظ ابن ماجه بعد قوله
 « والتولة شرك » قلت فاني خرجت يوما فأبصرني فلان فدمعت عيني
 التي تلبه فاذا رقيتها سكنت وإذا تركتها دمعت قال « ذاك الشيطان إذا
 أطمئنه تركك، وإذا عصيته طمن بأصبعه في عينك، ولكن لو فلت كما فعل
 رسول الله ﷺ كان خيرا لك وأجدر أن تستشفي فتضحك في عينك
 لله ثم تقولين، وذكر الحديث

وروى أحمد و أبو داود وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه

« ان سمعت النبي ﷺ يقول « ان الرقي والتائم والتولة شرك »

التولة ضرب من السحر، قال الاصمعي هو محجب المرأة الى زوجها، قال

جوهر بن النجعة عوذت بعلق على الانسان وقل هي خرزة، وأما اللماذات إذا

كتب فيها قرآن وأسماء الله تعالى فلا بأس، وقد ابن الاثير في النهاية: التائم

جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب آتيا على أولادهم يتقون بها الدين

في زعمهم فأبطله الاسلام، ثم ذكر ان من أحدث عمر « وما بالي » وحديث

« من يلقى تميمة » كأنهم يستندون انها تيام الدواء والشفاء، وأما جعلها

شركا لأنهم رادوا دفع المذير المكتوبة عنهم، رطلبوها دفع الاذى من

غير الله الذي هو دافعه ، انتهى كلامه (١)

وعن عقبة بن عامر مرفوعاً « من تلق تيممة فلا أثم الله له ، ومن تلق ودعة فلا أودع الله له » ، رواه أحمد ، وفي رواية له « من تلق تيممة فقد أشرك » ، والودع بالفتح والسكون جمع ودعة وهي شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلق الصياد وغيره ، وإنما نعى عنها لانهم كانوا يلقونها مخافة الدين ، وقوله « لا أودع الله له » أي لا جعله في دعة وسكون ، وقيل هو لفظ بني من الودعة أي لا خفف الله عنه ما يخافه ، وعن عبد الله ابن عمر مرفوعاً « ما أبلي ما ركبت وما أتيت إذا أنا شربت ترياقاً أو تلقت تيممة أو قلت الشر » من قبل قسي ، رواه أحمد والبيهقي وأبو داود وقال هذا كان للنبي ﷺ خاصة . وقد رخص فيه قوم يعني الترياق ، وهذا الحديث فيه شرحيل بن يزيد المنافري عن عبد الرحمن ابن رافع التتوخي . أما شرحيل فلم يرو عنه غير سعيد بن أيوب ، وأما عبد الرحمن فقال البخاري : في حديثه مناكير . قال القاضي فشبه تعليق التيممة بمثابة أكل الترياق وقول الشر وهما محرمان

وروى وكيع بإسناده عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ « من تلق شيئاً وكل إليه » ، وبإسناده عن عبد الله بن عكيم الجهني مرفوعاً « من تلق

(١) للمنفى الظاهر أن هذه من أعمال الشرك الخرافية وطلب دفع الضرر مما لم يجبه الله سبباً له ، ومتضى الإيمان أن يطلب دفع الضرر وجلب النفع من أسبابه التي سخرها الله لعباده كالدوية للمروفة لاهلها وذلك كطلب الرزق من أسبابه مع الإيمان بأنه من فضل الله تعالى فإن لم يعرف السبب توجه المؤمن إلى الله تعالى بالدعاء ليسخر له ما شاء

شيئا وكل إليه» وبإسناده عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صقر فقال « ماهذا ؟ » قال من الواهنة فقال « ازمها فانها لا تزيدك إلا وهنا » وبإسناده عن الحسن قال كان أبو الحسن يني علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ان كثيرا من هذه الرق والتمائم شرك فاجتنبوها . وبإسناده عن عبد الله بن مسعود قال : من علق شيئا وكل إليه . وفي لفظ انه كره أن يعلق شيئا من القرآن

وبإسناده عن حذيفة أنه دخل على رجل مريض يموده قلنسوة عنقه فإذا فيه خيط فقال ماهذا ؟ قال شيء رقي لي فيه فقطعه ، وقال لو ست وهو عليك ماصليت عليك ، وبإسناده عن ابن عباس قال اتقل بالمؤذنين ولا تعلق . وبإسناده عن إبراهيم قال كانوا يكرهون أن يلقوا شيئا من القرآن ، وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن إبراهيم قال كانوا يكرهون التمام كلها من القرآن وغير القرآن . وبإسناده عن عقبة بن عامر قال وضع التيممة من القرآن شرك وبإسناده عن سعيد بن جبير قال من قطع تيممة من الإنسان كان كمدل رقبة وخبر ابن عكيم رواه أحمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن قال : دخلنا على عبد الله بن عكيم وهو مريض نموده قيل له لو تطلعت شيئا فقال ألتق شيئا وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « من تعلق شيئا وكل إليه » ؟ رواه الترمذي وقال ما نعرفه من حديث ابن أبي ليلى ، قال بعضهم ورواه أبو داود وخبر عمران التميمي رواه أحمد وابن ماجه . قال أحمد ثنا خلف بن الوليد ثنا المبارك عن الحسن أخبرني عمران

فذكره وفي آخره قالت لو، ت وهي طيك ما أفلحت أبداً . ورواه ابن ماجه من حديث وكيع بن المبارك والمبارك يختلف فيه وهو مدلس ، وقال احمد ماروي عن الحسن لا يحتج به . وللنسائي من حديث أبي هريرة « من عقد عقدة نجس فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تلق شيئاً وكل إليه » قال في الميزان لا يصح لأن مباد ولا انتفاعه ، كذا قال وتوجه أنه حديث حسن .

وقال القاضي يجوز أن تحمل الاخبار في هذا على اختلاف حالين . وللوضع الذي نرى من ذلك اذا كان يستعد أنها هي النافعة له أو الدافعة عنه وهذا لا يجوز لأن اثنان هم الله ، والموضع الذي أجازته اذا اعتمد أن الله هو النافع الدافع ، ولعل هذا خرج على عادة الجماهيلية وأن تلك الرقي كانت نائمة دافعة كما يستعدون وأن الدهر يضرهم فكانوا يسبون الدهر فقال النبي ﷺ « لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر » وأما كره ذلك قال القاضي لا لم ينزل به البلاء لأن النبي ﷺ انما رخص في ذلك عند الحاجة كذا وسبقت المسئلة في فصل تاح الحقنة والاستعجاب هو انصواب للاخبار الصحيحة وهو قول الجمهور ، وذكر في شرح مسلم أنا قول كثير من العلماء أو أكثرهم وأنه أعلم

وروى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن ابراهيم قال : كانوا يكرهون البنث في الرقي . وإسناده عن عائشة أن النبي ﷺ كان ينث في الرقية بإسناده عن عائشة قالت : اذا كانت حى الربع فأؤخذ ثلاثة أرباع من سمن زرع من ابن

فصل

في العالجة بالحجامة والسبل والكي والسهلات

عن ابن عباس مرفوعا « الشفاء في ثلاثة ، في شرطة مجسم ، أو شربة صل ، أو كية بنار ، وأنهى أمتي من الكي » رواه البخاري ومتفق على منعه من حديث جابر إلا أن فيه بدل « وأنهى أمتي من الكي — وما أحب أن أكتوي » وعن ابن عباس مرفوعا « إن خد مائداويتم به السوط ، والدود ، والحجامة ، والنهي » رواه الترمذي وقال حسن غريب . السوط ما يسط به في الأنف وسق منى الدود في نصل عن سعد ابن أبي وقاص ، والنهي كناية عن الاسهل وسبق الكلام فيه في فصل عن أسماء

قال بعضهم : أمراض الامتلاء دموية أو صفراوية ، أو بجمية ، أو سوداوية : فالدموية سفاؤها إخراج الدم ، والاقساة الثلاثة سفاؤها بالاسهل الذي يليق بكل خلط منها . وكأنه عليه السلام : يا مسلم على الله ، ولت . وبالحجامة على القصد ، ول بعضهم : إن كان مرض حار ما لبثناه بإخراج الدم لأن فيه استقرارا للدورين المزاج . وإن كان بارعا جازمه باستنير وذلك موجود في السبل ، فإن كان يحتاج بسدد ذلك إلى استنير المادة الباردة فالسبل أيضا يعمل ذلك بما فيه من الانضاج والتقطع والتشبيب والجلد وأنه ين فيحصل بذلك استراخ تلك المادة برقت وأمن من نكبات المسلات التوبة

وأما السكي فكل واحد من الامراض المادية إن كان سادنا كان سريع الاقضاء لاحد الطرفين لا يحتاج اليه فيه ، وإن كان مزنا فافضل علاجه بعد الاستغراق السكي في الاعتناء التي يجوز فيها السكي لأنه لا يكون مزنا إلا من مادة رطبة غليظة قد رسخت في العضو وأفسدت مزاجه وأحالت جميع ما يصل اليه إلى مشابهة جوهرها فيشتغل في ذلك العضو فيستخرج السكي لتلك المادة من ذلك المكان الذي فيه بأخذ الجزء الناري الموجود بالسكي لتلك المادة .

ففي هذا الحديث معالجة الامراض المادية جميعها ، وهي إما حارة أو باردة أو رطبة أو يابسة أو متركب منها فذه كيفيات أربع فالحرارة والبرودة فاعلتان ، والرطوبة واليبوسة منفصلتان ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم « إن شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » معالجة الامراض الساذجة التي لا مادة لها .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إراخي بشتكي بطنه ، وفي رواية استطلق بطنه فقال « اسقه عسلا » فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم ينن منه شيئا ، وفي رواية فلم يزد إلا استطلاقا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول له « اسقه عسلا » فقال له في الثالث أو الرابعة « صدق الله وكذب بطن أخيك » وفي لفظ نسلم أن أخى عرب بطنه أي فسد هضمه واعتلت معدته والاسم العرب بفتح الراء والترب أيضا وأراد بقوله عليه السلام « صدق الله » هذه الآية وهو

يبدل على أن النضيم في قوله (فيه شفاء للناس) يرجع الى المسل
 ثم روي عن ابن مسعود بقتادة أنه عام في كل مرض . وقال السدي
 فيه شفاء لخواص التي شفاؤها فيه . قال ابن الجوزي الصحيح أن ذلك
 خرج مخرج الغالب ، قال ابن الأنباري الغالب في المسل أنه يعمل في
 الادواء فإذا لم يوافق آحاد المرضى فقد وافق الاكثرين ، وهذا كقول
 العرب الماء حياة لكل شيء (١) وقد نرى من مثله الماء ، وإنما الكلام على
 الغالب . قل بمضمون المسل جلاء للوسخ الذي في المروق والامعاء
 وغيرها محلل للرطوبات أكلا وطلاء نافع للشايج وأصحاب البتيم ومن
 مزاجه بارد وطيب ، معذملين للطبيعة حافظ لقوى المعاجين ولما استودع
 فيه ، مذهب لكيميات الادوية الكريمة ، منق للكدب والصدور ، مدر للبول
 مرافق للمسل عن بتيم . وشربه حاراً بدهن ورد ينفع من نهمش الحوام
 وشرب الافيون ، وشربه وحده ممزوجاً بماء ينفع من غصنة

(١) أما حلهم على كل هذه الأقوال ما هو معلوم من التجارب والطلب من أن
 "مسلم يضر بعض الأمراض وقد غلبوا عما قاله بعض المدققين في علم العربية وهو
 أن قوله تعالى (شفاء) كسرة في الانيات وهي لا تدل على العموم فلا يفسر في
 أن المسل فيه نوع من الشفاء أو أنواع ولك لا بد من أن فيه كل الشفاء أو الشفاء
 من كل مرض وقد ثبت عند علماء الطب في عصرنا أن المسل يطهر الأمعاء المتعاطية
 بالمال والماء . وإنما في العرب له حياة كيميائية فبه ينظرون ، ومن
 حدى العموم . ومع ذلك فإنه لا بد من الماء كل شيء حار) ومن المحقق
 أنه جمع أنواع الحياة النباتية والحيوانية من الماء وتحتسب به فلا حياة لها
 بدون . ولما دخل في هذا ما يحسب بعض المرضى يؤمنون من الشرب بماء

الكلب الكلب وأكل القطر القتل . وإذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثة أشهر ، وكذا إن جعل فيه القثاء والخيار والتمر والبادنجان ويحفظ كثيراً من الفواكه الى ستة أشهر ، ويحفظ جثث الموتى ويسمى الحافظ الامين ، وإذا لطخ به البدن المتعل والشعر قتل قلة وصنباؤه وطول الشعر وحسنه ونعمه ، وإن اكتحل به جلا غلالة البصر وإن استن به يبيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة ويفتح أفواه العروق ويدبر الطمث . ولحمه على الربيع يذيب البلم ويمنسجخ المدة ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخيناً معتدلاً ويتبع سدها ويقبل ذلك بالكبد والكلبي والثانة وهو أقل ضرراً . دد الكبد والطحال من كل حلو وهو مأبون للثانة ويضر بالعرض الصفراويين يدفع ضرره بالخل ونحوه فيصير حينئذ نافعاً لهم جداً ، وهو غذاء ودواء وشراب وحلو وطبخ ومفرح ، فما خلق لنا شيء في منزهة قرب منه ، ولم يكون اقدمات إلا عليه ، والسكر حديث العهد ولا سيما إن استند المسلسل ولم يعتد هذه الاشربة فلا تلامه والمادة معتبرة في الغلب (١)

قل ابن زهير : المسلسل أضاف من السكر وأسرع نقوداً وأتوى تنظيلاً لاختلاط وهو يعمل بجوهر : إن له إن لا أصله طار والسكر

١ ثبت عند الأطباء المتأخرين أيضاً أن السكر يتحول في المدة الى حمض دون العمل ويعرض له تقاع والصل يصلح لضماد ويزيله

يميل بجوهره إلى الكثافة والارضية ولا يبلغ السكر درجته في جلته وتلطيفه ، وأجود المسل أصفاً وأبيضه وألينه حدة وأحلاه وهو بحسب مرعى نخله ، وفضل بعض الناس السكر على المسل لانه أقل حرارة وهو رطب وهذا ضعيف ومنافع المسل أضافه السكر ، وفي الخبر أن النبي ﷺ كان يشرب المسل بالماء على الرق

ولابن ماجه من حديث الزبير بن سديد - ضعفه الاكثر - عن عبد الحميد بن سالم - قد رثه الزبير - عن أبي هريرة - قال البخاري لا يعرف لاصباح منه مرفوعاً من امق المسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء ، وله أيضاً من حديث عبد الله عليه السلام الشفا من المسل والقرآن ، ووصف النبي ﷺ المسل الذي استطلق بطنه لانه كان من نخعة من ابتلاء ليدفع الفضول المبتعة لان فيه جلاء ودفعاً للفضول ، وكان قد أصاب الممة أخلاط لزجة تمنع استفراغ الغذاء فيها للزوجتها فأن المدد لها خل كخل اللثغة واذا عمت بها الاخلاط الزجة أفستها وأفسدت الغذاء فدأوها بما يجلوها من تلك الاخلاط (١) والجل من أحسنه لاسيما ان مزج بماء حار وانما كرر سقيه لان الدواء يجب أن يكون بحسب حال الداء لان نصر لم يزه بالكلية وإلا جوزه أو هي القوي فلا كرر السقي بحسب الداء برأ بالخلافة .

(١) هذا تحليل بنظريات الطب القديم من غير تدقيق والصواب أن تدرب بطن من فساد الاسماء لا من لزوجة خل المعدة والمسل مطهر الاسماء ، زيل فسادها فالتحليل ، أظهر كما تقدم في صفحة ٨١

وقد قال الأطباء متى أمكن التداوي بالفضاء لا يبدل إلى الدواء ،
ومتى أمكن بالبسيط لا يبدل إلى المركب . وكل داء أمكن دفعه بفضاء
أو حمية لم يحاول دفعه بدواء وقيل الضمير في قوله (فيه شفاء) يرجع
إلى الاعتبار والشفاء بمعنى الهدى قاله الضحاك ، وقال مجاهد يسود إلى
القرآن والله أعلم

وأما الحجامة ففيها أخبار كثيرة مشهورة يأتي بعضها في الفصل بعده
في فعلها وفضائها ووقتها وفيها فعلا منه عليه السلام وقول سبع عشرة أو إحدى
وعشرين (١) وهي توافي ما قاله الأطباء أنها أنفع في الصف الثاني وما يليه
من الربع الثالث لأن الاخلاط حينئذ تكون هائجة بالثمة في تزيدها
لتزيد النور في جرم القمر ، يقال زوغ به الندوة غ به أي حاج به ، وقال
أصله يتنجى من البني قلب مثل جذب وجذب ، هذا فيما إذا فعل احتياطا
تحررا من الأذى وحفظا للصحة . وفي هذا قال الأطباء يفضل في الساعة
التي هي أو الثالثة ويجب توقيها بعد الحمام إلا فيمن دمه غليظ فيجب أن
يستحم ثم يتوقف ساعة ثم يحتجم ، قالوا وتكره على الذميج فأنها ربما
تورث سدا أو مرضا رديما لاسيما إذا كان الغذاء رديما غليظا وفي أثره
الحارمة على طريق دواء على الشبع داء ، وفي سبعة عشر من الشهر
شأن . فإما مع الحاجة إليها تنتفع كل وقت وينبغي استعمالها

(١) كذا في الأصل وهو غير مفهوم والله سبحانه في ص ٩٠ (ص) كان
يحتجم لسبع عشر أي خلت من الشهر ١٩ و ٢١

قال الخلال : أخبرني عصمة بن عصام أنبأنا حنبل قال كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم أى وقت هاج به اللم وأي ساعة كانت ولم يذكر الماء من أصعابنا وغيرهم كراهة الحجامة في التمددة بزيادة الميم ، اعطف النقا والجمع قاحد ، ولهذا رخص أحمد - رحمه الله في حلق النقا وقت الحجامة .

وروى أبو نعيم من النبي ﷺ «عليكم بالحجامة فيها فانها تشفي من خمسة أدواء» ذكر منها الجذام . وفي حديث آخر « فانها شفاء من اثنين وسبعين داء » ومثل هذه الاخبار لا يعتمد عليها واستحسنه بعض الاطباء . وانها تنفع من جحظ البين والسوء العارض فيها ومن ثقل الحاجبين والجفن وجربه وذكرها صاحب القانون وقال : انها تورث التسيان حقا كما قاله سيدنا ومولانا وصاحب شريعتنا محمد ﷺ قال « مؤخر الرأس موضع الحفظ » وهذا الخبر لا يعرف وانما تضاف الحجامة . مؤخر الدماغ مع عدم الحاجة وروي أن أحمد بن حنبل احتاج اليها فاحتجم في جانبي قفاه ولم يحتجم في القرة ، وهى استعملت الحجامة بلا حاجة لى تمرزا واحتياطا فقد كرمها أحمد يوم السبت وروى الاربعاء لقوله عليه السلام « من احتجم يوم السبت أو يوم الاربعاء فأصابه وضح - يعني البرص - فلا يلومن إلا نفسه » من مراسيل الزهري وهو مرسل صحيح ، ورواه أبو دارود وغيره . سند اوله صحيح ، وتوقف أحمد في الجملة قاله القاضي وكرهه جماعة من أصحابه في الخبر ابن عمر مرفوعا داز فيه - اعادة ليرقا - فيها اللم ، رواه البيهقي

وغیره من رواية المطاف بن خالد وهو مختلف في توثيقه
وعن ابن عمر مرفوعا اذا احتجموا يوم الخميس واجتنبوا يوم الاربعاء والجمعة
والسبت ويوم الاحدوا احتجموا يوم الاثنين والثلاثاء «إسناده ضيف رواه ابن
ماجة» وعن أبي بكره قال نهى أهلنا عن الحجامة يوم الثلاثاء وزعم عن رسول
الله ﷺ أن يوم الثلاثاء يوم تسم فيه ساءة لا يرقأ إسناده فيه ضعف (١)
رواه أبو داود، وأعله يؤخذ من اقتصار أبي داود على هذا
أنه يقول به، والحجامة تنقي سطح البدن أكثر من القصد والبصد لعمق
البدن أنفل والحجامة أنفض في الدار وما في معنى ذلك من زمان وسن
والنصد بالمكس، والحجامة تحريق الصالي لراذي يقبه استقراغ كلي
من المروق وخاصة المروق حتى تعد كثيرا، ولنفصل كل واحدا منها تفع
خاص ذكره الاطباء، فقد انبأ ليق ينفع من حرارة الكبد والحلحاح
ويزوم فيهما من الدم ومن وزم الرثة والشوصة وذات الجنب وجميع
الامراض المزمنة والمارضة من أسهل اركبة لئلا يترك، وفصد الاكل
ينزع من الامتلاء السموي المارضة في البدن زمن. ثم اتقصد في البطن
فصد التيفال ينزع من الملل المارضة في الرأس والرقبة من كثرة
الدم وفساده، وفصد الرنحين ينفع من وجع العنجل والربو والبهق

١. هذه الأحاديث الضعيفة ليست في فضائل الاعمال المشروعة فيقال انه
يجل بها بشروطها التي تقدمت وانما هي في امر دينوي يتعلق بصحة الانسان
فينبغي لمن أراد الاحتجام أن يستشير الطبيب الحافظ ويسأل برأيه فيه وفي وقته
وفي موضعه

ووجع الجبين . والحجامة على الكاهل تنفع من وجع الكتف والخلق
والحجامة على الاخدعين تنفع من أمراض الرأس وأجزائه كالوجه
والاستان والاذنين واليدين والاذن والخلق إذا كان حدوث ذلك من
كثرة الدم أو فساد . والحجامة تحت الفخذ تنفع من وجع الاستان والوجه
والحقن إذا استسملت في وقتها وتنقي الرأس والكتفين

والحجامة على ظهر القدم تنوب عن فصد الصان وهو عرق عظيم
عند الكعب وتنفع من قروح الاخدعين والساقين واقطاع الطم والحكة
العارضة في الاثنتين . والحجامة على أسفل الصدر نافعة من دمايل القعدة
وجربه يشوره ومن النترس والبواسير والقيء والحكة الظاهر

فصل

في اخبار اكله (ص) من الشاة المسمومة ومعالجة السم

في الصحيحين من أنس أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ
بشاة مسمومة فأكل منها فجاء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك
فقد أتت ردت لأنتك قال « ما كنت لله ليس هناك علي ذنب — أو قال —
علي » ثم ألتها قال « فإزلي عرفا في لهرات رسول الله
ﷺ » لم يقل البخاري : فسألها — إلى قوله « عي » — والبخاري وقول
يونس بن الزهري قال مرة قالت عائشة كان النبي ﷺ يقول في مرضه
« نبي مات فيه » يا عائشة ، أزال أحد ألم طعام أتي أكلت بخير فهذا أول
وجدت اقطلاع أبيه في ذلك اسم

وفي البخاري عن أبي هريرة قال لما فتحت خير أهدى الى رسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال « اجعلوا لي من كان ههنا من اليهود » فجمعوا فقال لهم « اني سألتكم من شيء فهل أنتم صادقوني عنه ؟ » فقالوا نعم يا أبا القاسم . فقال لهم « من أبوكم ؟ » قالوا أبونا فلان . فقال لهم « كذبتم بل أبوكم فلان » قالوا صدقت وبررت . فقال لهم « هل أنتم صادقوني من شيء إن سألتكم عنه ؟ » فقالوا نعم يا أبا القاسم وإن كذبتك عرفت كذبنا كما عرفته في أيينا . فقال لهم « من أهل ثنار ؟ » قالوا نكون فيها يسيراثم نخلفونا فيها . فقال لهم رسول الله ﷺ « اخشوا فيها والله لا تخلفكم فيها أبدا » ثم قال لهم « هل أنتم صادقوني من شيء إن سألتكم عنه ؟ » قالوا نعم . فقال « هل جعلتم في هذه سمًا ؟ » قالوا نعم . فقال « ما حملكم على ذلك » فقالوا أردنا إن كنت كذابا أن نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك .

وفي كتاب عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن امرأة يهودية أهدت الى النبي (ص) شاة مصلية بخير فأكل النبي (ص) وأكل أصحابه ثم قل « امسكوا » ثم قل للمرأة « هل سميت هذه الشاة ؟ » قالت من أخبرك بهذا ؟ قل « هذا اعظم » لاسبقها وهو في يده . قالت نعم . قل « لم » قالت أردت إن كنت كاذبا أن يستريح منك الناس وإن كنت نبيا لم يضرك . قال فاحتجم النبي (ص) ثلاثة على الكاهل وأمر أصحابه فاحتجموا فمات بعضهم وفي طريق

أخرى فاحتجم رسول الله (ص) على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة
 حجه أبو هند بالترن والشفرة وهو مولى لبني ياضة من الانصار بقي
 بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي توفي فيه فقال «مازلت أجد
 من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خير حتى كان هذا أوان انقطاع
 أبي هري مني» فتوفي رسول الله (ص) شهيدا وله ابن عقبة وكذا قال
 الزهري فتوفي رسول الله ﷺ شهيدا له

اللوات بفتح اللام والماء جمع لواء بفتح اللام وهي اللحم الحمراء
 المعلقة في أصل الخنك قاله الأصمعي ، وقيل اللحيات اللواتي في سقف
 أفعى النعم . وقوله «مازلت أعرها» أي العلامة كأنه بقي للسم علامة .
 والابهر عرق إذا انقطع مات صاحبه وهما أبران يخرجان من القلب ثم
 يقشع منهما سائر الشرايين . وهذه اليهودية هي زينب بنت الحارث
 أخت مرجب اليهودي ، ذكره موسى بن عقبة وهي امرأة سلام بن مشكم
 واختلف هل قتلها ؟ وقال الزهري أسلمت فتركها ، رواه عبد الرزاق عن
 معمر عنه ، ثم قال معمر والناس يقولون قتلها النبي صلى الله عليه وسلم
 وقيل ابن سحنون إجماع أهل الحديث أن النبي (ص) قتلها . وقال جابر
 قتلها النبي (ص) فقال أبو هريرة قتلها لما مات بشر بن البراء وفي رواية
 ابن عباس أن النبي ﷺ دفنها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور وكان
 أكل منها فمات فقتلوا فلم يقتلها في الحل ، فلما مات بشر سلمها إلى وليائه
 فقتلوا قصاصا فهذا أظهر من غيره .

ومعالجة اسم باستنراخ أو دولاء بارض فله ربه الله بكينيته أو بمخاسيته ،

وإن عدم الدواء فلا تستفرغ الكلي، وأقمه الحجامة لاسيما مع حر المكان
والزمان فإن القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في العروق والمجاري حتى
تصل إلى القلب فيكون الهلاك، فإذا خرج الدم خرج معه الكيفية
السمية فإن كان استفرافا تاما ذهب السم أو تهوى منه الطبيعة. وإنما
يحتجم عليه السلام في الكاهل وهو المارك وهو ما بين الكتفين مقدم
أعلى الظهر لأنه أقرب موضع يمكن حمله إلى القلب. والترمذي وإسناده
ثبات ومحمد بن حسن غريب عن أنس قال: كان النبي (ص) يحتجم في الأخدين
وهما عرقان في جانبي المتنق والكاهل وكان يحتجم لسمع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين، ولا يداود بإسناد حسن من حديث أبي هريرة فإن من
احتجم في هذه الأيام كان شفاء من كل داء، والمراد داء سببه غلبة الدم
وكذا معنى ما رواه أبو دارد وابن ماجه عن أبي كبشة الأماري مرفوعا
«من أراق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء» وعن ابن عباس
مرفوعا «إن الدواء الحجة تذهب الدم وتجفف الصاب وتجلو عن البصر»
قال ابن رسول الله (ص) حيث عرج به ما رعى على ملا من الملائكة
إلا قارا إياهم بالحجامة. وقال «إن خير ما تحتجمون فيه سبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين» إسناد ضعيف رواه أحمد والترمذي وقال
حسن غريب. وفي موطأ مالك بلغه أن رسول الله (ص) قال «إن كان
دواء يغتداه من الحجامة يلبه» وعن أبي هريرة مرفوعا «إن كان في
شيء مما يتداوون به خير هي الحجامة» رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود

وفنده « مما تداوتن » ولاحد من حديث سمرة أن النبي (ص) قال في
الحجم « هو خير ما تداوى به الناس » ولابن ماجه من حديث أنس
والترمذى وقال حسن قريب من حديث ابن مسعود أن النبي (ص) ليلة
أسرى به مامر على ملا من الملائكة إلا أمر وما أن مر أمتك بالحجامة .
قال بعض أصحابنا فلما احتجم من السم بقي أثره مع ضمه لارادة
الله تكميل مراتب الفضل كلها له عليه السلام فظهر تأثير ذلك الأمر لما أراد الله
إكرامه بالشهادة وظهر سر قوله تعالى (أو كلما جاءكم رسول بما لا تهوى
أنفسكم استكبرتم فخرى ما كنتم فريقا تقتلون) جاء (كذبتم) بالماضي
لوقوع وجاء (تقتلون) بالمستقبل لتوقعه كذا قال

وقال أبو البناء وغيره إنما قال (تقتلون) لتوافق دعوس الآي .
وقال المهدي وغيره بديل على أن ذلك من شأنهم أبداً وقد قل تعالى
(والله يصمك من الناس) والمراد من تقتل فلا يرد كونه أو ذى أو أن
الذى تزل قبل نزول الآية . ذكر ابن الجوزي وغيره هذين الجوابين .
وهذه الآية توافق قوله عليه السلام « ما كان الله
يأبى عليك حتى ذلك - أو - دلي » كذا قالت اليهودية واليهود : إن كنت
نبيا لم يضرك وعلى هذا فيكون (١) ما روي من وجرد الالم واقطاع الابر
من «سم مرسل أو منقطع» (٢) أو قال أنه خلاف الأشهر فالقول بالأشهر المتفق

(١) الوجه في مثل هذا أن يقال : قلنى هذا يكون الخ بتقديم الفاء لأن ما بعدها
لا يعمل فيما قبلها إلا ما استثنى كتقديم مفعول الفعل المتقرن بها لأن رتبة التأخير
(٢) هكذا في النسخة ولا بد أن يكون أصله مرسل أو منقطعاً فخرقه النسخ

على صحته أولى مع . وانتقته للكتاب العزيز . وصاحب القول الآخر يقول هذه مرتبة كمال قد . حجت بها الرواية ولا مانع من القول بها ، والمراد بالصصة من القتل بالآية والخبر على وجه القهر والظلمة والتسليط وهذا لم يقع ، وأن المراد من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام محفوظ آمن مما لم يحفظ منه غيره ولم يأمن ولهذا في الصحيحين من حديث جابر أنه لما نام وجاء أعرابي فاختطف سيفه فاستيقظ عليه السلام والسيف في يد الأعرابي فقال تخافني ؟ فقال « لا » قال فمن يصاكمني ؟ قال « الله » ولهذا مات بعض من أكل ممه من الشاة ، ومعدت اليهودية أنه إن لم يكن نبيا أنه يموت ، وحاش هو عليه الصلاة والسلام سنين على حاله قبل الأكل يتصرف كما كان فلم تقتله لليهود بقاها كما قتلت غيره ، وأحسن الله سبحانه صنيعه إليه ﷺ على جاري عادته تعالى ، فأظهر أترابهم سنين لإكرامه بالشهادة ولا تمارض بين الأدلة في ذلك والتوفيق بينها أولى والله أعلم

فصل

في السحر وعلاجه وحديث سحر لبيد ذي (ص)

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر النبي ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاصم حتى كان رسول الله ﷺ يحيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم وهو عند ذي دعا الله ثم قال « يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيه فيه ؟ جاءني

«رجلان قعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي
 الذي عند رجلي ما وجد الرجل؟ قال مطبوب. قال من طبه؟ قال لبيد
 بن الأعصم. قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر
 يقال فأين هو؟ قال في بئر ذي أروان» قال فأتى رسول الله ﷺ في أناس
 من أصحابه ثم قال «يا عائشة والله لكان ماها نفاعه الحناء ولكن نخلها
 به دوس الشياطين» قتلت يا رسول الله أفلا أخرجه؟ وفي مسلم أخرجه؟
 قل «لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً فأمرت بها
 غدت» وفي لفظ البخاري يخجل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي، وفيه أيضاً
 حتى كان يرى أنه ان كان يأتي أهله ولا يأتي وفيه أيضاً حتى كان يرى أنه
 لم يكن يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وذلك أشد ما يكون من
 السحر. وفيه «قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم من بني زريق حليف
 يهود كان منافقاً»

أنكر بعض الناس هذا لأنه قص وعيب أو أنه يمنع أئمة بالشروع
 وهذا باطل فإنه من جنس الأوجاع والأمراض والسقم والدلائل القطعية

(١) وعلى بعضهم انكار الرواية بأنها تؤيد قول الكفار أنه مسحور الذي
 رده الله تعالى بقوله (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستدعيون سبيلاً)
 وإن هذا النوع من السحر من قبيل ما تقدم في تأثير العين من ذي النفس الحية
 واستحالة تأثيره هؤلاء في النفس المقدسية العالية وسيأتي مثل هذا في الكتاب. وتأول القدر
 من رواية بالاسلام ما أورد عليهم كما تقدم مثله في مسألة اسم ويمن أنكر
 هذه المسألة من أهل السنة انحصار من أئمة الحنفية في كتابه أحكام القرآن

ناطقة بصدقه وعصته والاجماع أيضا . فأما بعض أمور الدنيا التي لم يبعث
بسببها ولم يفضل من أجلها فلا مانع منه

الطب بكسر الطاء في اللثة يقال على معان (أحدها) السحر والطبوب
للسحور . يقال طب الرجل اذا سحر فكثروا بالطب عن السحر كما كثروا
بالسليم عن المدينغ ، قال أبو عبيد تقاتلوا بالسلامة ، وكما كثروا بالمنازة عن
الغلاة للمهلكة التي لا ماء فيها قالوا منازة تقاتلوا بالآوز من الغلاك
(والثاني) الاصلاح يقال طيبته اذا أصلحته ، ويقال له طب بالأمور أي
لطف وسياسة . قال الشاعر :

وإذا تغير من تتم أمرها كنت الطيب لها بأمر ناعب

قال ابن الأثيري : الطب من الاضداد ، يقال لمعالج الداء طب ،
وللسحر طب (والثالث) الحذق قال أبو مري كل حاذق طيب عند
للمرب ، قال أبو حنيفة أصل الطب الحذق بالأشياء والهاارة بها . يقال للرجل
طب وطيب اذا تكرر كذا وإن كان في غير علاج المربض ، وقال نيرة
رجل طيب أي حاذق سمي طيبيا لحذمه وفطنته قال علقمة

فإن تدألوني بالنساء فأنني خير بإدواء النساء طيب

أدشاب رأس المرأة أوة يماله فليس له في ودهن نصيب

وقال غيره :

إن تغدق دونه "مناغ قاني طب بأخذ العارس المستثم

وذكره بعضهم بكسر الطاء وبعضهم بفتحها . أغدقت المرأة قناعها

أي أرسلته على وجهها ، وأغدق اليا ، أي أرخى سدوله ، وأغدق الصيد
الشبكة على الصيد . والمستلم انذى قد لبس لأمة حربه
(والرابع) يقال الطب بنفس الدواء كقوله

ألا من مبلغ حسان فني ؟ أسحر كان طبك أم جنون
(والخامس) المأمة ، يقال ليس ذلك بطبي أي عاذني ، قل فروة بن مسيك
فإن طنا جين ولكن منا إنا ودولة آخرنا

وقال أحمد بن الحسين

وما ألتيه طبي فيهم وغير ألتني بينن إلى الجاهل التناقل
وقرل الحلسي

فاز كنت عاينوا بلا زلة ، هذا وأر كمت مسحورا نلا يرى السحر
أراد بالمطبوب المسحور ، وبالسحور السحر ، وبالزلة الزلل ، قال الجوهري
وقال للمليل ، مسحور وأشد من سحر ، وهذا يعني إن كان هذا يرى
قد عرفني ، منك ومن حبات أسأل ، وأواه ، ولا أريد زواله ، سراه
كل سحرا ، ومرضاه ، رب سمع ، ساه بالامور ، كذلك الطبيب
يقال له طب أيضا . بضم ساء اسم مرضع وأنشد بعضهم

فقلت هل ألتهم باب ركابكم بيمينه المأمة التي طالب طابها

أما علاج المأمة ، فاما باستخراج دمه ، فبخله ككأن الحبر وهو كزنة
المادة الحية بالاستخراج ، ولما بالاسترخ في نفس انى يسأ اليه انى

السحر فان للسحر تأثيرا عند جمهور العلماء لا مجرد خيال باطل لاحقيقة له
وللمسئلة وأحكام السحر والماحر مسائل مشهورات ليس هذا محلها
وقد روى أبو عبيد في التريب بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن
النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب، قال أبو عبيد معنى طب سحر
قل بعضهم انهم اتمت مادة هذا السحر الى رأسه الى احدى قواه التي فيه بحيث
أنه كان يخيل اليه أنه فعل الشيء ولم فعله

وان السحر مركب من تأثيرات الارواح الخبيثة وانفعال القوى
النبوية منه وهو سحر الترميمات وهو أشد ما يكون من السحر، فاستعمال
الحبابة على المكان الذي تضرر بالحر على ما ينبغي من أفع المعالجة
قل أبقراط : الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من
المواضع التي هي إليها أشد بالأشياء التي تصلح لاستفراغها، وقال بعضهم
لما وقع ثلثي ﷺ هذا إنه عن مادة دموية أوجدها مالت الى جهة الدمغم
وتلبت على الب أن الدم منه فقيرت مزاجه عن طبيعته وكان استعمال
الحبابة حينئذ من أتمع الحبابة وكان ذلك قبل الوحي فلما جاءه الوحي
انه سحر عدل الى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وبطلانه فدعا
الله فأنطق به فاستخرج منه كبر ثانياً هذا السحر اعما هو في جسده وظاهر
جأرحه لا تلبس، وأما وما ورد من التخييل فهو بالبحر لا تخيل
يشترك الى التلبس والذات لم يكن مستند صحة ما يميل اليه من آياته الذماء
من لم نأبى ان قد يحدث مثل هذا عن بعض الامراض

ومن أعظم ما يتحصن به من السحر ومن أتق علاج له بمد وقوعه
التوجه الى الله سبحانه وتعالى وتوكل القلب والاعتماد عليه والتوكل والتمسك
وهذا هو السبب الذي لم يصح عن النبي ﷺ أنه استعمل شيئاً قبله بل قد يقال
لم يصح أنه استعمل شيئاً غيره ، وهو الناية القصوى ، والنهاية العظمى ،
ولهذا في الخبر أنه لم يخرجوه وإنما دفنوه ثلاثاً يفضي ذلك الى مفسدة وانتشارها ،
لا لتوقف الشفاء والعافية عليه وهذا واضح ان شاء الله

وعند السحرة ان سحرهم انما يتم في قلب ضعيف متغفل ونفس شهوانية
كجاهل وصبي وامرأة لا في قلب متيقظ عارف بالله له معاملة وتوجه (١)
لان القلب الضعيف فيه ميل وتعلق فيتسلط عليه بذلك ، فالارواح الخبيثة
تسلط عليه بيله الى ما يناسبها وفراغها عما يارضها ويقاومها والله اعلم
قل بعض الاطباء اذا صنع من مضبان الاراك خلخالاً للمضد من السحر

فصل

في أنواع الاستفراغ . التي . أسبابها وعلاجه

عن ممدان بن أبي طلحة عن أبي اندراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال قُتِلْتُ قُتِلْتُ ثوبان في مسجد دمشق فذكرت ذلك له فقال صدق أنا
صديقت له وأخوه . رواه جماعة منهم الترمذي وقال هذا صحيح في هذا الباب
الاستفراغات خمسة : الاسهال ، وإخراج السم ، قد سبق ذلك ، والقيء ،

(١) وهذا مما احتج به بعض من أنكروا سحر اليهود لنبي (ص)

لها بالنوبة فلا يجوز جبهه إلا اذا أفرط وخيف منه فيقطع بما يمكنه ،
واما بالاستدعاء فأنفه عند الحاجة . وسبب التقيء صفراء أو بنم أو
صف المعدة في ذاتها فلا تهم وتذهب الطعام الى فوق او تحاطبها خلط
رحيم فيسيء هضمها أو زيادة مأكول أو مشروب لا تحمله للمعدة ،
أو كراهتها لها ، فتطلب دفعه أو يحصل فيها ما يشور الطعام كقيته وطبيعته
فيذهب به ، أو عرف ينثي النفس ، أو عرض قسائي كهم وحزن يشغل
الطبيعة عن تدبير البدن به فتذهب للمعدة ، وقد يكون لأجل تحرك
الاخلاق عند تحبط النفس ، فان كل واحد من النفس والبدن يفعل عن
صاحبه ، أو عمل الطبيعة بأن يرى من بقاء فيغلبه التقيء فان الطبيعة تناله
واعلم ان التقيء في بلد حار وزمن حار يقع لرقعة الاخلاط وانجذابها
الى فوق ، وبلد بارد وزمن بارد يفضي الخلط ويصعب جذبها ، والاسهال يقع
وازالة الخلط تكون بالذب والاسترخ ، والذب يكون من أبعد الطرق
والاسترخ من أقربها لان المنة كانت حارة في الانصباب أو الترفي
ثم تسترخ بعد فلي تحتاج الى الجذب ، فان كانت متصاعدة جذبت من
أسفل ، وان كانت منصبة جذبت من فوق ، وأما اذا استقرت في موضعها
استقرت من أقرب المارق اليها ، فتي أضرت المادة بالأعضاء العليا اجتذبت
من أسفل ، وبتى أضرت بالأعضاء السفلى اجتذبت من فوق ، وبتى
استقرت من أقرب مكان اليها ، ولهذا كان عليه السلام يحتجم

تارة على كاهله وقدمه وفي رأسه ، فالتقيء يستفراغ من أدنى المدة
ويجذب من أسفل والاسهال بالكس .

قال أبقراط : ويذني أن يكون لاستفراغ في العيف من فوق أكثر
من الاستفراغ بالهواء وفي الشتاء من أسفل

والقيء ينقي المعدة وتقويها ويحد البصر ويزيل ثقل الرأس
وينفع من قروح السكلى والثانة واليرقان والأمراض المزمنة كرعشة
وفاج وجذام واستسقاء ، ويستعمله الصحيح في الشهر مرتين من غير
حفظ دور ليتدارك الثاني ما قصر عنه الأول ، وينقي فضلة انصببت
بسيه ، ويضر الاكثر منه المدة ويجعلها قليلة التناول ويضر بالاسنان
والسمع والبصر وربما صدع ، ويجب أن يجنبه من به ورم في الخلق أو
ضيق في صدر أو دق الرقبة أو مستعد انبث الدم أو عسر الاجابة .
أما قبل بعض من يسيء التدبير وهو أن يتلى طعاما ثم يمسح به فانه
يسجل الهرم ويوقع في أمراض رديئة ويجعل القيء له عادة . والقيء مع
اليبوسة وضيق الاحشاء وهزل المراق وضيق الخمار . وأمد
أوقاته الصيف والربيع . ولا ينبغي أن يتعرض في الخريف الى القيء فانه
يجلب الحمى من سائته ، وليكن البذر فيه التمكن من الاخلط مهمل .
وأما الشتاء فانه يحتمل الخطأ في التدبير والاكثر من الانتذية ، وليتوق
فيه الاسهال المترط ، وينبغي عند القيء حب المنين وقط البطن وخس

الوجه بما بارد اذا فرغ ، وأن يشرب عقبه شراب التفاح مع يسير من مصطكي وماء ورد ، وذكر عبد العزيز الطيب أنه اذا خيف من القيء يمكن البخار الى الدماغ فليكن في بعض الحالات . قال ويقوم مقامه شراب الليمون بكرة النهار

(والرابع) من الاستفرافات استفراغ الابخرة (الخامس) الاستفراغ بالرق لا يقصد غالباً بل الطبيعة تدفعه الى ظاهر الجسد فيصادف السلام مفتحة فيخرج منها . وعرق الانسان مائة المم خالطها صديد مرادي وهو أنضج من البول اذا كان من فضل رطوبة بعد المضم الاخير والبول من فضل المضم الثاني وفيه تحليل ، وعرق المصارعين ينفع من ورم اللتين ومحلله ويابس عرقه الذي قد خالطه تراب موضع الصراع مع دهن الحنا يحمل على أورام الثدي فيطفيء لهيبها ، واذا ضمدت به الدملة أنضجها .

فصل

قد سبق الكلام في السكي وحدث ابن عباس وجابر ، وعن عمران أن رسول الله ﷺ نهى عن الكي فاكثرونا فما أظعن ولا أتجمن رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه وقال فما أظعننا ولا أتجمننا وكذا رواه البيهقي بإسناد جيد من حديث يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن مطرف . وعن عمران وعن جابر قالاً بث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طيباً فقطع منه عرقاً ثم كراه رواه مسلم

وعن جابر أيضا أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ في أكله
خسفه النبي ﷺ يده بمشقص ثم ورمت خسفه الثانية ، حسه أي
كواه لينقطع دمه ، وأصل الحسم القطع ، والاكل عرق في وسط
الذراع يكثر ففسده .

وعن أنس أن النبي ﷺ كوى سعد بن زرارة من الشوكة رواه
الترمذي وقال حسن قريب وهذا الحديث اسناده ثقات . الشوكة حمرة
تعالو الوجه والجسد . وعن أنس أنه كوى من ذات الجنب والنبي صلى الله
عليه وسلم حي رواه البخاري وعن عائشة مرفوعا . كان الكي التأكيد ،
ومكان الملاق السوط ، ومكان النضج اللدود ، رواه أحمد

قال في النهاية في حديث جابر بن مطعم : رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاد سعيد بن العاص فكده بخزقة . التأكيد أن تسخن خزقة
وتوضع على النضو الوجع ويتابع ذلك مرة بمدة ليسكن وتلك الخزقة
تسمى الكدادة والكداد

فصل

يتعلق بما سبق في ذكر الحديث من المسائل وغير ذلك (*)

روى أبو داود ثنا دارون بن عبد الله ثنا محمد بن بشر ثنا يونس عن
أبي اسحاق بن مجاهد عن أبي هريرة قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدواخل الحديث ، كلهم ثقات ، ورواه أحمد أيضا واذى وابن ماجه والبيهقي

وفي لفظ بعضهم يعني السم أظنه أحمد وابن ماجه ، ولفظ الترمذي هي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل دواء خبيث كالسم ونحوه

وروى سعيد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن سفيان عن ابن مسعود
في المسكر «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» وذكره البخاري في
صحيحه بصيغة بصيغة الجزم ، ورواه أحمد مرفوعاً من حديث ابن خارق

ورواه البيهقي من حديث حسان بن خارق عن أم سلمة مرفوعاً وعن
وائل بن حجر أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه
عنها فقال إنما أصنعها للدواء فقال « أنه ليس بدواء ولكنه داء» رواه مسلم
وغیره ، وذكر أبو زكريا النوادي رحمه الله أن الأصح عند أصحابهم
الشافعية تحريم التداوي بالخمر ، وأما حرم الشارع التداوي بالهرمات لأنه
لم يحرمه إلا لحبسه لا عقوبة ، وقد قال في بعض الهرمات أنه داء فكيف
يجوز أن يقال أنه دواء ولا فم فيه هو أن كان أعقب البدن والروح والطبيعة
والتأب خبثاً وضرراً أكثر مما حصل به من النفع . ولأن تلك وسيلة
ودعوة إلى تعاطيه لغیر الدواي وهو عبث الهي عند الذرائع معتبرة ،
ولذلك نهى عليه السلام عن استك الخمر لتخذ خلا ، ولأن منها ما نافه
النفس فلا تدبث الطبيعة لمساعدته فيبقى كلا عليها

وقد قال أبقراط ضرر الخمر بالرأس شديد لأنه يسرع الارتقاء إليه
وترفع بارتقاءه الاخلاط التي تملو في البدن وهو لذلك يضر بالذهن . وقال
صاحب الكامل ان خاصية الشراب الاضرار بالدمغ والمصب والله أعلم ،

وروى سعيد حدثنا أبو عوانة عن ليث بن أبي سليم عن علقمة بن مرثد عن
 بالمرور بن سويد قال كان علي يكره الحفنة . كلهم قاتل إلا ليثا فانه
 مضطرب وقد احتج به بعضهم . وروى أيضا عن مجاهد وإبراهيم أنهم كرهوا
 الحفنة ، وروى أيضا بإسناد (١) وإياه عن الشعبي وسئل عن الحفنة فقال هي سنة
 المشركين ، وروى أيضا حدثنا شريك بن عبد الله عن جابر عن أبي جعفر
 في الحفنة فقال إنما هي داء ، واحتج القاضي للقول بكرهه الحفنة بما روى
 وكيع أن النبي ﷺ : «هي عن الحفنة» ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن علي
 وروى أبو محمد الحلال عن ابن عباس وسأله رجل أحسن ؟ قال لا تبدي
 العورة ولا تسن بسنة المشركين

وبإسناده عن نافع عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال الحفنة كفر
 قال القاضي وروى أبو محمد الحلال بإسناده عن عمر بن الخطاب أنه رخص
 في الحفنة . وروى أبو محمد الحلال بإسناده عن علي مرفوعا «خير دواء
 الحجامة والقصد والحبة السوداء» ، وروى أيضا عن الأعمش عن أبي سفيان
 عن جابر أن النبي (ص) بعث إلى أبي بن كعب طبيباً فكواه وفصده في
 الرق وقال أحمد أصحاب الأعمش كلهم يقولون كراهة وفصده في المروق
 حروي أيضا أن النبي (ص) قال «قطع المروق سقمة» ، الحجامة خير منه
 قال القاضي وهذا يدل على الكراهة ،

وروى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن عائشة أنها كانت لا ترى بأسا

أن تمود في الله ثم يصب على المريض وروى أبو محمد الخلال بإسناده عن جابر قال مرض الحسن بن علي فآذاه النبي (ص) فأصابه موعوكا فأنكب عليه يقبله ويكي فبسط جبريل فقال هذه هدية من الله لك ولا أهل بيتك. فأمر عبد الله بن رواحة أن يكتب فدعا بجام وصل بخل قال اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم لو أننا هذا القرآن على جبل) إلى آخر السورة (وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ثم دعا بجام مطر ففسله وسقاه فبرأ من ساعته فقال النبي (ص) «مكشراً مني هذه هدية الله فدواوا بها» وبإسناده أن النبي (ص) قال لأبي موسى أن يكتب لابنته من الحمى «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم الحمد لله، ثم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قل هو الله أحد، ثم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم سورة الفلق، ثم بسم الله الرحمن الرحيم ثم سورة الناس، ثم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قل هو الله أحد، ثم سم الله الرحمن الرحيم ثم قل أعوذ برب الناس ثم بسم الله الرحمن الرحيم ثم الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم ثم قل أعوذ برب الفلق، ثم سم الله الرحمن الرحيم ثم قل هو الله أحد ثم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم الحمد لله رب العالمين، ثم يكتب بعد هذا بسم الله الرحمن الرحيم مشرين مرة ثم يفصله ويسقيه المريض على الريق فز عادت فدأودعها الثانية فأتها لا تدوا ثالثة أبداً وقوله ثم الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله رب العالمين «أى الفاتحة (١) والله أعلم

(١) هكذا وفيه ان هذا التكرار للحمد بهذا النص الذي ذكر هنا غير وارد في الحديث بهذا التكرار وحذف اسم الجلالة من الثانية فقل هذا سهو. وهل

وعن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) يلمن من الحصى والواجع
 « بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نمار ومن شر حر
 النار » رواه أحمد والترمذي وابن ماجه قال كان يعلمهم رقى الحصى ومن
 الاوجاع كلها ، وذكره ، قال الترمذي ضرب لا نعرفه إلا من حديث
 ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة وهو ضيف وضعه أيضا فيه ووثقه
 أحمد وقال أبو حاتم ليس بقوى . نمر المرق إذا امتلأ من النمل حتى صلا
 وخرج نمورة ونمورا إذا ضرب به عند خروجه

وعن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان الشيء
 منه أو كانت به قرحة أو وجع قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابة بالارض
 ثم رفعها وقال « بسم الله تربة أرضنا بركة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا »
 رواه أحمد والبخاري ومسلم . ولا ابن ماجه في أوله كان مما يقوله للريض
 يبرأه بأصبعه وذكره . ولا في داود كان يقول للإنسان إذا اشتكى نعت
 بركته ثم قال به في التراب « تربة أرضنا » وذكره . والمراد جميع الارض
 وقيل أرض المدينة ابركها ، والبركة أقل من الرقى .

مراده أن تكرر الفاتحة كلها ثلاث مرات في مواضعها كسورة الاخلاص أم تكتب أولا
 « الحمد لله » وحدها وتكتب الفاتحة كلها مرتين حيث ذكرت (الحمد لله رب
 العالمين) كسورة الفلق ؟ الاول أظهر . وعليه تكتب الفاتحة والاخلاص ثلاث
 مرات في مواضعها والفلق مرتين والثاني مرة واحدة إن لم يكن في الثقل نقص

وهذا علاج مركب سهل فإن القروح والجراح يتبعها غالبا سوء مزاج ورطوبة رديئة وسيلان والتراب الخالص طبيعته باردة يابسـة فوق برد كل دواء بارد مفرد فتقابل برودته تلك الحرارة ويسهـ تلك الرطوبة ويسدل مزاج العضو الطيل فتقوى قوته المدبرة فتدفع ألمه بإذن الله وينضم مع ذلك . هذا الكلام التضمن لبركة اسم الله والتوكل عليه وتوحيض الأمر إليه .

ولبعض التراب خاصية كثيرة من المخلوقات ولهذا قتل جالينوس رأيت بالاسكندرية مطعويين ومـسقين كثيرا يستعملون طين مصر ويطلون به على سوقهم راغذاهم وسواعدهم وظهورهم وأضلاعهم فيتنفعون به منفعة يئنه قتل وعلى هذا النحو قد ينفع هذا الطلاء للأورام العننة والمترهلة الرخوة قال واني لأعرف قوما ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من سفل انفسهم بهذا الطين فمعا يئنه وقرما آخرين شفوا به أوجاعا مزمنة كانت متسكة في بعض الاعضاء تحكينا شديدا فبرئت وذهبت أصلا .

وذلك المسيحي قوة العاين المـجـوب من كرس (١) وهي جزيرة المصطكي قوة تجلو وتمسل وتثبت اللحم في القروح وتخم القروح فما ظنك بـربة خير الارض خالطت ريق رسول الله ﷺ مع الطب الالهي منه

وعن عائشة أن النبي ﷺ كان يوذ بعض أهله بمسح يده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافي لا شافي إلا

أنت شفاء لا يفسد ستما ، وفي لفظ كان يرقى يقول « امسح الباس رب
الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت » منقو عليها

ولا بن ماجه كان اذا أتى المريض دعا له وذكر منناه . وقال ثابت لانس
نشتكى . فقال ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ ؟ وذكر منناه واه البخاري .
وعن محمد بن حاطب قال وقعت القدر على يدي فأحرقت يدي فانطلق
بي أبي الى رسول الله ﷺ فكان ينفل عليها و يقول - ثم ذكر منناه ، وعن
عبد الرحمن بن السائب أن ميمونة ذات له يا ابن أخي ألا أرقيك برقية
رسول الله (ص) ؟ قلت بلى قالت « بسم الله أرقيك والله يشفيك من
كل داء فيك » أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي لا شافي إلا
أنت ، رواها أحمد . و دخل عليه السلام على ثابت بن قيس بن شماس
وهو مريض فقال « اكشف الباس رب الناس » عن ثابت ثم أخذ ترابا
من بطحان فجعله في قدح ثم فقت عليه ثم صبه عليه رواه أبو داود .
وروى أيضا هو والنسائي في اليوم والليلة من رواية زيادة بن محمد . وهو
ضعيف ، قال البخاري والدني منكر الحديث . عن أبي الدرداء مرفوعا
« من اشتكى منكم شيئا أو اشتكى أخ له (١) ربنا الله الذي في السماء قدس
اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء والأرض فأجمل
رحمتك في الأرض ، واغفر لنا حونا وخطايانا أنت رب الطيبين فانزل
شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع » فيروا

(١) كذا ويظهر أنه سقط لفظ تقديره قليل

وعن أبي سعيد أن النبي (ص) كان يتعوذ بالله من الجبال ومن عين
الإنسان فلما نزلت المودتان أخذ بهما وترك ماسواهما . رواه النسائي
وابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب . ولاحمد ومسلم وغيرهما من حديث
أبي سعيد أن جبريل قال « يا محمد اشتكيت ؟ قل نعم قال بسم الله أرقبك من
كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس وعين ، بسم الله أرقبك والله يشفيك »
ورق رجل بفاتحة الكتاب لدينا على فطيم من قم فبرأ فذكروا
ذلك للنبي (ص) قال « وما يدريك أنها رقية ؟ انقسموا واضربوا
لي معكم سهما » رواه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث أبي سعيد
والبخاري من حديث ابن عباس « ان أحنأ مأخذتم عليه أجرا كتاب الله »
ورق بها رجل على مجنون ثلاثة أيام غدوة وحشية يجمع بزاقه ثم يتنفل فبرأ
فأعطوه جملا ، فسأل النبي (ص) قال « كل فلعري من أكل برقية باطل
لقد أكلت برقية حق » رواه أحمد وأبو داود ، ففي هذا الخبر أنه يستحب
أن يقرأ بسورة الفاتحة على كل وجع ومرض

وفي مسلم انه عليه السلام رخص في الرقية من العين والحمة والنملة .
الحمة ذوات السموم كلها ، والنملة قروح تخرج في الجنب سمي نملة لانه
يخس به كناية تدب عليه وتمضه ، ولأبي داود « لا رقية إلا في عين أو
حمة » والمراد به إن صح أنها أولى بالرقية من غيرها بدليل ما سبق .
ولأبي داود عن أنس قال : قال رسول الله (ص) « لا رقية إلا من عين
أو حمة أو دم يرقأ »

﴿ فصل ﴾

في الاستشفاء بماء زمزم والآثار المحمدية والتبرك بهما

وما ينفع لسرا الولادة والغرب

قال عبد الله رأيت أبي غير مرة يشرب ماء زمزم يستشفى به
ويمسح بديه ووجهه . ورأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها
على فيه فيقبلها ، وأحسب أنني رأيت يضعها على عينيه وينمساها في الماء ثم
يشرب منها . وروى أبو حفص السكري عن عروة عن عائشة أنها كانت
تحمل ماء من ماء زمزم في القوارير ، وتذكر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يملأه ، وبإسناده أن النبي ﷺ بث إلى سهل بن عمرو
يستمد به من ماء زمزم فيبث إليه راويتين . وبإسناده عن ابن عمر وضع
يده على مقعد النبي (ص) من المنبر ثم وضعها على وجهه

وروى أبو محمد الحلال بإسناده عن ابن عباس مرفوعا عن النبي
ﷺ قال « إذا عصر على المرأة ولها أخذ اناه نظيف فيكتب (كأنهم يوم
يرون ما يوعدون) و (كأنهم يوم يرونها) إلى آخر الآية و (لتد كان في
تصميم عبدة لأولي الاباب) إلى آخر ما ثم ينسل فتسقي المرأة وتنضح
على بطنها منه ووجهها ، قال صالح لايه يكتب الشيء من القرآن في قرطاس
ويدفن للآتيق ؟ قال لا بأس

وروي أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن محمد بن علي أن النبي (ص)
 لدغته عقرب فدعا بملح وماء فجعله في إناء ثم جعل يصبه على أصبعه حيث
 لدغته ويمسحها ويموتها بالمودتين وروي أيضا عن عبد الله بن مسعود
 قال : ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في
 أصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لمن الله المقرب
 ماتدع نيبا ولا غيره ، قال ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع
 اللدغة في الماء والملح وقرأ قل هو الله أحد والمودتين حتى سكنت . هذا
 علاج مركب من الهي وطبيبي فإن شهرة فضائل هذه السور من التوحيد
 معروف غير خاف .

وأما الملح ففيه نفع كثير من السموم وقد ذكره الأطباء فقال بعضهم
 يستعمل ويوضع عليها مرارا ، وقال بعضهم مع بزر كتان ، وزاد بعضهم
 وشي من لبن شجر التين . والملح يجذب السم ويحلله بقوته الجاذبة المحللة ،
 وفي الماء تبريد لنار اللدغة فلماذا جمع بينهما فهذا علاج تام سهل وهو يدل
 على أن علاجه بالنبريد والجذب والاخراج ، ولهذا بدأ بعض الأطباء
 بشرط موضع اللدغة وحجمه فإن لم يمكن فالملاح وهذا يوافق ما قاله عليه
 السلام من الحجامه ولما لم تيسر في ذلك الوقت أو قصد الأسهل . والدواء
 الإلهي ثم وأكمل وأشرف من الدواء الطبيعي . ولهذا قد يمنع الإلهي
 وقوع السبب وإن وقع لم يكمل تأثيره فهو يحفظ الصحة ويزيل المرض ،
 والدواء الطبيعي لا أثر له إلا بعد وجود الداء وذلك مشهور في الأخبار

وقد ذكرت بعضه هنا وفيما يقوله عند الصباح والمساء والله أعلم
وقد قال الأطباء في علاج الاحتراق والكلي: يبرد بخرقه بلب ماء
الورد المبرد بالتلج ومما يسكن الوجع يابض اليبض الرقيق اذا دهن بدهن
الورد ولبت به خرقه ووضعت عليه

وروى الدارقطني في الافراد باستاده عن ابن عباس مرفوعا « من
اشتكى ضرره فليضع أصبعه عليه وليقرأ هذه الآية (وهو الذي أنشأكم
وجعل لكم السمع والابصار والالئدة قليلا ما تشكرون)

فصل

(فما يسكن الفزع)

عن جابر رضي الله عنه قال: أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل «جاورت بحرا، شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت
بطن الوادي فتوديت فنظرت أمامي وخاني ومن يميني ومن شمالي لم
أر أحداً ثم توديت فنظرت (١) فلم أر أسداً ثم توديت فرففت رأسي فإذا
هو على الدرس في المواء يني جبريل صلى الله عليه وسلم فأخذتني رجلة
شديدة فقلت ذروني فذروني وصبوا علي ماء رواه مسلم، ورواه البخاري
وعنده « فأيت خديجة فقلت ذروني وصبوا علي ماء بارداً » فزنت
(يا أيها المدثر) فيه انه يستحب مثل هذا لمن حصل له فزع وخوف

(١) قوله أمامي الى قوله فنظرت ساقط من المصرية

قال في شرح مسلم : فيه انه ينبغي أن يصب على الفرع الماء ليسكن
فرعه . قال ابن عباس في قوله تعالى (واضم اليك جناحك من الريح)
المنى اضم يدك إلى صدرك ليذهب عنك الخوف ، قال مجاهد كل من
فرع اضم جناحه اليه ذهب عنه الفرع ، وروي معناه عن ابن عباس وفي القنون
عن ابن عباس : من كان هاربا من عدوه فليكتب بسوطه بين أذني دابته
(لا تخاف دركا ولا تخشى) أمنه الله من ذلك الخوف

فصل

في قاتلة الماء البارد في الحمود والحمي

ذكر أبو حنيفة في غريب الحديث من حديث أبي عثمان النهدي أن
قوما مروا بشجرة فأكلوا منها فكاتما مررت بهم ريح فأخذتهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم « قرسوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الاذنين »
قرسوا الماء يعني بردوا الماء والقرس البرد الشديد يقال ليلة ذات قرس
أي برد وقد قرس البرد يقرس قرسا اشتد وفيه لغة قرس البرد قرسا ،
والبرد اليوم قارس وقريس ، ولا تقل قارص ، والشان الاسقية والقرب
الخلقات ، يقال للسقاء شن والقربة شنة ، وانما ذكر الشنان دون الجدد
لانها أشد تبردا للماء . قال أبو عبيد : قوله « بين الاذنين » يعني
أذان القجر والاقمة

قل بمض الأطباء هذا من أفضل علاج هذا الداء اذا كان وقوعه
بالحجاز وهي بلاد حارة يابسة ، والحر الغريزي ضيف في بواطن سكانها

وصب الماء اتيارد عليهم في ذلك الوقت المذكور - وهو أبرد أوقات اليوم -
 يوجب جمع الحار الثريزي المنتشر في البدن الخال لجميع قواه فتقوى
 لقية المدافعة وتجتمع من أقطار البدن إلى باطنه لذي هو محل ذلك الداء
 ويستنبر باقي القوى على دفع المرض المذكور فيدفعه بإذن الله

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ص)
 بعد ما دخل إلى بيتنا واشتد وجهه دأمر قوا دلي من سبع قرب لم تحمل
 أبكتين لني عهد إلى الناس ذات أجا اسناء في غضب لخصصة زوج النبي
 (ص) ثم حلفنا نحب إليه من مات اتقرب حتى حب يشير إلينا ان قد فعلت
 وخرج يشير إلى الناس فصل ٣٣ رخص بهم .

فصل

في حراس اشونيز وهي الحبة السوداء

في صحاح من أبي هريرة عن رسول الله (ص) قرن دإن
 في حبة اسرداء من رداء لاسام ولعلام انوب ، والحبة
 لاسرداء عند الشارب من ثمر ابن شهاب ، وروى
 لبخاري ميني الخبر من حديث الأئمة

وذكر ابن أبي شقيق أنه عا مر به اسن لاسم بد الحبة السوداء
 لخدوا من رخصا أو سبما فاحترما تم قملوها بسرا نزلت في
 هذا الجنب ودنا بالاسم لراب لاسن المردة هر عليه السلام قد

يصفو قول بحسب حال من شاهده . والشونيز حار يأس في الثالثة مقطع
للبنم حلل الرياح يقطع التآليل والبيق والبرص وينفع من الزكام البارد
وخصوصا مقلوا مجولا في خرقة كتان ويطل على جبهة من به صداع بجاء
بارد وينفع سدا الصفاء ، والسعوط به يمنع ابتداء ، الماء وشربه يمنع من
انتصاب النفس ويقتل الديدان لو طلي على السرة ، ويدبر الحيض
والابن ، وبالماء والصل للصفا ويحل الحيات البلمية والسوداوية ودخانه
يهرب منه الحوام ، وإذا قمع منه سبع حبات عددا في لبن امرأة وسعط
به صاحب اليرقان قمع قما بلينا . وإذا ضمده به مع الخل قلع البثور
والجرب المتفرح وحلل الاورام البلمية المزمنة والاورام الصلبة ، وينفع
من اللقوة والقالج اذا سعط بدهنه ، وان شرب منه نصف مثقال الى مثقال
قمع من لسع الزيلاء ، وان سحق واستف منه بجاء بارد دوهان من عضه
الكلب الكلب قبل أن يفرغ من الماء قمع قما بلينا وقيل الاكثر منه قاتل
وان أذيب الانزروت بجاء ولطح على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز
كان صجيا في النفع من البواسير ويكون استعماله تارة منفردا وتارة مركبا
قل بعضهم الرمد حار باقلاق الاطباء ويركب السكر وغيره من
للفردات الحار قمع الانزروت ، وينفع الكبريت الحار جدا من الجرب ولهذا
ذكر صاحب القانون وغيره الزعفران في قرص الكافور لسرعة تنفيذه
وايصاله قوته . والحبة السوداء هي الشونيز في لثة القرس وهي الكمون
الاسود وسي الكمون الهندي ، وذكر المروي انها الحبة الخضراء مرة
البلغم ، وذكر الحربي عن الحسن انها الخردل ، والصحيح الاول

فصل

(أدوية الاطباء الطبيعية ، وأدوية الانبياء الروحانية)

قال الشيخ تقي الدين : الادوية أنواع كثيرة والدعاء والرق أعظم نوعي الدواء حتى قال بمرط : نسبة طبنا الى طب أرباب الهياكل كنسبة طب السجائر الى طبنا . وقد يحمل الشفاء بنير سبب اختياري بل بما يحمله الله في الجسم من القوى الطبيعية ونحو ذلك ، انتهى كلامه ،

والظاهر ان لم يكن يقيننا انه انما أراد الهياكل صائفة من الاطباء لم يرد به طب الانبياء (١) وقال بعضهم طبهم : بالنسبة الى طب الانبياء كطب العارقية بالنسبة الى طبهم وان نسبة طبهم الى طب الانبياء (٢) كنسبة علومهم الى علوم الانبياء لان طب الانبياء وحي قسري وطبهم اختفوا فيه قليل هو قليل وقيل تجربة وقيل هما قليل الهام ومنه محدس ، وقيل أخذ بمضمونه من الحيوانات البهيمة لكن الانبياء سنوات الله وسلامه عليهم قدسهم الاكبر خير هذا وهذا مر باب المرض ، وأما الاضياء فنفوا الا عمر في هذا المرض مع الاختلاف الشديد بينهم فلم يحصلوا الى شئ (٣) وقد لا ينفع بعض المرضى

(١) مراده بالهياكل المعابد التي كانت عند بنيان واما لهم وكان رؤساء الدين فيها يماثلون المرضى ولا سيما اصحاب الامزجة المصيبة بتأثير الاعتقاد الروحاني وبعض الجربات (٢) من قوله كطب اخرى الى هنا ساقط من المصرية (٣) علم الطب مأخوذ من التجارب ودرس طبائع الاجسام والاشياء التي تكشف لتفتها عن سنن الله في الخلق وقد كانت في عهد بقرط ضعيفة وما زالت تقوي وتكمل بالتدريج فيها ما صار قطعيا لا شك فيه ، ومنها ما لا يزال طبيا او وهميا . واما الانبياء فقاما بشهم الله لمداوات العقول والقلوب من الجهل والردائل وفساد الاخلاق لانتطب الابدان ولكن تأييم الروحاني في الاجسام وتأثير دعوتهم عند الله فلا شك فيه

بطلب البوة لعدم تلقيه بالقبول واعتقاد الشفاء به أو عدم استعماله على الوجه
المعتبر المناسب ، ومعلوم أن القرآن شفاء ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ،
والمدلول عنه إلى بعض أدوية معتادة يحسن الظن بها أوجب فلك سوء
الظن أو عدم تلقيه بالقبول فامتنع انشفاء ، وهذا لأن معشدة قبول الطائفة
وفرح النفس تنتش انتبة ونزعت الخار التريزي فيحصل التساعد على
المرض وهو أمر واضح فذلك فيه ، ولهذا صح عنه عليه السلام أنه كان
يتنطف بالمريض فتارة يضع يده عليه ، فلهذا بأس طهور إن شاء الله وتارة
توصاً وصب عليه ضره وأمره به عن العواما يشتهر ويطلبه دعاه بواقفه
و، ذلك ما يروى عنه أبيه من الخلدن (رض) قال تل رسول الله
ﷺ ما إذا دخلتم على المريض فثراؤه في فجله فاذ ذلك لا يرد شيئا
ويصيب نفس المريض ، روى ابن ماجه من رواية موسى بن
محمد بن ابراهيم التيمي ، عن علف بن قاف الخلدن مع نه فقه محدث لكن
منى نشره روحه واسمها راسات راض كثيرة وتخير الاطباء في
سنة ابراهيم الجاهل ، طب النبوة ، كدريف القطبي موجود لا يستعمل
تم طب الجاهل ، ونية ، أسامة رقة قيل

ون ، مبابب واصحابه ، قرب الشفاء (١) وماليه ، صول
تا يدر في تبيته له بدها ، رالاء فوق ظهريها محمر
و ، من مجه ن حدث علي (ع) النبوة القرآن

فصل

في وصايا صحية مختلفة

قال ابن عبد البر في كتاب بهجة الجاس : روى أنزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب (رض) أنه قال : من ابتدأ غداه بالملح أذهب الله عنه كل دائه ، ومن أكل إحدى وعشرين زبينة كل يوم لم ير في جوفه شيئا يكرهه ، واللحم ينبت اللحم والثريد ضار بالعرب ، ولحم البقر داء ، ولينها شفاء ، وسمنها شفاء ، والشحم يخرج مثله من الداء . قال أنزال : فظنه يريد شحم البقر . وعن علي رضي الله عنه : ما استغني بأنضل من السمن والسمنك يذيب البدن أو قال الجسد ، ولم تكشف النساء بشيء أفضل من الرطب ، والسواك وقراءة القرآن يذهبان البلغم ، ومن أراد البقاء ولا بقاء ، فليأكل الغداء ، وليخفف الرداء ، ونيقش غشيان النساء ، قيل يا أمير المؤمنين وما خفة الرداء ؟ قال قللة الدين . (١)

وسئل الحارث بن كلثوم طبيب العرب ما تدوا أنتي لا دار فيه فقال هو أن لا تدخل بطنك طعاما وفيه طعام ، وتكث غيره هو أن يقدم الطعام إليك وانت تشتهي ويرفع عنك وتشتيه قل ثلاثة مثل الطعام على كحلة والجماع على ابطنته ، والاكتار من أكل تمديد ثياب ، وقال ابن عبد البر في مكنز آخر ولا ينزه أي أحد ثلاثة مروجين ثيابت تحت الجوع على الأمانة ، ودخول

(١) المراد من الدين هنا ما يلزمه من التمسك هو سبب سرعة التبرم

الحام على البطانة، وأكل التمدب انابس، وثلاثة تصدقهن: الحم والوحدة
والفكرة، وثلاثة بفرح بن الجسد وبربو، الطيب والثوب اللين وشرب
العسل، وقتل الربيع بن خثيم ذكرت عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا
بين ذلك كثيرا كانت فيهم الادواء. وكانت فيهم الاطباء، فلا المداوي بقي
ولا المداوي. وقيل نرى فيهم فوعة: الا نذكر لك طيبيا؟ قال الطيب أمر خفي
ونشد أبو النعمانية:

ان الطيب بطنه ووائه لا يستطيع دفاع مكروه أتى
ما الطيب يموت به ما الذي قد كان يري مثله فيامضى (١)
وقل آخر:

كم من عليل قد تحناه ردى فنجأ ومات طيبه والود
وقال أبو نمنانية:

نى لك ذاك الشباب الشيب وذا ذاك باسم سواك المخطوب
وقبلت داودا أرض الطيب يخاف على نفسه من يتوب
فكيف ترى حال من لا يتوب

فصل

في كراهة سب الحمى وتكفيرها انوب كثيرا وأواعها وعلاجها
سج - رضي الله عنه - روى الله (ص) دخل على أم السائب
أو أم السائب قتل ر - يا أم السائب - أو يا أم السائب ترفق في:

قالت الحى لا بارك الله فيها فقال « لا تسبي الحى فلها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبت الحديد » رواه مسلم « تفرغين » تتحركين حركة سريعة وممنه ترمد وهو يضم الناء والراء المكرورة والفاء المكرورة » وروى أيضا بالراء المكرورة والقافين ولم يعصب من قال

زارت مكفرة الذنوب وودعت تبا لها من زائر ومودع
قالت وقد عزمت على رحالها ماذا تريد ؟ قلت ألا ترجعي
ولا من قال :

زارت مكفرة الذنوب لصبا أهلا بها من زائر ومودع
قالت وقد عزمت على رحالها ماذا تريد ؟ قلت ألا قلني
لأن الأول ارتكبت انتهيت عن سبها ، والثاني ترك الأمر بدوأل
بالغو والعائبة وأراد بقاء الرض . وفي البخاري أن ابن عمر كان يقول
أكثرنا عنا ايجز . ولاحمد والبخاري ومسلم من حديث ابن مسعود
« ما من مسلم يصيبه شيء من مرض فاسواه إلا حط الله به سيئاته كما
حط الشجرة ورقها »

ولاحقه عن شاذان أنه ساء مريضا فقال : اشكر كفارات السيئات
وحط الخطايا ذبيحت رسول الله ﷺ يقول « يقول الله عز وجل
إني اذا ابتليت عبداً من عبادي ، وثقتا فخذني على ما يبتليت فانه يقوم من
مضجبه كبدته ولنته . ثم من خطئنا ، وفيه راشد بن داود المنعاني وهو
مختار فيه ، وفي الموطأ عن عطاء بن يسار مرسلا « اذا مرض العبد

بعث الله اليه ملكين فقال انظروا ماذا يتول لمواده ثم اذا جاءه محمد
الله وأتني عليه رفعا ذلك الى الله وهو أعلم - فيقول ان لعبيدي عليّ إن توفيته
أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيعه أن أبدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من
دمه، وأن أكرعه سيثا، ولا محمد من حديث أبي أمامة والحي كير جهنم
مأصاب المؤمن منها كان حظه من النار، ولا محمد وابن ماجه هذا المعنى
من حديث أبي هريرة ومالك وأحمد ومسلم من حديث عائشة « ما من
مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتبت له بها حسنة ومحيت عنه بها خطيئة »
وفي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال « إن الحي - أو - شدة الحي
من فيح جهنم فأبردوها بالماء » فيح جهنم شدة لخبها وانتشارها وكذا قال
عليه الصلاة والسلام « ابردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم »
قيل هو دقيقة وأتمودج من جهنم ليحتر به العباد وقدّر الله ظهوره بأسباب
تقتضيه وهذا هو الصحيح . ولهذا في الصحيحين أو في مسلم « اشتكت
النار الى ربها فقالت يارب أكل بمضي لمضا فأذن لها بنفسيز » وذكر الحديث
وقيل المراد التشبيه فشبه هذا بفيح جهنم تنبيهها على عذاب جهنم أجازنا
الله والمسلمين منها .

وقوله « ابردوها بالماء » الأوضح أنه ثلاثي (١) همزة وصل من برد
الشيء بضم الراء ويقال برده أأ فهو مبرود وبرده تبريدا يقال بردت
الحي أبردها بردا كقمتها تلتا أي اسكنت حرارتها، وقيل هو رباعي بقطع

(١) كذا بالتسخين ولعل أصله : همزته همزة وصل

المهزمة مفتوحة وكسر الراء من ابرد الشيء اذ صير بارداً. قال الجوهري هي
لثة رديئة. ثم قيل المراد به زمزم والأصح كل ماء وأن المراد استعماله .
ولهذا في الصحيحين ان اسماء كانت تملأ بالنساء وتحتج بالخبر . وعن
سميد الشامي هو أبو زرعة عن ثوبان مرفوعاً « اذا أصاب أحدكم الحمى
فان الحمى قطعة من النار فليطشها عن الماء البارد وليستقبل نهراً جارياً
يستقبل جرية الماء فيقول بسم الله اللهم اشف عبيدك وصدق رسولك بعد
صلاة العجر قبل طلوع الشمس ، فينمى فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام
فان لم يبرأ في ثلاث فخمس فان لم يبرأ في خمس فسبع ، فان لم يبرأ في سبع
فقس ، فانه لا يكاد يجاوز التسع باذن الله ، سميد رواه عنه اثنان ووثقه
ابن حبان وقيل مجبول وقال ابن الجوزي ضيف رواه أحمد والترمذي
وقال غريب ، وقيل الصدقة بالماء ، ويحتمل ان المراد بالخبر أهل الحجاز
وما والام فان أكثر الحمى المارضة لهم عن شدة الحر فينقعها الماء البارد
غسلاً وشرباً لانها بمجرد كيفية حارة فتزول بكيفية باردة تسكنها بلا
حاجة الى استفرغ مادة أو انتظار نضج ، فان الحمى على ما ذكره الاطباء
حرارة غريبة تشتعل في القلب وتبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين
والعروق الى جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالاً يضر بالاعمال الطبيعية .
ثم الحمى مرضية ومرضية : ناعمة عن حرارة الشمس أو شدة
غيظ أو ورم أو حركة (١) ونحو ذلك ، والرضية لا تكون إلا في مادة أولى

منها تسخن جمع "البدن" فإن كان مبدأ تلقها بالروح سميت حتى يومئذ والها
بالباقي يوم وعائتها "الآلة" أي . وإن كان مبدأ تلقها بالاختلاط سميت
محنة وهي صفراوية وسوداوية وبغلة ودموية ، وإن كان تلقها بالأعضاء
تسميت "الساية" سميت حتى حق ، وإنما أريد أن يراد أنواع الحى .
وقد ذكر جالينوس أن "الساية" من اللحم تحسب البدن ولا يوم
في أحشائه لأن استعمل به "أوسح" فيه انتمع به . وقال "نحن" أمر بذلك
وقال غيره إذا كانت القوى حارة والحى حارة جنة والنضج ين ولا يوم
في الجوف ولا تق ينفع الماء البارد شربا ، وإن كان خصب البدن والزمان
حار وكان متادا لاستعمل البارد من خارج فبؤذ في . قال بعضهم قد
ينفع "البدن" بالحى تماما لا يانه السواء فكون حتى يوم وحى انفسه سببا
للافساح . واد غبطة لا تنسج برسم ، وسببا لتفتح سد لا تصل اليها
"الدور" وترى كثر أنواع الرمد ومع من الفاح واللقمة والنسج
لا ماري والله أعلم .

[illegible]

عنده إذ جاشي، فاستأنز على الباب فقالت أنا أم ملام، قال « لا مرجيا ولا أهلا أتهدينني إني أهل قبلة » قالت نعم . قال « فأنهي إليهم »
رواه احمد عن يلى بن حبيد عن الامش وفيه أن أم طارق قالت سمعت
صوتا على الباب يستأنز فقال من أنت ؟ وليس فيه فافرنى عليه السلام
وذكر البخاري في تاريخه جعفر بن عبد الرحمن هذا وذكر معنى أوله
المعبر أن النبي (ص) أتى سعد بن عبادته فقال « لسلام عليكم » فسلم ثلاثا
فهذا الخبر ان صح فلا يعارض الخبر السابق لأن السابق أصح ولا يعارض
بينهما ، وأم ملام كنية الحلي والميم الأولى . بكسورة زائدة وألهمت عليه
الحلي ذابت . ولا جد ايضا عن جابر أن الحلي استأذنت على النبي (ص)
وأمر بها إلى أمه ، قبلة فقروا منها ما يعلم الله فأبى . فشكوا ذلك إليه
فقال « انتم ان شئتم أن أدع الله عز وجل فيكنه اعنكم » وإن شئتم
أن تكونوا هم طهور » قالوا يا رسول الله أو تفضل ؟ قال « نعم » قالوا ففعلها

فصل

في مرضى قلوب يعجزون

وب مرضى قلوب يعجزون . يعجزون في كسب الاعطاء
بمرض . يشبهات مشاكسة قرأ تعالى (في قلوبهم مرض) وعلى تعالى
وليتولوا في قلوبهم . مرض التمرس التريب . مشاكسة قرأ تعالى
فيهم . المشاكسة مرض . فيهم . وهو مشاكسة . وعلاج ذلك
ع كتاب الله وسنة رسوله . يتخيروا بينهم في خلافات بغضارة

والباطنة وترك المحرمات الظاهرة والباطنة فالقلوب كثيرة القلب وكثرة القلب وكانه
التي **يُخَلِّفُ** لا ومتقلب القلب ، وقال « ما من قلب إلا وهو
بين أصبغين من أصابع الرحمن بقية كيف يشاء إن شاء أن يقيه أذه ، وإن
شاء أن يزيه أرافه ، وصالح القلوب رأس كل خير ، وفسادها رأس كل
شر ، وفي المعصيين منه عليه السلام « ألا وإن في الجسد مضة إذا
صالح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهي القلب »
فنسأل الله أن يصلح فساد قلوبنا وقلوب اخواننا المسلمين

واعلم أنه يحصل بعمل القلوب من التوكل على الله والاعتماد عليه
وغير ذلك من الشفاء مالا يحصل بشيء لأن النفس تقوى بذلك . ومعلوم
أن النفس متى قويت وقويت الطبيعة تماوتنا على فعل الداء وأوجب ذلك
زواله بالكلية ومثل هذا معلوم مجرب مشهور ، ولا ينكره إلا جاهل
أو بعيد عن الله .

فصل

في العشق وأسبابه ودلاجه

العشق داء صعب ومرض ليس بالهين وهو فرط الحب وقد عشقه
عشقا . مثل منه علما وعشقا أيضا عن الغراء ، والعشقة نبت يصغر كله
ويذبل به شبه « عاشق » ورجل عشق مثل فدى أي كثير العشق عن متوب .
والعشق تكلف العشق : قال الغراء « قولون امرأة محب لزوجها وعاشق .
والعشق الأول الذي ليس بمثل ولا ضخم من قوم مشامة و « رارة عشقة

وقد يقتل العشق صاحبه . وقد صنف ابن الجوزي مصارع المشاق ،
ولهذا ذكر بعض أصعبنا وبعض الشافية أن من مات به من الشهداء
وذكروا تخبر الضيف عن النبي ﷺ « من عشق فكم مات
شهيدا » لكن له طرق آخر وقد ذكرته في كتاب الجنائز في عدد
الشهداء ، وقال غير واحد من التابعين في قوله تعالى (ربنا ولا تحملنا مالا
طلاقة لنا به) انه المحبة والعشق ، ومات به بعض خلفاء بني أمية أظنه يزيد
بن عبد الملك بن مروان . وذكر ابن الأنباري : مثل ثعلب أنشدنا ابن الأعرابي
ثلاثة أحباب غيب دلالة . وحب تملق وحب هو القتل

يقال تملقه وتلقى تملقا وتملقني توددائي وتطلب له ولا يتلى
بالعشق غالبا إلا من غفل قلبه عن الله . وذكره وعن أمره ونهيه ، قال
تعالى في حق يوسف (كذلك أنصرف منه السوء والنفساء انه من به دنا
لخامسين) يدل ذلك على ان اخلاص سبب لنزع السوء والنفساء ،
فما لبس اما امتلا من ذلك استجدد كل شيء وتلقى به راحة من به
ما سواد من في النور : من من الحكيم ليس العشق : أدواء
المسكيات اما من أمراض الزنا من جدوا دهم . لمجتهب متابعة
النفس ورغاء سنان الشهوة وتراذلت في الاستعدادات من مصوره
فما لك بتقية النفس يمرض مصوره تملق ثم تألف ثم تيرت ثم تشوق
ثم تلج فيتالى عشق ، راحكم من استغل رأيا عن مرادوه لمطت حكمته
أو تقواه على شبوته . فرغيات نفسه ، تبهدة بشا ، كعبي بن يد ، ماله

أو مبد بمرأى سيده وما كلز المشق إلا لأرعن بطل، وقس أن يكون في مشنول ولو بصناعة أو تجارة فكيف يلموم شرعية أو حكيمة ؟ فانها صارقة عن ذلك . وقال أيضا الأبدان المدلة تستحيل تراها وفي تدرجها تستحيل صا وميحا وودة ، فلو فكر الماشق في حل للمشرق بترعته ، وقال أيضا قولهم أوحشنا فلان ، الوحشة انقباض في القلب لفقد المألوف ، وحد الانس انبساط القلب وطماننته الى محسوس ، وحد القلق تنامي حركة القلب لمزيج ، والوجيب أشد حركات القلب ، والطماننة سكونه القلب ودعته ، والتسني درك القلب غرضه من الانتقام ، والنيظ اخفاء طلب الانتقام للجز عن ايقانه ، والمؤاخذه المجازاة على الاساءة ، والهيان التهاب في طلب غرض لا غاية له ، والكلف الشنف والابح تطلب للنرض ، والمحاقة إهمال قوانين الحكمة ، والتمني تطوح بالأمل ، والشرد إسراف الطابع في المطلوب . وذكر أيضا قول الصابي الكاتب

وقالوا أفق من لذة السكر والصبا فقد بان صبح في دجائه حبيب

فعلت أخلائي دعوني ولتني فاز الكرى عند الصباح يعطيب

وطريق علاجه البعد عن المشوق بحيث لا يراه ولا يسمع كلامه

فان البعد جفاء وقد قال الشاعر

تزودت من ليلي بتكليم ساعة فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

والتشكر في مساويه وقيح صفاته ، وقد قال ابن الجوزي ما قاله غيره :

الاطلاع على بعض الميوب يقدح في المحبة . والنظر في طائفة المعاصي

وما يترن بها من القتل والعقوبة في الدنيا والآخرة ، فإن ما فلا لا يؤر
لقة ساعة بمقوبة سنة ، كما لا يؤثر ما يساري درهما على ما يساري دينار ، بل
إيثار ما يساري ديناراً على ما يساري درهما شأن العقلاء العارفين ، وكيف
يؤثر عاقل لقة ساعة على قواش نعيم من صغته « مالا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خفا على قلب بشر » ، نسأل الله الجنة لنا ولاخواننا المسلمين ،
وليته فأت حسب بن مع قواش يحصل له ضحك في التلب ووهن في البدن وسواد
في الوجه وضيق في الرزق ونفخة في قلوب الناس كما ذلّه الحمن البصري .
وروي عن ابن عباس أيضاً وتورك هذه المدة لله سبحانه كان به عشر حسنات ،
واستحق ذلك هذه الصفات ونحوها ، أنه يجد حلاوتها كما رواه الأمام
أحمد رحمه الله عن النبي ﷺ ويستحق من فعل هذه المدة مع مسبق
من الصفات سخط الرحمن وغضب الجبار ودخول دار الشئ والهلون
وهي جهنم أءاذنا الله وأخواننا المسلمين منها ، وقد قل عليه الصلاة والسلام
وقد مثل عن أكثر ما يدخل الناس النار قتال « اقمم والفرج »

وقال حاتم الطائي :

وانك مهما لمط بطك سؤه ومرجك نالا متعي التم أجمنا
والنظر في حق الماء عز وجل وعظمته ونعمه التي لا تحصى وأن (١) مع
هذا كيف يصح ويخاف فيما مر ونهى ، والنظر في هذه المحبة ليس له
سبب صحيح ، وإن هذا المخبوب كغيره من الناس بل ربما كان دونهم كما

قد شاع عن فتح ليلي وصاحبها المجنون الماتون بها ، وجماع الحلال من
 زوجة وجارية ، فقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن
 رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تعص منة لها فتضي
 حاجته ثم خرج الى أصحابه فقال : « اذ للمرأة قبل في صورة شيطان
 وتدير في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فان ذلك
 يبرد ما في نفسه » روي أيضا عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « اذا
 أحدكم أحببت المرأة فرقت في قلبه فليصمد الى امرأته ذابوا عنها فان ذلك
 يبرد نفسه » قوله « تمس » بالعين الهمزة الدال ، والمبني بميم مفتوحة
 ثم نون مكسورة ثم حمزة زائدة (١) ثم تاء نكتب هاء هي الجلف في الدباغ .
 قال الكسائي يسي منية مدا في الدباغ وقول أبو عبيد : هو في أول
 الدباغ منية ثم أفبق فتفتح الهمزة تسر اناء وجهه فيق كقنيز وقنر ،
 ثم أدبم وقوله « قبل في صورة شيطان وتدير في صورة شيطان » أي
 المرأة شديدة به في دأته ان تدير تزينه وبسوته ، والمراد
 الإشارة الى أخرى ولذا الى استتارها لجل القريب اني انباء ، وانما
 أن غاية السلام ما نزل بيانا اننا انما ينبغي لا فعل انما رفته له ﷺ
 وقوله ان الطباء من فوائد الدباغ انه يزيل داء العشق بل كان مع

غير من يروي ،

مع التماذي في ذلك من القتل والشر والتفداء مالا يعلمه الا الله رب العباد
 ويصير ذلك عادة وطبيعة وبجلة فيستمر ذلك مع الشيخوخة وعلو السن
 وينتقل من صورة الى صورة ولا ينفع مع ذلك وعظ ولا زجر ويضعف
 الطامع عنه جدا وقد قال الاطباء ما قال غيرهم : المادة طبيعة ثانية . وفي
 فنون ابن عقيل قال حبل الخير بالتعود والشر طبعي ، وانظر الى وضع
 الشرع «مروم بالصلاة لسبع» فلما جاء الى الشر «فرقوا بينهم في المضاجع»
 لعله أن ذلك أكثر في المجتمعين . وقد نظم الوزير ابن عميرة الخبلى من أصحابنا
 تود فمال الخير جمعا فكلمنا تموده الانسال صار له خلقا

قال أكنتم بن صيني : ما يسرني أني مكنت من أمر الدنيا . قبل له
 ولم ؟ قال أخاف عادة الحجز . وقالت العرب ، المادة ملك بالإنسان من
 الادب . وقالوا الدادة طبيعة ثانية ، وقالوا الخير عادة والشر لجابة ،
 ذكره ابن عبيد الله قال : وعن يقال والله لا أنساك حتى أنسى الدم ،
 وذئب أن الإنسان اذا علم ناسبته بنفسه ، وتدبير له من بعض من
 قوله بشرب الخمر وأتقوا ذنوبها وأراد العارف عن ذلك يزعم نفسه
 خلف بالادلة والاثبات أنه ما بقي يشربها فقلبه عادة وطبيعته على أن خاف
 زوجته وشربها وهذا من أمثلة معروف من نذر في أحوال الناس .

ومن العلوم أن الناس يتفاوتون في ميل القلوب الى المباح فمنهم
 من يتحاشا كلها أو أكثرها أو كثيرا منها أو معصية واحدة وربما كان
 الله من بذلك عالما أو عابدا غريبا فن بدله وعبادته قلوب بعض الدوام

وربما استمال الناس وتلوهم اليه ببعض أفراض الدنيا فرمما ترخصوا بفله
وربما عذروه فيه ، وربما حملهم عرض الدنيا على ذكر عاصته والكف عن
مساويه ، فتحصل الثمته والمصلحة من حيث انه يذهب هواه ، ومن حيث انه
اتخذ آلهم هواه ، ولم يحب في الله ولم ينقض في الله ، يا أحب لمرض الدنيا
وأبغض للدنيا وقد دل عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جئت به » وعنه أيضا عليه الصلاة والسلام « أوفق ترى الإيمان الحب في
الله والبغض في الله » لربما حملهم عرض الدنيا مع ذلك على مصادمة من
أمره ونهاه فتكرر اللصية على اختلاف مراتبها وصفاتها على ، لا يخفى
وقد يصير هذا المسكين لأجل هذا تمرض تقليل الزلل عن قبل ، ماديا
لاولياء الله مراثيا لاهل الفسوق والمصبي ، ولا يخفى ما به ، اذا ي
لقوم حسب ما يمكنه وما يميل اليه في التمرم

وقد روى البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ عن الله
من وجل أمر قل من عذبه في النار دة في الجنة « وفي رواية » من عذبه في
(ان الله عز وجل يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم في
لهم عذابا عظيما) من عذبه في النار دة في الجنة « وفي رواية » من عذبه في
احتملوا به ، تأذبه ، يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم في
للمصلحة ، تنبها حتى لا يمرضوا بها ، يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا
ففسألوا الله وحده عن الله عز وجل ، يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا
أموالكم في النار ، يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم في النار ، يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا

قال وهب بن منبه: العقل والهوى يصطرعان فأيهما غلب مال بصاحبه

قال ابن حريد :

وآفة العقل الهوى فن علا على هواه عقله فقد نجا

قال صر بن عبد العزيز : أفضل الجهاد جهاد الهوى . وقال سفيان

الثوري : أشجع الناس أشد من الهوى امتناعا . قال ومن المحترات تنتج

الموبقات ، ويقولون ان هشام بن عبد الملك لم يقل بيت شر قط إلا

هذا البيت :

إذا أنت لم تمص الهوى فادك الهوى الى بعض ما فيه طيك مقال

قال ابن عبد البر: لو قال نلى كل ما فيه طيك مقال كان أبلغ وأحسن

وما قال ابن عبد البر متروجه ، وقال بعض الحكماء : إنما يحتاج اللبيب

ذو الرأي والتجربة الى المشاورة ليتجرد له رأيه من هواه . وقال بعضهم

عص الذئب و موك واصنع منثت . قال ابن عبد البر ، لو قال اعص

الهوى لا يكتفى . وصدق ابن عبد البر وكذا أوجز . قيا لله را - بم ظفرت ؟

قل بماعة الحزم وعصيان الهوى . أتوا ما ذكر الله : الى الهوى في شيء

من القرآن إلا ذمه . قال يزرجير الهوى غائب والقلب معلق به ، وقد

امتدح بترك الهوى جماعة من الحكماء ، وقال الزبير بن عبد المطلب

وأجنب الكبائر حيث كانت وأترك ما هويت لما خشيت

قال ابن عبد البر : حدثنا عبد الوارث ثنا قاسم ثنا نصر بن محمد

الاسدي "كوفي ثنا ابراهيم بن عثمان المصيصي ثنا محمد بن حسين ثنا

هشلم بن حبان (١) عن محمد بن سيرين قال يئنا عمر بن الخطاب (رض)

يحرص ذات ليلة إذ سمع امرأة وهي تقول

هل من سبيل الى خمر فأشربها ؟ أم من سبيل الى نصر بن حجاج

فلما أصبح قال علي بنصر جفي به فاذا هو أجل الناس فقال انها المدينة

لأساكني فيها فخرج الى البصرة ، فنزل على ابن عم له هو أمير البصرة ،

فيئنا هو جالس مع ابن عمه وامرأته إذ كتبت (٢) في الارض اني لأحبك

حباً لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأفلك ، فقرأه وكتب

تحتي وأنا كذلك . وكان الامير لا يقرأ فلم أنه جواب كلام فأكأ عليه إناه

وقام فبت الى من يقرؤه ، فبلغ ذلك نصراً فلم يجيء اليه ومريض حتى

صل وصار شبه العرج وأخبر الامير بذلك فقال لها اخبري اليه وأسنديه الى

صدرك وأطمئنه ، فلما أتت الباب قيل له هذه فلانة فكأنه انتش ،

فصعدت اليه وأسندته الى صدرها وأطمئنته فأفاق ، فخرج من البصرة

واستحيا من ابن عمه فلم يلقه بعدها . قال ابراهيم بن عثمان : الامير

عجاج بن مسعود وامرأته الخضره

وللشافعي أوله هل الوراق :

إذا حار وهمك في منين وأعيالك حيث الهوى والصواب

قدح ماهويت فان الهوى يقود النفوس الى ما يباب

كان يقال اذا غلب عليك فحولك ، وان غلب هواك فهو لعدوك ،

(١) في التجديده حسان (٢) في المصرية ان الذي بدأ بالكتابة نصر

قال عمر لما وية رضي الله عنهما: من أصر الناس؟ قال من كان رأيه راداً لهواه .
قال امرأني أشد جولة الرأي عند الهوى ، وأشد فطام لنفس عند الصبر
قال تفلطبه إن المرأة لا ترك غدوش وجهك في صامها ، وكذلك
نفسك لا ترك يوب نفسك في صامها . فهذه نبذة يسيرة تتعلق بالهوى .
ومحكاه كجاليينوس وغيره في العشق كلام اختصرته . وسئل بعض
الحكماء عنه فقال شغل قلب فارغ . ونزل بعضهم بطرف فرق ، وظلم فكميف ،
وامتنع وصنعه على اللسان ، فهو بين الحر والجنون ، لطيف المسلك والكمون .
وجدني صديقة بعض أهل الهدى : العشق ارتياح جميل في الروح ، وهو
معنى تنجده تنجدهم ، نأرح شعاعها ، وتولد الطبايع بوصلة أشكالها ، وتقبله
النفس بلطف خواطرها ، وتوعد بجلالة القلوب ، وصيقل للأذهان ، عالم
يفرط ، فإذا فرط عادت سقاماً ، ومرضاة منك ، لا تنفذ فيه الآراء . ولا تنجم
في الخيل ، العاجل من زيادة فيه .

حضر عند المؤمن يد ما يحيى بن أكرم القاضي وثمة بن أنس
فقال ثام : أيجي خبرني عن حد العشق ؟ فقال يا أمير المؤمنين سوانح
تسبح له عشق يؤثرها ويقيم بها أدمى عشة . فقال ثامة اسكت يا يحيى فلما
عليك أن تيبب في مسألة الله ودينه صناعتنا قال المؤمن أجب يا ثامة
فقال يا أمير المؤمنين : قد تبادحت جراسر النفس بوصول المشاكلة أثبت
لمح نور ساطع تستضيء به ناظر الحق فتهتز لأشراقه طبائع وتصور
من ذلك نور خاطر بالنفس تميز بجوهرها فيسمى عشقا . قال عباس بن

الأحنت فيما أنشدته اسحاق اللوصلي

فلو كان لي قلبان عشت بواحد وخليت قلبا في هواك يعضد
ولكنما أحيا بطلب مروع فلا لعيش يصفولي ولا الموت يقرب
تملت ألوان الرضى خوف سخطها وعلمها حي لها كيف تغضب ؟
ولي ألف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب إلى أين يذهب ؟
وقال أيضا

أرى العاريق قريبا حين أسلكه إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف
وله

يقرّب الشوق دارا وهي فازحة من حالج الشوق لم يستبعد الدار
وقال آخر

خلو ان شرق الشمس بيني وبينها وأسلمي وراء الشمس حيث تنيب
لما أت قطع الأرض بيني وبينها وقل المعوى لي أنه لقرب
قل ابن عبد البر : وقل بعضهم لو لم يكن في الله شيء إلا أنه يشجع قلب
العباد ، ويسخي قلب البخیل ، ويصفي ذهن النبي ، يبيت حزم العاقل ، ويمنح
له عز الملوك ، وتضرع له صولة الشجعان ، وينقاد له كل ممتنع ، لكنني به شرفا
قل اعرابي من فزارة عشت امرأة من طي فكانت تظهر لي مودة
فوالله ما جرى بيني وبينها شيء من ربة غير أنني رأيت يباغر كفها فوضعت
كفي على كنفها فتألت : ما لا تسد راسلح ، فأرفضت عرق من قو لها فماعدت
لذته . وقل بعضهم الرجل يكتم بغض المرأة أربعين يوما ولا يمكنه أن

يكنم حبها يوما (١) ولا يمكنها أن تكتم بنضه يوما واحدا . قال علي بن الجهم
يا سائلي ما الهوى اسمع الى صفتي الحب أعظم من وصفي ومقداري
ملاء المدامع ناز الشوق تحدره فهل سمعت بماه قاض من ناز ؟
وقال آخر :

أسر الذي بي والدموع تبوح وجسمي سقيم والقواد جريح
وبين ضلوعي لوعة لم أزل بها أذوب اشتياقا والقواد صحيح
وقال حلي بن عباس الرومي :

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يحن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي أوجزت ود المحدث أنها لم توجز
شرك القول ونزهة ما ملها المطمئن وعقلة المستوفز
وقال حميد بن ثور :

منمة لو أصبح القدر ساريا على جلها صبت مداوحها دما
وقال عمرو بن ربيعة

لو دب ذرفوق ضاحي جلها لا بان من آكلهم خدودا
وقال الحسن بن هانيه

كأن مشور زمان بوجتها لو دب فيها خيال القدر لانجرده
وقال آخر :

رق فلو دب به ذرة منعة أوجها بالحري

(١) سقط من هنا : والمرأة تكتم حب الرجل اربعين يوما

لأثرت فيه كما أثرت مدامة في العارض المستدير
 وأنشد أوالقاسم محمد بن نصر الكاتب لنفسه آية التي يقول في أولها
 لسانك ياقوت وثرك لؤلؤ وريقك شهد وانقسم عير
 فالك في الدنيا من الناس مشبه ولا لك في حور الجنان نظير
 لان الحور لا نظير لهم في الدنيا وصناتهم مشهورة في الكتاب والسنة ،
 نسأل الله من فضله الجنة

قال ابن عبد البر نظر أبو حاتم ان امرأة حسناء ترمي أجار وتطوف
 بالبيت وقد شملت الناس بالنظر اليها لبداعة حسنها فقال لها أمة الله
 خوري وجهك فقد فتنت الناس وهذا موضوع رغبة ورهبة ، فقالت له
 احرابي في وجهي أصلحك الله يا با حازم وأنا من الوأي قل فين المرجي
 من اللاء لم يحجبني بين جنات وكن ليقتلن انتي المنقلا
 فقال أبو حازم لاصحابه تمالوا مع أن لا يذب الله هذه الصورة
 الحسنة بالنار ، فقيل له أمتنتك يا با حازم ؟ فقال لا ولكن الحسن مرحوم
 وذكر للدائي عن عبد الله بن عمر المري قل : خرجت حاجا فرأيت
 امرأة جميلة تسلك كلام رفت فيه - قال أرفس في كلام زوده وزخرفه -
 قال فأدريت فأتيت منها : وقلت يا أمة لله أأنت حاجة ما تخافين الله ؟
 فسفرت عن وجه بهر الشمس حسنا ، فمات تأمل يا عمري غني ممن
 عناه العرجي بقوله :

أما طت كساء الحج تن حروجهما وأبدت على الخدين وردا مهالا
 من اللام لم يحجب عن يمين جنّة ولكن ليقطن البريء المنقلا
 وترى بينيها القلوب ولحظها اذا ماروت لم تخط منهن مقتلا
 قال فقلت فاما أسأل الله أن لا يذنب هذا الوجه بالنار، قل ولمن
 ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كن من بعض أهل العراق لقال
 أغربي قبحك الله، ولكنه أغترف عباد أهل الحجار. قال عبدالله بن طاهر

وجه يدل الناظرين عليه في الليل البهيم

فكان روح الحياة تهب منك نسيم

في خده ورد الحياة يعلو بالماء النسيم

سقم الصحيح المستقل وصحة الرجل القديم

أنظر رجلا إلى جارية حسناء في بعض طرق مكة فحالا إليها
 واستبقاها فستعها فجلا بشرائه ولا يسبته انه فمرفت ابها جملت تقول
 هما استمبعا على غير ضامة ليستمتا بالتمظ من سناهما

فجبا من ذلك ففما الا ناله السا فمرفت وهي تقول:

وكنيت متى أرسلت طرفك رائدا انابك يوما أدبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

دخل شعبي على عبد الملك بن مروان فقال يا شعبي بلغني انه اختصم

ليك رجل وامرأة فتشيت المرأة على زوجها قال فيك شعرا فأخبرني

بعضهما وأنشدني الشعر إذ أنت سمته، قال يا أمير المؤمنين لا تسألني

عن ذلك ، فقال عزمت عليك لتخبرني ، قال نعم اختصمت إلي امرأة
وبطها قضيت المرأة إذ توجه للقضاء لها مقام بلها أو الرجل وهو يقول

فمن الشبي لما رفع الطرف إليها

بفتاة حين قامت رفعت مالتها

ومشت مشيارويرا ثم هزت منكبيها

فتنه بصرام ويخطي حاجبيها

وبنان كالدراي وحوادي فلتها

قال للجز قرها واحضر شاهها

فقضى جوراء علينا ثم لم يقض عليها

كيف نرا بصر منها نحرها أو سادها

نصبا حتى تراه ساجنا بين يديها

بنت عيسى بن جراد ظلم الخضم نسبا

فقال عبد الملك فما كنت يا شبي ؟ قال أوجعت ظهره بين جوراني

في شهر ، قال ابن عبد البر مكدارواه سفيان بن صينة عن سالم بن أبي

حصة عن الشبي وعمر أصبح اسند لهذا تخبره لاسمان بن اراهيم

أني ادروا من الحسرة تبعه لاسمظلي فيه إلا لدة النظر

عن يمان أربعة يزيد في الدر أو في البصر النظر الى الرجا الحسن

والى الخضرة ، والى الماء ، و نظر في المصحف . دخل الشبي سوق الرقيق

فقال له هل من حاجة ؟ فقال له حتى صورة حسنة ينتم بها نظري ، وابتد

بها قلبي ، وتلاني عن مبادرني . قال الحسن البصري يلغي الوجه الحسن

أن لا يشين وجهه بقبح فعله ، وببني لقيح الوجه أن لا يجمع بين قبيحين . قل للشاعر :

ان حسن الوجه يحثا ج الى حسن الفصال
حاجة الصادي من لما الى المذب الزلال

بث عبد الملك بن مروان الى الامين عسكرا فأقأ ، واسنين فقالت امرأة يزيد بن سنان

تطاول هذا الليل فالين تسمع وأرقني حزن قلبي موجع
فبت أقاسي الليل أروع نجومه وبات فؤادي هائما يتفرزع
إذا غاب منها كوكب في منيه لحت بسني آخرها حين يطالع
إذا ما تذكرت الذي كان بينا وجدت فؤادي للهوى يتقطع
وكل حبيب ذاكر لحبيه يرجي لقاء كل يوم ويطلع
فذا المرش فرج ما ترى من صباي فأنت الذي ترعى أموري وتسمع
دعوتك في السراء والضردعوة على عنة بين الشرايف تلزع
فقل عبد الملك كم نصبر المرأة عن زوجها ، قالوا ستة أشهر فأمر أن لا يملكث المسكر أكثر من ستة أشهر . قل الشرايف مقاطع الاضلاع وهي أطرافها التي تنرف على البطن ويقال الشرسوف غصروف معلق بكل ضلع مثل غصروف السكف



فصل

كمال الشريعة يستلزم كمال مقيميها حتى في العلوم الغنية

قد سبق جملة كثيرة من الطب من نظر فيها وتأملها وأنصف ظهر له
أن نسبة طب غير اتباع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بالنسبة الى طبهم
أقل من نسبة طب العجائز بالنسبة الى طبهم هذا وانما ذلك من بعض
الفقهاء المستضعفين ، فكيف لو ظهر ذلك وصدر عن الأئمة الكبار .
وظهر من ذلك أن هذه الشريعة كاملة كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وانها تضمنت جميع
الغيب المحتاج اليه ناساً أو ظاهراً أو بئياً أو ناساً . وكيف لا يكون الامر
كذلك وهي شريعة سيد آدم صلوات الله وسلامه عليه التي أرسله
الله سبحانه ورحمة للمالبين وإشبهه بناتس عامة والناس وانجن به صالح
الذنار الآخرة ، وثبتت شريعتهم في شريعة علي مصالحة الأبدان كما
ثبتت عليهم من المصالح التي لم ينزلها الله عليهم من غير ما فيه إلا الانبياء
والأئمة عليهم السلام . وثبتت فيهم ما لا ينكر ذلك ولا جهل
أبوه . والذين قالوا (كتمت خزانة الله) (كتمت خزانة الله) وروى الترمذي
عن عبد بن حميد . عن أبيه . عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار
جلده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (كتمت خزانة الله) (كتمت خزانة الله) أخرجت
الناس) أنه قال (كتمت خزانة الله) (كتمت خزانة الله) وأكرمها على الله عز

وجله اسناد جيد بهن حديثه حسن، قال الترمذي : وقد روى غير واحد
هذا الحديث عن بهز نحوه ولم يذكروا فيه يعني الآية وكذا روى
ابن ماجه ، وكذا رواه أحمد وقيل «توفون» فهم خير الائم كما ان رسولهم
أفضل الرسل صلات الله وسلامه عليهم . ولهذا تغلب الطيعة الدموية
عليهم وكل وصف مطلوب شرعا وترفا من العقل والضمير والمسلم والحلم
والكرم والشجاعة وغير ذلك .

وتغلب على النصارى الطيعة الباغية والبلاهة وقلة الفهم وكثرة
الجهل ، وتغلب على اليهود الطيعة العنصرية والهمم والحزن والحسد
والكره والمنار . فالحمد لله على الاسلام والسنة ونسأل الله سبحانه وتعالى أن
يحيينا ما بهما وأن يترفعنا عليهما بإخلاه ورحمته ، ولحمد لله رب العالمين آمين

فصل

(في النهي عن الرسم ولا سيما الوجه)

له يوم في الوجه ، لا بأس به في غيره . رقل جابر رضي الله عنه :
نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الوجه وعن رسم الوجه . وفي انظر
مر عليه بما قد رسم في وجهه فقال « لست الله الذي رسمه » وعن
ابن عمار قال رأى رسول الله ﷺ رجلا رسم في الوجه فأنكر ذلك
فقال « فوالله لا أراه إلا في أقصى شيء من الوجه » ثم بمجاهد فذكر في
جاءه ثم نهى أول من كرى الجائزتين ، يرى ذلك لم يلم

ولأحمد وأبي داود من حديث جابر : أما بانكم اني امنت من وسم
الجمجمة في وجهها وضربها في وجهها ، فمعي عن ذلك . وللبخاري من حديث
أبي هريرة : ونهى عن الوسم . قال الجوهري الجاعر ان موضع الرقتين من
أست الحمار وهو مضرب الفرس بذنبه برفخيه ، قال الاصمعي هاجرغا
الوركين المشرفان على الفخذين

وصرح في المستوعب في موضع أن اللمسة في الوجه كبرية ،
وظاهر كلامه في الرأية أن اللمسة في الوجه لا يجوز وهو أولى وشأن أحمد
عن النعم تومس أن تومس ولا يعلل في اللمسة يعني يجوز الصوف ، نقله ابن
هاني ، وظاهره التحريم . وقال أبو داود الضرب في الوجه مذموم عنه في
كل حيوان لكنه في الآدمي شديد . قال أبو داود في الوجه منهي عنه إجماعاً
قال الآدمي نوحه حرام . وما بين الآدمي فخره جنة من مضطربا .
وقال البخاري لا يجوز وسم الأظفار . قال في وضع غيره الآدمي فيه
في وجهه منهي عنه ، وماذا في غيره من غير الوجه والآدمي فيه
عليه أصلاً وسمه بالآدمي من غير الوجه منهي عنه . قال أبو داود في
لحمه عن وسم الوجه ، قال في غيره من غير الوجه والآدمي فيه
لا يستحب . قال أبو داود في غيره من غير الوجه والآدمي فيه
ومحبة ، وهو خاف لوجه . قال في غيره من غير الوجه والآدمي فيه

فصل

(في إحصاء البهائم والناس)

وبإباح خصي النعم لما فيه من إصلاح لحما وقيل يكره كالخيل وغيرها
والشدخ أهون من الجلب. وقد قال الامام أحمد لا يعجبني للرجل أن يخصي
شيئا وإنما كره ذلك للنهي الوارد عن إلام الحيوان. وروى أحمد وغيره
من حديث عبدالله بن نافع وهو ضيف عن أبيه عن أن عمر قال نهى
رسول الله ﷺ عن إحصاء الخيل والبهائم. قال ابن عمر فيها ناه الخلق
قال ابن حزم واتفقوا على خصاء الناس من أهل الحرب والبيد وغيرهم
في غير التصان والتمثيل بهم حرام

وقال ابن عقيل ولا يجوز إحصاء البهائم ولا سبها بالنار أو السم
وتجاوز المداواة حسب ما أجزأنا في حق أناس في إحدى الروايتين وقيل
في من جنس آخر. فذلك وخزنها في الألف لقصد لئلا تم. وإن كان ذلك
لفرض صحيح. فلهذا ما فعل ذلك في من دسب في فعله إلى به التمسق،
وذكر الشيخ في كتابه كثر من ابن عمر في ذلك فلي قوته لا يجوز
والله به. وهو. في من رتب في من قبل في من غرة. لا يملك اتباع
الاضرار ستة ولا غيرها. كذا في كتابه

رأى في من رتب في من غرة. إلى البقرة. ومنع من إحصاء
الأنعام. وهو ما في من رتب في من غرة. لا يملك اتباع حرب

وعن عتبة بن عبد السلمي أن رسول الله ﷺ نهى عن جز أعراف الخيل وتصف أذنها وجز نواصيها وقال «أما أذنها فلها مذاها، وأما أعرافها فلها أدفاؤها، وأما نواصيها فإن الخير معقود فيها» رواه الامام أحمد حدثني عبد الله بن الحارث حدثني ثور بن يزيد عن نصر عن رجل من بني سليم عن عتبة فذكره ثنا علي بن بحر ثنا جبة بن الوليد قال حدثني نصر ابن علقمة قال حدثني رجال من بني سليم عن عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله ﷺ «لا تقصوا نواصي الخيل فإن فيها البركة، ولا تجزوا أعرافها فلها أدفاؤها، ولا تقصوا أذنها فلها مذاها» رجال من بني سليم جماعة يبعد أن لا يكون فيهم من يوثق بقوله لاسيا والمتقدمون حالهم حسن وباقي الاسناد جيد، ورواه أبو داود من طريقين عن ثور في احدهما عن رجل، وفي الاخرى عن شيخ ن في سليم وترجم عليه باب في كراهية جز نواصي الخيل وأذنها

قال ابن عبد البر . كان يقال لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها ، ولا تجزوا أعرافها فلها أدفاؤها ولا تجزوا أذنها فلها مذاها . وقد روي عن مرفوعا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تلبك باناث الخيل من يتنزها كنز وظهرها حرز ، وقد روي هذا مرفوعا أيضا . قال ابن عباس رضي الله عنهما

أبو الخيل وناصيته ولسانها

لأنها تخبئ ضيعها رجل ربطنا نشارت الغيالا

نقاسها الميشة كل يوم وتكسوها البراقع والجلالا

والحسن بن بشار

يا فارسا يحذر الفرسان صولته أماطت بأن النفس تفتس ؟
 يا راكب الفرس السامي يمز به ولايس السيف يحكي لونه القبس
 لا أنت تبقي على سيف ولا فرس ولايس بقي عليك السيف والفرس
 وأول هذا الشعر

لأن الخيب من الاحباب يختلس لا ينعن الموت حجاب ولا حرس
 انتهى ما ذكره ابن عبد البر في هذا الباب

وفي الخيل أخبار منها عن مروة بن أبي الجعد مرفوعة الخيل مقودة
 في نواصي الخيل الى يوم القيامة ، وعن أبي هريرة مرفوعة الخيل لرجل
 أجر ، ولرجل ستر ، ولرجل وزر ، فأما اندي هي له أجر لرجل رباطها
 في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في عليها ذلك من
 المرج والروضة كانت له حسنة ولو أنها قطعت حبلها فاستتت شرة أو
 شرفين كنت آتزا أو أوه ، أنها له حسنة ، ولو مرت به فشربت منه
 ولم يرد أن يسقي بمكانه ذلك فهو له أجر ، ورجل رباطها تنيا وتعتناؤا
 ينس حتى الله تعالى في رباطها ولا ضبورها نهي ذلك ستر ، ورجل رباطها
 تخرا ورباء ، نوا لا ، الا ستر نهي على ذلك وزر ، رواها البخاري
 وسلم وابن جرير ، عن أنس مرفوعة الخيل ثلاثة : فرس رطاه في
 سبيل الله شنة أجر ، وركوبه أجر ، ودعائه أجر ، ومنه أجر ،

وفرس يقاتل عليه ويراهن فئته وزر، وعلفه وزر، وركوبه وزر، وفرس
للبطة فمسي أن يكون سداً من الفقر إن شاء الله تعالى، استاده قات رواه
أحمد، وروي أيضاً عن ابن مسعود مرفوعاً « الخيل ثلاثة : قهرس للرحمن
وفرس للانسان، وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن فالذي يربط في
سبيل الله، فلفه وروثه وبوله — وذكر ما شاء الله — وأما فرس الشيطان
فالذي يمار به أو يراهن عليه، وأما فرس الانسان فالذي يربطه الانسان
يتمس بطنها فهي ستر قهر، يقاتل عليه أي يراهن

وعن أبي قتادة مرفوعاً « خير الخيل الا دمع الا قدح الارتم المجل
طلق اليمين فان لم يكن آدم فكيت على هذا الشبه، حديث صحيح رواه
أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه، وعن ابن عباس مرفوعاً « بمن الخيل
في شقرها، استاده جيد رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن
غريب، عن أبي وهب الجشعي مرفوعاً « عليكم بكل كيت أغر مجل، أو
أشقر أغر مجل، أو آدم أغر مجل، رواه أحمد وأبو داود والنسائي من
رواية محمد بن ماجر عن حنين بن شبيب عن أبي وهيب. وعقيل تفرد عنه محمد
فلهذا قيل لا يعرف وقد وثقه ابن حبان. وعن أبي هريرة قال كان رسول الله
ﷺ يكره تشد من الخيل وتشكل أن يكون الفرس في رجله اليمنى يياض
في يده اليسرى أو يديه اليمنى وفي رجله اليسرى رواه مسلم وأبو داود
ترمذي وابن ماجه وابن عساکر وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير
عن ابن مسعود مرفوعاً « لا يربط الفرس في رجله اليسرى ولا يربطه في رجله اليمنى
ولا يربطه في رجله اليسرى ولا يربطه في رجله اليمنى، أمرنا أن نضع

الوضوء ، وإن لا تأكل الصدقة ، وأن لا تنزي حمرا على فرس . حديث صحيح
رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه وابن خزيمة في صحيحه وعند أحمد
وابن خزيمة وأشك في غيرها قال موسى بن الميموني راوي الحديث فقيت
عبد الله بن حسن يعني حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فقلت ان عبد الله
ابن عبد الله يعني ابن عباس حدثني بكذا وكذا قال ان الخليل كانت في
بني هاشم قليلة فأحب أن تكثر فيهم . وعن علي رضي الله عنه قال أهديت
للنبي عليه السلام بنته فقلنا يا رسول الله عليه السلام لو أئزبنا الخمر على خليلنا فجاءتنا بمنزل
هذه فقال « إنما يفعل ذلك الذين لا يملكون » أسنده قلت رواه أحمد
وأبو داود والنسائي قال أبو داود (باب في كراهية الخمر تنزي على الخليل)
حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن
عبد الله بن رزق عن علي فذكره . وعن علي قال قال لي رسول الله عليه السلام
« يا علي أسبغ الوضوء وإن شق عليك ولا تأكل الصدقة ولا تنز الخمر
على الخيل ولا تجالس أصحاب النجوم » رواه عبد الله بن أحمد في المسند
وعن دحية الكلبي قال قال يا رسول الله ألا أعلمك حمرا على فرس
فتنتج لك بنتا تركبها ؟ قال « إنما يفعل ذلك الذين لا يملكون » رآه
أحمد : ثنا محمد بن عبيد ثنا عمر بن آل حذيفة عن الشعبي أنه أي عمر قيل هو ابن
حنبل وقيل ابن أبي حنبل بن سعد بن حذيفة بن اليمان ذكره البخاري في
تاريخه وروى عنه جماعة ولم أجد فيه كلاما وحديثه حسن إن شاء الله .
وروى النسائي عن أحمد بن حنبل عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن سعيد

ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل، أسناده جيد .

واختلف العلماء في إزراء الحر على الخيل فذهب أبو داود وهو من أصحاب الإمام أحمد إلى الكراهة واحتج بالخبر في ذلك وهو ظاهر ما ذكره صاحب المحرر من أصحابنا في أحكامه المنتقى . ولاصحابنا خلاف في إزراء الإمام أحمد ولم يخالفه هل يكون مذهبه ؟ وقد روى هذه الأخبار ولم أجده ناصاً بخلافها وقد حكى مذاعن طائفة من العلماء ولدي دليل على ذلك الأخبار المذكورة .

فإن قبل النهي خاص لبني هاشم أمثلة الخيل بدليل ما سبق من حديث ابن عباس وقول عبد الله بن حسن . قيل قوله عليه السلام « إنما فعل ذلك الذين لا يعلمون » فدل على أنه لا فرق في هذا بين بني هاشم وغيرهم وذلك لأن الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة وفي ارتباطها واقتنائها كما سبق الثواب الجزيل والفضل العظيم ويحصل بهامن النفع في جرداء الله سبحانه الذي هو من أفضل الملائكة والكرام ونروادرك العدو والنجاة طلبها منه وودهم لها في إزراء رجليها . أكره عند جمهور العلماء للأخبار الصحيحة . ومن العلوم التي تدخل عن مثل هذه المنافع والفضائل مع عدم النسل والنماء إنما يقوله من لا يعلم كما قاله رسول الله ﷺ . أما من يعلم هذه الفضائل والمنافع وما هو الراجح في نظر الشارع فلا يدل عن ذلك بلا شك ولهذا لما كان ذلك مستقرا عند عامة العلماء والمقلد لم يعدلوا عنه غالباً كما هو معلوم عادة وعرفاً ترجيحاً منهم للفضائل الشرعية والمنافع العرفية .

وأما قول ابن عباس المذكور ففيه إسباغ الوضوء ومعلوم أن المسلمين فيه سواء ، ومهما كان الجواب منه كان هو الجواب عن أزاراء الحر على الخيل والظاهر أن المراد أن الشارع عليه الصلاة والسلام خاطبهم بذلك شفاهما اتفاقاً أو لسبب اقتضى ذلك بحسب الحال أو أنهم أولى بذلك من غيرهم لشرفهم وقربهم منه ﷺ فصح إطلاق من أطلق اختصاصهم بذلك وإن كانوا هم وغيرهم في الحكم سواء ، ولهذا قال علي : قال لي رسول الله ﷺ وفيه « لا تجالس أصحاب النجوم » ومعلوم أن النهي عن مجالستهم عام له ولغيره وأما قول عبد الله بن حسن فهو اجتهاد منه لأنه لم يشاهد الحال ولم يدرك ذلك الزمان ، فظاهر الأخبار خلافه وهي قوله عليه السلام « اتعاضل فعل ذلك الذين لا يعلمون » فهذا يقتضي عموم النهي بلا شك فكيف يخالف كلام الشارع وينبغي رأي عبد الله بن حسن ، ومعلوم أن بني هاشم لم يكونوا أقل خيلاً من جميع الصحابة رضي الله عنهم ؟ بل كان فيهم مثلهم في ذلك ودونهم ، على أن عبد الله ليس في كلامه اختصاص الحكم بيني هاشم بل أراد بيان وجه إطلاق الاختصاص وأنه لهذا السبب ، وإن كان غيرهم مثلهم في ذلك والأفلا وجه لاختصاصهم بهذا الحكم أصلاً لأن الشارع أراد تكثير الخيل في بني هاشم لقتلها فإن كان غيرهم مثلهم في قتلها كانوا مثلهم في هذا الحكم ، وإن كانوا أقل منهم كانوا أولى بهذا الحكم أو مثلهم . ولهذا لا يعرف عن أحد من العامة رضي الله عنهم أنه قال يختص هذا الحكم ببني هاشم ، ومن تأمل هذا وأمثاله علم أنه لا وجه لالتعلق بهذا في صرف دلالة

هذه الاخبار والعدول عنها ، فلي هذا ظاهر ما سبق من املنا وأصحابنا
رحمهم الله اختصاص الكرامة بانزاء الخير على الخيل كما هو ظاهر الاخبار ،
ولا يقال عدوا الحكم نظرا الى عدم النسل والتماء لانا نقول قد سبقت أوصاف
يجوز أن يكون الشارع قد رتب الحكم على مجموعها والحكم المرتب على
أوصاف لا يثبت إلا بمجموعها فلا تصح التمدية ، وقد يتوجه احتمال نظرا
الى عدم التماثل فانه المقصود أو معطاه ، ولان الحيوانات المتولدة من جنسين
أثبت طبعا من أصولها المتولدة منها كما هو معروف من البغال وغيرها
فيحصل بذلك من ملاسته واقتناؤه تب ومشقة لا تحصل بالجنس الواحد
وهذا معنى مناسب لعدم فعله ويصلحه ذكره في أصل المسئلة وعلى هذا
تكون الاخبار خرجت بحسب الواقع أو جوابا لسؤال ويكون المراد
صيانة الخيل عن مزاجعة الحر وحفظ ماثها لما فيها من التضائل والنافع
ونهب الحنفية رحمهم الله الى أنه لا بأس بانزاء الحر على الخيل والخيل على
الحر ، واختاره الخطابي رحمه الله بعد أن ذكر علة الكرامة وقل من انزاء
الخيل على الحر يحتمل أن لا يكون داخلا في النهي إلا أن يأول متأول ان
المراد بالحديث صيانة الخيل واحتج من قال بعدم الكرامة مطلقا بقوله تعالى
(والخيل والبغال والحمير اتركوها وزينة) ذكر سبحانه ذلك في معرض
الامتنان فدل على اباحة أسباب اتخاذ هذه الاشياء والا كانت مكروهة
لا يمتن بها ، ومن للتواتر عن النبي ﷺ أنه ركب بغلة واقتناها فدل على
اباحة الرب ولا لم يفعل ذلك لانه يناسى به في فعله فيكون ذلك سببا

لفتح هذا الباب والترغيب فيه والعكس بالعكس، ولأنه استيلاد حيوان لهم منتفع به شرعا فلم يكره كالجنس الواحد

ولمن اختار الأول أن يجيب عن ذلك : أما الآية فلا نسلم أنه يلزم من الامتنان هنا إباحة السبب ومن ادعاه فليهد الدليل والاصل عدمه فإن أبدى دليلا تكلمنا عليه .

ثم نقول قد يكون هذا السبب محرما والامتنان حاصل بأنه سبحانه لطف بنا ورحمنا إذ لم يحرم علينا هذا الحيوان كما أن بعض أفراد الجنس الواحد قد يكون محرما إجماعا بنصب أو غيره وهو داخل في جهة ما امتنع به علينا بلا شك ، فإذا كان هذا في السبب المحرم فكيف به في السبب المكروه المأذون فيه في الجملة ، ثم لو سلم هذا في السبب المحرم هنا فلا نسلم في المكروه ، ويحسن الامتنان منه لأن الشارع أنشأ فيه في الجملة فلم يقبل المكافاة إلا ما وسع الشارع عليه فيه ، ثم لو سلم ذلك قلنا بالآية الكريمة خير ما دلت عليه السنة المطهرة جما بين كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومعلوم أنه أولى من تناقض وإلتهاء . وهذا إن كان المراد بالآية أنه سبحانه امتن على عباده بكل فرد فرد ، وإن كان المراد الجنس فلا يلزم كل فرد فرد كقولهم الرجل خير من المرأة فصيح إن أريد الجنس لا على تقدير إرادة عموم الجنس فكل رجل ليس هو خيرا من كل امرأة .

وأما ركوبه ﷻ بالغة فأضعف في دلالة : ثم الامتنان فيه وإيساره

تعرض للسبب بوجه وقد يكون فعل ذلك لحاجته اليها ولم تيسر له غيرها
وقد يكون فعله يانا وتعلما لمن قد يحتفى عليه حكم هذا الحيوان لان هذا
الحيوان ليس وقوع مثله كثيرا عندم ليكون حكمه مشهورا لا يحتفى وقد يكون
فعله يانا لجواز قبول هدايا المشركون والانتفاع بأموالهم ودوام ذلك يشتهر
فيبلغهم يتألفهم بذلك رجاء خیرهم وكفا لشرمهم ، وقد فعل ذلك ليتبين به
غاية الشجاعة اذا حضر به الجهاد لأن هذا الحيوان لا يكر ولا يفر
إن طلب لم يدرك وإن طلب أدرك كما جرى له ويعتبر يوم هو اذن وهو
على بذلته وقد انكشف عنه أسعابه ويعتبر رضي الله عنهم وهو قول أنا
النبي لا كذب ، أنا بن عبد المطلب ، وهذا غاية الشجاعة ، ومع هذه الاحتمالات
وغيرها فكيف يحتاج بهذا الفعل لاسما مع ما سبق عنه من البيان الخاص
في هذا الفعل اتخاص والجمع أولى من التمازض والالتناء ، وأما القياس
فالكلام عليه وعلى فساد واضح والله أعلم .

فصل

(في كراهة تبايق الاجراس والاثار على الدواب والبهائم)

وما تبعه عنه الملائكة

ويكره تعليق جرس أو وتر على الدواب والبهائم والجمال والخيول
والبنغال ونحوها للخبر وهو عن أبي هريرة (رض) سرفوعا لا تصحب
الملائكة رقة فيها كلب أو جرس ، وعنه أيضا سرفوعا «الجرس من مزامير
الشيطان» رواها مسلم ، قال القاضي : ويكره للمسافر اتخاذ الاجراس في

الركب، ويكره ترك الاوتار في أعناق الخيل والركاب، وقيل ابن عقيل يكره اتخاذ الاجراس في الركب ويكره ترك الاوتار في أعناق الخيل -
وروى أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود من حديث قيس بن عبيد
أن النبي ﷺ أرسل رسولا لا يتيقن في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة
إلا قطعت، وقال ابن الأثير في قوله عليه السلام «قلدوا الخيل ولا
تقلدوها الاوتار»، أي قلدوها طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين
ولا تقلدوها طلب أوتار الجاهلية وذم لها التي كانت بينكم، والأوتار
جمع وتر بالكسر وهو الدم وطلب الثأر، يريد اجعلوا ذلك لازما لها
في أعناقها لزوم القلائد للأعناق، وقيل أراد بالأوتار جمع وتر وتر القوس
أي لا تجعلوا في أسناتها الاوتار فتختنق لان الخيل ربما رعت الاشجار فنشبت
الاوتار ببعض شعبها فخنقته، وقيل انما فهم عنها لانهم كانوا يستمدون أن
تقلد الخيل بالاوتار يدفع عنها العين والاذى فيكون كالموذة لها فنهاهم
وأعلمهم انها لا تدفع ضررا انتهى كلامه، وذكر الخطابي الاول قولنا والثاني
احتمالا وقال امره عليه السلام بتخبط قلادة الخيل قل مالك أرى أن ذلك
من أجل العين قال وقال غيره انما امر بقطعها لانهم كانوا يلقون في قلادته
الاجراس . قال الامام أحمد في المسند ثنا هشام بن سعيد ثنا محمد بن ماجر
حدثني عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي وكانت له صعبة قل قل
رسول الله ﷺ الحديث وفيه «واربطوا الخيل وسحروا بنواصيها
واجازها» وأقالوا قلها، وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار، ورواه أبو داود

عن هارون بن عبدالله عن هشام بن سعيد، وعقيل وثقه بن حبان ولم يرو عنه
خير محمد قال بعضهم لا يعرف وباقي الاسناد جيد

وقال الامام أحمد حدثنا حسن ابن موسى الاشنب ثنا بن لميعة ثنا عياش
بن عياش عن شليم بن يثبان ثنا ربيعة بن ثابت قال كان احدنا في زمن رسول الله
ﷺ يأخذ رجل أخيه على أن يسطيه النصف بما ينضم وله النصف حتى ان أحدنا
ليطيره النضال والرش: الآخر القدح ، ثم قال لي رسول الله (ص) «يا ربيعة
للحياة ستطول بك فاخبر الناس انهم من عقد لحيتهم أو تقلدوا أو استنجمي
برجيع دابة أو عظم فلان محمد ابري منه » ورواه أبو داود : ثنا يزيد بن خالد
عن عبد الله بن موهب الحمداني حدثنا الفضل بن عيسى بن فضالة المصري
عن عياش بن عياش القتيبي ان شليم بن يثبان أخبره عن شيبان الغساني
ان سلة بن خلدة استعمل ربيعة بن ثابت على أسفل الارض قال شيبان
فسرنا معه وذكر الحديث . ثنا يزيد بن خالد ثنا مفضل عن عياش بن شليم
ان يثبان أخبره بهذا الحديث عن سالم الميساني عن عبد الله بن عمرو
وروي النسائي عن محمد بن سلة عن وهب عن حيوة بن شريح وذكر
آخر قبله عن عياش بن عياش أن شليم بن يثبان حدثه أنه سمع ربيعة
ابن ثابت يعض الحديث وأوله «يا ربيعة لل حياة ستطول بك بمدي»
ومتن هذا الحديث صحيح وهذه الاسانيد الثلاثة جيدة وفي ابن لميعة
كلام مشهور وليس بالعمدة هنا وقد رواه أحمد ولم يخالفه وهو يدل على
تحريم تقليد الثور لكن قد تقدم كلام ابن الاثير في المراد به

وقال ابن الاثير في من مقدحيته قيل هو ما يلجأ حتى تستعد وتجد وقيل
كانوا يمدونها في الحروب فامرهم بإرسالها كانوا يصلون ذلك تكبرا وعجبا والله أعلم
ولو اجتمع في الطريق اتفاق بين من كلب أو جرس فلم يقصد رفقته فهل
يكون سببا لعدم صحة الملائكة له أم لا أم إن امكنه الافراد فلم يفضل
فإن سببا والافلا؟ يتوجه احتمالات . يشبه هذا ما رواه أبو داود والنسائي
وابن ماجه وغيرهم والاسناد حسن عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ
قال « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب » فهل يحمل
على كل صورة أم صورة منهي عنها؟ وهل يحمل الكلب على كلب مجرم اقتاؤه
كالا يقتص اجره بغيره أم مطلقا؟ وهل المراد بالجنب من يتركه عانة وتهاونا
أم مطلقا؟ يتوجه الخلاف والله أعلم وقد ذكر هذا الخبر في باب ستر المودة
والنسائي عن سليمان بن ثابت عن أم سلمة مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه
جرس ولا تصعب الملائكة رقعة فيها جرس « سليمان قد رده ابن جرير ووقفه
ابن حبان فدل على أن الملائكة لا تمنع من دخول بيت لا يرتكب صاحبه نهيا
قال الشيخ تقي الدين رضي الله عنه في المسائل الورعية ان النبي ﷺ
أمر بالجنب بثوبه وعنده النوم وقد جاء في بعض الاحاديث أن ذلك كراهة
أن يتجنب روحه وهو قائم فلا تشبه الملائكة جنائزته في ذلك من النبي
ﷺ قال « لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس » سبب النهي عن
الجرس والجنب والثوب الملبس به في النوم .

بنو آدم، ظا أمر النبي ﷺ الجنب بالوضوء عند النوم دل ذلك على أن الوضوء يرفع الجنابة التابطة بقى مرتبة بين المحدث وبين الجنب لم يرخص فيما ترخص فيه المحدث من القراءة ولم يمنع مما يمنع منه الجنب من اللبس في المسجد فانه اذا كان وضوءه عند النوم يقتضي شهود الملائكة دل على أن الملائكة تدخل على المكان الذي هو فيه اذا توضأ قال واذا كان الجنب يتوضأ عند النوم فتشهد الملائكة جنازته ، حيث تعلم أن النوم لا يطل الطهارة الحاصلة بذلك وهو تخفيف الجنابة وحيث يجوز أن ينام في المسجد حيث ينام غيره وان كان النوم الكثير ينتقض الوضوء فذلك الوضوء هو الذي يرفع الحدث الاصر، ووضوء الجنب هو ليخفف الجنابة ولا فائدة الوضوء لا يسبح له ما عنهما الحدث الاصر من الصلاة والطواف ومس المصحف انتهى كلامه

فصل

استعمال اليد اليمنى وما يكره من استعمال اليمرى

ويكره اكل احد أن ينتثر وبقى آنا ووسخه وددنه ويخضع لملأ ونحو ذلك يمينه مع القدرة على ذلك يساره مطلقا ويتناول الشيء من يده غيره باليمنى ، ذكره بعميل من المستعجابات وكذلك ذكره اثناسي والشيوخ عبد القادر وعمل وإذا راد ان يتناول اذا ا توقيما أو كتابا فيقصد بيمينه وعن أبي هريرة مرفوعا « لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ » ان اشيء من يأكل بشيء ويشرب بشيء ويهبط بشمائه ويأخذ بشمائه رواه ابن ماجة واحمد وليس عنده « ولا يأخذ بيمينه »

فصل

يجوز الاردا ف على الدابة وركوب ثلاثة، أودف النبي ﷺ أسامة
على حمار، وقال أيوب ذكر أشر الثلاثة عند مكرمة فقال قال ابن عباس أني
رسول الله ﷺ وقد حمل قم بين يديه والمضل خلقه أو قم خلقه والفضل
بين يديه، فأبهم أشر وأبهم أخير، رواها البخاري وغيره

فصل

قل احمد في رواية حنبل لا يصبق الرجل إلا عن يساره وقال في
رواية أبي طالب ويصبق الرجل في الصلاة ويسير الصلاة عن يساره وهل
من قه الرجل أن يصبق عن يساره وقال الفضل بن زياد سألت أبا عبد الله
لاي شيء كره الركوع في الحمل في الشق الايمن؟ قل لموضع الصاقي
وقال في رواية مينا يكره أن يصبق الرجل من يمينه في الصلاة وغير الصلاة
وقال أليس عن يمينه المنة؟ قلت من يساره أيضا ملكة ذل القدم من
يمينه يكتب الحسنات ولذي من يساره يكتب السيئات

فصل

قل في الرخصة الكبرى في الشرب الاصح لا يسار وشرب
وتبول قائما مع التحرز وسكنى ابن عباس في شراة رفاع لا تضي
واين حقيل بعدا ورأى بها نسور حية الجارح لا تضي
الشرب قائما ويكره الشرب في

الشمس بجباهكم فانها حمام العرب » وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال ان يمشى بين الظل والشمس رواه ابن ماجه وغيره باسناد جيد وفيه أبو المنجب المصنف وقد ضعف وكذا رواه ابن ماجه من حديث يزيد ، هذا ولا عهد لى من حديث رجال من أصحاب النبي ﷺ وقال مجاس الشيطان ورواه أبو داود وغيره من حديث محمد بن النكدر حدثني من سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم ﷺ « اذا كان أحدكم في الشمس وفي لفظ في التيمم - فقلص عنه الظل وصلى بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليتم » وفي هذه الاخبار اختيار الظل والتيمم فلا يكثر الجلوس في الشمس ولا ينافيها (١) كما قيل يثير الماء الدفين ولا يثبها ، وبمثل الزوي عن عمر بن الخطاب لمفع برد أو غيره (٢)

قل ج ابنوس : من أكثر من شرب الخمر أو السمر أو التعرض
لشمس الحارة وقع في البرسام سريعا ، والبرسام ورم حار في الدماغ
ويكره أن يتكى ، حد على يده اليسرى من وراء ظهره ، فن أبو داود :

حدثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس ثنا ابن جريج عن ابراهيم بن ميسرة
عن عمر بن اشريد عن شريد بن زيد عن سفيان بن عيينه عن ابي عبد الله عليه السلام واذا

[illegible]

جالس هكذا أي وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري وانكأْتُ على
ألية يدي فقال « لا تمقد قعدة المنضوب عليهم » اسناد جيد رواه أحمد ،
ويأتي الجلوس متكئا ومعتبيا ومتربعا وغير ذلك في آداب المجالس . قال
ابن عقيل ويكره الجلوس في ظل المنارة وكنس البيت بالخرقة .

فصل

في استحباب القيلولة والكلام في سائر نوم النهار

قل الخلال استحباب القائلة نصف النهار . قال عبد الله كان أبي ينام
نصف النهار شتاء كان أو صيفا لا يدعها ويأخذني بها ويقول قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه : قيلوا فإن الشياطين لا تقبل ، ورى الخلال من
أنس قال : ثلاث من ضبطهن ضبط الصوم (١) من قال وتسحر وأكل قبل
أن يشرب . وروي أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : نومة نصف
النهار تريد في العقل ، وعن ابن عباس مرفوعا « استعينوا بطعام السحر
على صيام النهار ، والقيلولة على قيام الليل » رواه ابن ماجه من رواية زمة
ابن صالح وقد ضغفه الأكثر ورواه أبو يعلى الموصلي من حديثه ورواه
في اختاره من حديثه . وظاهر ما ذكره الأصحاب في هذا الفصل والذي
قباه أن نوم النهار لا يكره شرعا لعدم دليل الكراهة إلا بعد المصير
وأنه تستحب القائلة . والقائلة النوم في الظهيرة ، ذكره أهل اللغة وظاهره

(١) كذا في المصرية ولفظ الصوم حاقط من التجديده

شتاء وصيفا، وإن كان الصيف أولى بها وهو ظاهر ما سبق وسبق المنقول عن أحمد فيه، وجزم بعض متأخري الأصحاب أئمة صاحب النظم بكرة النوم بعد الصبح، وعن بعض التابعين أن الأرض تجمع من نوم العالم بعد صلاة الصبح، وروي أن عمر رضي الله عنه لما قدم الشام رأى معاوية حمل اللحم فقال يا معاوية ما هذا لك تمام نومة الضحى؟ فقال يا أمير المؤمنين طمني مما علمك الله. ورأى عبد الله بن عباس ابنا له نائما نومة الضحى فقال له قم أتنام في الساعة التي قسم فيها الأرزاق؟ وذلك لأنه وقت طلب الرزق والدعي فيه شرعا وعرفا عند الفلاح وقد قال عليه الصلاة والسلام «اللهم بارك لأمتي في بكورها» وقد قال الشاعر:

ألا إن نومات الضحى تورث الفتى خبالا ونومات المسير جنون
واقصر بعض أصحابنا دلي ما ذكره الأطباء أن نوم النهار رديء
يورث الأمراض الرطوية والنوازل ونفس اللون ويورث الفحال ويرخي
المصب ويكسل ويضعف الشهوة إلا في الصيف وقت الهجرة وأردؤه
النوم أول النهار وأردؤه بعد العصر، فنوم الصبغة مضر جدا بل يبدن
لأنه يرخي وينسد الفضلات التي ينبغي التخلص بها بالرياضة فتحدث تكسر
وعناء أو ضعف، وإن كان قبل البراء والرياضة وتشتت الشدة بشيء فهو
الحق المفضل لأمور متنوعة من الأدوية وروي أن المسيح عليه السلام في
خفتان أكرهما: النوم من غير سهر والضحك من غير عجب. والثانية
وهي الغنى إعجاب الرجل بجماله تعود بقاءه من ذلك. وقد داود لا يستعمل

عليهما السلام : إياك وكثرة النوم فإنه يفترك إذا احتاج الناس إلى أعمالهم ،
وقال لقمان لابنه : يا بني إياك وكثرة النوم والكسل والضجر فإنك
إذا كسلت لم تؤد حقا ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق . وقال علي (رض)
من الجهل النوم في أول النهار والضحك من غير عجب ، والقائلة تريد في
المقل . وقال عبد الله بن عمرو بن الماس : النوم على ثلاثة أوجه ، نوم
خرق ، ونوم خالق ، ونوم حرق . فأما النوم الخرق فتومة الضمى يقضي
الناس حوائجهم وهو نائم ، وأما النوم الخلق فنوم القائلة نصف النهار ،
وأما نوم الحرق فنوم حين تحضر الصلاة . وقال عبد الله بن شبرمة نوم
نصف النهار يمثل شربة دواء يعني في الصيف . قال بعض الحكماء الناس
يذهب المقل والنوم يزيد فيه .

قالوا تنام فقلت الشوق يمنني	من أن أنام وصني حشوها السهد
أبكي الذين أذاقوني موتهم	حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
هم ديتوني فلما قت مقتضيا	الحب نحوهم من قريبهم بمدوا
يخرجن من الدنيا وحبهم	بين الجوانح لم يعلم به أحد

وقال الفرزدق :

يموزر طال الليل والليل لم يطل
ولكن من يبكي من الشوق يسهر

وقال آخر :

يت أرواعي النجم حتى كأنني	بناءيتي جبل إلى النجم موثق
ألي غير أنني أحبها	أعلن قسى بلائاتي فتان

ذكر هذه الآثار ابن عبد البر وغيره .

فأما النوم عند سماع الخير فهو كما ذكره ابن عبد البر وغيره عن عبد الله ابن مسعود قال : النوم عند الموعظة من الشيطان ، كان يقال لا يلبس لعنه الله لموق وكحل وسعوط ، فامرقه الكذب وكحله التماس عند سماع الخير وسعوطه الغضب . وسبق في الفصل قبله حكم النوم في الشمس

فصل

في التكني ما يستحب منه وما يكره

يكره أن يكتنى بأبي يحيى وأبي عيسى ذكره في المستوعب والرواية وذكره القاضي وابن عقيل ولم يذكر له دليلا . وقال أحمد في رواية ابن منصور عن كره أن يكتنى بأبي عيسى . قال الشيخ تقي الدين : فأنما كره أبا عيسى دون أبي يحيى والمرق ظاهر انتهى كلامه .

وروى أبو داود ثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء ثنا أبو هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب (رض) ضرب ابنا له يكتنى أبا عيسى وإن لا يرة تكنى بأبي عيسى فقال له عمر أما يكفينك أن تكنى بأبي عبد الله . فقال رد . ولله عَلَيْهِ السَّلَام ركاتي ، فقال إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنا نبي حبيبنا ، فلم يزل يكتنى بأبي عبد الله حتى هلك ، كلهم تمت ، ورواه البيهقي من طريق أبي داود وقد روى ابن ماجة : ثنا أبو بكر ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير بن

محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن صهيب ان عمر قال لصهيب
مالك تكني بأبي يحيى وليس لك ولد ؟ قال كناني رسول الله ﷺ بأبي يحيى
استاد حسن ، وعن أبي القاسم روايات الكراهة وعدسها ، والثالثة ان
اكتنى بها من اسمه محمد كره ، وإلا فلا ذكر من القاضي وغيره عن جابر
مرفوعا «سموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي فإنا أنا قاسم بشت أقسم بينكم»
وعن أنس قال : نادى رجل بالبيع يا أبا القاسم ، فالتفت إليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم «لم أعنك انما عنت
فلا تاتقل «سموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي» متفق عليهما . وعن علي قلت
يا رسول الله ان ولد لي من بعدك ولد اسميه باسمك وأكنيه بكنتك ؟
قال «نعم» رواه أبو داود والبيهقي بإسناد جيد وفيه فطر بن خليفة .
وروى البيهقي عن ابن الحنفية قل كانت رخصة لي رواها أحمد
وروى أبو داود ثنا النخعي ثنا محمد بن عمران الحجبي عن جدته صفية
بذت شيبة عن عائشة قالت جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله
اني ولدت غلاما فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم فذكر لي أنك تكلم
تلك ؟ فقال « ما الذي أحل اسمي وحرم كنتي ؟ أو ما الذي حرم كنتي
وأحل اسمي ؟ » رواه أحمد ورواه البيهقي من طريق أبي داود ، وروى
البيهقي أيضا بإسناد جيد من حديث هشام ثنا أبو الزبير عن جابر ان النبي
ﷺ قال « من أسمى باسمي فلا يكنتني بكنتي ، ومن تكنى بكنتي فلا
يسمى باسمي » ورواه أبو داود عن مسلم عن هشام ورواه الترمذي عن

طريق آخر عن أبي الزبير قال حسن غريب، ورواه أحمد قال البيهقي وروى ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة واختلف عليه . وذكر البيهقي أن مالكا كان يقول إنما نهي من ذلك في حياة النبي ﷺ كراهية أن يدعى أحد باسمه أو كنيته فلفتت النبي ﷺ ، فأما اليوم فلا بأس بذلك .

وروى البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ سمعت أبا العباس أحمد ابن يعقوب سمعت الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا يحمل لاحد أن يكتبني بأبي القاسم كان اسمه محمداً أو غيره ، قال البيهقي وروينا معنى هذا عن طاوس قال وأحاديث النعي من الاطلاق أكثر وأصح فالحكم لها ، وحديث علي يدل على أنه عرف نبيها حتى سأل الرخصة له وحده ، وقد يحتمل حديث عائشة رضي الله عنها إن صح طريقه أن يكون نفيه وقع في الابتداء على الكراهة والتنزيه لا على التحريم حين توهمت المرأة أنه على التحريم بين أنه على غير التحريم قال والاول أظهر .

وظاهر ما ذكره أصحابنا أن تكني بغير ذلك لا يكره ، وقال ابن الأثير في كتابه في حديث أبي شريح أنه يكنى أبا الحكم فقال له النبي ﷺ « إن الله يبرأحكم » وكناه بأبي شريح ، قال وإنما كره لك لأنك لا تشارك الله تعالى في صفاته ، ويجوز أن يكتبني بولد قبل حصي . ويجوز أن صغيرا لا يذكره غيره أحد قال أحمد في رواية حنبل لا بأس أن يكتبني النبي ﷺ لا في غير مكان صغيرا . يابا عمير راذن صغير ، وقال ' ن منصور قت لاحمد تكني المرأة ؟ قال نعم ، عائشة كناه النبي ﷺ ثم عبد الله ، قال إسحاق كما قال

صح عن هشام عن عروة عن عائشة أنها قالت يا رسول الله كل صواحبي لمن كني قال « فاكنتي بآبن أختك عبد الله » قال مسدد عبد الله بن الزبير قال فكانت تكني أم عبد الله رواء أبو داود وغيره ، ولاحد وأبي داود من عائشة قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بآبن الزبير فحنكه بتمره وقال « هذا عبد الله وأنت أم عبد الله » وقال أبو طالب سألته يكني الرجل أهل الذمة ؟ قال قد كني النبي (ص) أسقف نجران وعمر قال يا أبا حسان أي كني رجلا أنه لا يكون به بأس . قال أبو بكر في زاد المسافر روي من عمر بن سليمان عن أبيه عن أبي قتادة مرسل أن النبي ﷺ قال لا سقف نجران « يا أبا الحارث أسلم تسلم »

فصل

في آداب الطعام والشراب ومراعات الصحة فيها

يكره تنفخ الطعام والشراب ، أطلقه الأصحاب رحمهم الله لظاهر الخبر ، وحكمة ذلك تقتضي التسوية وتلك سوى الشارع بين التنفخ والتنفس فيه ، وقال الآدي لا بأس بنفخ الطعام إذا كان حارا ويكره أكله حارا وسيأتي ذلك . والتنفس في انائها في الصحيحين عن أبي قتادة أنه عليه السلام نهى أن يتنفس في الاناء ، ومن ابن عباس أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الاناء أو ينفخ فيه ، ومن أبي سعيد أن النبي ﷺ نهى عن التنفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء ؟ فقال « أهرتها » قال فاني

لأروى من نفس واحد ، قال « فأين القدح إذاً عن فيك » رواهما أحمد
والترمذي وصحهما ، وروى أبو داود وابن ماجه خبر ابن عباس ،

ويكره أكله مما يلي غيره ، والطعام نزع واحد ، ذكر القاضي ابن عقيل
وفيهما هذا القيد ومن وسط القصة والصحة وأعلامه وكذلك الكيل ذكره
ابن عقيل ، وروى أبو داود ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة بن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال « إذا أكل
أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصخرة ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة
تنزل من أعلاها » عطاء حسن الحديث اختلط ، قال يحيى القطان مسمع
منه شعبة وسنيان فصحيح الا حديثين ورواه اللساني من حديث شعبة
ورواه ابن ماجه من حديث ابن فضيل عن عطاء ، ورواه الترمذي
من حديث جابر بن عطاء وقال حسن صحيح إنما يعرف من حديث
عطاء قل ورواه شعبة والثوري عن عطاء ورواه أحمد ولفظهم
« البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حاشيته ولا تأكلوا من وسطه »
ويشهد لهذا الخبر ما روى أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي ثنا
أبي ثامر محمد بن عبد الرحمن بن عوف ثنا سماعة بن بشر قال كان النبي
ﷺ قصعة يذبل لها الثمر يأكلها أربعة رجاء فذا انجوا وسجدوا
الضحى أتى بثلث القصعة يعني وقد ترد فيها فلتفوا عليها لها آثموا حباً
رسول الله ﷺ ، فإني أعزائي ما هذه البركة : قال النبي ﷺ : إنا لله
جعلني عبداً شكوراً ولم يزل لي جزاءً كثيراً ، ثم قال رسول الله ﷺ

«كلوا من جوائبها ودعوا ذروتها يبارك فيها» إسناده جيد ورواه ابن ماجه مختصراً،
ويكره أكله متكثراً ومضطجماً، والأكل والشرب بشماله الا لضرورة،
وذكر ابن عبد البر وابن حزم أن الأكل بالشمال محرم لظاهر الاخبار،
ومال ابن أبي موسى وإذا أكلت أو شربت فواجب عليك
أن تقول بسم الله وتناول يمينك. قال الشيخ تقي الدين كلام
ابن أبي موسى فيه وجوب التسمية والتناول باليمين فينبغي أذية قول يجب
الاستنجاء باليسرى ومن الترج بها دون اليمنى ربما لين النهي في كليهما.
وقد روى أحمد عن عائشة مرفوعاً من أكل بشماله أكل مع الشيطان ومن
شرب بشماله شرب مع الشيطان، وظاهر كلامهم أنه لو جعل يمينه خبزاً
وبشماله شيئاً يأنده به وجعل يأكل من هذا ومن هذه كما يفعله بعض
الناس أنه منهي عنه كما هو ظاهر الخبر لأنه أكل بشماله ولما فيه من الشره
وغيره لا سيما إذا كره أن لا يتناول لقمة حتى يباع ما قبلها وقد سبق في آخر
فردول الباب قول أبي نعيم أن الرطب يؤكل بأشياء يقل ضرره ثم روي
حديثاً أن النبي ﷺ كان يأخذ الرطب يمينه والبطيخ يساره
فأكل الرطب بالبطيخ وهذا الخبر غريب في هذه المسألة وإن صح خص
العموم به ومع ضمه يعمل بالعموم، وقد زال المقام مقام استحباب وكرامة
والخبر الضعيف يعمل به في ذلك وطى كل حال فهو شيء يستأنس به
في مثل هذا والله أعلم. وقد روى هذا بن محمد التقي وهو راوية
الموضوعات الواهيات مع أن الإسناد لا يحتاج بثله عن عائشة قالت

وَأَبَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَكْلِ التَّمْرِ يَمِينَهُ وَبِضْعِ الْبَطْنِ شِمَالَهُ
وَبِكْرِهِ غَسْلَ يَدَيْهِ بِمَطْمُومٍ فَيَرْغُلُ خَلْعَهُ نَصْرَ عَلَيْهِ وَقِيلَ وَمَلَحَ كَذَا فِي
الرَّمَايَةِ وَجُزِمَ بِهِ صَاحِبُ النِّظَمِ ، وَقَالَ فَيْرٌ وَاحِدٌ يَكْرَهُ غَسْلَ الْيَدِ شَيْءٍ مِنْ
الْمَطْمُومِ وَلَا بَأْسَ بِالْخَلْعِ ، قَالَ فِي الْمُنْتَى وَاسْتَدْلَّ الْخَطَّابِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِحَدِيثِ
الْمَلَحِ وَالْمَلَحُ طَعَامٌ فِيهِ مَتْنَاءٌ مَا أَشْبَهَهُ قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَهَذَا مِنْ أَبِي
مُحَمَّدٍ يَقْتَضِي جَوَازَ غَسْلِهِ بِالْمَطْمُومِ ، وَهَذَا خِلَافُ الْمَشْهُورِ . وَأَتَى كَلَامُهُ
عَلَى هَذِهِ السُّئَالَةِ بِمَفْصُولٍ : وَعَنْ عِكْرَاشِ بْنِ ذُوؤَيْبٍ التَّيْمِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ بِيَدِهِ فَانْطَاقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ «هَلْ مِنْ
طَعَامٍ فَأَتَيْنَا بِجَفْنَةٍ كَثِيرَةٍ التَّرِيدِ وَالْوَدَكِ فَأَقْبَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ
(ص) وَسَلَّمَ فَيَا بْنَ دُبَيْهِ وَجَلَّتْ أَعْْيُنُ فِي نَوَاحِيهَا فَتَقَبَّضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى يَدَيْهِ الْيُمْنَى ثُمَّ قَالَ «يَا عِكْرَاشُ كُلْ مِنْ مَوْضِعٍ
وَاحِدٍ فَإِنَّهُ طَعَامٌ وَاحِدٌ» ثُمَّ تَنَاوَلَ بِطَبْقٍ فِيهِ أَلْوَانٌ رَطْبٌ وَتَمْرٌ شَاتٍ عَيْدًا لِلَّهِ
ابْنِ عِكْرَاشٍ فَجَدَّتْ آكْرَهُ زِيَارَتُ يَدَيْهِ وَجَلَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّبْقِ ثُمَّ قَالَ «يَا بَكْرُ اشْكُ كُلْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّهُ مِنْ غَيْرِ
نَوْءٍ وَاحِدٍ» ثُمَّ أَتَى أَبَاهُ فَفَصَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِيهِ ثُمَّ مَسَحَ
بِإِلَّهِ كَفِيهِ وَجْهَهُ وَذُرَابِيهَ ثُمَّ نَزَلَ بِإِكْرَاشٍ هَكَذَا أَوْضَعَهُ مِنْ غَيْرِ
النَّارِ ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ انْشَانِي فِي الْقِيَلَاتِيَّاتِ ثَنَا الْجَائِلِيُّ يَقْتَضِي ثَنَا أَبُو
الْهَزِيلِ الْمَلَاءِ بْنِ الْقُضَلِ الْمُتَرَجِمِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِكْرَاشٍ حَدَّثَنِي أَبِي
فَذَكَرَهُ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ الدَّلَالَةِ كَذَلِكَ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ غَرِيبٌ

لا نعرفه الا من حديث الملاء وقد تردد الملاء بهذا الحديث، وقال فيه ابن حبان ينرد بأشياء مناكير، وقال أبو حاتم الرازي في عبيد الله بن مكرش شيخ مجهول، وقال ابن حبان منكر الحديث، وقال البخاري في هذا الحديث لا يثبت. والقول بحكم هذا الحديث قد سبق كلام القاضي وغيره وهو قول الشافعية وغيرهم ولم يذكره بعض أصحابنا فظاهره الأكل مما يليه واختاره أبو زكريا النواوي لمعوم قوله عليه السلام لعمر بن أبي سلمة «يا غلام سم الله وكن يمينك وكل مما يليك» متفق عليه وحديث مكرش قد يعضده انه عليه السلام جعل يتبع الدباء وفيه نظر لانه قد يكون تتبعه من حوالي جانبه أو ان دلة الاستئذان جليسه ذلك والنبي ﷺ كانوا يتبركون بآثاره ولم يفرق أصحابنا بين كونه وحده أو مع غيره، وسيأتي كلام ابن حبان في مباسطة الاخوان على الطعام

فصل

في الأكل من ميوت الاقربين والاصدقاء بالاذن ولو عرفاً

يباح الأكل من بيت القريب والصديق من مال غير محرز عنه اذا علم أو ظن رضا صاحبه بذلك نظراً الى المأدبة والعرف هذا هو التوجه وما يذكر عن الامام احمد من الاستئذان فمحول على الشك في رضا صاحبه أو على الورع، قل ابن الجوزي ان الله سبحانه أباح الأكل من ميوت القرابات المذكورين لجريان المأدبة بين طعاهم لهم فان كان

العلماء وراء حرز لم يجز هتك ذلك الحرز قال وكان الحسن وقتادة يريان
الاكل من طعام الصديق بنير استئذان جائزا وقال انقاضي في الجامع (فرج
في منع الاكل من منزل الاهل والاصدقاء بنير اذن) قال ابن القاسم سئل
أبو عبدالله عن قول الله عز وجل (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج) الى قوله (أو صديقكم) فقال اذا اذن لك فلا
بأس لان هؤلاء كانوا يؤذن لهم فيخرجون أن يأكلوا فرح من لهم وقل
أحمد بن النضر سئل أحمد يأكل الرجل من بيوت أهله بيت عمه أو خاله
أو غيرهم من أهل بنير اخيه؟ قال لا يأكل الا بأذنهم

فصل

في كراهة القران بين التمرتين ونحوه مع شريك أو مطلنا

ويكره القران في التمر وقيل مع الشركاء فيه لا وحده ولا مع أهله
ولا مع من أطعمهم ذلك، كذا ذكره في الرعاية والمستوعب وزاد وتركه
مع كل أحد أولى وأفضل وأحسن، وهو معنى كلامه في الترتيب، وذكر
الفاضل مياض عن أهل الظاهر أن النهي للتحريم ومن يديم الممكره
والادب، وذكر النووي أن الصواب في قوله العلم مشترك
بينهم فالقران حرام الا برضاهم بقول أو قرينة يحصل به العلم بوضعه، وان
كانوا لم يقرروا أو لا حرم ائتمطره وحده فان قرئ بغير رضاه
فليس به حرام، وان كان الاكل به، فليس به حرام، وان كان

ضعيفهم به فحين لا يترن ليساويهم ان كان الطعام فيه قلة وان كان كثيرا بحيث يفضل منهم فلا بأس لكن الاذن مطلقا للتأديب وترك الشره الا أن يكون مستجلا ويريد الاسراع اشغل آخر، وقال الخطابي انما كان هذا في زمنهم حين كان الطعام ضيقا فأما اليوم مع اتساع الحال فلا حاجة الى الاذن، وفيما ذكره نظر القرآن في خير التمر مثله الا ان ذلك لا يقصد وتظهر فائدته الا في التواكف وما في منهاها

قال الشيخ تقي الدين وعلى قيامه قران كل ما العادة جارية بتناوله أفراداً وقل الشيخ أبو التمرج الحنبلي المقدسي في كتابه في أصول الفقه في مسألة الامر هل يقتضي الوجوب؟ قال قيل النهي يقتضي الكراهة فالجواب انا لانسلم ذلك لان الله تعالى قال (ولا يأتلوا) اولوا الفضل منكم والسعة الآية ونهى عن القران بين التمرتين والتمرس على الطرقات وذلك كانه غير مكروه وقال ابن عقيل في الواضح في الامر لا يقتضي حسن المأمور به ولا النهي فتح المأهى عنه فقلنا عندنا وعند أهل السنة خلافا للقدورية نهى الشرع عن اشيء والأولى تركها لا لتبجحها كانهي عن القران بين التمرتين وكنس البيت بالخرفة والجلوس في ظل المنارة والشرب من ثلثة الاناء والاكل في المنجل أو لتختل أو غير ذلك، كذا قال وفي الصحيحين من ابن عمر رضي الله عنهما دل نهى رسول الله ﷺ من القران الا أن يستأذن الرجل اخاء قال شعبة الاذن من قول ابن عمر وفي لفظ فيهما نهى رسول الله ﷺ أن يقرن الزيل بين التمرتين - حتى يستأذن اصحابه

فصل

(في آداب الاكل والشرب)

يسن لكل أحد أن يجلس للاكل على رجله اليسرى وينصب اليمنى
أو يربع ذكره في الرعاية وذكر ابن البناء عن بعض أصحابنا أن من آداب
الاكل أن يجلس مفترشا وإن تربع فلا بأس وسبق قبل فصول آداب
الاكل بفصلين أو ثلاثة في كراهة شرب قائما رواه ابنان فعلى ابن أبي موسى
بالكرامة والقاضي وابن عتيق بعدها . وفي مسلم عن أبي سعيد أن النبي
ﷺ زجر وفي لفظ نهي عن الشرب قائما وروى أيضا للشيخين من حديث
أنس وإن قدادة قال قلت لأنس فلاكل ؟ قال ذلك أشرف وأحب . وسلم
من حديث أبي هريرة « ذنبي فليستق » وفي الصحيحين من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ شرب من زمزم من دونهما وسو
قائم وفي البخاري عن علي رضي الله عنه أنه شرب ثم قال ما
فشرب فضله وهو قائم ثم قال إن شربا شرب قائما أو شربا
ﷺ صنع مثل صنعت . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن
رأيت النبي ﷺ يشرب قائما . أساء جده أن عمرو رواه ترمذي
وحسنه وتوجه في ذلك أنه عليه السلام شرب قائما ابن البراء و
لا يحرم ، والنهي لسكرانه أو لغيره لأن ابن عمر كانا شربا
النبي (ص) ونحن نسي وشرب نسي نسي رواه ابن سينا

والترمذي وصححه ولاحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي زياد
 الطحان سمعت أبا هريرة يقول عن النبي ﷺ انه رأى رجلا يشرب قائما
 فقال له «فه» قال ولم؟ قل «أيسرك أن يشرب معك الهر؟» قل لا قال
 «فانه قد شرب معك من هو شر منه» يعني الشيطان أبو زياد قيل لا يعرف
 وقبل شيوخ شعبة جواد . فأما الاكل قائما فيحتمل انه كالشرب لقول أنس
 ويحتمل انه لا يكره تخصيص الشارع النهي بالشرب اسرعة فاوزه
 إلى أسافل البدن بلا تدرج وإلى الامة فيردعها وعدم استقراره فيها حتى
 يفسد الكبد على الامضاء بخلاف الاكل في ذلك ولهذا أمر الشارع بالتي ولم
 أجده من قال يؤمر من أكل قائما بالتي ولا معنى للقول به بخلاف الشرب قائما
 فدل على الفرق والله أعلم . وقد قال ابن حزم اتفقوا على اباحه الاكل والشرب
 في غير محل التمام واختافوا في الاكل والشرب قائما فمن مانع ومبيح
 ويسن أن يأكل بثلاث أصابع ويكره أن يأكل بأصبع لانه مقت
 وباء بعين لانه كبر وبأربع وخمس لانه شره وكذا حكا ابن البنا عن
 الشافعي ولأن بأصبعين يطول حتى يشبع ولا تفرح الامة ولا الاعضاء
 بذلك لقلته كن يأخذ حته قليلا قليلا فلا يستلذ به ولا يبرثه ، وبأربع
 أسلم قد ينص به مسكره زوال المراد بالتي ألم بالاية ال مادة وعرفا
 بأصبعين أو أربعين يعرف يتنصبا الكرامة تنتف منه
 ويسن أن يأكل بثلاث أصابع أو بأربع أصابع الك
 كذا روي عنه ثلاث باوعه أنس أن

وسول الله (ص) كان اذا اكل طعاما لم يق أصابعه الثلاث وعن جابر مرفوعا
 « اذا وقمت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها
 للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلقى أصابعه أو يلقها لله لا يدري
 في أي طعامه البركة » وعنه أن النبي (ص) أمر بلمق الاصاب والصحفة وقال
 « انك لا ترون في آية البركة » ومن أبي هريرة مرفوعا معنى الحديث
 الاخر وعن جابر مرفوعا « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من
 شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا تمضت من أحدكم لقمة فليبط ما كان
 بها من اذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا مرغ فليمق أصابعه فإنه
 لا رن في أي طعامه البركة » روى ذلك مسلم والمنديل بكسر الميم
 وهو مأخذ من النذل وهو النقل وقيل لوسخ لانه يندل به يقال تندلت
 بالندل تل اذهرى ويقال أيضا تمذدت وأسكرها نذمتان، وروى
 في خبر ضعيف من حديث أبي هريرة رضي الله عنه « لا ترك أصبع واحد
 كسر الله وان وبش بين أكر الخمار وبذلك سمى الاصل » وكرا لاجد
 الحديث انه من النبي (ص) ثم يتركه ثم يمسح به ولا يتركه الا
 ثلاث اصابع » ان غير ذلك من الحديث لا يروى في هذا الباب

عبد الله لكن فيها مناسبة وقد أيضا هو نظير ما ذكره الامام احمد من استحباب تصخير الارضفة وذكر بعض اصحابنا استحباب تصخير الكسر كذلك عند الخبز وعند الوضع وعند الاكل ويطيل المضغ ولا يأكل لقمة حتى يبلعها وقال ابن ابي موسى وابن الجوزي ولا يمد يده الى الاخرى حتى يبلع الاولى كذا في الترفيب وغيره

وينوي باكله وشربه التتوي على التقوى وطاعة المولى سبحانه وتعالى ويبدأ بهما الاكبر والاعلم . وقال حذيفة كنا اذا حضرنا مع رسول الله (ص) طعاما لم نضع ايدينا حتى يبدأ رسول الله (ص) فيضع يده رواه مسلم وذكر صاحب النظم ، ويكره سبق القوم للاكل نهمة ولكن رب البيت ان شاء يتدي

فصل

في التسمية في ابتداء الاكل والتشرب والحمد بعدهما وآداب اخرى

ويسمى في اولها وهي ركة الطعام يكنى القليل بها ويدونها لا يكنى كما دلت عليه الاحاديث الآتية في غير موضع وعن أبي ايوب رضي الله عنه قال كنا عند النبي (ص) يوما فحرب طعاما فلم أر طعاما كان اعظم بركة منه أوله اكلنا ولا أقل بركة في آخره فما كيف هذا يا رسول الله؟ قال دنا فاذا ذكرنا اسم الله حين اكلنا ثم قمنا به من اكل ولا يسم "كله" شيطان مراءى ويحمد الله اذا فرغ ويقول ما ورد ، ويسن مسح

الصخرة والاكل عند حضور رب الطعام وإذنه وأكل ما تناثر، وقيل
يحمد الشارب كل مرة لأنه يحمده على هذه النعمة واتسمية تراد لعدم
مشاركة الشيطان وقد حصل ذلك بالتسمية أولا

وذكر السامري أن الشارب يسمي الله عند كل ابتداء ويحمده عند
كل قطع لأنه ابتداء فعل كالاول، وإن كان الاول أكد وإنما خص هؤلاء
الشارب إما لقلته فلا يشق التكرار، ولما لا ن كل مرة مأثور بها واستحب
فيها ما استحب في الاولى بخلاف الاكل فإنه يطول فيشق التكرار والقطع
فيه أمر عادي والله أعلم. وقد يقال مثله في أكل كل لقمة وهو ظاهر
ما روي عن الامام احمد رحمه الله

قل اسحاق بن ابراهيم تسببت مرة أنا وأبو عبد الله وقرابة به بقطنة
لا تكلم ودو يأكل ويقول الحمد لله وبسم الله، ثم قل أكل واحد خير من
أكل وصمت. ولم أجده بن احمد خلاف هذه الرواية صريحا ولم أجده
في كلام أكثر الاصحاب، وظاهر أن احمد رحمه الله تبع الاثر في ذلك
فإن من طريقته وندوته تجري الانبيح

وروي البخاري بسنده عن أبي هريرة أنه قال يعض ثوب أكلوا معه
يا بني لا تذهبوا رءوسكم يقولون الحمد لله الملك الوهاب خير من ترك
وصمت، وكذا في غيره من الأكل في الشاة الخبيثة قالوا: يا أبا هريرة
خير من أكل وصمت، ووجه الدليل على ذلك لا يخفى فإنه قد مر في
هذا الباب أن الأكل في الشاة الخبيثة لا يجوز ولا يشرع فيه

أو فلا ولو في حديث واحد ، بل ظاهر ما نقل من حاله أنه لم يفعله وهو عليه السلام الناية في فعل الفضائل ، وكذلك للعروف والمشهور من حال الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضي الله عنهم

وفي كلام الشيخ تقي الدين رحمه الله قال : من القرءان من يفصل
بالبسملة بين السورتين ، ومنهم من لا يفصل لان القرآن كله كلام الله فلا
ينصلون بها بين السورتين كمن سمي اذا أكل أنواعا من الطعام ، ومنهم
من يسمي في أول كل سورة وهو حسن لمناجاة لخط المصحف وهو بمنزلة
رفع الطعام ووضع طابام فالسمية عنده أفضل انتهى كلامه

قال ابن الجوزي ولا يشرب الماء في أثناء الطعام فإنه أجود في الطبع
وينبغي أن يقال إلا أن يكون ثم عادة كما سبق، ولا يجب الماء عباءة يأخذ
أياه الماء يمينه ويسمى وينظر فيه ثم يشرب منه مصا لأنه عليه السلام قال
«إذا شرب أحدكم فليص ماء مصا ولا يعبه عبا فإن من الكبد» رواه
البيهقي وعيره ، والكبد بضم الكاف وتخفيف الباء أي وجع الكبد وهذا
«علوم بالتجربة»، وشرب مقطعا ثلاثا، وتنفس دون الأناث ثلاثا فإنه
أزدي وأمرى وأبرى - رواه مسلم حديث أنس ولما يسرفه كما سبق
فإن الشرب والتمتع في نظام والشراب والكتاب منه عنه
في بيت الله تعالى إنما رتب القوب الحدية المكررة ، وذكر
وحرر البنية ، كذا في المتن ، وإنما ذكرني لا كل
بعض

والشكر لله على ذلك ، ويأتي في الشكر كلام في فصل هل يستحب تقبيل
الخبز وفي الفصل الثالث أو يقربه قال ابن البناء وتحقق أنه أن التسمية
على الأكل والمجد كلاهما ممنون

وذكر أبو زكريا النواوي رحمه الله أن التسمية هـ جمع على استحبابها
وظاهر ما ذكره لا يسمي غير الشارب والآكل عنه ، وسبقت المسئلة
في مسئلة هل يحمد الله أحد عند العاطس ؟ ثم يتوجه أن يقال إن شرع
المجد عن تسمية من لا عقل له ولا تمييز قبل عنه كان كتسمية نفسه في
امتاع الشيطان من الطعام وعدم استحلاله إياه لوجود التسمية ممن شرع
المجد عنه فلت أم لا وإن لم توجد استعمله ترك التسمية ممن شرع منه
ترك الماقل لها وإن لم يشرع المجد عنه قطعت له لا يستعمله لأن التسمية
الشريعة لم تترك وهو من ضرورة فني منه كعمل البهية

فلما الميز الماذة أنه يسمي ويمتنع الشيطان بها منه من الطعام
وإن لم يسم استعمله يشبهه ، وإن أتى به في شئائه قائمًا يتبين كل شيء
أكله فيقول « بسم الله أو » وآذره « لا تخبرني بحقيقة في ذلك كخبر عمر بن
أبي سلمة متفق عليه : قصة الجارية التي جاء شيطان بدنه في دار
أحمد ومسلم وأبو داود وحديث حديث : وخبر إيبنة بن محسن بن قيس
وبالحاء والشين الما جمتين رواه أحمد وأبو داود وإسحاق

وفي ذلك أن كل شيء لا يكل إلا كل من خلقه الله أعلم وإن
يبلغ ما بين سبع سنين فيترقبه من حيث صلاته وزياراته وتبهرت

ولا فلا . وقد تكلم على هذا الأصل في موضعه ، وينبغي أن يجربها
 لينبه غيره عليها ، ولم يذكره الأصحاب وله مناسبة ، ونص الشافعي أنه إذا
 سقى واحد من الجماعة حصل أصل السنة ولا يشرب من في سقاء ولا
 في ثلثة أناء . قال أبو سعيد نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الاسقية
 أن يشرب من أفواهها . وفي رواية واختناثها أن يقلب رأسها ثم يشرب
 منه متفق عليه . ون أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى
 أن يشرب من في السقاء رواه البخاري وأحمد وزاد قال أبو أيوب فأبشث
 أن رجلا شرب من في السقاء فخرجت حية (١) فهذه طلة النهي أنه ربما كان شيء
 ولأنه يقدرد على غيره . ولأنه يمتنع بتردد ألقاه ، ولأنه ربما غاب الماء فضرر
 به ، وهذا نهى تنزيه لا تحريم اتفاقا ذكره النووي ، ويتم به في كراهته
 ماسية أول النصل في الشرب قثا

وروى الترمذي عن أن أبي عمر عن سفيان عن يزيد بن يزيد عن
 أبيه عن عبد الرحمن بن أبي مرة عن جده كبشة قالت دخل علي
 رسول الله (ص) فنشرب من في ثرية سائلة فأثا فتمت إليها قططته وقال
 حسن صحيح قريب ، يزيد بن سميد وابن ماجه ولاحد من مثله من حديث
 البراء بن زيد بن بزت أنس بن مالك عن أنس من أمه أم سليم ، للبراء
 انخرده عنه عبد الكريم الجزري

وقال أبو داود ثنا نصر بن علي أبانا عبد الله بن ثناء عبيد الله بن عمر

(١) ومن المتفق عليه عند الأطباء عصرنا أن النفس أبخرة سامة

عن عيسى بن عبد الله حرجل من الانصار - عن أبيه ان رسول الله (ص)
دعا بأداة يوم أحد قتال «اخنت قم الاداة» ثم شرب من فيها حديث
حسن ورجاله ثقلت ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمر وقال
ليس اسناده بصحيح ، وعبد الله بن عمر يصف سن قبل حفظه ، ولا
أحدري سمع من عيسى أم لا

وأما الشرب من ثلثة الالاء فن أبي سعيد قال : نهى رسول الله
ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح وأن ينفخ في الشراب رواه أبو داود
عن رواية قره بن عبد الرحمن عن الزهري ضعفه الاكثر وقال احمد بن حنبل
الحديث جده ايتوجه انه لا يكره عنه وتركه أولى (١) وحكمت أن لا يتمكن
من حسن الشرب وهي على الوسخ لعدم التمكن من غسلها تماما وخروج
القتل ونحوه منها وربما انجرح بمحدها ، ويقال ان الرديء من كل شيء
لا خير فيه ، يروى أن بعضهم رأى من يشتري حاجة رديئة فقال لا تقبل
أما علمت أن الله زرع البركة من كل رديء

قال في المستعجب ولا يشرب عذيقا بامر من ربه - نعمنا يليها
وظاهر كلام غيره ان هذا وغيره من هذا النوع لا يذكره من يترجم ومما يجب
العلم به ونحوها من ذكر آداب ذكر الله تعالى في الحديث من
غيبه ونحوها (واحد) في الحديث ، بل لا بد من التمسك به

(١) جميع الأطباء يقولون على هذا لأن النفس سام عندكم كما تسمونها ما تسمونها قطعاً به
ع الوسخ جراثيم عدة من الالاء وهذا من التحذيرات التي تشاهد في المناظر المكبرة

قال ابن الجوزي قال شيخنا أبو منصور النوي وإنما كانت بنير
عري ليشرب الشارب من ابن شاه لأن العروة ترد الشارب عن بعض
الجهات انتهى كلامه وهذا إنما يكون إذا اتصلت العروة برأس الاناء،
فحينئذ ترد العروة الشارب مطلقاً أو بعض الشيء فيمتنع الشرب مطلقاً أو
يحصل قليلاً فيتنقص الشرب وربما شرب أو تبذر الماء وربما رجع إلى الاناء
فإنما إذا لم تصل العروة بالرأس فإنه لا يحصل بسببها شيء من ذلك فلا وجه
للكراهة إذا (١) ولأنه من الأدب وكلام صاحب المستوصب وإن صدق على
الأميرين فإنما أراد والله أعلم ما أشير إليه في التفسير ولو لم يرد في كلامه
عليه لما سبق أولى من حله أيضاً على ما لا دليل عليه والله أعلم

وسن أن يفض طرفه من جلده وروثر على نفسه المحتاج ويخلل
أسنانه أن يعلق بها شيء، قال في المستوصب روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
أنه قال ترك الخلخال يوهن الأسنان، وذكره بعضهم عن ابن عمر عن أنبي
عليه السلام وقال الشيخ عبد القادر يكره الخلخال على الطلم ولا يتخلل بقصب
ورمان وريحان وطرفاً ونحوها، وكذا ذكر غير واحد أنه يخلل ما بين المواضع
بعد الأكل قال صاحب النظم والحق ذلك (٢) وهذا للخبر عن أبي هريرة
رضي الله عنه مرفوعاً «من أكل فامخل فليقلظ، ومن لأك بلسانه فليبلغ،

(١) فإنه إن الشارب يأخذ القدح بمروته فتكون يده طائفة عن الشرب
من جهته وإن لم تصل برأسه

(٢) قول صاحب النظم ساقط من المصنف وهو لا معنى له

من قبل فقد أحسن، ومن لا فلاحرج، رواه أبو داود وابن ماجا وغيرهم
وفي اسناده حصين بن الحيري الحراني عن أبي سعيد الخدري ويقال أبو سعيد
وهو مجهولان فلذا ضفنه غير واحد وصححه ابن حبان وغيره روضته أولى
وقياس قول الأصحاب العمل به في الاستدباب كما قلنا إتافيه من المستجير
والمكتحل، ولا يأكل ما يشرب عليه الخمر، ولا يختلط بالحرام بلا ضرورة
قال بعض أصحابنا ومن لا آداب أن لا يأكل الا معطشا وهذا خلاف
أشهر التفسير بن فيار وادمسلم بن هون النبي ﷺ أما أنا فلا آكل متكئا
أي لا آكل آكل راغب في الدنيا متمكن بل آكل، ستوفزا بحسب الحاجة
وقد فسر ذلك، التربع لما فيه من التجبر

وته عليه السلام انه قال « إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد »
وآكل كما يأكل العبد، وفسر الاتكاء الميل على « جنب » راد استناد إلى
شيء، وهذا، « يتبدل إلى قوائم » وهو يضرب من حبه سب لتغير
الأعضاء والمدة عن البضع الفضيحة ولا يحسن الله به سيرة

وقال ابن عميرة أكل ترجس متكئا يدل على استعداده بدمعة أنه
فيما قد به يسر منه بن رزقه وفيما يراد الله من ذلك عراة ماؤه، يخاف
عوائد الناس « ما هم » من العياض له ذبيحتي غدا هذا يحسب
سوء الأدب والجور، احتار الله، ولأنه ذاك، متكئا لا يصل إلى الله
قصر المدة التي هو محل لفهم من ذلك ثم إن له (م) « ذب » عن كبريت
وعنه عليه « لم أكل مرة بالأمم » في « يأكل » منه أكلا خفيا

وفي لفظ حثيثا روى ذلك مسلم من حديث أنس . مقبيا أي جالسا على
إليه فاصبا ساقيه ، وذريعا وحثيثا أي مستعجلا لشغل آخر . وسبق في
التمصيل الاول انه عليه السلام جثا ، قال اسحاق بن منصور قلت لابي
عبد الله تكه الاكل متكئا قال أليس قال النبي (ص) « لا آكل متكئا »
قال في المستوعب ولا يأكل متكئا فقد نهي عنه ، وقال في موضع ان من
آداب الاكل أن لا يأكل متكئا ولا منبطحا ولا يأكل الا مملئنا

وعن ابن عمر رضي الله عنه نهي رسول الله (ص) عن مطمين عن
الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر وأن يأكل وهو منبطح على بطنه
وقال لم يسمعه جعفر بن برقان من الثوري وهو منكر ثم رواه من طريق
آخر انه بلغه عن الثوري ، وذكر مشايخ الحنفية انه لا بأس بالاكل متكئا
لان النبي (ص) أكل يوم خبير متكئا كذا قالوا ، ولا يلزم جلوسه ولا
يفسح له الا باذن رب العالمين ، ذكره في الرعاية الكبرى

قال بعض أصحابنا من الآداب أن لا يلزم أحدا يأكل معه الا
إذا ملك الله له ، وهذا يدل على جواز ذلك عملا باادة والعرف في
ذلك لكن الآداب الاول انك عن ذلك ناهيه من إساءة الآداب على
صاحبه ، والافدام على طاهه ببعض التصرف من غير ان يصريح ،
في معنى ذلك تقديم بعض الضيفان عليه ونقله إلى البعض الآخر لكن
لا ينبغي لأحد ذلك أن يقطع حق جلوسه . ذلك والقرينة تقوم مقام
الآية في ذلك . قال أنس دعا رسول الله (ص) رجلا فاطلقت معه فجيء

حضوره مفسدة، وعن أنس (رض) أن جرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسياً كان طيب المرق صنع له ضامناً ثم جاء بدعوه فقال «وهذه» لعائشة فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا» فماد يدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وهذه» قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا» ثم عاد يدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وهذه» قال نعم في الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله رواد مسلم. كره عليه السلام أن يختص عن عائشة بالطعام في هذه الحال لحاجتها في ذلك الوقت أو لمخى يختص بهذه الحال لأنه لم يكن حضورها معه في ذلك معناداً. وقوله يتدافعان أي يمشي كل واحد في أثر الآخر.

وأما إرواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من ذهابه هو عليه السلام وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما في حال الضرورة والمعاقة إلى حديقة أبي الهيثم بن النخعي رضي الله عنه فلا يدل على جواز استتباع الأنساء إلى دار من يلم رضاه بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مدعياً أي تلك الحال وتفضية قضية بن محمد مل أهم لمرأى رضاه بذلك وهذا جائز ويحل لهم أضياف في هذه الحال ولهذا قال أبو الهيثم المحدث ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني ويتمثل أن ربه دلالة على استتباعه لأن ثنجر عليه السلام قال لاني بكر وعمر «قوماء» مما دأى رجال من الانصار فاذا مولس في بيت فلانة المارة قالت مرحباً وأهلاً فقال رسول الله ﷺ «تأين فلان» قالت ذهب ليستنذب لنا من الماء إذ به لأنصارى تنظر إلى رسول الله

ﷺ وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم اضياقا مني قال فانطلق
 فجاءهم بهذق فيه بسر وعمر ورطب قال كلوا وأخذ ثلثية فمال رسول الله
 ﷺ «إياك والحلوب» فذبح لهم شاة فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق
 وشربوا فلما ان شربوا ورووا قال رسول الله ﷺ لا يكر وعمر رضي الله
 عنهما «والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة» فخرجكم من بؤنكم
 «جوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم» وزاد الترمذي فقال النبي
 ﷺ «هل لك خادم؟» قال لا، قال «أنا أشتري فائدتك» فأتى النبي ﷺ
 برأسين فأناهما أبو الميثم فقال النبي (ص) «اخترتهما؟» قال «إني» الله
 اختر لي، فقال النبي (ص) «إن للسقاة مؤثمن خذ هذا فذريته يصلي
 واستوص به بمروفا» فانطلق أبو الميثم إلى امرأته فخرها بقول النبي
 (ص) «فالت امرأته ما أنت بماتع باقر فيه البهي (س)» إلا أن امرأته، قال
 فهو حديق، فقال النبي (ص) «إن الله لم يمت بيدا ولا خيفة» إلا وله بطانتان
 بعتة أمره بالمعروف والنهي عن المنكر. وبالله لا اله الا هو ومن وق
 بساتة الله وقد وفي «أحدث تخم من زائد حسن» ج «إياها منبوءة

ويجمل عليه اللطم ويخمر البرمة والتتور اذا أخذ منه ، وقرب الى أصحابه حتى شبوا وبقي بقية قال «كلي هذا وأهدي فان الناس أصابهم مجاعة»
يعني يقول لامرأة جابر . رواه البخاري

وفي الصحيحين قل جابر بخته فساررتي فقلت يا رسول الله انا قد ذبحنا بهيمة لنا وطعنت صلحا من شعير كان عندنا فتمال أنت في نقرمك فصاح رسول الله (ص) وقال «يا أبل الخندق ان جابراً قد صنع لكم سوءا فخبكم ، وفيه فبصق فيها وارك ، وفيه وم ألف فأقسم بالله لا تارا حتى تركوه وانحرفوا ، وان برهتنا لتنط كما هي ، وان صجيننا ليخبز كما هو .
وفي البخاري أنه عرضت في الخندق كدية شديدة جفاؤا اليه فقال «أنا نازل» ثم قام وبطنه معسوب بحجر ولبتا ثلاثة أيام لا تذوق ذواقا فأخذ النبي (ص) المول فضرب به اذ كشيأ أهيل أوأهيم . ومثل معنى هذه القصة في استتباع المدعو الى من يسلم رضاه حديث أنس رضي الله عنه لما أرسله أبو طلحة يدعوه فقال لمن عنده «قوموا» وفيه أنه كان عصب بطناً من البعوض : وفيه ان أبا طلحة رآه في المسجد يتقلب ظهرا لبطن فقله جاثماً ، وفيه ان أذن لعشرة عشرة ، وفي البخاري أن انقوم ثمانية رجلا ، وفي مسلم وانقوم سبعون رجلاً وثمانون صابوا الله وسلامه عليه ورضي الله عنهم وأرضاهم . وأخذ في نرح مسلم من حديث أذن السابق استعجاب بشار الضيفان بهم بعضنا اذا لم يكرهه صاحب الطائم كذا قال وعن عبد الرحمن بن أبي بكر انه يدق رضي الله عنهما ان أصحاب

الصفة كانوا ناسا فقراء وان رسول الله (ص) قال « من كان عنده طعام
 اثنين فليذهب بثلاثه » كذا في مسلم - أي بتمام ثلاثة ، وفي البخاري
 ثالث « ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخمس أو بسدس » أو كما
 قال ، وان أبا بكر جاء بثلاثة فانطلق نبي الله (ص) بمشقة وان أبا بكر
 تعشى عند النبي (ص) ثم لبث حتى صليت ثم رجع فلبث حتى نسي
 رسول الله (ص) جاء بعد ما ذهب من الليل ما شاء الله ، قالت امرأته
 ما أحبك عن أصحابك قال أو ما عشتهم وقالت أبوا حتى تنجي وانت
 قد عرضوا عليهم فقلوبهم ، قال فذهبت أنا فاختارت فقل يا غثر فجرع
 وسب وقال كلوا لا هنيئا وقال والله لا أطعمه أبداً قال . وAIM الله ما كنا
 نأخذ من لقمة الا رباً من أسلمها أكثر منها قل شبعنا وصارت فكثر ما
 كانت قبل ذلك فغضب اليها أبو بكر فاذا هي تلعن او انقر ثم قل له صبرته
 يا أخت بني فرائس ما هذا قالت وقرة عيني لي الا ان اكوم شهيقه ذلك
 ثلاث مرار ، فان منها أبو بكر وقال فما كنت من شيسه - يعني يمينه
 وسنه ايضا قال نزل غنيا ضيفاً له وكان في يتحدث رسول الله
 (ص) بن أمية ، له غنول فيه ثوبان فرغ من شبعه ثم رجع مسكين
 جثا بقراهم مالاً أبراراً حتى يمجي - يعني من أتيه منكم ، قد فرغ من
 حديد وانكم ذمتموه احمه الذي به ذنوب دبراً - يعني من يجره
 اولهم منهم نزل ثوبهم من شيعه - يعني من رتبته في الدنيا
 عهد فرحن آكل رنجيت ٢٩٥ - يعني من رتبته في الدنيا

اقتصرت عليك ان كنت نسمع صوتي الا أجبت ، قال بئنت قلت والله مالي ذنب ، هؤلاء أضيافك فسلهم قد أنيتهم بقرام فأبوا أن يعطموا حتى تجيء ، قال فقال مالكم ألا تقبلوا عنا فراقكم ؛ قال فقال أبو بكر والله لا أطعمه الليلة ، قال فقالوا والله لا نطعمه حتى نطعمه ، قال فما رأيت الشر كالليلة قط ، ويلكم مالكم ألا تقبلوا تنا قراكم ؛ ثم قال انما الاولى فن الشيطان هلدوا قراكم قال فجيء بالطعام فسمى فأكل وأكلوا ، قال فلما أصبح غذا على رسول الله (ص) فقال يا رسول الله بروا وحدثت ، وأخبره قال « بل أنت أبرم وأخيرهم » قال ولم تبذلني كفارة . رواها مسلم والبخاري وإيس فيه : بروا وحدثت الى آخره . وفيه خفت المرأة لا نطعمه حتى يطعمه . وليس عنده : حتى نس - وهي بمنع العين - انما عنده حتى تمشي

فيه الاشتغال عن الضيف بشغل ومصلحة إذا كان له من يقوم به . وفيه ان الضيف لا يتمتع مما يريده المضيف مما يتطابق به ولا يمترض عليه غاذا علم انه يتكلف مشقة حياء منه امترض يرفق لانه قد يكون للمضيف غرض في ذلك فيدشيت عليه لإظهاره ويشق عليه مخالفة الضيف

وقد ذكر أبو بكر بن زيد بن زياد في ذلك عن العلماء وفيه السر مع الضيف والاهل بالترجم . في البخاري . ترجم أيضا (باب في قول الضيف لصاحبه

الثقل ، وقيل الجاهل وقيل السفه وقيل اللثم وقيل هو ذباب أزرق ،
ورواه بعضهم عنتر يمين سهلة وتاء مشاة مفتوحتين وهو الباب الأزرق .
وقوله جفدع أي دعا بالجمع وهو قطع الانف وغيره والسب الشتم . وفيه
الاختباء خوف أذى وأنه لا أذى بمثل هذا من الوالد

قوله لا هنيئا إنما قاله غيظا بتركهم المشاء بسببه كذا في شرح مسلم فيؤخذ
منه عدم المؤاخذة عما يحدث في حال النيط . ويتوجه أنه قاله ادبا على مخالفة
السنة وله نظائر كقوله عليه السلام للممتنع من الأكل يمينه وقوله لا أستطيع
قتل « لا استلمت مامنه إلا الكبير » وقوله « من سمعته يشد ضالة في
المسجد فقتلوا لا ردها الله عليك » وقول ابن عمر رضي الله عنهما للقاتل
في الجنازة استغفروا له : لا غفر الله لك . وقيل في قوله لا هنيئا إنما هو
خبر أي : يهتفوا به في وقته ، وفيه إثبات كرامات الأولياء خلافا للمتزلة .
وقرة الدين يراد بها المسرة فقل مأخوذ من الترار لأن عينه تمر لحصول
مراده فترتد إلى ، وقيل مأخوذ من القرف لضم التاف وهو البرد
أي عينه برودة لسرورها يدل قرة الله عليه أي يرد حسنه لأن دمه تفرح
باردة . ويقال في حسنه أسخن أنه عينه ، وفيه التهم بخرق ، قيل أرادت
بقرة عينها : أي (ص) دقت به ، وقرة لا وقرة عني لازائدة وقبل
نافية أي لا شيء غير ما أقول وهو قرة عيني

وقوله ليس يداني قوتي يخفض بذلك قوله لا يهتفون لا بتخفيف
اللام لا بضمها وإفح الكلام يرفعه من ذلك لا بفتحها لأنهم يقولون دواني

شيء منكم؟ قوله أخير هم هي لنتوالا شهر خير هم ، وفيه تقديم حث المضيف لتأكيد حق الضيف ، وقوله لم يبلتني كفارة أي قبل الحث ، اما وجوبها فلا خلاف فيه ، كذا في شرح مسلم ، والمسئلة المذكورة في الايمان من الفقه .

وعن ابن جرير (رض) قال جاء رجل الى النبي (ص) فقال اني مجرود ورسلكم الى نسائه فلن كلن ؛ لا والذي بشك بالحق ما عندي الا ماء فقال « من يضيئه هذه الليلة رحمه الله » فقام رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله ، فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء ؟ قالت لا الا قوت صبيانا ، قال فاليهم شيء ؟ فاذا دخل ضيفا فاطفي السراج وأريه انا نأكل فاذا اهوى ليأكل فتومي الى السراج حتى تطفئه قال فقموا فأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله (ص) فقال « قد عجب الله من حميمكما بضيفكما الليلة » متفق عليهما . وفيها وقربى للضيف ما عندك قال فنزلت الآية (وبؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وفي البخاري : ضيف رسول الله (ص) لا تدخر به شيئا ، وفيه اذا أراد الضيف المشاء فتوميمهم . فيه أن من سئل شيئا قلم به ان أمكنه وإلا سأل له لكن ليس في الخبر سؤال معين ، وفيه ما كان عليه النبي (ص) من الزهد في الدنيا والتقلل منها ، وفيه الاحتيال والتلطف باكرام الضيف على أحسن الوجوه ، والخبر محمول على انه لم يكن بالانصاري وأولاده حاجة الى الأكل بحيث يحصل الضرر بتركه ولا لوجب تقديمهم شرعا على حق الضيف وفيه الاشارة من لم يتضرر بأمور الدنيا . قال في شرح مسلم أجمع العلماء على فضيلته وقد يكون ذلك سببا للحصول الكفاية مع حيازة الفضيلة . ولهذا في

الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «طعام الاثنين كاف لثلاثة، وطعام الثلاثة كاف للأربعة» ولمسلم من حديث جابر «طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية» وفي البخاري من حديث أبي جحيفة أن النبي (ص) أخى بين سلمان وأبي الدرداء وإن سلمان زاره فصنع أبو الدرداء له طعاما وقال له كل فاني صائم، فقال سلمان ما أنا بأكل حتى تأكل فأكل. قال ابن هبيرة وليس هذا من آداب الضيف ولكنه قصد أن يرد عليه ما كان عليه من الإفراط في كثرة البداة والاعراض عن النساء وغير ذلك قال وفيه استحباب زيارة الاخ أخاه فإن رآه دلى خير أعانه، وإن رآه عثجا إلى قوم قومه، قال وفيه جواز أن يواخي بين المؤمنين مع أنه المؤمنين أخوة إلا أن هذا الاخاء لمنى وهو أن النبي (ص) نظر بنور الايمان إلى خشونة أبي الدرداء يصلح أن يضاف إليها لم سلمان وقصه والله أعلم.

وقال في التفتية وإن كان دلى رأسه انسان قائم أمره بالجلوس فإن أبى عليه أو قام بملوكه أو ذلله اتعاه حاجته وسقيه لئلا تأخذ من أطباق الخمام قلقه، وإذا أكل مع ضرير أغله بما يزين يديه فربما فاته أطباق الخمام لعماء وذكر الشيخ في المغني في مسألة غير المأذون له هل له الصدقة من قوته إذا لم يضر به : أن الضيف لا يملك الصدقة بما أذن له في كفه، وقال إن حلف لا يهيه فأضافه لم يثبت لأنه لم يمسكه شيئا وإنما أباحه الأكل، ولهذا لا يملك التصرف فيه بغير إذنه وذلك لأن الأصل عدم جواز التصرف

في مال الثير بغير اذنه، وخولف في أكله منه لاذنه فيه بيق ماسواه على
الاصل، ولا يلزم من الاذن في الادنى الاذن في الاعلى وحق الآدي
مبني على الشح والضيق. ومقتضى هذا التليل التحريم

وقال الشيخ عبدالقادر أنه يكره ان يلغم من حضر معه قال لانه ياكل
ملك صاحبه على وجه الاباحة وليس ذلك بتملك، ووجه رواية
الجواز في مشكلة غير للمأذون بانه مما جرت العادة بالمساحة فيه والاذن
عرفا جاز كصدقة المرأة من بيت زوجها، وهذا التليل جار في مشكلة
الضيف فيتوجه القول به فيها حيث جرى والله اعلم

وتلخيص ما تقدم ان الضيف لا يملك ما لم تجر العادة بفعله والمساحة
فيه وما جرت به العادة ولم تخالفه قرينة كتقديم بعض بمضا وتقديم طعام
ولطعام سنور وكتب ونحو ذلك فان علم رضا صاحبه بذلك جاز والا
فوجبان والاول جوازه. وقد قال البخاري (باب من تناول أو قدم الى
صاحبه على المائدة شيئا) قال ابن المبارك لا بأس ان يتناول بمضهم بمضا
ولا يتناول من هذه المائدة إلى مائدة أخرى

ثم روى من حديث انس ان خياطاً دعا النبي (ص) لطعام صنمه
فذهب انس معه ف قرب الى رسول الله (ص) خبزاً من شير وصرق فيه
دبلة وقديد قال انس فرأيت رسول الله (ص) يتبع الدباء من حوالى الصفحة
- فلم أزل احب الدباء من يومئذ - فجعلت أجمع الدباء بين يديه، وذكر هذه
القصة قبل ذلك وفيها: قال فأقبل الغلام على عمله وترجم عليه (باب من

أضاف وجلا الى طدام وأقبل على عمله) وما ذكره حسن إذا لم يخالف عادة
أو قرينة مؤذية للضيف وتمنع إكرامه وقد قال رسول الله (ص) «من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» متفق عليه

ولمن منع المسئلة الاولى أن يحمل خبر انس على انه حلم ان رب
الطعام راض بذلك والله اعلم . قال ابن عثيل في القنوز سأل سائل حنبليا
فقال هل يجوز للقوم يقدم لهم الطعام ان يقرب بعضهم الى بعض ؟ فقال
قد كنت اقول لا يجوز ولا لسنور حتى وجدت في صحيح البخاري ثم
ذكر حديث أنس المذكور . ولرب الطعام او بعض امله ان يخص بعض
الضياف بشيء طيب اذا لم يتأذ غيره وانه يجوز للخصوص او يستحب
له تناوله وانه لا يفضل منه شيئا بحسب ما يقتضيه الحال من ذلك لما بقى
في حفظ الصحة في قصة أبي اسيد مع انه يستحب للضيف ان يفضل شيئا
لا سيما ان كان ممن تبرك بفضله أو كان ثم حاجة

قال أبو ايوب كان رسول الله (ص) اذا أتى بطعام اكل وبمات
يفضله الى فيسأل ابو ايوب عن موضع اصابه فيتبسم . موضع اصابه
وقد سبق حديث جابر «نعم الادام الخل» في حفظ الصحة

وفيه ان صاحب الطعام يبدأ بالضيف قبل نفسه ما لم يكن مانع
وانه لا بأس ان يخص الضيف بشيء ويخصص بشيء ويشتركان في شيء
حتى في الخبز لا سيما مع الحاجة وان صاحب الطعام ان شاء بقى الارغفة
صحاحا وان شاء كسرهما او بعضها وان الضيف يبقي ذلك ، وسنم من ذلك

ان تساوي الضيفان فيما حضر اولى بل قد يتوجه انه لو باذر احدهم الى اكل ما حضر مختصا به كما يقوله بعض الناس ان ذلك لا يجوز لان مثل هذا لا ياذن فيه صاحب الطعام ولا يسجبه ويتسخط به عادة وعرفا

وفيه اخذ الانسان بيد صاحبه في تماشيهما وقالت الحنفية يحرم رفع المائدة الا باذن صاحبهما لانه ماذون بالأكل لا بالرفع ولو ناول الضيف لقمة من طعام ضيف آخر روي عن محمد انه لا يحل للأخذ ان يأكل بل يضع ثم يأكل من المائدة لانه ماذون بالاكل لا بالاصطاء وقال عامة مشايخهم يحل له للمادة ، وكذا لو ناول بعض الخدم الذي هو قائم على رأس المائدة جاز ولا يجوز ان يسطي سائلا ولا انسانا دخل هناك لحاجة لانه لا اخذ فيه عادة ، وكذلك لو ناول شيئا من الخبز واللحم كلب صاحب البيت أو غيره لا يسمه ، ولو ناوله الطعام والخبز المحرق وسمه لانه ماذون فيه عادة انتهى كلامهم ، وينبغي أن يطعم رب الطعام من حضره شيئا منه ذكر ابن عبد البر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبعضهم يرفعه قال « الكلاب ضئمة الجن فاذا حضر طعامكم فاطردوهم واطعموهم شيئا فان لها أنفاس سوء » يعني اعين سوء

فصل

(في تاهد الرقاق واشترائهم في الطعام)

قيل للامام احمد ايما احب اليك يتمزل الرجل في الطعام أو يرافقه؟ قل يرافقه هذا أرفق يتمارنون وإذا كنت وحدك لم يمكنك الطبخ ولا غيره ، ولا بأس بالتهد قد تاهد الصالحون. كان الحسن اذا سافر ألقى معهم

وزيداً أيضاً بقدم ما بقي يعني في السر، ومعنى النهي أن يخرج كل واحد من الرقعة شيئاً من النفقة يدفعونه إلى رجل ذفق عليهم منه وما يكون جيباً، وإن أكل بعضهم أكثر من بض فلا بأس، وكذلك قالت الشافعية وغيرهم ونصوا على أن ذلك سنة قاله في شرح مسلم وهو معنى كلام أحمد السابق ويفارق الثار فإنه يؤخذ بنهب وتساب ونجاذب بخلاف هذا، فعلى هذا لو وجدت هذه الأمور في التناهد كره في أشهر الروايتين كالثار وهل تجوز الصدقة منه؟ قال أبو داود سمعت أحمد قيل له يتناهد في الطعام فيصدق منه؟ قال أرجو أن لا يكون به بأس أو قال ليس به بأس لم يزل الناس يفعلون ذلك فنظر الإمام أحمد إلى الرف والمادة في ذلك وعلى هذا يتوجه صدقة أحد الشريكين بما يتساع به عادة وعرفا والمضارب والضيف ونحو ذلك

فصل

ومن آداب الأكل أن يجعل بطنك ثلثاً، ثلثاً للطعام وثلثاً للشراب وثلثاً للنفس، ولو أكلت كثيراً لم يكن به بأس، قال الحسن ليس في الطعام إسراف، والحديث المرفوع في ذلك ورد بالأكل تأديباً لا تحديداً ذكر ذلك في المستوعب وغيره

قال أحمد ثنا أبو الميزة ثنا سليمان بن سليم ثنا يحيى بن جابر النطائي سمعت للمقداد بن معد يكرب الكندي سمعت رسول الله (ص) يقول «ماملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه» حديث صحيح له طرق رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وقال حسن وفي نسخة صحيح

وروى الخلال في جامعه عن احمد أنه قال وقيل له هؤلاء الذين
يأكلون قليلا ويقلون من طعامهم ؟ قال ما يحبني سمعت عبد الرحمن
ابن مهدي يقول قل قوم هكذا قطعهم عن القرض
واعلم انه متى بالغ في تقليل النذاء او الشراب فأضر ببدنه او شيء
منه أو قصر عن فصل واجب لحق الله او لحق آدمي كالتكسب لمن يلزمه
مؤته فان ذلك عرم وإلا كره ذلك اذا خرج عن الامر الشرعى
وقد ذكر الاطباء انه لا ينبغي التأخير عن تناول ذلك اذا تاقته اليه
النفس وانه ان لم يتناول النذاء ثم تطابه قسه فينبغي أن لا يتناوله اذا بل
ينهضها بالرياضة أو بالتيه وغير ذلك . وقلت من غير الجامع وهو
من كتاب الودع : قال المروزي قلت لابي عبد الله يعنى احمد بن حنبل
يؤجر الرجل في ترك الشهوات ؟ قال كيف لا يؤجر وابن عمر يقول
ما شئت منذ أربعة أشهر . وقلت لابي عبد الله يمجد الرجل من قلبه رقة
وهو يشبع ؟ قال مأوى . والمراد بهذا النص والله أعلم الشبع الكثير والمراد
بالنص الاول من يأكل يدير يحصل له به أدنى شبع
وقول الاصحاب رحمهم الله ولو أكلت كثيرا لم يكن به بأس أي
زيادة على القدر المذكور لا مطلقا فان أكل المتخوم أو الاكل المنضي الى
تخمة سبب لمرضه وافساد بدنه وهو تضيق للمال في غير فائدة بل في مضرة
وهذا بخلاف الاكل فوق مطلق الشبع فانه لا يفضى الى ذلك
وقد ذكر الاصحاب ان الاكل من الميتة فوق الشبع لا يجوز وظاهره

أن الأكل فوق مطلق الشبع في غير هذا الموضع يجوز والالم يكن لتخصيص هذه الصورة فائدة ، وقد قال في الترتيب ولو أكل كثيراً بحيث لا يؤذيه جاز . وقال في الفنية وكثرة الأكل من حيث يخاف منه التثمة مكره . وذكر صاحب النظم أنه لا بأس بالشبع وأنه يكره الاسراف وفي الصحيحين أو في صحيح البخاري أن النبي ﷺ جعل يقول لابي هريرة لما جاءه قدح من لبن وأمره أن يدعوا له أهل الصفة فسقام ثم قال لابي هريرة « اشرب » فشرب ، ثم أمره نانيا وثالثا حتى قال والذي بعثك بالحق ما أجد له مساقا

وذكر ابن عبد البر وغيره أن عمر رضي الله عنه خطب يوما قال : يا أيكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مؤذية للجسم ، وعليكم بالتقصد في قوتكم فانه أبرد من الاثر وأصح للبدن وأعمى على العبادة ، وإن امرءا لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . وقال علي رضي الله عنه المعدة حوض البدن والعروق واردة عليها وصاحرة ضها فإذا صحت صدرت العروق عنها بالصحة ، وإذا سقت صدرت العروق بالسقم . وقال الفضيل بن عياض ثنتان يسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل . وقال لقمان لابنه يا بني لا تأكل شيئا على شبع فتلك إن تركه لتكذب خير لك من أن تأكله

وقال ابن هبيرة في حديث أبي هريرة من قبل نفسه وفي معنى ذلك المأكل التي التالب فيها لا ذى والافراط في الشبع وادخل الضم إلى

الطعام ومطاعة الشره والتبريض بالنفس فيما المالب فيه الاذى ، ومن ذلك أن يستلقي تحت حائط مائل أو ينام على سطح ليس له حجار ، أو يركب البحر عند ارتجاعه أو يتعرض من البلاء مالا يطيقه كذا قال في النوم على السطح وليست نظير ذلك وسيأتي ، وقال أيضا لا ينبغي أن يتناول فوق حاجته لانه قوته وقوت غيره فالقسمة بينه وبين غيره لم يمكن تقديرها إلا بالإشارة بحسب الاحتياج فاذا أخذ من شيء هو مشاع بينه وبين غيره أكثر من حاجته فقد ظلم غيره بمقدار التفاوت .

وعن سريرة بن جندب أنه قيل له ان ابنك بات البارحة بشما قال اما لو مات لم أصل عليه قال الشيخ هي الدين يعني انه اهان على قتل نفسه فيكون كفارة نفسه وقال في موضع آخر يكره أن يأكل حتى يتغمثم : كرماسبق عن سريرة واعلم أن كثرة الاكل تنوم وانه ينبغي النفرة ممن عرف بذلك واشتهر به واتخذة عادة ولهذا روى مسلم عن نافع رأى ابن عمر مسكينا فجعل يضع بين يديه ويضع بين يديه فجعل يأكل كثيرا قال لا تدخلن هذا علي فاني سمعت رسول الله (ص) يقول « المؤمن يأكل في مئى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء »

وروي أيضا عن عمرو بن دينار قال كان ابو نهيك رجلا أكلوا فقال له ابن عمر ان رسول الله (ص) قال « ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء » قال فأنا أؤمن بالله ورسوله ولمسلم من حديث جابر ومن حديث أبي موسى « المؤمن يأكل في مئى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء »

وعن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ضافه ضيف وهو كافر فأمر رسول الله (ص) بشاة فخبث له فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم أنه أصبح فأسلم فأمر له رسول الله (ص) بشاة فشرب حلابها ثم أمر له بأخرى فلم يشها فقال رسول الله (ص) « المؤمن يشرب في ممي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء » رواه مسلم

وروى البخاري عن أبي هريرة أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فاسلم فخبث له أكل قليلا فذكرت ذلك للنبي (ص) فقال « إن المؤمن يأكل في ممي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » قيل ذلك على ظاهره ولهذا احتج به ابن عمر فقيل للمؤمن يتصدق في أكله وقيل أنه يسمى الله فلا يشاركه فيه الشيطان والكافر بالعكس

قال الأطباء لكل إنسان سبعة أمعاء المدة ثم ثلاثة متصلة بها رفاق ثم ثلاثة غلاظ فالمؤمن لاقتصاده وتسميته يكفيه ملء أحدها والكافر بالعكس وقيل المراد الجنس فلا يلزم ذلك في كل فرد من مؤمن وكافر وقيل المراد سبع صفات الحرس والشره وضوء الأمل والطعم وسوء الطبع والحسد والسنن ، وقيل هذا في رجل يمينه قيل له على وجه التمثيل وإنما قال ابن عمر ما قال لأنه أشبه الكفار ومن أشبه الكفار كرهت مخالفته لنير حاجة وما يأكله هذا بسدخة جماعة

وقال الشيخ تقي الدين في موضع آخر الأسراف في المباحات هو مجاوزة الحد وهو من الهدوان المحرم وترك فضولها هو من الزهد المباح

وأما الامتناع من فعل المباحات مطلقا كالتي يتمتع من أكل اللحم أو أكل الخبز أو شرب الماء أو من لبس الكتان والقطن ولا يلبس إلا الصوف ويمتنع من نكاح النساء ويظن أن هذا من الزهد المستحب ، فهذا جاهل ضال إلى أن ذكر أن الله أمر بالأكل من الطيبات والشكر له والطيب هو ما ينفع الإنسان ويمينه على الطاعة وحرمة الخبائث وهو ما يضره في دينه وأمر بشكره وهو العمل بطاعته بفعل المأمور به وترك المحذور قال فمن أكل من الطيبات ولم يشكر ربه ولم يعمل صالحا كان معاقبا على تركه من فعل الواجبات ولم يعمل له الطيبات فإن الله تعالى إنما أحلها لمن يستعين بها على طاعته ، ولم يحلها لمن يستعين بها على معصيته كما قال تعالى (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية قال ولهذا لا يجوز أن يمان الإنسان بالمباحات على المعاصي مثل من يعطي اللحم والخبز لمن يشرب عليه الخمر ويستعين به على القواحش قال وقوله تعالى (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) أي عن الشكر على النعم فيطالب العبد باده شكر الله على النعم فإن الله تعالى لا يعاقب على ما أباح وإنما يعاقب على ترك مأمور وفعل محذور انتهى كلامه ،

وآية المائدة ذكر معنى كلامه فيها بمض المفسرين كما هو ظاهرها . فأما السؤال عن النعم فيلخص بالكفار ويمذّبون على ترك الشكر وقيل عام ، ثم النعم هل هو عام أو خاص؟ فيه قولان ثم في تعيينه نحو عشرة أقوال ، وظاهر اللفظ المصوم فيها قال ابن الجوزي وهو الصحيح ، قال فالكافر يستل توبيخه لأنه لم يشكر النعم ولم يوحد ، والمؤمن يستل عن شكرها كذا قال

فظواهره لا يسئل تويخا وتمذيبا وهو ظاهر كلام بعض القصرين
قال ابن الجوزي بمد كلامه المذكور: وفي الحديث عن النبي ﷺ
قال يقول الله عز وجل ثلاث لا أسأل عبدي عن شكرهن وأسأله عما سوى
ذلك يت بسكنه وما يقيم به صلبه من العلم وما يوارى به عورته من اللباس
وباتي ما يسلق بهذا في فصل تقبيل الخبز ، ووافق كلام الشيخ تقي الدين
ما ذكره المهدي في تفسيره في قوله تعالى (غير محلي الصيد) وسبق في
الفصل قوله (لتستأن يومئذ عن النعم) قال القاضي أي عن القيام بحق شكره
وقال أبو زكريا النواوي سؤال تصدّد النعم وإعلام بالامتنان بها
لاسؤال تويخ وعاسبة ، وقول الشيخ تقي الدين ان الامتناع من المباح
رأسا جهل كذا قال غيره من العلماء لانه خلاف فعل الرسول (ص)
وطريقه فمن اتخذ طريقا إلى الله سبحانه خلاف طريقه ذنبا يروم ذلك
وظن انها أوصى إلى التقصود وأبلغ في حصول المطلوب لا سيما مع شدة
عليقه وضيقة بها ولا يخفى أنه هذا من الجهل والضلال

وفد ذكر أبو تمامة عبد الرحمن بن الحارث بن ابراهيم بن عيسى رحمه الله
في كتاب انباء على انكار البدع والخرافات مروا أبو بكر اخذ من
أصحابنا رحمه الله في كتاب الجامع أن رجلا جاء إلى مالك بن نسر وعني الله
عنه فقال من أين أحرم ؟ قال من المقاتلة التي قت رسول الله (ص) وأحرم
فقال الرجل فاني أوفى من أحرمت من بعده ثم قال لا أرى ذنبا فقال
ما تكره من ذلك ؟ قال أكره عيات القمّة قال وفي فتنة في ازدحام الغير ،

قال فَنَ اللهُ تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأي فتنة أكبر من انك خصصت بفعل لم يخصص به رسول الله (ص)، وفي رواية أن رجلاً قال للملك بن أنس من ابن أكرم؟ قال من حيث أكرم رسول الله (ص) فأعاد عليه مراراً قال فإن زدت على ذلك؟ (١) قال فلا تفعل فاني أخاف عليك الفتنة، قال وما في هذا من الفتنة انما هي أميال أزيدهما قال فان الله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) قال وأي فتنة في هذا؟ قال مالك وأي فتنة أعظم من ان ترى اختيارك لنفسك خيراً من اختيار الله تعالى واختيار رسول الله (ص)

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي (ص) عن عمله في السر فقال بعضهم لا أزوج النساء، وقال بعضهم لا آكل اللحم، وقال بعضهم لا أنام على فراش فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خمد الله وأثنى عليه ثم قال «أما بعد ما بال أقوام قالوا كذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم وأزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»

وفي مسلم عن عبد الله ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «هلك المتطمعون» قالوا ثلاثاً وهم المتبالغون في الآمور، وقد روي عن صفوان

(١) وفي الاعتصام انه امره بالاحرام من ذي الحليفة، وانه قال له اني أريد أن احرم من مسجد رسول الله ﷺ الخ

ابن سليم وهو من التابعين الصالحين رضي الله عنهم انه عاهد الله أن لا يضع جنبه إلى الارض ما بقي في الدنيا وعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ووفى بذلك وعن داود الطائفي انه كان ينفق السوق ثلاثين شغل بضع الخبز وغيره من الذكر، ومن غيرهما من العباد معنى هذه الاحوال ولعل ذلك لا يصح عن عابد عالم، وعابد جاهل لا عبرة برأيه فان صح ذلك فانه محجوج برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال مالك (رض) "كلام المشهور: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا الذبير يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله في (صيد الخاطر) بعض ذلك وغيره عن بعض العباد رحمهم الله قال ولد ري ان هذه خيرات ولكن عليك بالجمادة طريق رسول الله (ص) أو كما هل، وأما إن أسرف في تناول ذلك فقد ابن عقيل وجماعة ظاهر كلام احمد رحمه الله ان التبذير والاسراف ما أخرجه في الحرام لقوله: لو ان الدنيا لقمة فوضها في في أخيه لم يكن اسرافاً وقال القاضي ابويمنى إن لم يخف الفقر لم يكن مسرفاً والا فهو من السرف المنهي عنه، وقال ابن الجوزي في التبذير قولان (أحدهم) انه اتفاق المال في غير حق قاله ابن مسعود وابن عباس وعجمه، وقال الزجاج في غير طاعة (والثاني) الاسراف المنتف اعمال (ان البذير كنوا اخوان الشياطين) يوافقونهم فيما يدعونهم اليه ويشاكلونهم في معصية الله (وكان الشيطان له كفور) اي جحدا نعمه

قال ابن الجوزي وهذا يتضمن ان اسرف كفور لنعم وذكر غير.

واحد من أصحابنا ان التبذير ان يصرفه في حرام او في غير فائدة والمسئلة
 المذكورة في الفقه في باب المجر وسبق كلام الشيخ تقي الدين ان الاسراف
 في اللباحات محرم وقد يحتاج لعدم التحريم بعوم القرآن واطلافة من غير
 نظر الى السبب كقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
 والطيبات من الرزق) وكقوله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 جناح فيما طعموا) الآية ، وبانه اجماع سابق في البناء والمارة كما يأتي في
 كلام ابن حزم فهذا أولى ، ومن قال بخلاف ذلك يحتاج باطلاق قوله تعالى
 (ولا تسرفوا) ويحمل ما سبق على ان المراد الاباحة في الجملة لامع السرف
 لانه اخص وحيث لم يحرم قطوع ان تركه أولى ، وهل يكره ؟ ظاهر
 ما ذكره بعضهم انه لا يكره لان الاصل عدم الكراهة وعدم دليلها ويأتي
 كلام ابن عقيل في فصول التكسب : أقسم بالله لو لبس الزمان في وجهك
 مرة لبس في وجهك أهلك وجيرانك ثم حث على الامساك ، وقول احمد
 في الذكرم والبخل متشلا

قليل المال تسلمه فيبقى ولا يبتى الكثير على الفساد
 وعما يدل على الكراهة ، وهذا معلوم في الشاهد والثائب ، افتقر
 خلق كثير بالاسراف في اللذات والشهوات وظاهر كلام ابن الجوزي
 الكراهة قال في قوله تعالى (يوم يمرض الذين كفروا على النار اذهبتم
 طيباتهم في حياتكم الدنيا) الآية قال المفسرون المياد بطيباتهم ما كانوا
 فيه من اللذات مشتغلين بها عن الآخرة معرضين عن شكرها ، ولما وبخهم

الله تعالى بذلك آثر النبي ﷺ وأصحابه والصالحون بعدم رضي الله عنهم
اجتناب نعيم العيش ولذته ليتكامل أجرم ولئلا يلزمهم عن مدام
روى جابر قال رأى عمر لحماً ملقاً في يدي فقال ما هذا يا جابر ؟ قلت
اشتريت لحماً فاشتريته ، فقال او كلما اشتويت اشتريت يا جابر ؟ أما تخاف
هذه الآية (أذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا) وعن عمر رضي الله عنه أنه
قيل له لو أمرت أن يصنع لك طعام ألين من هذا فقال إني سمعت الله
خير أقواماً فقال (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) انتهى كلامه . الأرمعن
جابر في الموطأ وفيه أنه اشترى لحماً بدرهم ، وإن عمر قال له ما يريد أحدكم
أن يطري طبعه بن جاره وما ينعمه أين يذهب عنكم قوله تعالى (أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وما يروى عن السلف وأئمة الخلف المقتدى بهم
في العلم والدين ما يدل على خلاف ذلك ولا يتحقق فيه إسراف وانكلام فيه
وقد قال أبو حازم لسهل بن سعد هل أكل رسول الله ﷺ النقي ؟
فقال ما رأي النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله ؟ قلت هل كان لكم
في عهد رسول الله (ص) مناخل ؟ قال ما رأي منخل من حين ابتعثه الله حتى
قبضه الله . قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال كنا نطحنه
وننضغه في طير ماطار وما بقي ثريدناه . رواه أحمد والبخاري والترمذي وزاد
بعد قوله أن النبي يعني الحارثي ، ثريدناه عجنناه ، وسيأتي في آداب المساجد حكم
اثنان للمال في البناء والمارة ، وكلام الشيخ في اثنين وأما ما ذكره في الصدقة
قد ذكره في الفقه في صدقة الفقراء وما في في فعلكم بكم والله أعلم

قل الحنفية الاكل فوق الشبع حرام . قل المشايخ منهم إلا في موضعين (أحدهما) أن يأكل فوق الشبع ليتقوى به على صوم التمدد (والثاني) إذا نزل به ضيف وقد تنهى أكله ولم يشبع ضيفه وهو يعلم أنه متى أمسك عن الأكل أمسك الضيف عنه حياءً وخجلاً فلا بأس بأكله فوق الشبع لكيلا يكون داخلًا في جملة من أساء القرى مذمومة شرعاً (١) وهذا الاستثناء فيه نظر ظاهر ولهذا لم يذكره الأمام محمد بن الحسن، وقال المشايخ من الحنفية ومن السرف أن يأتي على المائدة من الخبز أضعافاً يحتاج إليه الآكلون ومن السرف أن يضع لنفسه ألوان الطعام، ويكره تليق الخبز على الخوان بل يوضع بحيث لا يتلق، ويكره وضع الخبز في جنب القصعة لتستوى القصعة ويكره مسح الأصابع والسكين في الخبز، ويكره وضع المعلقة على الخبز بل يوضع للملح وحده على الخبز، ويكره أن يأكل ما انتفع من الخبز ووجهه ويترك الباقي، ومتى أذهب طيبه في حياءً الدنيا واستمتع بها ذهبت درجاته في الآخرة انتهى كلامهم .

وقد ورد من جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ما ثلثه . وافق لما ذكر في المسئلة الأخيرة ورأى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « إن السكار إذا عمل حسنة أطعم بها في الدنيا ، وأما المؤمن فلن يدخر حسنة في الآخرة غير ما يتركها في الدنيا على رغبته »

(١) كذا في النجدي وفي المصرية : وأورد به بدل قوله ما مرمة وكل منهم

لا يظهر اتصاله بنا قبله

قال في شرح مسلم المؤمن يدخله حسناته وتواب أعماله الى الآخرة
ويجزى بها مع ذلك أيضاً في الدنيا ولا مانع من جزائها بها في الدنيا والآخرة
وقد ورد الشرع به فيجب اعتداده . وفي صحيح مسلم عنه عليه الصلاة
والسلام قال « ما من غزاة تنزوا في سبيل الله فيصيبون الغنيمة لا تتجولوا
تأتي أجركم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وان لم يصيبوا غنيمة تم لهم
الاجر » . قال في شرح مسلم على ظاهره وقول وتكون هذه الغنيمة من
جملة الأجر قال وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشروعة عن الصحابة
رضي الله عنهم كقوله منا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ومنا من أمنت له
ثمرته فهو يهد بها أي يجتنبها ، وذكر فيه أقوالاً وضعتها وقال إن هذا الصواب
الذي لا يجوز غيره واختار القاضي عياض مناه واختاره الشيخ تقي الدين
وقد ذل بعضهم إذ انابر المذكور في تنقيص أجر من غنم لا يصح ؛
لا يجوز أن ينقص ثوابهم بالغنيمة كما لا ينقص ثواب أهل بدر قال بعض
رواي هذا الخبر أبو أنس حميد بن عمار مجبول ولأن في الصحيحين أن
المجاهد يرجع بما نال من أجر وغنيمة وجيب بذلك ما هذ في مشهور
روى عنه المائيت وغيره من الأئمة وليس في غنيمة بدر نص ثم هو لا يفتو
لكن أجرهم على ذلك أجرهم وعدوا قتلهم ولا يرضى بين هذه تغير
وبين الخبر الآخر أنه لا يقبل إلا الغنيمة ينقص الاجر لعدمه ، ولا
أجره كأجر من لم يغمم من غيرهم ، فلو كان أجر من أجره مدفوف
بغيره أثباته . غير ذلك . رزقهم . في ذلك . في نعمه .

لما أجر بالاسف على ما فاتهم من النعمة فيضاعف ثوابها كما يضاعف ثواب من أصيب في ماله وأمله ، وزعم بعضهم أنه محمول على من خرج بنية الفرو والنعمة مما فينقص الله ثوابه والله أعلم (١) قال ابن حزم (٢) على قوله تعالى في ابراهيم عليه السلام (واذ في الآخرة لمن الصالحين) قال له هناك جزاء الصالحين خير منصوص من الآخرة بما أعطي في الدنيا من الآخرة

فصل

(في مباعدة الضيفان ومعاملة كل طبقة بما يليق بها)

ويستحب لصاحب الطعام أن يياسط الاخوان بالحديث الطيب والحكايات التي تليق بالحال اذا كانوا متقبضين . قال المأمون سبعة أشياء لا عمل : أكل خنزير ، وشرب ماء العنب ، وأكل لحم الضأن ، والثوب اللين والرائحة الطيبة ، والفراش الوطيء ، والنظر إلى كل شيء حسن ، فقال له الحسن بن سهل أين محادثة الاخوان يا أمير المؤمنين ؟ قال هن ثمان وهي أولادهن . ويأكل ويشرب مع أبناء الدنيا بالادب ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانسياط ومع العلماء بالتعلم والاتباع قال الامام أحمد : يأكل بالبر : مع الاخوان وبالايتار مع الفقراء وبالرودة مع أبناء الدنيا

(١) كل هذا السياق منقول من شرح التووي لمسلم بتصرف قليل وقد ضعف لا يروى ، كل زم بما ذكرتم قال والله اعلم

(٢) الله ياف : اي ج يروى لنا في نسخة هذا لابن جرير في تفسير الآية من سورة النور : ولا ين دودة نمل

قال جعفر بن محمد قل لي أو عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه يوم عيد: خذ عليك رداءك وادخل، قال: قد خلت فذممته وقصة على خوان عليها عراق وقد زال جنبه، فقل لي كل (١) فلما رأى ما نزل بي، قل ان الحسن كان يقول والله لتأكلن، كذا بن سيرين يقول لما وضع الطعام يؤكل، وكان ابراهيم بن آدم يبيع ثيابه وينفق على أصحابه وكانت الدنيا أهون عليه من ذلك وروى إلى جذع، وروى قال: ما نبسات فاكلت فقال: يا كان هذه وقال عبد الله بن حارث الحرشي: اشترى ابراهيم بن آدم لأصحابه شيئا وقال يا فتيان كلوا في رهن رواه الخلال في الانلاق وغدى لامام احمد محمد بن جعفر القطيني وأباه قال محمد بنات آكر وفي انقباض لمكان احمد قال فقال لي لا تمثتم، قل جفئت آكل قلها لانا، ومرتين ثم قال لي في اثنته يابني كن فان الطعام أدون مما يحلف عليه

قل ابو جعفر الحسن فيما يحتاج اليه الكتاب في باب الاصلاح الله ت الذي استسماه خضاء: قل: استعمالوا الخشم بمعنى استحي ولا تعرف الخشم، لا بمعنى غضب وقل ابو هري في الصالح س: أي يريد حشمت الرجل وأحشمته بمعنى وهو أن يملس إليك ثوبه وتغضبه. وتل ابن الاثيراني: حشمته أخجلته، وأحشمته أعضبت، والاسم الخشم يدر الاستحياء، والغضب أيضا وقل: الاصمعي الحشمة انه هو بمعنى الغضب لا بمعنى الاستحياء وأحشمته وأحشمت منه، بمعنى، ودر حشمت أي عشم. ودر حشمت الرجل (١) يعني لما رأى ما أصابه من الحياء فحق بحدته بما كان يقول لهما انت بين لضيقه

خدمه ومن يقضب له ، سموا بذلك لانهم يقضون له ، ذكر ذلك الجوهرى
وقال ابن بصرى قد جاء الحشمة بمعنى الحياء . قال أبو زيد الإربطى الحياء ،
يقال أو أخته فأتأب أى احتشم . وقال ابن عباس لكل داخل دهشة ، ولكل
طاعم حشمة ، فأبدعوه باليمين . وقال المنقبض عن الطعام ما أتى حشماك
أحشماك انتهى كلامه . وأما ذكرت هذا مثلا فيسبب بعض من يقف على
استقبال الامام أحمد رضي الله عنه ذلك إلى ما لا ينبغي وانه أعلم لكن قد
استعمل ذلك في عرف حادث على ما لا يعرف في الامة والله أعلم

وذكر في شرح مسلم انه يستحب لصاحب العلم وأهل العلم
الأكل بعد طعام الضيفان بحيث أني طاعة الانصارى الصحيح ، والاولى
التفرغ في قرائن الحال وماتة تضيء المصلحة وفيما تقدم انه اراد ذلك ، وحديث
أبي طاعة لا يخالفه . وذكر ابن الجوزى في آداب الأدل أن لا يسكتوا
على الطعام بل يتكلموا بالمعروف وينكلمون بحكايات الصالحين في الاطعمة
ينزلها ويرى الله أن يمدحهم ، منهم الإيثار الرفقة ، لا يخرج رفيقه أن
يقول له كن بل ينسبطه . فتشبع بالاقبال ، من ذلك أن لا يفعل
شيء من شربه فلا يغض مدني ، قصصة ردا يقدم اليها رأسه عند
ضحك الامة فيه ، وإذا خرج شيء من فاه لم يمي به صرف وجهه عن
الطعام وأخذه ييسره ، ولا ينمس الامة الدقة ، ولا الخل في
السم فقا بكرمه فخره ، ولا نمر الامة التي أكل منها في المرقعة .
وتقدم الامام الى الاخيه ان يخدمه ما حضر من غير تكلف

ولا يستأذنهم في التقديم بل يقدم من غير استئذان كذا ذكر ، وفي هذا
الادب نظر ، قال : ومن التكاف أن يقدم جميع ما عنده انتهى كلامه
قال أحمد في المسند حدثنا عثمان بن عيسى بن الربيع ثنا عثمان بن
سالور عن شقيق أو نحوه - شك قيس - أن سداً دخل عليه رجل فدعا
له بما كان عنده فقال لولا أن رسول الله ﷺ نهاها - أو قال - لولا أنا
ههنا أن يتكاف أحدنا لملأه لتكافنا لك . هذا الاسناد ليس بحجة وقد
يحتج به في مثل هذا الحكم

قال ابن الجوزي ومن آداب الزائر أن لا يترحم طاماً بيمينه وإن
خير بين طاممين لاختار الأيسر إلا أن يعلم أن ضيفه يسر بالترحم ولا
تعد من تحصيل ذلك . قال ويأبى أن لا يصد بالاجبة إلى الدعوة نفس
الزائر بل يرى بالافتداء بالاسنة وإكرام أخيه المؤمن ويدور صيانة نفسه
بمن يحس به الظن ، فربما قيل منه إذا امتنع هذا متكبر ، ولا يكثر النظر
في البيت حتى يخرج ، ثم قال في البيت على الشربة ، وهذا منه بدل
على البيت فليأبى أن يبدل على الشربة ثم قال لا يخرج .

قال ابن الجوزي رحمه الله : ومن آداب احضار الطعام تسجيلاه وتقديم
التفاهة قبل غيرها لانه اصلح في باب الطب وقد قال تعالى (وفاكهة مما
يتخيرون • ولحم طير مما يشتهون) انتهى كلامه

ويفسد الغذاء باكل التفاهة بعده قبل هضمه كذا أطلقه بعض
أصحابنا وغيرهم ومرادهم في الجملة مما لا يقبض . وقد قال الاطباء أكل
الكثيرى على الطعام جيد يمنع البخار أن يرتقي من المدة الى الدماغ . مثله
السفرجل إلا أن ذلك في السفرجل لشدة قبضه وكثرة أرضيته ، وفي
الكثيرى لخاصية فيه ومن خاصيته منع فساد الطعام في المدة لكن
لا يكثر من أكلها ولا يدمنه فانه يحدث القولنج فلماذا قل بعضهم لا تؤكل
الكثيرى على طعام غليظ ، قال بعضهم والره ان الحامض يستعمل بدل الغذاء
لمنع البخار . ويأتي حديث عبدالله بن بسر انه عليه السلام أكل التمر بعد
الطعام ، وفي مسلم في قصة أبي الهيثم أنه عليه السلام أكل التمر أولاً
لكن لم يكن غيره إذاً

قال بعض الاطباء الدواكه الرطبة تقدم قبل الطعام إلا ما كان منها
أبطاً وقوفاً في المدة وفيه قبض او حموضة كالسفرجل والتفاح والمان ؛
وتفسد التفاهة بشرب الماء عليها ، وقد سبق في الطب . قال بعض الاطباء
مصابة المطش بعد جميع النواكه ثم النواء لها ، ورأيت بعض الناس
يشرب الماء بعد التوت الحلو غير الشاي وبعد التين ويقول انه نافع بهضمه
ويحكيه عن بعض الاطباء ، والمرووف عن الاطباء أنهم نهوا عن شرب الماء

بعد العواكه مطبنا ويقولون انه مضره وذكرا لاطاء انه يشرب بعد انتوت
والذين السكجيين واذا يدنع ضرره قال بعض اصحابنا ولاية ولاندها بعد
التملؤ منها فان التولنج يحدث عن ذلك كثيرا وما قاله صحيح ولا يخالف
هذا قول الاطباء ان البطيخ الاصفر يؤكل بين طعامين

قال احمد رحمه الله اكره النفخ في الطعم ، واذان اللحم واخبز
الكبار . وظاهره لا يكره النفخ في الكباب كما سبق في المستوعب وانكره
تقرر الى دليل مع ان ظاهر الخبر كقول احمد ، وروى احمد ونيره عن
ابن عباس قال : نهى رسول الله (ص) عن الشفخ في الطعام والشراب
وقد سبق في المصل الاول ، وقد سبق الكلام في اكره اللحم في حفظ
الصحة من فصول الطب ، وذكر القاضي في اجماع ان سحر من تسببت
مع أبي عبد الله فجعل يأكل فربما مسح يده سدا عنه

قال الشيخ عبدالقادر وغيره يكره الاكل على الطريق ومن استحب
ان يبدأ بالملح ويختم به ، قال الشيخ في العين قد زدت الملح . قال الشيخ
عبدالقادر ومن الادب ان لا يكثر تناول وجبه الاكبين له
مما يحشمهم ، ولا يتكلم على الضمائم بما يستذر من الكلام ولا بما يستكره
خوفا عليهم من اشرق ولا يبيرونهم تلاينصر على الاكبين اكره ويكره
اكل البقلة الخيش وهي الثوم والبصل والكرات لكرها ريح قد ويكره
اخراج شيء من فيه ورده في المائدة من ولا يمسح به بالخير ولا

يستبدله ولا يخطط طعاما بطعام ، قال ولا يجوز له ذم الطعام ولا لصاحب
 الطعام استحسانه ومدحه ولا تعويبه لانه ذماعة (١) كذا قل والقول بالكرهية
 أولى لان في الصحيحين عن أبي هريرة (رض) قال : ما غاب رسول الله (ص)
 طعاما قط كان اذا اشتهى طعاما أكله ، وان كرهه تركه . وترجم عليه ابو داود
 (باب في كراهية ذم الطعام) قال ابن هبيرة هذا يدل على أنه لا يستحب
 أن يأكل بن "مأم الا ما يشبهه لا يجاهد نفسه على تناول ما لا يريد فانه
 من أضر شيء بالبدن ، وقد جاء في صفة أهل الجنة (ولم طير مما يشتهون)
 قال وفيه أيضا رد على من يزعم أن تناول ما لا يشتهي مكروه

وقال ابو داود (باب في كراهية انتقذر للطعام) ثنا الليثي ثنا زهير ثنا
 سماك بن حرب حدثني قبيصة بن هاب عن أبيه قال : سمعت رسول الله
 (ص) وسأله رجل فقال ان من الطعام طعاما أخرج منه فقال لا يخلجن
 في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية في صفة تفرد به سماك . قال ابن
 المديني و" . اثنى مجهول : قال الجلي وغيره ثقة ، ورواه الترمذي وابن
 ماجة من حديث سماك . قال ابن الأثير في النهاية النصارة نشأة والمناوبة
 تارة أراد لا يتحركن في قبلك شك أن ما شابهت في النصارى حرام او خبيث
 او مكروه وذكره الهريري في باب الحلال لم يجمع الا لام ثم قال انه نظيف . قال
 ابن الأثير ويأتي الحديث لا يناسب هذا التفسير

(١) يستثنى كثيرون من المدح المذموم ما كان لترغيب في الطعام بحيث لا يفهم
 " غر ولا عجب ولا من

قال الشيخ عبد القادر ولا يرفع يده حتى يرففوا أيديهم الا أن يعلم منهم الانسباط اليه ولا يتكاف ذلك ، ويستحب أن يحمل ماء الايدي في طست واحد المروي في الخبر ولا يبدؤوا بدمائه شدةكم ، وروي ان النبي ﷺ نهى أن يرفع الطست حتى يطفئ يمينه بيمينه كذا قال وانه للمسحة ودليها ضيف الى أن قال من الادب أن لا يفرش المائدة بالخبز ويوضع فوقه لادام قال الشيخ تقي الدين : يستدل على كراهه الاغتسال بالاوقات بأن ذلك يفضي الى خلطها بالادناس والانجاسة هي ته كما نهى من اراد ان يجلس بها والمشيح ليست قوا وانما (١) يصلح بها القوت ثم يذهب في الاستنجاض عن قوت الآدميين واليه اثم الانس والجن في هذا لا يمتنع بالانجاسة وان فصل يده بها ، فأما ان دبت الحاجة الى استعمال القوت هل ندفع يدق باليد او انما بالمعرب باليمن والدقيق ونحو ذلك فبذني أن يرخص فيه كما رخص في قتل الذوات ، فتمسك لاجل الحاجة إذ لا تكون حرمة القوت أعظم من حرمة الحيوان ، فبذلك وجوب عن الحاجه أم استعملت لاجل الحاجة ، على هذا فتمسك بالاصح ، روي عن النبي ﷺ من دأبها وضع الاداء من رها كما ذكره الشيخ ع. في تاريخه وهو ان النبي (ص) أمر بفتح الاصابع واستحسنت أخذ يمينه بيمينه ومأطته الاذي عنها كذا ذكره في الامم ، وقوت ، وانتدبت به استعانة به تقام عليه مقامه وهو من اربع ايماء يبرأ أي هو من ذرية آل بيته وسكنت

(١) الخ يذكر في رتبته ويزيد ذكره في الرتبة ويزيد ان ذكره في رتبته ويزيد

من مثل هذه وهو غسل الأيدي بالمسك فقلت انه اسراف بخلاف تتبع
الدم بالفرصة الممكة فانه يدير لحاجة وهذا كثير لنير حاجة فاستعمال
الطيب في غير التطيب وغير حاجة كاستعمال انقوت في غير الثقوت وغير
حاجة ، وحديث البقرة : انالم نخلق لركوب - يستأنس به في مثل هذا .
ويستدل على ما فعله احمد من مسح اليد عند كل لقمة بان وضع اليد في
الطعام يخلط أجزاء من الريق في الطعام فهو في معنى ما منى عنه النبي صلى الله
عليه وسلم من التنفس في الأفاء لكن يسوغ فيه لاشقة المسح عند كل لقمة
فمن يحشم المسح فذلك حسن منه انتهى كلامه ، وظاهر كلام الاصحاب
رحمهم الله أنه لا يكره غسل اليد بطيب ولو كثر لنير حاجة وتوجه تحريم
الاعتسال بمطعم كما هو ظاهر تعليل الشيخ تقي الدين

وقال ابر الحسن الآمدي ذكر الشيخ ابو عبد الله بن حامدان من السنة
لمن أراد الاكل أن يخلع نعليه ، وروى فيه حديثنا قال والاكل على السفر أولى
من الاكل على الخوان روى البخارى عن أنس قال لم يأكل النبي ﷺ
على خزان وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات ، وله أيضاً عنه ما عادت النبي
صلى الله عليه وسلم أكل على سكرجة قط ولا خبز له مرقق قط ، ولا
أكل على حوران قط ، قبل لفتادة على ما كانوا يأكلون ؟ قال على السفر
رواه احمد والترمذي وزاد حتى مات ومن تمة كلام ان حامد قال
ويكره أن ييبس الاكل ، قال واذا كان مع الجماعة فقدم اليه نون واحد
أكل مما يليه ، وإن كان وحده فلا بأس أن يبول يده فان بدأ بالطعام ثم أقيمت

حديث قطع اللحم بالسكين للاكل صحيح وحديث النبي عنه ضعيف ٢٢١

الصلاة ابتدر الى الصلاة لحديث اللحم انتهى كلامه وكلام بعضهم يخالف ما ذكره في المسئلة الاخيرة وكراهة ييب الاكل أول مما تقدم من تجربه .
والخبر المذكور في الصحيحين عن عمرو بن أمية الضمري قال رأيت

النبي (ص) يحتز من كتف شاة فأكل منها فذهي الى الصلاة فقام وطرح
السكين وصلى ولم يتوضأ ، قال مهنا سألت أحده من حديث يروي عن

النبي (ص) « لا تقطعو اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهم شوهه بها
فانه أهنا وامرأ » قال ليس بصحيح واحتج بهذا الحديث واحتج بعض
بصحابنا بهذا النص عن أحمد انه لا بأس به وحدث عمرو بن أمية خلاف

هذا . وحدث المنيرة وهذا الخبر رواه أبو داود وغيره من رواية أبي مشر
وهو ضعيف عند الأكثرين هشام بن عروة عن أياد بن عتبة مرفوعا
وعنه النسائي من ما كبر أبي مشر وقال البيهقي ان معناه إنما أراد به

انه اذا نهش كان أطيب كالخبر الاول يعني مارواه أبو داود وغيره عن
صفوان بن أمية قال كنت آكل مع النبي (ص) فآخذ اللحم من العظم
فقال « أدن العظم من فيك » فنهشني وشرب . وهذا الخبر ضعيف

بإتباع وكذا رواه أحمد ورواه غيره من طرق أخرى فديننا بمنه
رسا رواه البيهقي . قال أصحابنا : لا بأس به . وهذا الخبر ضعيف
عن أبي بصير عن النبي (ص) قال : « لا بأس به » . وهذا الخبر ضعيف

عن أبي بصير عن النبي (ص) قال : « لا بأس به » . وهذا الخبر ضعيف
عن أبي بصير عن النبي (ص) قال : « لا بأس به » . وهذا الخبر ضعيف
عن أبي بصير عن النبي (ص) قال : « لا بأس به » . وهذا الخبر ضعيف

السكين قضية عين يحتمل انه لقوة اللحم وصعوبته أو غير ذلك ، ويحتمل
 انه ليس الجواز ولا يمنع أن غيره أولى لكن الكراهة لا تظهر ، وفي شرح
 مسلم قالوا ويكره من غير حاجة كذا قال وروى أحمد وأبو داود والنسائي
 والترمذي في اشتمال والاسناد صحيح من المذيرة بن شعبة قال صفت
 النبي ﷺ ذات ابلة ثامر محجب فشوي قال فالتخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه
 وأما تقطيع الخبز بالسكين فلم أجد فيه كلاما ويتوجه لا بأس به
 لحاجة والا احتدل أن يكره لعدم قله وفعله شرعا بخلاف اللحم وقد يحتمل
 أن تركه أولى فقط وهو نظير الأكل على الخوان والأكل باللسنة لغير حاجة ،
 ويحتمل انه لا بأس به لعدم النهي (١) وما يروى من النهي عن قطع الخبز
 بالسكين فلا أصل له عن النبي (ص) . ولاحمد عن ابن عباس أن النبي (ص) أتى
 بجينة فغلاوا بضروبها بالمصى فقال «ضموا السكين واذكروا اسم الله وكلوا»
 ويستحب أن يجلس غلامه معه على الطعام فإن لم يجلسه لقمه ،
 ويستحب للأكل مع الجماعة أن لا يرفع يده قائما . قال الآمدي لا يجوز
 أن يترك تحت الصحن شيئا من الخبز نص عليه أحمد في رواية منها وتال
 السنة أن يأكل يده . ولا يأكل بقلقه ولا غير ما ، ومن أكل بمائة
 وضميرها اخل بالماء . وجاز اتبعي كلامه . قال المروزي قلت لابي
 عبد الله : ان ابا بكر قال ان ابا اسامة قدم اليهم خبز آفكسره قال : هذا
 لتلايم فواكم باكرن

(١) هذه المسألة من باب المأدبة والمرفق والامر واتممت بها الارشاد لانه مخرج لديني

ان معاذ، أما أبو مرحوم فضنه ابن معين وأبو حاتم ونعيمها، وقال
 النسائي أرجو انه لا بأس به وأما سهل فضنه ابن معين ووثقه بن حبان،
 وروى هذا الحديث أحمد وابن ماجه والترمذي وقال غريب والحاكم
 وقل على شرط البخاري وأبو داود وزاد في آخره في الكسوة «رما تأخر»
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ص) «إذا أكل أحدكم
 طعاما فليقل بسم الله فإن نسي في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره» رواه
 أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه وعن جابر مرفوعا «من
 نسي أن يسمي الله على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد - زاد بعضهم - إذا فرغ»
 والظاهر أن الخبر موضوع فإن فيه حمزة بن أبي حمزة وثم نظ أبي داود
 والترمذي «فإن نسي في الأول فليقل في الآخر بسم الله أوله وآخره»
 وأول الخبر عنها أن النبي ﷺ كان يأكل طعاما في ستة نفر من أصحابه فجاء
 أعرابي فأكله بثقتين فقال النبي ﷺ «أما إنه لو سمى لكفأك، وذكر الحديث
 وعن مـشي أن أصحاب النبي ﷺ قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا
 نشبع قل «الحكم تترنوز» قالوا نعم قل اجتمعوا على طعامكم واذكروا
 اسم الله يارك لكم فيه» إسناده يرويه أحمد وأبو داود. وعن عمر مرفوعا
 «تذاجدوا رزقا تفرقوا فالبركة من الجماعة» رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف
 وروى ابن عباس مـرارة من أسامة الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه
 رزقنا وبارك لنا في رزقنا، والله بارك لنا في رزقنا وبارك لنا في رزقنا
 وبارك لنا في رزقنا وبارك لنا في رزقنا وبارك لنا في رزقنا وبارك لنا في رزقنا

والترهذي وحسنه . وفي هذا فضيلة اللبن وكثرة خيره ونفعه . قال بعضهم هو أمتع مشروب للآدمي لرافقته للفطرة الأصلية واعتياده في الصغر ، ولاجماع التذنية والدوية فيه وقد قال تعالى (لبننا خالصا لنا للشاربين) وقال عن الجنة (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)

وقد قال الأطباء اللبن مركب من مائة وجبنة ودسومة وهي البديهة ، وأجوده الشديد البياض المتبدل الزرمان في الرقة والظنء الحلوب من حيوان صحيح معتدل اللحم محمود الرعي والمشراب ينعمل عقب ما يجلب وأصلح الألبان الإنسان لبن النساء وما يشرب من الضرع . وأفضله ما يثبت على الظفر فلا يسيل ولا يكون فيه طعم غريب إلى حموضة أو مرارة أو حرارة أو رائحة كريهة ، قال بعضهم أو غريبة . وهو بارد وطيب ، والحبب أهل برداً من غيره وقيل مائتته حارة ملطحة غسالة يتغير لدغ . ويجزم بعض الأطباء بهذا القول

وقال بعضهم اللبن عند حارة معتدل في الحرارة والرطوبة وزبدته ليس الاعتدل وإن مالت إلى حرارة جلته ، معتدل يقوي ، لين ، وهو محمود يولد دماغاً بياً وينذر غذاء جيداً ويزيد في اللعاب لا سيما بن النساء . وللباب منهم قريداً الراد من دم في غاية الانقباض طلاءه محض آخر

السوداوية، وهو أمتع شيء لأصحاب المزاج الحار اليابس إذا لم يكن في معدتهم صفراء وزيل الحكة التي بالمشايخ ويمانون على هضمه بالصل أو بالسكر وأجود أوقات أخذه وسط الصيف لاعتدال الألبان في النفاظ واللطافة ولكن يخاف عليه أن يحمله الحر بعد الشرب ولا يخاف ذلك في الربيع، ويجلو الآثار القيحية في الجلد طلاء، وشربه بالسكر يحسن جدا لاسم النساء ويسمن حتى أن ماء الجبن يسمن أصحاب المزاج الحار اليابس إذا جاسوا فيه وينفع من الحكة والجرب ويهيج الجماع وإذا شرب مع المسهل نقي القروح الباطنة في الإخلاط الغليظة وانضجها. واللبن ينفع من السجج وشرب الادوية الفتالة ويرد عقل من سقى البنج ويستعمل في المعدة الصفراوية إلى الصفراء وينفخ ويورث السدد في الكبد ويضر أصحاب سيلان السم وأخلى يتدارك ضرر الجماع ويوافق الصدر والرئة جيدا لأصحاب السل رديء للرأس والمعدة والكبد والطحال وليس شيء أضر للبذن من لبن فاسد رديء واللبن إذا أكثر منه تولد منه القمل والبرص إلا لبن الأبل فإنه قل ما يناف منه البرص واللبن رديء للحم، ويميز أصحاب الصداع مؤذ الدماغ والرأس الضيف ضار للأورام الباطنة والأعصاب والأمراض البانمية وبالائة والاسنان تلوا وينبغي أن يتعض بعد لاجل اللثة بالصل، وبظلم البصر ويضر بالمشاء والخفقان والحصاة ووجع المناسر والاحشاء وينفع بالمدة وينهب بنخه أن ينلي ويؤكل به الشمس قل بنفسه وعسل وزنجبر من اعتاده فليس ممن لم يمتده وإن جمد اللبن لا تقعه شربت فيه أو غير ذلك عرض عنه

عرق بارد وشنّي وحى نافض وجوده مع اقصة أردأ وأسرع الى الخنق
وربني أن يجتنب الملوّحات فلها زبده تبيّننا ولكن يّبني أن يستقى خلا
ممزوجا بماء ويستقى من الاقصة الى مثقال فلها ترفق وتخرجه بقيء أو اسهال
واللبن المطبوخ والملقى فيه الحصى المحمي والحديد يعقل البطن واللبن
الحامض اجوده الكثير ان يذقان أخذ زبده وحش فهو الخفيض، وان نزع
زبده ومائية فهو اللدوغ وهو يارد يابس وقيل رطب وهو يوافق الامزجة
الحارة ويسكن جام الخلط بطيء الاستمرار مضر بالثة والاسنان وللدماغ ينفع
المدة الحارة والخفيض لا يجشى جشاء دنانيا لا تنزع زبده ويجبس الاسهال
الصفاوي والدموي ويسكن العطش وربني ان يتمضمض بماء السسل
حتى لا يضر بالثة فان استحال اللبن الحامض الى كيفية عفنة أخرى مع
الحموضة تولد منه دوار وغشيان ومغص في قم المدة وربما عرضت منه
هيضة قاتلة وربني أن يداوي بالقيء وتنظيف المعدة منه بماء السسل (١)
فاما أنواع اللبن فبن الاصح سبق الكلام فيه في فصل التداوي
بالحرّمات من فصول الطب وابن انبقر أكثر الالبان دسومة وغلظا

(١) السسل مطهر فلا ناز والمدة ومنظف ومسح الاسنان والثة به اغمر
من المفضة بمائه وأكثر ما ذكره في معار ابن لا يصح 'لا في الماسد منه
فيبني اعاء فصاده بوضه في اماء نظيف تام اتظافة وتطيته بماء عجم . وبني
شربه قليلا قليلا لاجرا كبيرة لأنه اذا لم يزوج بالماء قبل ابلّاعه يحد بحش
المدة فيعير حبنا يسر حضمه ويضر اللبن الحليب من تكثر في حوفه (الغازات)
(الرياح) واذا مزج بقليل من انهوة أو اشاي سهل حضمه

وأكثر فذاء من سائر الالبان وإبطاً أنحداراً ذكره ابن جزلة وذكر غيره أنه يلين البدن ويطلقه باعتدال وأنه من أعدل الالبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن المزم في الرقة والغلظ والسم وقد سبق الحديث فيه في فصل حفظ الصحة من الطب

ولبن المزم معتدل لاعتدال المائة والجبنية والزبدية فيه ينفع من النوارل ويحبسها ومن قروح الحلق واللسان عن اليبس والغم والبواس والسعال وتقت الدم والصل يكسر السين وهو السلال يقال اسله التفتو مسلول وهو من الشواذ، والفرغرة به تنفع من الخوانيق واورام اللهاة وقروح المثانة وقيل إنه مضر بالاحشاء

ولبن الضأن دسم غليظ كثير الجبنية والزبدية وقال بعضهم هو أغلظ الالبان وأرطبها ينفع من تفت الدم وقروح الرئة وتندرك ضرر الجماع ويقوي على الباء وينفع من الادوية القتالة وللرحير وقروح الامعاء وليس محموداً كلبن المزم وفيه تهيج القولنج ويولد فضولاً بالسمية ويحدث في جلد من أدمته بإضائه بعضهم ينفون أن يشاب بالماء ليقل البدن ما ناله منه ويكثر تبريده ويسرع تمكينه لا طش

لبن الخيل قليل الجبنية والزبدية يعدل لبن الاناع في ذلك لبن النساء يدرا بيل وهو ترياق الارزب البحري وينفع من الرمداخا حاب في الحرة من خشية العيون فانه سيبا في العينين ويذبح من السل والربوبين يخرج من التشنج أو يصر من التشنج كما كان من امرأة

صحيحة البدن مستدلة البدن وتنفع من أورام الأذن الحارة وقروحها والله أعلم وسبق الكلام في الجبن في ذكر المفردات

فصل

(استحباب المضمضة من شرب اللبن وكل دسم)

ولسن المضمضة من شربه قوله في الرعاية لأن النبي (ص) تمضمض بعده بماء وقال «ان له دسما» وشيئ له بماء فشرب وذلك في الصحيحين وفيه أنه لما شرب وأبو بكر من يساره وصمروا وجهه وأمراني عن يمينه قال عمر هذا أبو بكر يا رسول الله يريه إياه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراني وقال «الأيمنون الأيمنون الأيمنون» قل أنس فهي سنة ، فهي سنة ، فهي سنة ، وللبخاري «الأيمنون الأيمنون (١) ألا فيمنوا» ونخصيصه في الرعاية المضمضة منه يدل على أنها لا تستحب من غيره (٢)

وذكر بعض متأخري أصحابنا ما ذكره بعض الأطباء أن الاكثار منه يضر بالاسنان واللثة ولذلك ينبغي أن يتمضمض بعده بالماء ثم ذكر الخبر أنه دلبه السلام تمضمض وقال «ان له دسما» كذا قل وسبق في التفصيل قبله كلام الأطباء أنه يتمضمض بعده بلعل لاجل اللثة ويترجعه أن تستحب المضمضة من كل ماله دسم لتليله عا السلام ، وأما المضمضة بما لا دسم له فقيه نظر وظاهر الخبر لا يستحب . وعن سهل بن سعد مرفوعا

(١) من لفظ «الأيمنون» الثالث إلى قوله «ألا فيمنوا» ساقط من التجدي

(٢) من دا الذي جل سكوت كتاب الرعاية عن النبي ، ولا يدل على حكم شرعي ؟

«مضمضوا من اللبن فان له دسما» (١) وعن أم سلمة مرفوعا «اذا شربتم اللبن فمضمضوا فان له دسما» رواها ابن ماجه
وقال ابو بكر بن النواوي: قال العلماء تستحب المضمضة من غير اللبن من
المأكول والمشروب ثلاثا يبقى منه بقايا ينلمها في الصلاة ولتنقطع لزوجه ودسه
ويتطهر فـ كذا قال ، وقد أكل عليه السلام الحما وغيره ثم صلى ولم يتمضمض
وفي الصحيحين من سهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتني
بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ فقال لانا سلام
«أتأذن لي ان أعطي هؤلاء؟» فقال والله لا أوثر بنصيبك منك أحدا فقله
رسول الله (ص) في يده . وفي مسند أبي بكر بن أبي شيبة ان هذا الغلام
هو عبد الله بن عباس ، وقوله قلله اي وضعه ، وفيه أن الايمن في مثل
هذا بهتم وإن كان مفضولا أو صغيرا . واستأذن ابن عباس لادلاله عليه
يتألف الاشياخ وفيه بيان هذه السنة - تقديم الايمن - وانه يجوز استئذانه في
ترك حقه وانه لا يلزمه الاذن ومل يجوز يخرج به الخلاف في الاشارة
بالقرب ، ولم يستأذن الاعراب لخافة إيحائه في صرفه الى أصحابه ولتوجهه
شيئا يهلك به لقرب دوده بالجاذبية رفيه التذكير بيمض الحاضرين مخافة
نسيانه . قال في شرح - لم - وفيه انه من سبق الى امر أو مجلس عالم أو كبير فهو
أحق ممن يجيء بعده ، ومراده والله أعلم في الجملة . فاما ان عرف كل انسان
بمكانه ومنزلة وصار ذلك عادة وعرفا لم فلا يتعدا لما فيه من الشر

(١) الحديث لا يدل على نفي الاستحباب إلا بطريق مفهوم المخالفة في الكتب

فصل

(استحباب غسل اليدين قبل الطعام وبعد)

يستحب غسل اليدين قبل الطعام وبعد وعنه يكره اختلاره للقاضي
 كذا ذكره السامري وغيره ، وقال في المحرر وعنه يكره قبله ، وقال مالك
 لا يستحب غسل اليد للطعام إلا أن يكون على اليد أولاً قدر أو يبقى
 عليها بعد الفراغ رائحة وذكر في شرح مسلم أن العلماء في استحباب ذلك
 قبل الطعام وبعد أتوا لأنهم ذكر الأظهر تفصيلاً وهو معنى كلام مالك

وقد روى قيس بن الربيع وقد ضعفه جماعة ووثقه آخرون عن أبي
 هاشم من زاذان عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 « بركة الطعام الوضوء قبله وبعد » قال مهنا ذكرت هذا الحديث لأحمد
 فقال ما حدث به الأقيس بن الربيع وهو منكر الحديث قلت بلغني عن
 يحيى بن سعيد قال كان سفيان يكره غسل اليد عند الطعام لم يكره سفيان
 ذلك ؟ قال لأنه من زى الحجم ، قال مهنا وذكرته ليحيى بن معين فقال لي
 يحيى ما أحسن الوضوء قبله وبعد : قال الترمذي لا يعرف إلا من
 حديث قيس بن الربيع

وعن أنس مرثداً من « ب » أكثر خيرية ، قلت رصاً إذ لحضر
 غداؤه وإذا رغب ، « س » خبير ربه ، « ن » ما به وذيره قال الشيخ قتي

الدين من كرهه قال هذا من فعل اليهود فيكره التشبه بهم (١) وأما حديث سدان
 فقد ضعفه بعضهم وقال كان هذا في أول الاسلام لما كان النبي (ص) يجب
 موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ولهذا كان يسد شعره موافقة
 لهم ثم فرق بعد ذلك ثم صام عاشوراء لما قدم المدينة ثم انه قال قبل موته
 « لئن هشت الى قابل لاصوم من التاسع » يعني مع الماشر لاجل مخالفة اليهود
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من
 الخلا ف قرب اليه الطعام فقالوا ألا تأتيك بوضوء ، قال « انما أمرت بالوضوء
 اذا قمت الى الصلاة » رواه جماعة منهم الترمذي وحسنه والبيهقي وصححه
 وذكر الشيخ تقي الدين ان هذا ينفي وجوب الوضوء عند كل حدث
 وان قوله عليه السلام لبلال « ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك
 أمامي » الحديث قال يقتضي استحباب الوضوء عند كل حدث ، وقال
 البيهقي الحديث في غسل اليدين بعد الطعام حسن ولم يثبت في غسل
 اليدين قبل الطعام حديث ، وقال جماعة من العلماء : المراد بالوضوء في هذه
 الاحاديث غسل اليدين لا الوضوء الشرعي . وقال الشيخ تقي الدين ولم
 نعلم أحدا استحب الوضوء للاكل الا اذا كان الرجل جنباً اتعى كلامه

(١) فيه ان هنا يغفل لأجل النظافة وليس .خاصا باليهود حتى لا يكون له
 سبب الا التشبه بهم بل صار بعد الاسلام مما يواظب عليه المسلمون لانهم اشد
 الامم غاية بالنظافة بإرشاد دينهم

وقال سعيد ثنا فضيل بن مياض عن مغيرة عن ابراهيم (١) قال كانوا يحبون ان يتوضؤوا وضوء الصلاة عند النوم والطعام . قال في الرعاية ويسن غسل يده وقه من نوم وبصل ورائحة كريهة غيرها

فصل

قال في اقتضاء الصراط المستقيم قال أصحاب احمد وغيرهم منهم ابو الحسن الآمدي وأظنه نقله أيضا عن عبدالله بن حامد ولا ينكره ضل اليدين في الاكل الذي أكل فيه لان النبي (ص) فعله وقد نص احمد على ذلك قال ولم يزل العلماء يفعلون ذلك ونحن تفعله وانما ينكره المامة وغسل اليدين بعد الطعام مسنون رواية واحدة ولذا قدم ما ينسل فيه اليد فلا يرفع حتى ينسل الجماعة أيديهم لان الرفع من زي الاعاجم

فصل

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها كانت اذا تردت شيئا فخطته حتى يذهب فوره ثم تقول سمعت رسول الله (ص) يقول « انه أعظم البركة » رواه احمد من حديث ابن لهيعة ، ورواه البيهقي من رواية قره ابن عبد الرحمن عن الزهري وقره فيه ضعف وقد وثق وهو أعلم الناس بالزهري . وروى البيهقي عن أبي هريرة قال : « أتى النبي (ص) يوما بطعام سخن فقال « ما دخل يطفي طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم » وروى البيهقي باسناده حسن عن أبي هريرة انه كان يقول لا يؤكل طعام حتى يذهب بخاره

(١) هو البخاري النابغي المشهور بسني بقوله قالوا الصحابة (ص)

فصل

في انتظار الآكلين بعضهم بضاحي ترفع المائدة

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله (ص) نهى ان يقام عن الطعام حتى يرفع . وعن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا « اذا وضعت للمائدة فلا يتم أحدكم حتى ترفع المائدة » ، ولا يرفع يدا وإن شبع حتى يفرغ القوم ، وليعذر فإن الرجل يجلس جلوسه فيقبض يده وصلى أن يكون له من الطعام حاجة » وعن أنس مرفوعا « ان من السرف أن تأكل كل ما اشتيت » رواه ابن ماجه وغيره وفيه ضعف .

فصل

في آداب اكل التمر ومنها تفتيشه لتفريقه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قل . أي النبي صلى الله عليه وسلم بتمر حقيق فجعل يفتشه بخرج السوس منه . اسناده ثقات رواه ابو داود والبيهقي وقال : دروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن شق التمرة عما في جوفها فإن صح فيشبه أن يكون المراد اذا كان التمر جديدا والذي روينا في الشيق وقال الآمدي ولا بأس بتفتيش التمر وتفتيته وكلامه لا يعايدل على ما فيه شيء وهو تفتيق مع انه صادق على ما تعلق به مما لا يؤكل معه شرعا وعرفنا . ووثله في الحكم ما في مناه من فاكهة وغيرها وقد دل الخبران المذكوران على ان ذلك لا يتحرى ويقصد غالبا بل ان ظهر شيء او ظله أزاله والا بني الامر على الاصل والسلامة والله أعلم

وعن أنس رضي الله عنه أنه كان يكره أن يوضع النوى مع التمر على الطبق ذكره البيهقي وقال ابن الجوزي في آداب الأكل: ولا يجمع بين النوى والتمر في طبق ولا يجمعه في كفه بل يضعه من فيه على ظهر كفه ثم يلقيه وكذا كل ماله عجم وقمل، وهذا معنى كلام الآمدي. والمعجم بالتحريك النوى وكل ما كان في جوفه مأكول كالزبيب وما أشبهه والواحدة عجمة مثل قصبة وقصب، يقال ليس لهذا الرمان عجم. قال يعقوب والسامة يقولون عجم بالتسكين. والثمل بضم الثاء المثناة وسكون الفاء ما يشغل من كل شيء، وقولهم تركت بني فلان مثقلين أي يأكلون الثمل يننون الحب إذا لم يكن لهم لبن وكان طعامهم الحب وذلك أشد ما يكون حال البدوي. وهذا الأدب في المسئلة الأخيرة والله أعلم بسبب مباشرة الرطوبة للمنفضلة والعرف والعادة بخلاف ذلك نكن الحكم للشرع لا لعرف حادث (١) وقد قال الإمام أحمد في رواية أبي بكر بن حماد وعبد الكريم بن الحسيم لا أعلم بتفتيش التمر إذا كان فيه الدود بأسا. قال أبو بكر بن حماد رأيت أحمد يأكّر التمر ويأخذ النوى إلى ظهر أصبعيه السبابة والوسطى ورأيت

(١) ليس في هذه المسألة حكم شرعي يأمر ولا ينهي ولا هي بما أرسل الرسل لأجله بل هي أمثالها من أمور العرف والحسن منه ما وافق الصحة والنظافة ومنه الآخر المروي عن أنس (رض) فجمع النوى الملقوظ من التمر مع التمر ونحوه كالشمش في الكف أو الطبق الذي فيه التمر بما ينهى عنه الأطباء ويستفذه الأدباء ولقظ التوى من أقم على الأرض أو في طبق خاص أنظف من لقظه على ظاهر اليد، وأما (ص) في مثل هذا ليست تشرعا دينيا وربما يغفل الشيء مرة ويتركه أخرى حسبما اتفق ولذلك كانت القاعدة عند علماء الأصول أن اتصاله (ص) يدل على الإباحة

يكره أن يجمل النوى مع التمر في شيء واحد، ذكره الخلال في جامعه وصاحبه ابو بكر. وعن عبد الله بن بسر قل نزل رسول الله ﷺ على أبي فترنا اليه طعاما ووطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله ويأقي للثوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى ثم أتى بشراب فشربه ثم ناوله الذي من بينه قال فقال أبي وأخذ بلعاج دابته ادع الله لنا فقال واللعن بارك لهم فيما رزقتمهم واغفر لهم وارحمهم، رواه سلم. الوطبة بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبعدها باء مفتوحة وهى الخيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن، وضبطها بعضهم وطفة بفتح الواو وكسر الطاء وبعدها همزة. قيل كان عليه السلام يأتي النوى بين أصبعيه أي يجمله بين يديها لقلته وقيل كان يجمعه على ظهر أصبعيه ثم يرمي به. ورواه احمد وعنده فكان يأكل التمر ويأقي النوى، وصف يعني شعبة بأصبعيه الوسطى والسبابة بظهرهما من فيه ورواه أبو داود وعنده فجمل يأتي النوى على ظهر أصبعيه السبابة والوسطى. وفيه طلب الدعاء من الضيف وإجابته الى ذلك (١)

ويباح أكل فاكهة مسوسة ومدودة بدودها أو بأقلا بذبابه وخيار وقتاء وحبوب وخل ذكره في الرعاية وهو معنى كلامه في التلخيص، وظاهر هذا انه لا يباح أكله منفرداً (٢) وذكر بعض اصحابنا التأخيرين فيه وجزين من خير تفصيل الاباحة وعدمها، وذكر ابو الخطاب في بحث مسألة ما لا تقس له مسألة ان ذلك وان كان طامعاً لا يجمل أكله من غير تفصيل

(١) إنما طلبوا منه الدعاء (من) لأنه نبي الله لا لأنه ضيف

(٢) إباحة هذه الاشياء هو الاصل والحظر لا يثبت الا بدليل

فصل

(في استحباب دماء المرء لمن يأكل طعامه)

من انس (رض) ان النبي جاء إلى سعد بن عبادَةَ فجاء بخبز وزيت
فأكل ثم قال النبي (ص) «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار»
وصلت عليكم الملائكة» وكلامه في الترغيب يقتضي انه جعل هذا الكلام
دعاء واستحب الدعاء به لكل من أكل طعامه . وعلى قول الشيخ عبدالقادر
إنما يقال هذا إذا أفطر عندك فيكون خبراً . قال الشيخ تقي الدين وهو الاظهر
انتهى كلامه وكلام غير واحد يوافق ما في الترغيب

وعن جابر (رض) قال صنع ابو الهيثم بن التيمان للنبي (ص) طعاماً
فدعا النبي (ص) وأصحابه فلما فرغوا قال «أثيبوا أخاكم» قالوا يا رسول الله
وما إثابته؟ قال «ان الرجل إذا دخل يبتغى أكل طعامه وشرب شرابه فدعوا
به فذلك إثابته» رواها أبو داود : الاول باسناد جيد والثاني من حديث
حفيان عن يزيد الدالاني عن رجل عن جابر ، قال الآمدي وجماعة :
يستحب إذا أكل عند الرجل طعاماً أن يدعو له ، ويؤيد ذلك الخبر المشهور
« من أسدى اليكم مروقاً فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له »

فأما الدعاء ثلاثاً والشارب فلم أجده الا أصحاب ذكره وهو لا ذكر له في
الأخبار . وذا طالع في انه لا يستحب ، وقد سبق عند إجابة الأطس ان المتجشي
لا يذهب إلى شيء ، فان جدد الدعاء له ، روى ابن عتيق لا بأس به . فيه سنة
برهانية واضحة ، والله اعلم بالصواب . انتهى في ما لا يستحب له كمن

ذكرهم ان الحامد يدعى له مع قول ابن عقيل لانعرف فيه سنة بل هو
عادة موضوعة يدل على انه يدعى للأكل والشارب بما يناسب الحال
لكن اذا حمد الله ، ومقتضى الاعتماد على العادة انه يقال للشارب مطلقا
وعكسه الآكل ويتوجه فيه مثل الشارب لدم الترق ، فظهر انه هل
يدعى للأكل والشارب أم لا لأن حمد الله أم للشارب ؟ فيه أقوال
متوجة كما ترى ، ويتوجه في المنجشي مثلها . ومن المعلوم أن تحري طريق
النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف رضي الله عنهم هو الصواب ،
والقول بالاستحباب مطلقا مقتضى ما ذكره ابن الجوزي في مسألة القيام
فانه ذكر أن ترك القيام كان في أول الامر ثم لما صار ترك القيام كالا هوان
بالشخص استحب لمن يصالح له القيام ، وهذا المنى موجود هنا ، فاما ان
أقصى ذلك الى عداوة ووخش وحقد أو وحشة وشتا ن فيتوجه حينئذ الائتلاف
وعمل ما يقتضيه بحسب الحال

وقد اختلفت الرواية عن الامام احمد رحمه الله في قوله لنيره يوم العيد:
تقبل الله منا ومنك ، فمنه لا باس وهي أشهر للجواب ، واحتج بأبي امامة
قيل له واثنا ؟ قال نعم وقيل لا أتدي به ، وعنه يكره وعنه لكل حسن
وعنه ما أحسنه الا ان يحاف الشهرة ، فلذا كان هذا الخلاف مع الاثر
فيه لكن لم يشتهر ذلك في الصحابة فما ضحك بسألتنا عند احمد رحمه الله
ونظير ذلك الدماء ان خرج من حمام بما يناسب الحال ، ورد الجواب
في كل ذلك مبني على حكم الابتداء وانه أسهل كما نص عليه أحمد في رد
الجواب للداعي يوم العيد والله أعلم

وهذا الخلاف يتوجه في التهنئة بالامور الدينية ، وفي كتاب
الهدى لبعض متأخري أصحابنا يجوز ما انتهت به دينية تجددت فستحب
لقصة كعب بن مالك . وفي الصحيحين أنه لما أنزل (انا فتحنا لك فتحا مبينا)
الآيات . قال أصحاب النبي ﷺ هنيئا مريئا والله أعلم

فصل

(في اطعام المرء غيره من طعام مضيه انا علم رضاه وهل تقاس الدراهم على الطعام)
قال في الزاوية . قدم طعامه لزيد فله أخذ مائتم رضاء صاحبه
به . قال ابن حمدان وأطعم الحاضرين مره وإلا فلا . ويتوجه أن يقال
فله أخذ ما ظن رضاه به به وبكمي بالظن . قل في شرح مسلم وهذا هو
المذهب الصحيح الذي عليه جماهير السلف والخلف من العلماء وصرح به
أصحابنا . قال ابن عبد البر وأجمعوا على أنه لا يتجاوز الطعام وأشباؤه
إلى الدراهم والدنانير وأشباؤها . قال أبو كريبانوار وفي ثبوت الاجماع
في حق من مضى بطلب نفس صاحبه بذلك نظروا له هذا يكون من الدراهم
والدنانير والكثير . بل لا شك في رضاء بها . فهم انقموا على أنه إذا تكلمت
لا يبرز له انتصرون . بل فيما تشكك في رضاء انتهى كلامه . والعلم
أز مراد ابن عبد البر الاذن في الضعم به به لا يكون إذا نما دوا . قال
من النماير وشبهها وسرنا إذا نما دوا أدنى من حصول ثمن النماير
لأنه فيما دوا أعلى منه

فصل

في استجاب اكرام الخبز دون تقيله ، وشكر اتم

هل يستحب تقيل الخبز كما يفعله بعض الناس؟ كلام الامام احمد رحمه الله في مسألة تقيل المصحف يدل على عدم التقيل وهو ظاهر كلام الشيخ تقي الدين فانه ذكر أنه لا يشرع تقيل الجملات إلا ما استثناه الشرع ، وقد ذكر القاضي ابو الحسين أنه هل يستحب وضع اليد على العبر لانه في معنى مصافحة المحي صححها ابو الحسين اولا يستحب لان ما طريقه القربة يقف على التوقيف بدليل قول عمر في الحجر الاسود لولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ، وليس في هذا توقيف؟
فيه عن احمد روايتان

وقد تقدم كلام والده في تقيل المصحف بهذا المعنى وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر له عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله ﷺ فرأى كسرة معلقة فقال يا عائشة احسني جوار نعم الله عليك فانها قل ان تهرت عن قوم فركادت يرجع اليهم» وزواه ابن ماجه ولفظه فندخل علي فرأى كسرة معلقة فأتخذا منسجها ثم أكلها ، وقال يا عائشة اكرمي كربك فانها ما تهرت عن قوم فادت اليهم» هذا الخبر يدل على عدم التقيل لان هذا محله كما قيل في الزوال

وتمت من كتاب الآداب الشرعية و...
بسم الله الرحمن الرحيم

كانهم لها أوابد ، أي تشرد وتنفر كافي الصحيحين من حديث أبي رافع ؓ ان
لهذه لبياتها أوابد كما وابد الوحش ، وقد قل تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا
لي ولا تكفرون) وقد قال أبو حازم لا عرج التابي الجليل رحمه الله كل نعمة
لم يشكر الله عليها فهي بآية وقال أيضا اذا رأيت الله يتابع نعمه طلبك وانت
نعميه فانما هو استدراج فاحذره وقد قال تعالى (استدريجهم من
حيث لا يلمون) وقال تعالى (فلانسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل
شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا انذناهم بآية فذا هم مبلسون) وقد سبق
ما نطلق بهذا قربا وقد قل تعالى (كرا ن يذكركم واشكروا له)
وتل تملأ (اعملوا آل داود شكرا) قال ابن البرزقي الذي قلنا اصلوا
بالحمد لا شكر اعلى ما آاكم ، وتل ابن عبد البر قل بعضهم انما عات كلها
شكر وأسفل لشكر الحمد ، ذكر ابن عبد البر في كتابه بهجة المجالس
ان رسول الله ﷺ قال ما ندم الله على من لم يذم الله من عات به الا
كتب له زوجة له كرهه ، ورواه ابن من الدنيا عني ذنب الغفر
به قبله قبله يذم ، ان لا بأس به في حديثه فاما ما ذكره كتيبه
عني ذم ، روي في الترمذي في الترمذي انك تملك نعم من
شكرك فله ذل لا علم اذ لك كره ، والله اعلم ، ذكره في رتبة رتبة
في نعمه وما من نعمة غير ما أبو يحيى .

شكرتك ان الشكر جميل من النقي وانك من اية نعمة يتضي
واحيت نذكر في زمانك خا د واسكن في الدنيا ، كرا انما من بعض

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ما علمت نعمة الله على أحد الا زاد حق الله عظما ، وقال عروة بن الزبير من لم يعرف سوء ما يلي ، لم يعرف خير ما يولى ، وقال جعفر بن محمد ما أنعم الله على عبد نعمة فرفها بقلبه وشكرها بلسانه فيبرح حتى يزاد

فصل

(في الاشارة في الارض بعد الطعام)

قال الله تعالى (فاذا اطعمتم فانتشروا) أي فاخرجوا (ولا مستأنسين) أي طالين الانس (الحديث) قال ابن الجوزي ما ذكره غيره كانوا يجلسون بعد الاكل فيتحدثون طويلا وكان ذلك يؤذي النبي ﷺ ويستحي أن يقول لهم قووا فطعمهم الله الادب (ولله لا يستحي من الحق) أي لا يترك أن يبين لهم ماهو الحق فأما إن دلت قرينة على الاذن في انجلوس جاز ثم قد يكون مستجابا ليل صاحب الطعام الى ذلك وقد يكون مباحا قال الحسن البصري زلت هذه الآية في القلاء وقال السدي ذكر الله القلاء في القرآن في قوله (فاذا اطعمتم فانتشروا) ويخبر للانسان أن يجتهد في أن لا يستقل فان في ذلك أذى له ولغيره والمؤمن - هل لين من كاسبق في حسن الخلق . قال ابن عبد البر سئل جعفر بن محمد عن انؤمن يكون بنينا ؟ قال لا يكون بنينا ولكن يكون قبيلا ، وقال سفيان بن عيينة قلت لايوب ز غتياني مالك لم تكتب عن طائوس ، قال أثبتته فوجدته بين تيلين وسهما كان أبو هريرة اذا استقبل رجلا قال : اللهم اغفر لنا وله

وأرحنا منه ، وكان حماد بن سلمة إذا رأى من يستعمله قال (ربنا اكشف عنا
العذاب انا وؤمنون) ومن حماد أيضا أنه قل في الصوم في البستان من
الثقل كذا قل وليس هو على ظاهره بل يختلف بحسب الحال كأن يقال
بجالة الثقل حمى الروح قيل لا في عمره الشيباني لا في شيء يكون الثقل
أثقل على الانسان من الحمل الثقل فقال لان الثقل يقع على القلب والقلب
لا يمتلئ ما يمتلئ الرأس والبدن من الثقل . كان فلاسفة الهند يقولون
النظر الى الثقل يورث موت الفجأة . قل قميل لمريض ما تشتهي قال اشتهي
أن لا أراك . وقال معمر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلاث عاداته الاخوان
وحك الجرب والوقية في القلاء وهي أفضل اثلاث وقال آخر

إذا جلس الثقل اليك يوما أتمك عقوبة من كل باب
فول لك يا قميل الى خصال تنال بيمضها كرم أناب ؟
الى مالي فتأخذ جيعا أحسن لذيذك من ماء السحاب
وتتلف لحيتي وتدق أثني وما في في من ضرر وناب
حتى أن لا أراك ولا رأي مقاضة اى يوم الحساب
وكن يقال بجلالة اتفقير ، عذاب وى ، ، أنشد بعضهم :

ليتي كنت سامة ملك الموت فأنثي الفل حتى يبيدوا
سلم قميل على ابراهيم بن عيسى . لله تقدرى صاحب هـ روز غزاله
يا هذا : قد والله بلغت منك غاية . لؤذى أماني . سزم شهر : أرغى
منك . قل الشاعر :

أنت يا هذا ثقيل وثقيل وتهييل أنت في المنظر انسان وفي الميزان فيل
قال ابو حازم مود نفسك الصبر على السوء فانه لا يزال ينجفك

فصل

في تمسك الناس بالخرافات ونهاونهم بالشرعيات

قال ابو الوفاء ابن عقيل في الفنون لو تمسك الناس بالشرعيات
تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم لانهم لا يقدمون ادخال مسافر على
مريض ، ولا ينقب الرغيف من غير قطع حرفه ، ولا يكب الرغيف على
وجهه ، ولا يتزوج في صفر ، ولا يترك يديه مشبكة في ركني ، الباب ولا
يخيط قميصه عليه الا ويضع فيه ليعلة ، ولعل الواحدة منهم لو عرتب على
ترك الجملة أو الجماعات أو لبس الحرير لاهون بالثبة . فهذا قدر الاسلام
عندم يدعون انهم من هله ولعل أحدهم يقل لا يحل طرح الرغيف على
وجهه فانه بما يسمع من النساء والبلاء والسفاسف اتبعى كلامه . ومن هذا
ترك عيادة المريض يوم السبت وغير ذلك مما لا أصل له في الشرع ومنه
تخصيص بعض الايام بشيء كتخصيص بعضهم يوم الاربعاء بدخول الحمام
والاستراحة ، وبضهم له بالدعاء وزيارة القبور

وقد قال في الذنون : كنت أرى الناس يكثرلون الدعاء وزيارة القبور
يوم الاربعاء ولا أعلم من يرجعون الى شيء فوجدت في سماع القاضي أبي
الطيب عن الخطري في إسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : دعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الاحزاب يوم الاثنين والثلاثاء
والاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلوتين الظهر والمصر فمرنا
السور في وجهه ، قال جابر فأنزل بي أمرهم عارض الا توخيت تلك
الامعة من ذلك اليوم فدعوت ففرت الاجابة

فصل

قال الخلال في الجامع (باب ما يكره أن تطعم البهائم الخبز) ثنا حرب
قلت لاسحاق تطعم البهيمة الخبز؟ قال عند الضرورة واذا أمرت بذلك فلا
يأس ، فاما أن يتخذ طعام البهيمة ذلك فلا خير فيه انتهى كلامه وظاهر كلام
أصحابنا أنه لا كراهة في ذلك لانه لا دليل عليها وعدم اعتياده وفعله لا يدل
على كراهته والله أعلم

فصل

عن جابر أن أم ملاك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها بأبيها بنو
عصها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعتمد إلى النبي كانت تهدي فيه
لنبي ﷺ فتجد فيه سمنا قل فما زال يقيم لها ادم ييتها حتى عصرته تأت
النبي ﷺ فقال «عصرتها؟» فقالت نعم فقال «لو تركتم امازال قائما»
وعنه أيضا ان رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فاضمه وسقا من شير فما
زال الرجل يأكل منه وامرته وضيتها حتى كانه فأتى النبي ﷺ فقال
«لولا تكله لأكلتم منه ولقام لكم» رواه مسلم . وثلثه حديث عائشة حين

كالتشيرة في قال في شرح مسلم : قال المداة الحكمة في ذلك ان عصرها
وكيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ
بالحلول والقوة وتكاتب الاحاطة بسرار حكم الله وفضله فموجب قاله بزوالة

فصل

في الخروج مع الضيف الى باب الدار والاخذ بركابه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من
السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار » رواه ابن ماجه وغيره
باسناد ضيف . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « ان من السنة اذا دعوت
أحدا الى منزلك أن تخرج معه حتى يخرج » ذكره ابن مبدل

وروى ابو بكر ابن أبي الدنيا قال : قال أبو عبيد القاسم بن سلام
زرت احمد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتقني وأجلسني في صدر
عجاسه فقلت يا أبا عبد الله أئس قال صاحب البيت والمجلس أحق بصدر
بيته أو مجلسه ؟ قال نعم يغمد ويتمد من يريد ، قال قلت في نفسي خذ
يا أبا عبيد اليك فائدة . ثم قلت يا أبا عبد الله لو كنت آتيك على حق ما تستحق
لا تبكك كل يوم ، فقال لا تقل ذلك فان لي احوانا ما ألغى في كل سنة الا
مرة أنا أو ترى في موافقهم من ألقى كل يوم ، قلت هذه أخرى يا أبا عبيد ،
فلما ردت الفياض قام ممي ثاب لا تفعل يا أبا عبد الله ، قال فقل قال الشعبي
من تمام رواية الشريفة ممي الى باب الدار وتأخذ بركابه ، قال قلت

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَنْ عَنِ الشَّيْءِ؟ قَالَ ابْنُ زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ الشَّيْءِ، قَالَ قُلْتُ
يَا أَبَا هَبِيدَ هَذِهِ ثَالِثَةٌ

وروي عن ابن عباس مرفوعاً «ان من أخذ بركاب رجل لا يرجوه
ولا يخافه فقر له» ومسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت رضي الله
عنهما فقال أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله ﷺ؟ فقال أنا هكذا نصنع
بالعلماء. قال ابن الجوزي ويبنى أن يتواضع في مجلسه إذا حضر، وأن
لا يتصدر، وإن عين له صاحب الدار مكاناً لم يتعمده

وذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس من أبي قلابة أنه طرح للجلس
له وسادة فردها قال أما سمعت الحديث لا تردن على أخيك كرامته

فصل

(في استحباب الإيساء واللداعبة والمزاح مع الزوجة والولد)

قال في التنون: قال بعض المحققين يعني تدسه ما أدري ما أقول في
هؤلاء المتشددين في الشريعة بما لا يقتضيه شرع ولا عقل يقبحون أكثر
المباحات ويسجلون تاركها حتى تارك لهاهل والنكاح والميرة في العقل
والشرع إعطاء لعقل حقه من التدبير، والتمسك، والاستدلال، والنظر،
والوقار، والتمسك، والاعداد والمواقب والاحتياط بطريقة هي المأخوذ
بها الأعلى الأعز الأكرم، وهو ما لم يأت من كان له صبي فليتصاب له، وكان
عليه السلام يرقص الحسن والحسين ويداغها وسات طائشة، ويداري
زوجاته. إلى أن قالوا: «أفل إذا خلا بزوجه» وإما ترك العقل في زاوية

كالشيخ الموقر وداعب ومازح وهازل ليعطي الزوجة والنفس حقهما، ولأن خلا باطفاله خرج في صورة طفل ويهجر الجد في ذلك الوقت . اتعنى كلامه والخبر الاول لا يصح ، وكان عليه للصلاة والسلام يكون في بيته في مهنة أهله وغير ذلك من شدة تواضعه ومكارم أخلاقه وسيرته المأهولة بحسنه بخلاف ما فعله كثير من أصحاب النواميس والحقى والمتكبرين مع اشغال بعضهم مع ذلك على سوء قصد وجهل مفرط ، فيتكبر على من خالف طريقته ، ويصير عنده المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، فنسئل الله العظيم أن يهدينا والمسلمين الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين .

فصل

في تحسر الناس على ما فات من الدنيا دون ما حل بالدين

قال في القنون من حبيب ما تقدمت من احوال الناس كثرة ما ناحوا على خراب الديار، وموت الاقارب والاسلاف ، والتحصر على الارزاق، بنم الزمان وأهله وذكر نكد العيش فيه ، وقدرأوا من انهدام الاسلام، وشئت الاديان، وموت المدن، وظهور البدع ، وار تكاب المماضي، وتقض في الفارغ الذي لا يجدي ، والقيح الذي يوقى ويؤذي ، فلا أجد منهم من ناح على دينه ، ولا بكى على فارط عمره ، ولا آسى على فائت دهره ، وما أرى لذلك سببا إلا قلة مبالاتهم بالاديان وعظم الدنيا في عيونهم ضد ما كان عليه السلف الصالح يرضون بالبلاغ وينرحون على الدين (١)

فصل

فيما يس من الذكر عند النوم والاستيقاظ

ويقول عند الصباح والمساء والنوم والابتداء ما ورد من ذلك عن البراء قال : كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال « اللهم اني أسلمت نفسي اليك ، ورجعت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، وألجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا اليك ، آمنت بكتابك الذي أرسلت ، وبنيك الذي أرسلت ، رواه البخاري ، وعنه قال قال لي رسول الله ﷺ إذا نمت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل ، وذكر نحوه وفيه « واجعل من آخر ما تقول » متفق عليه وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان النبي (ص) إذا أخذ مضجعه من النوم وضع يده تحت خده ثم يقول « اللهم باسمك أموت وأحيا » وإذا استيقظ قال « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » رواه البخاري ، وعن حفصة رضي الله عنها أنها عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول « اللهم فني عذابك يوم تبث عبادك » ، حديث حسن رواه ابو داود والترمذي في اليوم والليلة ، ولاحمد من حديث حذيفة : براء مناه وكذا من حديث ابن مسعود ، وروى حديث حفصة وثلاثة أمراء . ولا ترمز في حديث حذيفة ويضع يده تحت رأسه ، وقال في حديث براء كان يسود بينه .

وعن ابى سعيد مرفوعا « من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله
 العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفرت
 له ذنوبه وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل طالج ،
 وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه أحمد والترمذي وقيل غريب ،
 وعن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن
 عمرو قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند
 النوم من الدعاء « بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر
 عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » وكان عبد الله بن عمرو
 يعلمها من بلغ من ولده ، ومن كان صغيرا لا يقبل أن يحفظها كتبها له
 فلقها عليه في عنقه رواه أحمد والترمذي ، وعنده « اذا فزع أحدكم من النوم
 فليقل » وذكره وقال حسن غريب وأبو داود لم يذكر « النوم » وعنده كان
 رسول الله (ص) يعلمهم من الفزع وذكره . وقيل أحمد حدثنا محمد بن جعفر
 ثنا شعبة عن محمد بن يحيى بن حجاز عن الوليد بن الوليد أنه قال يا رسول
 الله إني أجد وحشة فقال « اذا أخذت مضجعتك فقل أعوذ ، وذكره
 كما تقدم وفي آخره « فانه لا يضرك وبالبحري أن يقر بك » الوليد هو ابن
 المغيرة المخزومي ، اسناده ثقات ومحمد لم يسمع من الوليد ، وعن بريدة قال
 شك خالد بن الوليد قتل يا رسول الله ما أنام الليل من الارق قال « اذا
 أويت الى فراشك قل اللهم رب السموات وما أظلت ، ورب الارضين
 وما أظلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جارا من خلقك كلهم

جميعا ان يفرط علي احد منهم او يمني علي ، عز جارك وجل ثناؤك ولا
اله غيرك ولا اله الا انت ، فيه الحكم بن ظهير وليس بشعة عندهم وقال
البخاري تركوه ، رواه الترمذي وقال ليس اسناده بالقوى و يروى
مرسلا ، الارق السهر .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يتروى من الجان
وعين الانسان حتى أنزلت الموعودتان ، فلما أنزلت أخذ بهما وترك ماسواهما
رواه النسائي وابن ماجه ، والترمذي وقال حسن غريب

وعن عقبة بن عامر (رض) قال : قال رسول الله ﷺ : ألم تر آيات
أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ؟ قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب
الناس ير بضم الياء وفتح التوز (١)

وعن القاسم بن محمد بن عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : كنت
أقود برسول الله ﷺ ناقته في السفر فقال لي « يا عقبة ألا أعلمك خير
سورتين قرئتا ؟ فقلني (قل أعوذ برب الفلق ، قل أعوذ برب الناس) قال
فلم يرني سررت بهما جدا فذا نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح
للناس فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتمت إلي فقال « يا عقبة رأيت »
اسناده جيد رواه أبو داود والنسائي

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ
« اقرأ يا جابر » فقلت وما اقرأ يا بني أنت وبني ؟ قال « اقرأ (قل أعوذ برب

القلق ، وقل أعوذ برب الناس ، قرأتها فقال « اقرأ بهما فانك لم تقرأ
بثملها » رواه النسائي وابن حبان في صحيحه

وعن عتبة قال قلت يا رسول الله أقرأ من سورة يوسف ومن سورة
هود ؟ قال يا عتبة اقرأ بأعوذ برب القلق فانك لن تقرأ بسورة أحب إلى
الله منها وأبلغ عنده منها فان استطعت أن لا تموتك فافعل ، رواه الحاكم وقال
صحيح وأظن في النسائي بإسناد جيد وعن عتبة مرفوعاً ما مال - ائل بثملها ولا
استأذ مستيذ بثملها ، رواه النسائي عن قتيبة عن الليث عن ابن جعلان عن سميد
المقبري عن عتبة ، إسناد جيد . وابن جعلان حديثه حسن ، وقل عتبة أمرني
رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة ، حديث حسن له طرق
رواه ابوداود والترمذي ، وقل غريب والنسائي في سننه ، وفي اليوم
والليلة ، وعن عتبة قال بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة
والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ
- برب القلق - وأعوذ برب الناس - ويقول - يا عتبة تعوذ بهما فما تعد وتعوذ
بثملها ، قل وسمته يؤمن بهما في الصلاة رواه ابوداود عن رواية ابن إسحاق
وعن أنس مرفوعاً « إذا حاجت ربح مظلة فليكن التذكير فانه يجلي السجاج
الاسود » رواه ابو بلى الموصلي في مسنده عن رواية عتبة بن عبد الرحمن
وهو متروك ، وعن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه قال : خرجنا
في ليلة مطر وظلمة شديدة فطلبنا رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه
فقال « قل ، فلم أقل شيئاً ثم قل « قل ، فلم أقل شيئاً فقال « قل ، قلت

يارسول الله ما أقول؟ قال: قل هو الله أحد والمودتين حين تسمي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء، رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح قريب من هذا الوجه

وعن سهل بن أبي صالح قال كان إبراهيم بن أبي صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شئ من الأيمن ثم يقول: اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين واغننا من الفقر، وتذني يروي ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا من ناصيتنا أن نقول بسم الله، قل: من ير كل ذنب، أنت آخذ بناصيته، وعنه قال: أنت أطمع النبي ﷺ سائر خلائقه قولي لا يهدب السموات السبع ولا يظلمن، يشهد حديث حسن

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا نزلت حذركم إلى فراشه فليأخذ داخلته إزاره فليغض به فرجه وليسم الله تعالى فيه لا بدري ما خلقه بعد طي فراشه نائما أن يضطجع على شئ من الأيمن وليقل سبحانك اللهم ربّي بك وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت

تفسي فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به دبادك الصالحين وفي رواية فليقل باسمك ربي وضعت جنبي فان أحيت نفسي فارحمها وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي » روى ذلك مسلم وروى البخاري خبر أبي هريرة الأخير وعند « فليغفره بصفة ثوبه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي » ولم يقل « سبحا لك رسولاً » قال وليسم الله » وفي الصحيحين من حديث أبي مسعود البدري « الآياتان من آخر البقرة من قرأها في ليلة كفتاه » قيل من قيام الليل وقيل من الطوارق وقيل منها » وعن حماد رضي الله عنه مرفوعاً « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيغفره شيء » رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه والترمذي وقال حسن قريب صحيح وعنه عليه الصلاة والسلام قال « من قال إذا أصبح وإذا أمسى رضيته بالثوابين ولا سلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا الا كان سقاه الله أن يرضيه » رواه أبو داود وابن ماجه . راد يوم القبة ، والترمذي وقال حسن قريب من حديث ثوبان كراهية أبي دارد ولطف من « قال حين يمسي رضيته بالله رباً » وذكره . ولا في داود من حديث أبي سعيد « من قال رضيته » وذكره وفيه « وجبت له الجنة » وقال « رسولاً - بدل - نبياً » ومن عبد الله بن قنم الياضى أن روى الله ﷺ قال « من نال حين يصعب الأهم ، أصعب من مره

نعمه فنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد وال شكر فقد أدى شكر يومه
ومن قل مثل ذلك حين يسي فقد أدى شكر ليله ، رواه أبو داود عن
أحمد بن صالح عن يحيى بن حبان وإسماعيل بن أبي أويس عن سليمان
ابن بلال عن ربيعة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عيينة عنه . عبد الله بن
عيينة قيل روى عنه أيضا محمد بن سعيد الطائفي فزالت الجهالة
وليس بذلك المشهور ولم أجد فيه كلاما وحديث حسن ان شاء الله تعالى
وروى حديثه ١٨٠ ألف في اليوم والليلة والطبراني وغيرهما وذكروا
أن بعض الرواة رواه من حديث عبد الرحمن بن عيينة عن ابن عباس
قال بمضهم وأختاروه سعيد بن أبي مريم عن سليمان بن بلال واختلف
عليه فرواه عنه يحيى بن نفع المنصري وقال عن ابن عباس وعنه رواه
الطبراني ورواه يحيى بن أبوب العلاف عن ابن أبي مريم وقتل ابن خناب
ورواه ابن وهب عن سليمان بن بلال واختلف عنه فرواه عنه أحمد بن
صالح وقال عن ابن خناب ورواه الطبراني عن رجل عنه ورواه يونس بن
عبد الأعلى عنه ونال عنه ابن عباس ومن صرحه رواه الحمطي أيضا في
الختارة ولغظه ١٨٠ ألف أصبح يدين نعمه وأحمد من خبثك فثقتك وحده
لا شريك لك إن الحمد وال شكر فقد أدى شكر ذلك اليوم وكـ رواه
ابن حبان عن ابن زبينة عن زيد بن موعب عن ابن زبينة وثبت
وعن نس (روى) مريم بن - - - - - - - - - - - - - - - - - -
أني أصبحت أشهدك وهم - - - - - - - - - - - - - - - - - -

من الله ترة ، ومن اضطلع مضطجبا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، رواه ابو داود باسناد حسن . الترة بكسر التاء المثناة فوق وهي النقص ، وقيل التربة

وزيل غمر يديه وينسلها من دهن ودسم ولج . قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من بات وفي يده غمر ولم ينسله فأكسبه شيء فلا يؤمن إلا نفسه » اسناد جيد رواه احمد و ابو داود وابن ماجه و انترمذى وقال حسن غريب . قال ابن الاثير : الغمر بالتحريك التسم والزهوة من السم كالوضر من السن

ويكحل قبل النوم بأنحد مروح ويوكي السقاء وينظي الاناء أو يمرض عليه عوداً أو نحوه وينطق الباب وينظي السراج والخير للاخبار في ذلك ومنها قول النبي ﷺ « غطوا الاناء واركوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء لم ينظ ولا سقاء لم يوك الا وقع فيه من ذلك الوباء » (١) وفي لفظ « اغلقوا ابوابكم وخروا آئنتكم ، واطمئؤا سرجمكم ، واركوا أسقيتكم فان الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ولا يكشف غطاء ولا

(١) هذا الحديث يؤيده الطب الحديث المبني على ان اللاويثة لها لا ترى بالابصار اذا وقعت في ماء او طعام كانت سبب اصابة من اكل أو شرب منه . وهذه الوصية نافعة على كل حال فان الآنية اذا لم يقع فيها الوباء وقع فيها غيره من الموام والحشرات او اصابته منها . واللفظ الثاني للحديث قد يكون بمعنى الاول وقد اثبت فيه ان ما اتخذ من الاحتياط لا يزيه للشيطان كما كانوا يظنون في الجاهلية . وما لا يدخل في هذا المعنى من اخبار الشياطين والجن فهو من امور العيب التي نزلها الشرع

يحل وعاءه فان لم يجد احدكم الا ان يمرض على انائه عوداً ويذكر اسم الله
 فليعمل فان القوسقة تضرم البيت على اهله « وفي لفظ « لا ترسلوا
 فواشيكم وصبيانكم حتى تذهب غمة المشاء فان الشياطين تنبت اذا
 غابت الشمس حتى تذهب غمة المشاء » رواه احمد ومسلم

ولاحد « اقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبت في ليلة من خلقه
 مشاء واجيئوا الابواب وادكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا يفتح باباً جيف
 و « كرام الله عليه » وفي الصحيحين « فاذا ذهبت ساعة من المشاء فخلعوا
 واغلقوا بابك واذكروا اسم الله وأطفئ مصباحك واذكروا اسم الله وأوك سقاءك
 واذكروا اسم الله. وخر اناءك واذكروا اسم الله، ولو ان تمرض عليه شيئاً وفي رواية
 « وأطفئوا المصابيح فان القوسقة ربما جرت الفتيلة فاحترمت أهل البيت »
 ولابي داود منها « وله أيضاً « وكما وصيائكم عند المشاء » وفي رواية « عند
 النساء فان للجن انتشاراً وخطمة » رواه البخاري ولفظه « عند النساء » وذلك
 كله من حديث جابر وخمة المشاء هي اقبال الابل واول سواده يقال
 للذئبة التي بين المغرب والمشاء المحمة شبه سواده بالقحمة والمواشي جمع
 ناقة وهي ما يرسل من الدواب في الرعي فتنتشر وتهشو « ولا في داود
 عن جابر « رفوعا » ومن غير حديث جابر مرسل « اقلوا الخروج بعد هذا
 الرجل فان الله نواب يشن في الارض » (١) وفي لفظ « فان الله خلقا يشن في

(١) هذا معنى ما قبله ومن المعلوم بالاختبار ان كثيرا من الحشرات والموام وبها
 تسام يخرج في اول الليل لطالب رزقها. ويصح التصريح بها بالجن لانها والجن انواع كادود

تلك الساعة ، وفي الصحيحين عن ابي موسى قـل : احترق بيت على أهله في المدينة من الليل فلما حدث على رسول الله ﷺ قال « ان هذه النار صدو لكم فاذا نتم فاطفئوها عنكم » وجاءت فأرة تبحر فتيلة فألقتها على الحجرة التي كان النبي ﷺ قاعدا عليها فأحرقت مثل موضع الدرهم - فقال « اذا نتم فاطفئوا سرجمكم فان الشيطان يدل على هذه على هذا فتمرقمكم » رواه ابر داود ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا عمرو بن طلحة ثنا اسباط عن سفيان عن هكرمة عن ابن عباس اسباط هو ابن نصر روى له واسمك مسلم وتكلم فيهما

فان خالف ولم يعاقب النار فهل يضمن ؟ لم أجد تصريحاً بها ويتوجه أن يضمن لتعديده بارتكاب المأثم منه ، وقد يتوجه احتمال لا يضمن لانها في مأثم وعادة أكثر الناس او كثير منهم بقاؤها والانتساب السلافة ، لهذا لا يحرم استعمال الماء في اناء لم يخط مع احتمال التضرر بالماء الواقع فيه اندرة ذلك وقتله ولهذا لا يحرم سلوك بر او بحر مع احتمال التضرر ولا بعد مفرداً وفي مسلم عن جابر قال : كنا مع النبي (ص) فاستقى فقال رجل يارسول الله ألا أنه عليك نبئذا (١) فقال « بلى » فخرج الرجل يسعى فجاء بئذ فبيذ فقال رسول الله (ص) « الاخر » ولو تمر غر عليه عوداً ؟ قال فشرّب وظاهر كلامهم أنه لا يكره ، وذكر ابن عقيل ان المذهب لا يكره الوضوء منه ثم ذكر خبر نزول الوباء فيه قال ناخبر انه ينزله الوباء ولا نعلم هل (١) الابيض قبح الثمر اراؤيب ونحوهما ولكنه يطلق في عصر فاعلى الحرق ولذا فسرناه

يختص الشرب أو يسم الاستعمال والشرب فكان تجنبه أولى فهذا من ابن
عقيل يدل على كراهته شربه ونحوه ،

وقال ابن حزم من أوقد ناراً يصطلي أو يطبخ أو ترك سراجاً
ونام فوقع حريق ألتف ناساً وأموالاً لم يضمن واحتج بما رواه
عبد الرزاق وعبد الملك الصنعائي عن معمر عن همام عن أبي هريرة
مرفوعاً « النار جبار » رواه أبو داود ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد
عن عبد الرزاق وزاد « البئر جبار » قال ابن حزم فوجب أن كل ما تلف بالنار
هذه (١) إلا النار اتفق الجميع على تضمين طارحها ، فاز تسمد طرحتها للتلأف
فتسدد والافلا (٢) فقاتل خطأ ، وقد ذكر في المتن أنه إذا اقتنى طيراً فأرسله
نهاراً فلقط حياً لم يضمنه لأن العادة إرساله ويأتي ذلك بعد نحو كراسين
في اقتناء الحيوان وقد ذكر ابن عقيل ما يؤخذ منه الضمان هنا قال من أطلق كلباً
عقوراً أو دابة رفوساً أو عضوضاً فألتف شيئاً ضمنه ، وكذلك أن كان له
طائر جارح كالصقر والبازي فأفسد طيور الناس وحيواناتهم ضمن .
ويستعمل عند الحريق دعاء الكرب وما كان عليه الصلاة والسلام بقوله
إذا حزبه أمر « يا حي يا قيوم برحمتك أستنيث » ودعوة ذي النون (لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ونحو ذلك

قال الشيخ تقي الدين رحمه الله في الكلام الطيب والتكبير ينافي ، الحريق ،
وكذا رواه ابن المنثي وجماعة من رواية ابن لميعة عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن

(١) كذا وله هدر (٢) كذا وله والافقاتل خطأ

جده عن النبي ﷺ وذلك لأن الشيطان خلق من النار وطبعها طيش وفساد وكبرياء الله لا يقوم لها شيء فالتكبير يهرب منه الشيطان وقممه وقطه فكذا النار وهذا مجرب مشاهد وما سبق من قوله « خرافاك » ولوان تمرض عليه شيئا ، ظلمه التخيير وقد سبق من كلام الأصحاب وتوجه أن ذلك ضد عدم ما يخضره به لرواية مسلم السابقة « فان لم يجد أحدا لم يمسح على إفائه عودا » وحكمة وضع المود والله أعلم ليتلذذ تخميره ولا ينساه وربما كان سببا لمنع ديب بجماله أو بمروره عليه وسباق ما سبق من كلام الأصحاب رحمهم الله أن ذلك يخص الليل والنهار والمراد الغفلة عنها بنوم أو غيره . والمراد أيضا أن خيف من بقائها ، ولهذا قال ابن هبيرة في خبر أبي موسى أن النار يستحب إطفائها عند النوم لأنها عدو خير مزموم بزمام لا يؤمن لها في حالة نوم الإنسان ، قال فلما إن جعل للصباح في شيء معلق أو على شيء لا يمكن الفواسق والمهام التسلق إليه فلا أرى بذلك بأسا والله أعلم

وقد قال أبو حميد الساعدي : أتيت النبي ﷺ بقدر من لبن من التميم ليس خمرآ فقال « ألا خمرته ولوان تمرض عليه عودا » رواه البخاري ومسلم وزاد قال أبو حميد إنما أمرنا بالاسقية أن نوكأ ليلنا وبالأبواب أن نلق ليلنا ، والصحابي أعلم بما روى ، وخالف في ذلك أبو زكريا النواوي وادعى أن قول أبي حميد خلاف الظاهر فلا يصح به ، كذا قال لكن في رواية لمسلم من حديث جابر « فان في السنة يوما » واللفظ السابق

«فإن في السنة ليلة» فيعمل بها والله أعلم، والنميع بالنون لا بإلiale عند الأكثر وهو موضع بوادي العقيق الذي سماه النبي ﷺ
وقد قال الأصحاب: ويرخي الستر وينظر في وصيته وينفض فراشه
وينام على جنبه الايمن ويمناه تحت غده الايمن، كذا فصل رسول الله
ﷺ ويجعل وجهه نحو القبلة ويقول ماورد وقد سبق

وذكر ابن أبي موسى في المسائل التي حلف عليها احمد قال وسئل
عن المرأة تستلقي على قاعها وتنام تكره ذلك؟ قال لبي والله، فقال له
مها فإذا ماتت فكيف تصنعون في غسلها؟ قال انما كره أن تنام على قاعها
في حيلتها وليس ذلك في الموت. قال جعفر سمعت أبا عبد الله وقيل له
يستحب أن لا تنام حتى يقرأ (ألم تنزل) السجدة (وتبارك) قال يستحب
وروى أحمد والترمذي والخلال أن النبي ﷺ كان يفضل ذلك من حديث
جابر من رواية ليث

وعن أبي الصلاء بن الشخير عن المنظلي عن شداد بن أوس رضي
الله عنه مرفوعاً «ما من رجل بأوى إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب
الله إلا بعث الله إليه ملكاً يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب متى
هب»، رواه أحمد والترمذي والنسائي في اليوم والليلة، وقال من
رجلين من بني حنظلة وقد اشتهر عنه عليه الصلاة والسلام وصح
عنه أنه كان ينام نصف الليل الأول ويقوم أول النصف الثاني
يستاك ويتوضأ ويصلي ويدعو، فيسترجح البدن بذلك النوم والرياضة

والصلاة مع حصول الاجر الوافر ، فالنوم المعتدل ممكن لتقوى الطبيعة من أفعالها مريح للقوى النفسانية أكثر من جوهر حاملها ، وينام على صفة حاسية ، ولا يباشر بجنبه الأرض ولا يتخذ للفرش المرتفعة

قال بعضهم النوم حالة للبدن يتبعها غور الحرارة التفرزية والقوى الى باطن البدن لطلب الراحة ، والنوم الطبيعي امساك القوى النفسانية عن أفعالها وهي قوى الحس والحركة الارادية ، ومتى امسكت هذه القوى عن تحريك البدن استرخى واجتمعت الرطوبات والابخرة التي كانت تتحلل وتنفرد بالحركة واليقظة في الدماغ الذي هو مبدأ هذه القوى فينعدر ويسترخى ، والنوم غير الطبيعي يكون لمرض أو مرض بأن تستولي الرطوبات على الدماغ امتلاء لا تقدر اليقظة على تهريبها أو تصمد ابخرة كثيرة رطبة كما يكون عقب الامتلاء من الطعام والشراب فتشغل الدماغ وترخيه فينعدر ويقع امساك القوى النفسانية عن أفعالها فيكون النوم ، ومن فائده ايضا هضم الغذاء ونضج الاخلاط لتور الحرارة التفرزية الى باطن البدن ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج الى غطاء ، وإنما كان عليه الصلاة والسلام ينام على الجانب الايمن لئلا يستغرق في النوم لان القلب في جهة اليسار فيلتصق حينئذ فلا يستغرق وإذا نام على اليسار استراح واستغرق

وقد ذكر الأطباء انه يحيط بالمعدة من الجانب الايمن الكبد ومن اليسار الطحال وان المعدة أمعاء الى الجانب الايسر قليلا ، ولهذا قال

النفاء يستند في قضاء حاجته على رجله اليسرى لانه أسهل لخروج الخارج
وقال بعضهم أنفع النوم على الشق الايمن ليستقر الطمأنينة في المدة ليل المدة
إلى الشق الايسر ثم يتحول الى الشق الايسر قليلا يسرع المضم بذلك
لاشتمال الكبد على المدة ، ثم يستقر نومه على الشق الايمن ليكون
التدله أسرع انحداراً من المدة

وكثرة النوم على الشق الايسر مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء
إليه فتصب اليه المواد والنوم على التقاردي يضر الاكثر منه بالبصر وبالنبي
وان استنى الراحة بلا نوم لم يضر . وأردأ من ذلك النوم منبطحا على
وجهه . وسبقت الاخبار في ذلك فيحتمل أن يقال فيها كثرة فيحرم ذلك
ويحتمل أن يقال يكره للكلام فيها

قال أبقراط نوم المريض على بطنه من غير عادة في صحته يدل على
اختلاط قتل أو على ألم في نواحي البطن ، قال بعضهم لانه خالف العادة
إلى هيئة رديئة بلا سبب ، وقد سبق حكم نوم النهار قبل آداب الاكل
بعد فصول الطب ، وقال مهنا قالت لأبي عبد الله ما تقول في الرجل يتلم
على سطح ليس بمحجر ؟ قال مكروه ويجزئه الذراع ، مثل آخره الرجل

وروى أبو داود من حديث وعلة بن عبد الرحمن بن وثاب عن
عبد الرحمن بن علي بن شيبان عن أبيه مرفوعا « من بات على ظهر بيت
ليس به حجار فقد برئت منه الذمة » وعلة تروى عن عمر بن جابر الحنفي
ووثقه ان حبان وهو حديث حسن . قال في النهاية الحجار جمع حجر

بالكسر وهو الخائط أو من الحجرة وهي حظيرة الابل وحجرة الدار أي انه يحجر الانسان النائم ويسمعه من الوقوع ، وروى حجاب بالباء وهو كل مانع من السقوط ورواه الخطابي في مسالم السنن حجا وقال وروى بكسر الحاء ونحوها ومعناه فيهما معنى الستر فن قال بالكسر شبه الستر على السطح المانع من السقوط بلقل المانع من التضرر في الملاك . ومن رواه بالفتح فقد ذهب إلى الناحية والطرف وأحجاء الشيء نواحيه واحدها حجا ، قال في النهاية إن لكل أحد من الله عهداً بالحفظ والكلاءة فإذا ألتى يده إلى التهلكة أو فعل ما حرم عليه أو خلاف ما أمر به خذله ذمة الله .

وسبق أن الامام أحمد رحمه الله كره النوم على سطح ليس بمحجر وللأصحاب رحمهم الله خلاف في كراهته المطلقة هل هي التحريم أو للتنزيه ، وقد يقال هذه الكراهة للتنزيه لأن الغالب في هذا السلامة وما نلتب السلامة فيه لا يجرم فله ويكون النهي عنه للأدب واحتمال الأذى ، ويتوجه قول ثالث وهو أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص وعاداتهم ، وصنر الأسطحة ووسمها نظرا إلى المعنى وعملا به ، وقد يحتاج التحريم في الجملة بما رواه الامام احمد باسناد ثقات عن أبي عمران الجوني حدثني بعض أصحاب محمد عليه السلام وغزونا نحو فارس فقال : قال رسول الله ﷺ « من بات فوق بيت ليس به اجار فوقع فأت فقد برئت منه الذمة ، ومن ركب البحر عند ارتجاعه فأت برئت منه الذمة »

وقد روى البخاري هذا الخبر في تاريخه بن شريك في ترجمة زهير

ابن عبد الله ، ومن المعلوم أن ركوب البحر في هذه الحال لا يجوز وقد
فرز الشارع بين الصلين وبراءة الدمة من فاعلهما ، وفي ركوب البحر
وسلوك الطريق كلام في الفقه في كتاب الحج وغيره فليطلب هناك وقد
سبق كلام ابن هيرة في 'الكل فوق الشيع'

فصل

(في آداب المشي مع الناس وآداب الصغير مع الكبير فيه وفي غيره)

قال ابن عقيل رحمه الله ومن مشى مع انسان فان كان أكبر منه
وأعلم مشى من يمينه يقيه مقام الامام في الصلاة وإذا كانا سواء استحب
أن يمشي لاهن يساره حتى لا يضيق عليه جهة البصاق والامتخاط ومقتضى
كلامه استحباب مشي الجماعة خلف الكبير ، وإن مشوا من جانبيه فلا بأس
كلامه في الصلاة وفي مسلم في أول كتاب الايمان قول يحيى بن يسر أنه
هو وحيد بن عبد الرحمن مشيا عن جانيه ابن عمر . قال في شرح مسلم فيه
تبيه على مشي الجماعة مع فاضلهم وهو انهم يكتفونه ويحفون به

وقال القاضي اذا مشيت مع من تعظمه أين تمشي منه؟ قال لأدري
فقال من يمينه تعظمه مقدم الامام في الصلاة وتخطي له الجانب الايسر لذا
أراد أن يستنثر أوزيريل أذى جسده في الجانب الايسر . وقال الشيخ
عبد القادر رحمه الله وإن كان دونه في المنزلة يحمله عن يمينه ويمشي من
يساره ، وقد قيل للمستحب انشئ من اليمين في الجملة ليخلي اليسار للبصاق
 وغيره انتهى كلامه . وحكي عن الخلال أنه حكي في الادب عن الامام

احمد رضى الله عنه أن التابع يمشى من يمين المتبوع
وقال أبو داود في مسأله (باب في الادب) قال رأيت احمد جاءه ابن
لمصعب ابن الزبير فأراد احمد أن يخرج من المسجد فقال لابن مصعب
تقدم فأبى وحلف ابن مصعب فتقدم أبو عبد الله بين يديه في المشى انتهى كلامه
ويؤخذ من هذا أن الكبير اذا راعى الصغير وتأدب معه يحسن ذلك منه ، وأن
الصغير ان شاء قبل ذلك لانه امتثال ، وإن شاء رده لانه وقوف ، مع الادب
وفي الصحيحين عن عائشة أن النبي (ص) في مرضه أرسل إلى
أبي بكر يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال له ذلك فقال يا عمر صل بالناس
فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الايام وفيه أن النبي (ص)
خرج وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه
أن لا يتأخر ، وذكر الحديث ولم يتأخر ، وفي لفظ «مروا أبا بكر فليصل
بالناس» فقلت يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لا يملك
دمعه فلو أمرت غير أبي بكر ، قالت والله ما بي الا كراهية أن يشامم الناس
بأول من يقوم في مقام رسول الله (ص) قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا
فقال ليصل بالناس أبو بكر « فانكن صواحب يوسف »

وفي لفظ فلو أمرت عمر فقال «مروا أبا بكر» فقلت لخصه قولي له
فقلت له فقال «انكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر» وفي الصحيحين
من حديث سهل بن سعد أن النبي (ص) ذهب ليصلح بين بني عمرو
ابن عوف فجاء وأبو بكر يصلي بالناس فأشار اليه أن اكث مكانك فرفع

ابو بكر يده فحمد الله وأثنى عليه ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في
 الصف وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فعلى ثم انصرف فقال « يا أبا بكر
 ما منك ان تلبث إذ أمرتك فقل أبو بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي
 بين يدي رسول الله ﷺ »

وفي ذلك فوائد جلية منها : قال في شرح مسلم عن الخبر الأول فيه
 أن المفضل إذا عرض عليه الماض مرتبة لا يقبلها بل يدهم للفاضل إذا لم
 يمنع مانع . وقال عن الخبر الثاني فيه أن التابع إذا أمره للتبوع بشيء وفهم
 منه إكرامه بذلك الشيء لا يتعم القعل وله أن يتركه ، ولا يكون هذا
 مخالفة للأمر بل يكون أدبا وتواضعا وتحذقا في فهم المقاصد . وفيه
 ملازمة الآداب مع الكبار

وقال الخلال في مقدمة الصغير بين يدي الكبير في الشيء : أخبرني
 عبد الملك بن عبد الحميد قل رأيت أبا عبد الله يمشي بين يدي عمه فربما
 تقدم فيكون أمامه . أخبرنا عبادة قال أبي ما كان أعقل بشر من المفضل ؟
 كان بشر أسن من معاذ بن معاذ وكان بشر لا يخرج من المسجد حتى يخرج
 معاذ ، إكراما منه لمعاذ

قال ابن الجوزي رحمه الله وإذا أذن له ومعه من هو أكبر منه
 قدم الأكبر في السخول فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه قال « أمرني جبريل عليه السلام أن أكبر » وهل
 « قدموا الكبير » وقال مالك بن مغول كنت أمشي مع طلحة بن مصرف

فصرنا الى مضيق فتقدمني ثم قال لو كنت أعلم انك أكبر مني يوم ما تقدمتك
ورأى ابراهيم بن سعد الشباب قد تقدموا على المشايخ فقال ما أسوأ أدبكم
لا أحدثكم سنة . فان كان الاصغر أعلم فتقدمه أولى

ثم روى بإسناده عن الحسن بن منصور قال كنت مع يحيى بن يحيى
واسحاق بن راهويه يوما نمود مريضا فلما حاذينا الباب تأخر اسحاق
وقال ليحيى تقدم أنت ، قال يا أبا زكريا أنت أكبر مني ، قال نعم أنا أكبر منك
وأنت أعلم فتقدم اسحاق انتهى كلام ابن الجوزي وهو يقتضي أن من له
التقديم يتقدم عملا بالسنة وان ذلك يحسن منه ، وان العلم يقدم مطلقا
ولا اعتبار معه إلى سن ولا صلاح ولا شيء ، وان الأسن يقدم على الدين
والاورع كما هو ظاهر كلامه في المستوعب وغيره في الولين في النكاح
للتساوين في الدرجة . وقطع في الرماية في النكاح بتقديم الدين والاورع على
الاسن وهذا مثله فان استوى اثنان في العلم والسن فينبغي ان يقدم من له
مزية بدين او ورع او نسب وما اشبه ذلك وينبغي ان يعتبر في تقديم الدين
ثم العلم الطريقة الحسنة والسيرة الجميلة وقد يتوجه ان يقال يقدم بدلا لعلم
من يقدم في امامة الصلاة على ما هو مذكور في الفقه

وقد روى الشافعي عن بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن الزهري
ان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قدموا قرشا
ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها - او - تعلموها » شك ابن ابي
فديك مرسل ولتأمل ان يقول المراد به الخلافة ولهذا في الصحيحين

من حديث أبي هريرة «والناس تبع لقرش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم» وذكر البيهقي الخبر الأول شواهد من طرق وذكر ابن الجوزي بذلك ما رواه أحمد بإسناده عن عبد الله بن الصامت (رض) أن رسول الله ﷺ قال «ليس من امتي من لم يعمل كبيرنا وبرحم صغيرنا ويعرف لعائلتنا» وسبق هذا الخبر في فصل القيام

وروى ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن سفيان عن الاسود بن قيس عن نبيس عن جابر رضي الله عنه قال كان اصحاب النبي ﷺ يمشون امامه اذا خرج ويدعون ظهره للملائكة استناده حسن وروى ايضا معناه وروى احمد خبر جابر المذكور اظنه عن وكيع وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما روى النبي ﷺ يأكل منكثا ولا يبطأ عقبه رجلان استناده جيد رواه ابو داود وابن ماجه وعن أبي امامة الباهلي قال مر النبي ﷺ في يوم شديد الحر نحو بقيع النمرقد وكان الناس يمشون خلفه فلما سمع صوت النعال جلس حتى قدمهم امامه لئلا يقع في نفسه شيء من الكبر رواه احمد وابن ماجه

وقال الشيخ تقي الدين في الجواب عما ادعاه الرافضي من أن عثمان رضي الله عنه ادب بعض الصحابة : ولي الله قد يصدر منه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية فكيف بالوزير وقد ضرب عمر بن الخطاب ابني بن كعب رضي الله عنهما بالنمرقلا رأى الناس يمشون خلفه فقال ما هذا يا امير المؤمنين ؟ فقال هذا ملة للتابع فتنة للتبوع . وهذا الاثر رواه سيدي بن

منصور عن سفبان بن عبيدة قال رأي عمر مع أبي بن كعب جماعة فعلاه بالدرة (١)
 فقال ابي انتم ما تصنع برحمك الله فقالوا اعلمت انها فتنة المتبوع مذلة للتابع ؟
 وقال حنبل بن اسحاق ثنا قيس بن ثابت بن صالح ثنا اصحابنا
 من علي قال اذا تعلمتم العلم فانظروا عليه ولا تملطوه بضحك ولا باطل
 فتعجب القلوب وكذا رواه ابن وهب عن سفبان بن عبيدة عن علي وزاد قال
 علي اخروا عني خفي نعمالكم فانما مفسدة لقلوب الرجال
 وتبين للقاضي اني على في الخلاف في الشيء امام الجنازة كالشفيع لا يجوز
 اعتبار هذا بالشفيع لان تقدم الشفيع وتخرجه على وجه واحد ليس بمضئ أفضل
 من بعض ولا كذلك ثمشي امام الجنازة وخلفها لانهم انتم وان احدهما افضل من
 الآخر فقال لانسلم هذا التقديم المطالب في الشفيعا وافضل امر نفسه رايا بنية
 في ذلك افضل من التأخير فيها فلا فرق بينهما قال والجنازة متبوعة بمنازلة
 مقصودة فان الناس يمشون لاجلها وقد يكون الشيء مقصودا ثم يتأخر
 عن تابعه الا ترى ان الناس اذا شفيعوا نارسل تقدموا عليه ؟ وكذلك جدد
 السلطان يستقدمونه ثم تبعه ، وسبق كلام صاحب الفلم في قبول التلم
 ولمسلم عن ابي بن مرة قال صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح ثم
 أتى بفارس عري فتهلل الرجل فركبه فجاء يتوكل به ومن تبعه نسي خلفه .
 وقال ابو الدحداح أيضا يتوكل به يتوكل به . قال في شرح مسلم قوله

(١) الدرة السوط قيل كانت درة عمر خشبة صغيرة مصفحة كان المرض من

الضرب بها تأديب ساطة الشرعة لا الايلام والاياماج

ونحن نمشي حوله فيه جواز مشي الجماعة مع كبيرهم الراكب وإنه لا كراهة فيه في حقهم ولا في حقه إذا لم يكن فيه مفسدة، وإنما كره ذلك إذا حصل فيه انتهاك للتأبين أو خيف إعجاب ونحوه في حق المتبوع ونحو ذلك من الفاسد، وذكر الخطابي والحاكم وابن عقيل في الفنون أن أبا بكر بن داود الظاهري وأبا العباس بن شريح والمبرد اجتمعوا في موضع فتقدم أبو بكر بن داود وقال الملم قدمي، وتأخر ابن شريح وقال الأدب أخربي، فنسبهما المبرد إلى الخطأ، وقال إذا صحت المودة سقط التكاف

فصل

(في التجارة إلى بلاد الأعداء ومعاملة الكفار)

تكره التجارة والسفر إلى أرض العدو وبلاد الكفر مطلقاً. قال ابن حمدان والخوارج والبقاع والروافض والبدع المضلة ونحو ذلك، وإن حجز من اظهار دينه فيها حرم سفره اليها وقال الشيخ تقي الدين في اقتضاء الصراط المستقيم: وعن أحمد في جواز حمل التجارة إلى أرض الحرب روايتان منصوصتان، فقد يقال أن بيع المسلمين لهم في أعيادهم ما يستعينون به على عيديم من الطعام واللباس ونحو ذلك كحملها إلى أرض الحرب فيه إمامة على دينهم في الجملة وإذا منسأ منها إلى أرض الحرب فهذا أولى، وذكر في موضع آخر فيه احتمالان وإن الأقوى أنه لا يجوز. وذكر عبد الملك في الواضحة أنه مذهب مالك وكذلك ساداتهم ما يستعينون به على أعيادهم. أما بيع السلاح لأهل الحرب فلا يجوز وللثلاثة مذكرة في الفتنة

وقال ابو داود (باب حمل السلاح الى أرض العدو) ثنا مسدد ثنا عيسى بن يونس أخبرني أبي عن أبي اسحاق عن ذي الجوشن رجل من الضباب قال : أتيت النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر باین فرس لي يقال له القرصا قلت يا محمد اني جئتك باین القرصا ، لتخذه قال « لا حاجة لي فيه ، وان شئت أن أقضيك به المختارة من دروع بدر فلت » قت ما كنت أقبضه اليوم بكرة قال « فلا حاجة لي فيه » يونس قواه جماعة ، وروى له مسلم وضعفه جماعة منهم الامام احمد وقال مضطرب الحديث وفيه انه سمي الفرس غرة وأكثر ما جاء ذكر الغرة في الحديث انما يراد بها الآدي عبد او أمة

فصل

قال اسحاق بن ابراهيم سئل ابو عبدالله عن نصارى وقفوا ضيعة ثلثيا أيسأجرها المسلم منهم؟ قال لا ياخذها بشي «ولا يبيعهم على ما هم فيه . وتال أيضا سمعت أبا عبدالله وسأله رجل بناء : ابني المبجوس ناروسا؟ قال لا تبين لهم ولا تمنهم على ما هم فيه ، وقد قتل عنه محمد بن الحكم وسأله عن الرجل المسلم يحفر لاهل ائمة قبرا بكرة ، هل بأس به ، والفرق بينهما أن الناروس من خصائص دينهم الباطل كالكنيسة بخلاف القبر انطلق فانه ليس في نفسه معصية ولا من خصائص دينهم فانه في اقتضاء الصراط المستقيم ، وذكر أن احمد أطلق المنع قال وكذا أطلقه الآمدي وغيره ومثل هذا مالوا اشترى من المال الموقوف للكنيسة ونحو ذلك والمنع هنا

أشد لأن نفس هذا المال الذي يبذله يصرف في المصية فهو كبيع المصير
لمن يتخذه خمرًا، وذكر كلاما كثيرا
قال الشافعي رحمه الله في الام وأكره للسلم بناء أو نجارة أو غيره في
كنائسهم التي لصلاتهم

فصل

في كراهة بيع الدار واجارها لمن يتخذها لكفر أو اتسق

قال الخلال رحمه الله باب الرجل يوافق داره لذي أو يبيعها منه ثم ذكر
عن المروفي سئل أبو عبد الله رحمه الله عن رجل باع داره من ذي وفيها محارب
فقال نصراني؟ واستعظم ذلك وقال لا تباع ليضرب فيها بالنافوس وينصب
فيها الصليبان وقال لا تباع من الكفار وشدد في ذلك . ومن أبي الحارث
أن أبا عبد الله سئل من الرجل يبيع داره وقد جاءه نصراني فأرغبه وزاده
في ثمن الدار ترى له أن يبيع داره منه وهو نصراني أو يهودي أو مجوسي؟
قال لا أرى له ذلك يبيع داره من كافر يكفر بالله فيها؟ يبيعها من مسلم أحب
الي . ومن إبراهيم بن الحارث قيل لابي عبد الله الرجل يكرى منزله
من الذي ينزل فيه وهو يعلم أنه يشرب فيه الخمر ويشرك فيه . قال ابن
هون كان لا يكرى الا من أهل التمة يقول نرغبهم قيل له كأنه أراد
لذلال أهل التمة بهذا؟ قال لا ولكنه أراد أنه كره أن يرغب المسلمين
يقول اذا جئت اطلب الكراه من المسلم أرغبته فاذا كان ذميا كان أهون

عنده وجعل أبو عبد الله يعجب من ابن عون فيما رآيت وهكذا قل
 الانرم ولفظه قلت لابي عبد الله وعن مهنا قال سألت أحمد عن الرجل يكرى
 المجوسى داره أو دكانه وهو يعلم أنهم يزنون فقال كان ابن عون لا يرى
 أن يكرى المسلم يقول أرضهم في أخذ النلة وكان يرى أن يكرى غير
 المسلمين . قال الخلال كل من حكى عن أبي عبد الله في الرجل يكرى
 داره من ذى فانما أجابه أبو عبد الله على فل ابن عون ولم ينفذ لابي
 عبد الله فيه قول . وقد حكى عنه ابراهيم انه رآه مسجبا يقول ابن
 عون والذي رواه عن أبي عبد الله في المسلم يبيع داره من الذي انه كره
 ذلك كراهية شديدة فلو نفذ لابي عبد الله قول في السكنى كالز السكنى
 والبيع عندي واحدا . والامر في ظاهر قول أبي عبد الله انه لا يباع منه
 لانه يكرى فيها بنصب الملبان وغير ذلك والامر عندي أن لا يباع منه
 ولا يكرى لانه معنى واحد قال الخلال وقد أخبرني احمد بن الحسين
 بن حسان قال سئل أبو عبد الله عن ابن حصين عبد الرحمن فقال روى
 عنه حفص لا أعرفه قال له أبو بكر هذا من الناسك حدثني أبو سعيد
 الأشج سمعت أبا خالد الاحمر يقول حفص هذا باع دار حصين بن عبد
 الرحمن حابد أهل الكوفة من عون البصري فقال له أحمد حفص ؟ قل
 نعم ، فجب أحمد يني من حفص بن غياث

قال الخلال وهذا تقوية للذهب أبي عبد الله فاذا كان يكره ييسر من
 فاسق فكذلك من كافر وإن الذي يقر وإن الفاسق لا يقر لكن ما يفضله

الذي فيها أعظم انتهى كلامه عون هذا من أهل البدع أو من الفساق
بالعمل قال أبو بكر عبد العزيز فيما ذكره عن القاضي لافرق بين البيع
والاجارة عنده فاذا أجاز البيع أجاز الاجارة واذا منع البيع منع الاجارة ووافقه
القاضي وأصحابه على ذلك

وعن اسحق بن منصور انه قال لابي عبد الله سئل يعني الاوامي
عن الرجل يؤجر نفسه لنظارة كرم النصراني فسكره ذلك قال أحمد
ما أحسن ما قال لان أصل ذلك يرجع الى الحر الا ان يعلم انه يباع لتير
الحر فلا بأس ، قال الشريف أبو علي بن أبي موسى كره أحمد أن يبيع
داره من ذى يكفر فيها بالله عز وجل ويستبيع المحظورات فان فعل
أساء ولم يطل البيع وكذلك قال أبو الحسين الآمدي أطلق الكرامة
مقتصرا عليها ، وأما الخلال وصاحبه والقاضي فقتضى كلامهم تحريم ذلك
وقد سبق كلام الخلال وصاحبه

وقال القاضي لا يجوز أن يؤجر داره أو بيته ممن يتخذ بيت فار
أو كنيسة أو يبيع فيه الحر سواء شرط انه يبيع فيه الحر أو لم يشترط ،
لكنه يعلم انه يبيع فيه الحر ، وقد قال أحمد لا يرى ان يبيع داره من كافر
يكفر بالله فيها يبيعها من مسلم أحب إلي

وتال أيضا في نصارى وقفوا ضيعة لم للبيعة لا يستأجرها الرجل
انسلم منهم يمينهم على ما فيه ، قال وبهذا قال الشافعي فقد حرم القاضي
اجارتها لمن يعلم انه يبيع فيها الحر مستشهدا على ذلك بنص احمد على انه

لا يبيها لكافر ولا يستكري وقف الكنيسة وذلك يقتضى أن للنعم عنده في هاتين الصورتين منع تحريم . قال قال القاضي في أثناء المسئلة فان قيل أليس قد أجاز احمد اجارتها من أهل الله مع علمهم بانهم يفعلون ذلك فيها ؟ قيل المنقول عن احمد انه حكى قول ابن عون وعجب منه وهذا يقتضى أن القاضي لا يجوز اجارتها من ذي ، وظاهر رواية الاثرم و ابراهيم بن الحارث جواز ذلك فن اعجابه بالفعل دليل جوازته عنده واقتصاره على الجواب بفعل رجل يقتضى انه مذهب في أحد الوجهين ، والفرق بين البيع والاجارة أن ما في الاجارة من مفسدة الامانة فتد (١) عارضه مصلحة أخرى وهو مصرف ارضاب المطالبة بالكراه عن السلم وأنزل ذلك بالكفار وصار ذلك بمنزلة اقرارهم بالجزية فانه وإن كان قرارا للكفار لكن لما تضمنه من المصلحة جاز ولذلك جارت مهادنة الكفار في الجيلة ، فأما البيع فهذه المصلحة منتفية فيه فيصير في المسئلة أربعة أقوال . ذكر هذا كله الشيخ تقي الدين ، وأكثر الاصحاب رحمهم الله على انهم إن ملكوا دارا عالية من مسلم لم يجوز نقضها وهدمها وهو يقتضى عدم تحريم البيع وابطاله والخلاف انما هو فيما اذا لم يقعد الاجارة على المنتفعة المحرمة ، فاما إن أجره ايها لا اجل ذلك لم يثبت ولم يصح ذلك عند اقولا واحدا كما لا يجوز أن يكري أمته أو عبده للنجور والله أعلم

فصل

(الاتساع في الكسب الحلال والمباني مشروع ولو بقصد الترفه والجاه)

والكسب واجب لتففة الواجبة

يسن التكسب ومعرفة أحكامه حتى مع الكفاية نص عليه قائله في
الرعاية ، وقال أيضا فيها يباح كسب الحلال لزيادة المال والجاه والترفه
والتنم والنوسعة على اليال مع سلامة الدين والمرض والمروءة وبراعة
القامة . وقال ابن حزم اتفقوا على أن الاتساع في المكاسب والمباني من
حل اذا أدى جميع حقوق الله قبله مباح ثم اختلفوا فمن كارهه وغير كارهه
وقل معروف الكرخي من اشترى وباع ولو برأس المال يورث فيه

كما يبارك في الزرع بماء المطر انتهى كلامه

ويجب على من لا نفوت له ولمن تلزمه نفقته ويقدم الكسب ليماله
على كل ثقل وقد يتعين عليه لقوله وَيَسِّرْهُ « كفى بالمرء أن يضع من
يقوت » كذا في الرعاية وهذا الخبر رواه أبو داود وفي مسلم معناه . وله
التكسب لحاجة قد تمرض له أو لم

وتسن الصدقة بما فضل عنه وعنهم في أبواب البر ، ويكره ترك التكسب
مع الاتكل على الناس نص على ذلك كله ويجب التكسب ولو بايجار نفسه
لوفاء ما عليه من دين ونذرو طاعة وكفارة ومؤنة تلزمه ذكره كله في الرعاية
وهو بمعناه في كلام غيره . أنشد بعضهم :

إذا المرء لم يطلب « ماشا لنفسه » شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر

وصار على الدين كلاً وأوشكت صلات ذوي القربى له أن تنكرا
 وذكر ابن عقيل في بعض كلامه مامنه أقسم بالله لو عيس الزمان
 في وجهك مرة لبس في وجهك أهلك وجيرانك ، ثم حث على الامساك .
 وسبق في الامر بالمعروف في فضل أهل الحديث وطلب العلم كلام ابن
 الجوزي وسيأتي في الفصل بسده ما وافقه ان شاء الله تعالى . ومن
 شعر لهما الكافي :

والفقير يزري بأقوام ذوي حسب وربما ساد نذل القوم بالمال
 أحسن مرضى بمالي لا أدنسه لا بآرك الله بعد العرض في المال
 وقال آخر :

إذا قل مال المرء قن صفاؤه وضائق عليه أرضه وسماؤه
 وأصبح لا يدري وإن كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه
 إذا قل مال المرء لم يرض عقله به ولم يفضب له أولياؤه
 وإن مات لم يفقد ولم يحزنوا له وإن عاش لم يسر صديقا بقاءؤه
 وقال آخر :

الفقير يزري بأقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المال
 وقال آخر :

أرى دهرنا فيه عجائب جمة إذا اسمرضت بالعتل ضل بها العقل
 أرى كل ذي مال يسود بماله وإن كان لأصل هناك ولا فصل
 فشر ذوي الاخوان حيث تميتهم فقولهم قول وفعلهم فصل

وقال أبو المتاهية :

• والناس حيث يكون المال والجاه •

ومن عمرو بن الماص أن النبي ﷺ قال له « يا عمرو نعم المال الصالح مع الرجل الصالح » رواه أحمد وسبق ما يتعلق بهذا والزهد في الدنيا وذمها قبل فصل آداب المصافحة. وقال ابن عبد البر : قال قيس بن عاصم لبيه حين حضرته الوفاة يا بني عليك بالمال واصطناعه فإنه ينبه الكريم ، ويستحي به عن اللئيم . وقال القاضي أبو يعلى رحمه الله : والكسب قد يفترض في نفقته على نفسه اذا لم توجد منه حقيقة التوكل ، فأما اذا وجد منه حقيقة التوكل وهو أن لا تستشرف نفسه الى أحد من الناس لم يفترض عليه الكسب لنفسه . ويأتي في الفصل بعده . قال والكسب الذي لا يقصد به التكاثر وإنما يقصد به التوصل الى طاعة الله تعالى من صلة الاخوان أو يستف عن وجوه الناس فهو أفضل ، لما فيه من منفعة غيره ومنفعة نفسه ، وهو أفضل من التفرغ الى طلب العبادة من الصوم والصلاة والحج وتعلم العلم لما فيه من المنافع للناس وخير الناس أئمتهم للناس انتهى كلامه . ولنا خلاف هل ما تمدي نفسه من تطوع البدن أفضل له أم الصلاة ونحوها ؟ وعلى هذا الخلاف تخرج هذه المسئلة

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الخلق عيال الله ، وأحب الخلق إليه أئمتهم لئماله » اسناده ضعيف ، ورواه الطبراني وابن مردويه وغيرهما وروى الطبراني ثنا خضر بن عمر الرقي ثنا قيسمة أنا

سفيان بن حجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « من طلب الدنيا حللاً استمداً من المسئلة وسعيها إلى أهله وتمتعها على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حللاً مكثراً لقي الله وهو عليه غضبان » حديث حسن ومكحول لم يسمع من أبي هريرة ، وأطلق أصحابنا إباحة التجارة ولعل المراد غير مكثراً وأنه يكره ، وحرّم أبو الفرج الثويرازي من أصحابنا المكثرة بذلك قال ابن تيميم وفيه نذر ، ويأتي كلام ابن حزم في آداب المساجد ، وقد ذكرنا المسئلة في القنعة في القصر في السفر وسبق كلام ابن حزم أيضاً أول الفصل ويجب النصح في المعاملة وكذا في غيرها وترك الغش ، قال المروذي قلت لأبي عبد الله إن رجلاً قال لا أكسب حتى تصح لي النية وله عيال ، قال إذا كان يجب عليه أن يفهم فن النية سيئاتهم

فصل

في فضل التجارة والكسب على تركه توكلأ ونعيذا

سأل رجل الإمام أحمد رحمه الله فقال أريته دراهم درهم من تجارة ودرهم من صلة الإخوان ودرهم من أجر التلبيم ودرهم من فحة بنداد فقال أحب إلي من تجارة بزه ، وأكرهها عندي الذي من صلة الإخوان ، وأكره أجر التلبيم فإن احتاج فليأخذه ، وأما فحة بنداد فأنت تعرفها فأني شيء نسألني عنها ؟ وقال رجل لأحمد التلبيم أحب إليك أم المسئلة ؟ قال التلبيم أحب إلي

وقال المروزي سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله أني في كفاية، قال الزم
 السوق تصل به الرحم وتعود به على نفسك . وقال أحمد لليمني استغن
 عن الناس نلم أر مثل التي عن الناس . وقال رجل للفضيل بن عياض
 رحمه الله لو أن رجلا قعد في بيته وزعم أنه يثق بالله فيأتيه برزقه قال إذا
 وثق به حتى يعلم أنه قد وثق به لم يمنه شيء (١) أرادته ولكن لم يفعل هذا
 الانبياء ولا غيرهم . وقد قال الله تعالى (وابتغوا من فضل الله) ولا بد من
 طلب المعيشة . وقال ابراهيم النخعي رحمه الله وسئل عن الرجل يترك التجارة
 ويقبل على الصلاة - يعني ورجل يشتغل بالتجارة أيها أفضل قال التاجر
 الامين . وزك سعيد بن المسيب فقال اللهم انك تعلم أي لم أجمعها
 إلا لأصون بها ديني وحسي ، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه
 ويصل رحمه ويكف به وجهه

وقال - فيان رحمه الله ليس من حبك الدنيا أن تطالب فيها ما يصلحك .
 وقال ابراهيم النخعي إنما أملك الناس فضول الكلام وفصول المال . وقيل
 لأحمد رحمه الله فإن أطعم عبائمه حراما يكون ضيعة لهم قال شديدا . قال
 المروزي وقد أنكر أبو عبد الله على المتوكلين في ذلك انكارا شديدا . وقال
 في رواية عبد الله بن يحيى للناس كلهم يتوكلون على الله عز وجل ولكن
 يعودون أنفسهم بالكسب فن قل بخلاف هذا القول فهذا قول انسان
 أحقق . قال وسمعت أن يقول الاستثناء عن الناس بطلب العمل أعجب
 أئنا من الجلوس وانتظار ما في أيدي الناس

(١) كذا والوجه : لم يمنه شيء أرادته

وقال صالح سئل أبي وأنا شاهد عن قوم لا يعملون، ويقولون نحن متوكلون، فقال هؤلاء مبتدعة. قال المروزي قيل لأبي عبد الله إن ابن عيينة كان يقول هم مبتدعة، فقال أبو عبد الله هؤلاء قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا. وقال في رواية أبي الحارث إذا جلس الرجل ولم يحترف دعوته نفسه إلى أن يأخذ مافي أيدي الناس فإذا شغل نفسه بالعمل والاكْتِسَاب ترك الطعام، وقال المروزي قيل لأبي عبد الله أي شيء صدق التبرك على الله عز وجل؟ قال: أن يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميين يعلم أن يمليه بشيء فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكلاً.

وقال المروزي ذكرت لأبي عبد الله التبرك فأجازه من استعمال فيه الصدق وقد روى الترمذي عن علي بن حشرم عن عيسى بن جونس عن عمران بن زائدة بن شبط عن أبيه عن أبي خالد الوالي عن أبي هريرة مرفوعاً «يقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا تعزوا أنفسكم لا تحزنوا وأبشروا بالهدى فتركوا ما هم في شكٍّ من» ورواه ابن ماجه من حديث عمران بن زائدة ورواه أحمد وهو حديث جيد قال الترمذي حسن غريب وروى أيضاً. وقال الترمذي حسن صحيح - من عمر مرفوعاً «لو أنكم تتوكلون على الله حتى تتركوا لرزقكم كما يرزق الطير تذهب جناحاً وتروح بضائناً» وعن زيد بن ثابت مرفوعاً «من كنت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجهه فقره بين عيبيه» لم يأت من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه جمع الله له ما رده وجهه غناه في قلبه وأتته الله رعي رانعة»

استلذه جيد ورواه ابن ماجه. ومن عمرو بن العاص مرفوعا ان قلب ابن آدم بكل وادشعة فمن أتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله في أي واد أهلكه ومن توكل على الله كفاه الشعب، رواه ابن ماجه من رواية ابن زريق المطاوع. تفرد عنه تلكوسج وباقيه جيد ولا ابن ماجه هذا المعنى باسناد ضعيف من حديث ابن مسعود، وقد سبق في فصول العلم،

وقال ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس قال رحمه الله لبيد الله بن مسعود رضي الله عنه لا تكثر همك يا عبد الله وما يقدر يكون وما تزرق. يأنك « وقال غيره قال الاطباء في تدبير المشايخ وليسذروا المهم فانه يصير الشباب شيوخا فما ظنك بالمشايخ

قال ابن عبد البر وروى ليلي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيها نظر (١)
 لو ان في سخرة في البحر راسية صام ملحة لمس نواحيها
 رزقا لبيد براه الله لا قلقت حتى تؤدي اليه كل ما فيها
 او كان تحت طباق الارض مطلبها لسهل الله في الرقاع اقيها
 حتى تؤدي الذي في الاوح خط له ازهي أنته والاسوف يأنها

قال وأنشد بعضهم

الحمد لله ليس الرزق بالطالب ولا العطايا على صل ولا أدب
 ان قدر الله شيئا أنت طالبه يوما وجدت اليه أقرب السبب
 وان أنى الله ما تهوى فلا طلب يجدي دليك ولو حاولت من كتب

(١) انه لتظر صائب فانه الله من فصاحه ابن أبي طالب

وقد أقول لنفسي وهي ضيقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبرا على ضيقة الأيام إن لها فتحا وما الصبر إلا عند ذني الأدب
سيفتح الله أبواب المطاء بما فيه لنفك راحات من التعب
ولو يكون كلاي حين أنشدته من اللجين لكان قصمت من ذهب
ولا آخر

اني لأعلم والأقدار غالبية از الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمى إليه فيمنني طلبه ولو قدمت أناني لا يمنيني
وقال آخر

ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يسقط لك الطلب
ولو شاء أن نجيه من غير هزها جنته ولكل شيء له سبب
وقال بكر بن حماد

للناس حرص على الدنيا وقد قدمت فمفعوها لك ممزوج بتكدير
فمن يكب عليها لا تسمعه وتاجز نزل دبهه بتصدير
لم يدركوها بقليل عذ ما عمت واتنا .. كرها بالمقادير
لو كان من قدرة أو عن مغالبة طار البزة بأرزاق المصانير
ولشرح بن يونس المحدث

يا طالب الرزق يسى وهو مجتمد قدمت قد مك حتى شئتك التعب
تسعى لوزن كفاك الله رؤيته انصر فرزقك لا يأتي به الطلب
كم من مخيف ضعيف العتل تمرته له لولاية واذ رزاق وانتهب

ومن حصيف له عقل ومعرفة
فاسترزق الله مما في خزائنه
وقال آخر
بإدي الخصاصة لم يعرف له نسب

كم من قوي قوي في قلبه
ومن ضيف ضيف الرأي تبصره
وقال آخر
مذهب الرأي عنه الرزق منحرف
كأنه من خليج البحر يسترف

ياراكب الحول والافات والملكة
من غير ربك في السبع المليء ملك
أما ترى البحر والصيد تضربه
يجر أذياله والموج يطممه
حتى إذا راح مسرورا بها فرحا
أتى اليك برزق ما به تعب
لطفاً من الله يطعمي ذا بجمائه
هذا يصيد وهذا يأكل السمكة
والحوت قد شك منكود الردي حنك
فصرت تملك منه مثل ما ملكك
وقال بعض الحكماء الحلال يقطر قطرا، والحرام يسيل سيلاً، قال

رسول الله ﷺ اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما مننت، ولا ينفع ذا الجدة
منك الجدة، متفق عليه، قال أكرم بن صفي جدك لاكدك

وقال أبو الأسود الدؤلي

المرء يحمده سمي من جده
وترى الشقي إذا تكامل فيه
حتى يزين بالذي لم يعمل
يرى ويؤذ بالذي لم يفعل

وقال حسان أو ابنه عبد الرحمن
 وإن أراهم يمسى ويصبح سالما من الناس إلا ما جنى لسعيد
 وإن الذي ينجم من النار بعد ما تزود من أعمالها لسعيد
 ولصالح بن عبد القدوس
 وليس رزق التقى من حسن حياته لكن جدود بارزاق وأقسام
 كالصيد يجرمه الراي المجيد وقد يرى في رزقه من ليس بالراي
 طلب أبو الأسود الدؤلي مالا من جار يستقرضه منه وكان حسن
 الظن به فاهتل عليه ودفنه فقال أبو الأسود
 فلا تطعمن في مال جار لقربه فكل قريب لا يزال بعيد
 وفوض إلى الله الأمور فأنما تروح بارزاق عليك جدود
 ولا تشمرن النفس بأسا فأنما يمشي بمجد عاجز وليد
 وأنشد محمد بن نصر الكاتب لنفسه
 لا تشرم من الدنيا ملكها قوم كثير بلا عقل ولا أدب
 ولا تغفل أنني أبصرت ما جهلوا من الإدارة في رأى ومنقلب
 بالجد والجد قد نالوا الذي ملكوا لا بالقول ولا بالعلم والحسب
 وأيسر الجد يجرى كل ممتنع على الممكن عند البني والطلب
 وإن تأملت أحوال الذين مضوا رايت من ذا وهذا أعجب العجب
 وفي مسلم عن النبي ﷺ قال : « السفر قطعة من العذاب فإذا قضيت
 أحدكم همته فليجعل الرجوع إلى أهله » وقد سبق بعد آداب السفر

قال ابن عبد البر وقال رسول الله ﷺ «سافروا تصحوا وتغنموا»
وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومنهم من يرضه أنه قال
من سعادة ابن آدم أن يسعد المرء أن تكون زوجته سالمة، وأولاده
أبراراً وإخوانه صالحين ورزقه في بلده الذي فيه أهله وفي الثوراة: ابن آدم
أحدث سفراً أحدث لك رزقا. ومن أمثال العامة. البركات مع الحركات
وقالوا ربما أسفر السفر عن النظر

قال بعضهم

وإذا الزمان كساك حلة معدم فالبس له حلل النوى وتغرب

وقال آخر

ومن يغرب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم تنسه لا يكرم

وقال آخر

إن الغريب بارض لا عشيره كبائع الرمح لا يعطى به ثمنه

وقال آخر

تغربت عن أهلي أو مل ثروة فلم أعط آمالي وطال التغرب

فما لفتني المحتال في الرزق حيلة ولا لحدود حدها الله مذهب

وقال آخر

لقرب الدار في الافتار خير من العيش الموسع في اغتراب

وقال آخر

إن الغريب وإن أقام ليلة يهdy إليه خراجها لغريب

وقال آخر

غريب يناسي الهم في أرض غربة فيارب قرب دلو كل غريب

وقال آخر

ان الثريب وان ألم يسلة كتبت أنامله على الجيطان

فتراه يكتب والنرام يسوقه والشوق قائده الى الاوطان

وقال آخر

سل الله الامان من المنيب فكم قد رد مثلك من غريب

وسل الهم منك بحسن ظن ولا تيأس من الفرج القريب

قيل ان هذه الايات للرشيد

حتى متى أنا في حط وترحال وطول سبي وإدبار واقبال

ونابح الدار لا يملك متربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي

في مشرق الارض طرأتهم غربا لا يخطر الموت من حرص على بالي

ولو قدمت اناني الرزق في دعة ان الفئوع النني لا كثرة المال (١)

خرج الشافعي (رض) في بعض أسفاره فضمه الليل الى مسجد فبات فيه واذا

في المسجد أقوام ينام يتحدثون بضروب من الخنا وهجر المنطق فتشغل فقل

وأترلني طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت امرأة لا اشاكها

(١) السطر الثاني حق واما الاول ففيه أن الرزق يأتي بالسعي والكسب

هو الشرف المشروع وما يأتي العاعد عن السعي من هدية او صدقة فهو غير شريف

ولا يعمل به شيء من اعمال البر لانه قد يكون كثيرا

وقال شريك بن عبد الله كان يقال أنجى الناس من البلياء والنقن
 من انتقل من بلد الى بلد . وقال يعقوب سمعت احمد وسئل عن التوكل
 فقال هو قطع الاستشراف بالاياس من الخلق ، قيل له ما الحجة ؟ قال
 ابراهيم لما وضع في المنجنيق ثم طرح الى النار فاعترضه جبريل عليها
 السلام فقال يا ابراهيم لك حاجة ؟ قال أما اليك فلا ، فقال له سل من تك
 اليه حاجة ، فقال أحب الامرين اليه أحبهما الي . ومروءته . والله أعلم .
 ان هذا وان قدح في التوكل الكامل فلا يقدح في التوكل الواجب ولهذا
 قال في رواية عبد الله السابقة : الاستثناء عن الناس بطلب العمل أحب
 إلينا من الجلوس وانتظار ما في أيدي الناس ، ولهذا يذكر الاصحاب
 كراهة المجدل من حج بلا زاد ولا راحلة يسأل الناس . وذكروا قول
 الامام أحمد وسئل عن يدخل البادية بلا زاد ولا راحلة فقال لا أحب
 له ذلك هذا يتوكل على أزواد الناس

وظهر مما سبق ان من توكل توكلًا صادقًا فلم تستشرف نفسه إلى
 مخلوق وترك السبب وانما بوعد الله انه خلاف السنة وعمل يأثم ؟ على
 روايتين والله أعلم . وسبق في اتصال قبله كلام القاضي .

وقال ابن الجوزي قيل لأحمد ما قول في رجل جلس في بيته ايام جده
 وقال لا أعمل شيئًا حتى يأتي رزقي ؟ فقال امد هذا رجل جهل العلم أما سمع
 قول النبي ﷺ « ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي » ؟ وقال حين ذكر الطير
 « تندو فخاصوا وروح بلانا » وكان اصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر

والبحر ويسلمون في نخلهم والقذوة بهم، وقال أبو ساجان الداراني رحمه الله ليس
 العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك تبسلك ولكن أبدأ برغيفيك فأحرزهما
 ثم تعبده. وروى أن لقمان الحكيم عليه السلام قال لابنه يا بني استغن
 بالكسب الحلال فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في
 دينه وضيق في عقله وذهاب مروءته، وأعظم من ذلك استخفاف الناس به.
 وسئل الإمام أحمد ما لين القلب؟ فقال أكل الحلال، فسأله السائل بشر بن
 الحارث وعبد الوهاب الوراق رحمه الله فقال لا يذكر الله عندك ربحا ولا خسران
 فقال جاء بالأصابع. وقال الحسن بن علي أبو محمد البرهاني الحلي الإمام في كتابه
 شرح السنة في أثناء كلامه ولا تقل أترك المكاسب وأخذ ما لا يفي
 هذا الصحابة ولا العلماء رضي الله عنهم إلى زماننا هذا. وقال عمر رضي
 الله عنه كسب فيه بعض الدنيا خير من الحاجة إلى الناس اتعنى كلاله
 قال المروذي سألت أبا عبد الله عن شيء قال لا تبحث عما لا تعلم فهو
 خير، وروى الخلال من سفيان أنه قال أما بيع في السوق فهو مومع لك
 إلا أن تعلم شيئا حراما بينه ولا أرى التفتيش عن هذه الأشياء وروى
 الترمذي وحسنه وإسناده ثقات بن الحسن عن أبي سعيد مرثد بن عمار تاجر
 الصدوق الأمين مع النسيب أو الواقفين والشهداء قال ابن المديني الحسن
 لم يسمع من أبي سعيد وكذا قال أبو بكر البزار وروى عنه مديني أو
 ثلاثة ولم يسمع منه

وروى أبو بكر بن مردويه عن ابن عمر مرفوعا أن الله يحب العبد

للمؤمن المحترف « وروي ابن أبي الدنيا في كتاب اصلاح المال عن ابن عباس مرفوعا « طلب الحلال جهاد وان الله يحب العبد المؤمن المحترف » وبإسناده عن انس قال ذكر شاب عند النبي ﷺ بزهده وورعه فقال النبي ﷺ « ان كانت له حرفة » وبإسناده عن الحسن قالوا يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله ؟ قال « كسب الحلال وان تموت ولسانك رطب من ذكر الله » وبإسناده عن نعيم بن عبد الرحمن مرفوعا « تسعة اعشار الرزق في التجارة » وبإسناده عن عمر قال ما خلق الله مودة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الى من اذ اموت بين شعبي رحل اضرب في الارض ابنتي من فضل الله . وبإسناده عن عمر يامشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضع الطريق واستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين . وبإسناده عن سيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في بحر الروم وسبق الكلام في الزهد في الدنيا وذهبا قبل فصل آداب المصاحفة قال ابن الجوزي قد جاء في الحديث « من طلب العلم تكفل الله برزقه وانما يذهب الدين الشره وقلة الفائدة » وقال الثوري لان اخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها احب الي من احتاج الى الناس . قال ابن الجوزي وقد اخذ هذا المعنى الشاعر فنظمه :

لان اخفي وارك بمض مالي يحاسبني به رب البرية
احب الي من وقع احتياجي الى نذل شجع بالهطلية
وعن سلمان الفارسي (رض) أنه قال لا يي عثمان النهدي لا تكونن إن

استطعت اول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان
وبها ينصب رايته ورواه مسلم في فضل ام سلمة وهو تنكس ما رأيت في التاريخ
عن بعض الناس ورواه ابو بكر بن ابي عاصم سلمان عن مرفوعا وروى ايضا
هذا المعنى عن ابي امامة مرفوعا وروى ابو بكر البرقاني في صحيحه حديث
سلمان مرفوعا ووافظه بعد قوله : يخرج منها « فيها باض الشيطان وفرخ » ولم
يزد على ذلك وروى الترمذي ثنا ابا الاوصى عن سماك عن حكيم
عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال « لا تستقبلوا السوق ولا تخفلوا ولا ينفق
بعضكم لبعض » قال الترمذي حسن صحيح والحفظ المصراة

قال ابن الاثير لا ينفق بعضهم لبعض أي لا يقصد أن ينفق سلته
على جهة التجش فانه بزيادته فيها يرب السامع فيكون قوله سببا لا بتياعها
ومنفقا لها . والسوق تذكروا وتؤث سميت بذلك لتقيام الناس فيها على سوقهم

فصل

(في تحريم السؤال حتى على من له اخذ الصدقة وذمه ونقيضه)

من أبيع له أخذ شيء قال ابن حمدان من زكاة رصدة تطوع
وكفارة ونذر ونحو ذلك فله طلبه وعنه يحرم الطالب دون الاخذ على من
له غداه أو عشاء . نقلها الاثرم وابن منصور ، وعنه يلى (١) على من له غداه أو
عشاء ، نقله عنه صالح وجعفر ، وعنه يحرم الطالب على من له غداه ون درهمها
وان جاز له الأخذ نقله منها ، وعنه تحرم المسئلة على من له أخذ الصدقة

(١) في المصرفة بل بدل قوله بلى

مطلقا والله أعلم . وفي ذم السؤال والنهي عنه وان المسئلة تجيء في وجهه
يوم القيامة خدوش ، والله يستكثر من جر جهنم ونحو ذلك - أخبار
كثيرة مشهورة . وقال مؤنس

ان الوقوف على الابواب حرمان وللجز أن يرجو الانسان انسان
تم تؤمل مخلوقا وتقصده ان كان عندك بالرحمن ايمان
تق بالذي هو يعطي ذا ويمنع ذا في كل يوم له في خلقه شان
وقال آخر

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

وقال آخر

ومنى تصبك خصاصة فارج النفي وإلى الذي يهب الرغائب فارغب
وقال آخر

لا تحسبن الموت موت البلى فانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا سند من داك ليل السؤال

وذكر ابن الجوزي ان سعد الله بن نصر النجاشي الخليلي يكنى
أبا الحسن توفي في سنة أربع وستين وخمسائة تفتحه وناظر ووعظ قال
كنت خائفا من الخليفة لما حدث زل فاختفت فرأيت في المنام كافي في معرفة
أكتب شيئا فجاء رجل فرفض بإزائي وقال اكتب ما أملي عليك

ادفع بصبرك حادث الايام وترجع لطف الواحد العلام
لا تيأسن وإن تضايق كربها وروماك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة تمنحني على الابصار والافهام
كم من نجمان بين أطراف القنا وفريضة سلت من الضرغام

وقال محمود الوراق

وإذا لم يكن من الذل بد فالتق بالذل إن لمعت الكبارا
ليس لإجلالك الكبير بذل انما اقل أن تجل الصنارا

وقال أيضا

بخلت وليس البخل مني سجيئة ولكن رأيت الفقر شر سبيل
ملوت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال مجيل

قال ابن عبد البر قال رسول الله ﷺ «انتظار الفرج عبادة»

ويروي لأبي عصبين الثعفي

عسى فرج يأتي من الله انه له كل يوم في خليقته أمر
عسى ما ترى أن لا بدوم وان ترى له فرجا مما ألح به الدهر
إذا اشتد عسر فارح يسر آفاه قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

وقال آخر

نعمرك ما كل التعلل ضائر ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
إذا كانت الارزاق في القرب والنوى عليك سواء فاعتم لذة المدح
وان ضقت يوما بفرج الله ما ترى الارب ضيق في صوابه سمه

وقال آخر

اصبر على الدهر ان أصبحت منعمسا بالضيق في لجج تهوي الى لجج
فما تجرم كأس الصبر معتمص بالله إلا أتاه الله بالفرج

وقال آخر

هون عليك فكل الامر منقطع واخل عنك عنان الهم يندفع
فكل م له من بعده فرج وكل امر اذا ما ضاق يتسع
ان البلاء وان طال الزمان به فالموت يقطعه أو سوف ينقطع

وقال الشبي خرجت حاجا فضاقت صدري فجعلت أقول

أرى للموتى لمن أسمى على النمل له أصلح

قالا بهاتف من ورائي يقول

ألا أيها المرء السذي المسم به برح

إذا ضاقت بك الصدر تهكر في ألم نشرح

فصل

(في حكم ما يأتي المرء الصلوات والمبات من اخذ ورد)

وما جاءه من مال بلا إشراف تقس ولا مسئلة وجب أخذه فله
جماعة منهم الأرم والمروذي . قال في رواية الأثرم إذا جاءه من غير مسئلة
ولا إشراف كان عليه أن يأخذه لقول النبي ﷺ «خذ» ثم ذكر الحديث
ثم قال ينبغي له أن يأخذه ويضيق عليه إذا لم يكن له إشراف أن يرده .
وقال محمد بن يحيى الكحال للامام أحمد الرجل يأتيه شيء من غير مسئلة
ولا إشراف أيما أفضل يأخذه أو يرده ؟ قال إذا لم يكن إشراف أخاف أن
يضيق عليه يرده وكذا نقل المروذي ومحمد بن حبيب ويوسف بن موسى ونقل
عنه ابن مسيس أخاف إذا جاءه جأة فرده أن يخرج . وقطع به في المستوعب

واختار ابن حمدان أنه يستحب ورأيت بخط القاضي تقي الدين الزربراني (١)
 البندادي الخبلي رحمه الله ان الامام احمد رضي الله عنه نص عليه في رواية
 اسحاق بن ابراهيم ، والذي وجدت اسحاق نقله عنه أنه قال لا بأس اذا
 كان من غير استشراف أن يرد أو يأخذه بالخيار ، وهذه رواية يابحة
 الاخذ وهو الذي ترجم الخلال أن القبول مباح من غير استشراف . وأمر
 أحمد في رواية بشر بن موسى بالاخذ وقال للسائل أرجو أن يطيب لك
 وذكر ابن الجوزي أنه لا يأخذه الا مع حاجته اليه واذا سلم من الشبهة
 والآفات فإن الافضل أخذه ، ونقل المروذي ان احمد جاءته هدية اثواب
 من خراسان فلما كان من الغد قال للمروذي اذهب رده قال فقلت له أي
 شيء تكون الحجة في رده ؟ أو كيف يجوز أن يرد مثل هذا ؟ قال ليس أعلم
 فيه شيئاً الا أن الرجل اذا لم يصبر عنه ، وانجر محمد بن سليمان السرخسي
 بدراهم جمل ربمها لا احمد فربحت عشرة آلاف فذكر ذلك ل احمد فقال جزاه
 الله خيراً ليكنافي كفاية فرد عليه ، فقال دعنا نكون أعز وأب أن يأخذها
 وذكر القاضي أبو الحسين في كراهة الرد روايتين وطل رواية عدم
 الكراهة بكلام احمد في رواية المروذي ، وكان سفيان بن عيينة يقول
 لا أصحاب الحديث أعطتم أني كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قبلت من أبي
 جعفر يعني من يحيى بن خالد البرمكي سلبته . وكان سفيان يقول : اللهم انه كعاني

(١) في المصرية الزربراني

أمر ديناي فأكلمه أمر آخرته ، فرؤى البرمكي في النوم بعد موته فقال
ما تفني شيء ما تفني دعوة سفيان أو نحو ذلك

فان استشرفت نفسه اليه فنقل عنه عبد الله لا بأس أن يردّها وكذا
نقل السكّال عنه ان شاء رده وكذا نقل محمد بن يوسف (١) له أن يردّها ،
ونقل المروذي فان استشرفت نفسه ردها ، وقال له الأزم قليس عليه أن
يرده كما يرد المسئلة قال ليس عليه ، ونقل عنه أبو داود لا بأس أن يردّها قال
أبو داود وكأنه اختار الرد ونقل عنه اسحاق بن ابراهيم لا يأخذه

وذكر القاضي أبو الحسين أنه لا يختلف الرواية انه لا يحرم لعدم المسئلة
وقال في الرأية كره له أخذه ولم يحرم ، وقيل له أخذه ورده أولى . وقد
عرف من نصوص احمد انه هل يحرم أو يكره أو الرد أولى أو يكره
الاخذ فيه روايات مع أن رواية اسحاق فيها النهي عن الاخذ وظاهر
النهي التحريم واستشراف النفس أن تقول سيئمت لي فلان أو لعله يئمت
لي وإن لم يمرض أو يمرض بتلك عسى أن يفعل ، نص عليه

وذكر احمد حديث ابن عمر (٢) رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له
« إذا أتاك من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف نفس نخذه ومالا
فلا تبمه نفسك » فقال هذا اذا كان من مال طيب

(١) بالمصرية : يوسف بن موسى (٢) في المصرية حديث عمر

فصل

في سؤال النبي النافه كشمع النمل ٣ روايات

نقل أبو طالب عن احمد في الرجل يسئل الرجل الحذاق والاسكاف
الشمع ؟ قال لقد شددت ، وقال عبد الله كأنه لم يره مسئلة ، ونقل حرب
ويعقوب عنه في الرجل يمر بالرجل فيسأله الشمع لعله فكأنه لم يرخص
في شيء منه ، قال يعقوب فكأنه كرهه فلم يرخص في شيء منه (١) ونقل
الفضل بن زياد وابراهيم بن هانيء كان أبو عبد الله لا يرخص في مسئلة
الشمع ، فظهر من هذا أن مسئلة الشيء البصير كالشمع وشبهه هل يجوز
أو يكره أو يحرم ؟ فيه روايات

ولا بأس بمسئله للماء نص عليه واحتج بان النبي ﷺ مرّ بقربة معلقة
فاستسقى فشرب . ونقل أبو داود عنه وسئل الرجل يكون بين الناس
عطشانا فلا يستسقى وأظنه قال في الورع ما يكون ؟ قال أحق ، نقل جعفر عن
احمد في الرجل يستعير الشيء لا يكون مسئلة

فصل

في سؤال الاخ والوالد والولد والاخت مما اعلى حياء

قال حرب لاحمد الرجل يكون له الاخ من أبيه وأمه ويرى عنده
الشيء يعجبه الدابة ونحو ذلك فيقول هب هذا لي وقد كان ذلك يجري
(١) قول يعقوب ساقط من المصرية والشمع بالكسر الجهد التي تمسك النمل
بين الاصابع ويضرب بها النمل في الحفارة

بينهما وامل المشول يجب أن يسأله أخوه ذلك ، قال أكرم المسئلة كلها ، ولم يرخص فيه الا أنه بين الاب والولد أيسر ، وذلك ان فاطمة قدامت النبي (ص) وأنته ونقل عنه يعقوب و ابراهيم ابن هاني ، والفضل نحو ذلك ، ومن المسئلة المحرمة وهي واقعة كثير اسؤال رب الدين وضع شيء من دينه نص عليه قال في رواية بكر بن محمد عن ابيه لا تجبني هذه المسئلة قال ويعني لا تحمل المسئلة الا ثلاث ، قال ابن الجوزي وان اخذ من يعلم انه لما اعطاه حياء لم يجز له الاخذ ويجب رده الى صاحبه ، ولم أجد أحدا صرح بهذا غيره وهو قول حسن لان المقاصد عندنا في المقود متبصرة وعموم كلام غيره بخالفه والله أعلم

فصل

قال احمد ثنا اسماعيل ثنا سليمان بن المنيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء وكانا يكثران السفر نحو البيت قالا : أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ بيدي رسول الله ﷺ فجعل يلمني مما طه الله وقال «انك لن تدع شيئا آمناء الله عز وجل إلا أعطاك الله خيرا منه» ورواه النسائي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن سليمان بن المنيرة عن حميد بن هلال قال ثنا أبو قتادة وأبو الدهماء ذكره ، اسناده جيد وعن أبي هريرة مرغوعا «انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» رواه احمد وابن

عاجه والترمذي وصححه وله من حديث عبد الله بن عمرو خصلتان من
كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ، الحديث وفيه للثني بن الصباح وهو ضعيف

فصل

(في سؤال المرء لنفسه غيره وعدم استحصان احده)

وأما مسألة غيره لنيره لالنفس كما يفعله كثير من الناس فنقل محمد
بن داود عن احمد رحمه الله وسئل عن رجل قال لرجل كلم لي فلان في
صدقة أو حج أو غزو ؟ قال لا يسجني أن يتكلم لنفسه فكيف لنيره ؟ ثم
قال التبريز أعجب إلي . ونقل غيره عنه أنه سئل عن رجل ربما يكلفه
قوم أن يجمع أموالا فيشتري أسارى أو يصرفه في أشباه ذلك ؟ قال قسه
زولي به وكأنه لم يره : ونقل المروزي عنه أن رجلا سأله عن امرأة مات
زوجها بالثر وليس لها ثم أحدق ترى أن أكلم قوما يمينوني حتى أجهز عليها
وأجيء بها ؟ قال ليس هذا عليك ولم يرخص له أن يسأل (١) ونقل حرب
حنه في الرجل يقوم في المسجد فيسأل الرجل فيجمع له دراهم فرخص
فيه ، ونقل أن شعبة كان يفعل ذلك ، وكذا نقل عنه ابراهيم وسعوب
ونقل المروزي عنه أنه سئل عن الرجل يسأل للرجل المحتاج ؟ قال

(١) ما رأيت من ورع الايام وتشديده اغرب من هذه المسألة . والمعروف
أن سبب النهي عن السؤال انه ذل لا يليق بمنزلة المؤمن وتكريم الله له والسؤال
صالح الناس العامة والخاصة ليس فيه ذل الا في التادد وزر الاكابر يسألون لاجل
الجميعات الخيرية والفقراء حتى لا يبرضوم لذلك

لاولكن يرض . ثم ذكر حديث الدين قدموا على رسول الله ﷺ وحث على الصدقة ولم يسأل (١) وهذا معنى ما قل الاثرم وابن منصور ومحمد بن أبي حرب ، وقال في روايته ربما سأل رجلا فتمنه فيكون في نفسه عليه وقد تقدمت هذه المسئلة والذي تحصل من كلام الامام احمد رضي الله عليه جواز التعريض وفي جواز السؤال روايتان فان أسطاه خير شيئا ليفرقه فهل الاولى أخذه أو عدمه ؟ فيه روايتان تقدمتا حسن عدم الاخذ في رواية ، وأخذ هو وفرق في رواية والله أعلم

فصل

(في افضل المعاش والتجارة واحسن الحرف والصناعات)

افضل المعاش التجارة وأفضلها في البز والمطر والزرع والنرس والماشية وأنصفها في الصرف ذكر ذلك كله في الرماية الكبرى ، وقال فيها في موضع آخر افضل الصنائع الخياطة وأدائها الحياكة والحجامة ونحوهما وأشدهما كراهة الصنع والصياغة والحدة ونحو ذلك من الصنائع الدنية وقال فيها أيضا وكره كسب الحجام النفاصد ونحوه وعسب الفحل والمنصة ونحوها والثائفة والبلان والمزين والجراثي والصائع والصباغ والحداد

(١) اعل سبب عدم سؤاله ﷺ انه اذا سأن وجبت اجابته وهو لا يريد ان يوجب على الناس ما لم يأمره الله بإجابه وهو يعلم ان رغبه في الصدقة في هذا المقام كاف . فان قيل لم يسأل مع التخير ايجب بالاحت على الصدقة بمخام وليس فيه توريط لاحد وهو أنزه واليق بمنصبه ﷺ

وقيل والبيطار ونحو ذلك ، وروى الحلال أن امرأة ماشطة جمعت مالا من ذلك فجاءت الى أبي عبد الله وقالت أريد أن أحج ؟ قال أبو عبد الله لا تحجبي به ، ليس ههنا أحل من الغزل

وذكر بعضهم أن أحمد سئل عن كسب الماشطة أجمع منه ؟ قال لا ، غيره أطيب منه . وقال المروزي سمعت امرأة تقول جاءت امرأة الى أبي عبد الله من هؤلاء الذين يشطون فقالت اني أصل رأس المرأة بقرأل وأمشطها أترى أن أحج مما أكتسب ؟ قل لا وكره كسبها لنهي النبي ﷺ وقال تكون من مال أطيب منه ، وكلامه في المعنى يقتضي أن القصد ونحوه لا كراهية فيه وإن الحكم (١) يختص بالحجاة

وقد قال ابن حزم في الصيدائقوا أن مكاسب الصنائع من التسنات المباحة حلال واختفى في كسب الحمام وذكر في الرعاية وغيرها أنه يكره كسب الحمامي نال وحماية النساء أشد كراهة وذكر الآرجى في نهايته أن الصحيح أن الحمامي لا يكره كسبه .

وقل ان عبد البر في كتاب بهجة المجالس وقد أجمع العلماء أن أشرف الكسب الزنا ثم زما . جف عليه بالخيا والرقاب إذا سلم من الغلول وقد سمي الله الجهاد تجارة منجية من عذاب الله أليم قال رسول الله ﷺ « أفضل مكسب عمل اليد وكل بيع مبرور » وعنه ﷺ انه قال « أفضل الكسب كسب الصانع بيده إذا صحح » وقال ابن شهاب مر رسول الله (ص) بإعرابي وهو يديم

شيئا قال « عليك بأول سومة أو قال أول السوم فإن الرخ مع السباح » وقيل
 للزبير رضي الله عنه بم بلغت هذا المال ؟ قال اني لم أرد رجحا ولم استرعيا
 وقال معاوية رضي الله عنه لقوم ما تجارتكم ؟ قالوا بيع الرقيق ، قال
 بئس التجارة ، ضمان نفس ، ووهنة ضرر . وقال عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه أحسن ما يكون في عينك وقال أيضا اذا اشتريت بميرا فاشتره
 ضخما فان لم توافق كرم ما فقت لحما ، وأنشد ابن شهاب الزهري رحمه الله
 ألا كل من يهدي له البيع يرزق وقد يصلح المال القليل الترفق
 ولنصور الفقيه

بُنيهُ لا تجزعي واصبري عساك بصرك أن تظفري
 فلو نال يوما أبوك الغنى كساك الديقي والقسري
 ولكن أبوك ابتلى بالهم فما أن يبيع ولا يشتري

وروى احمد باسناد ضعيف عن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول
 « قد أصطيت خالتي غلاما وأنا أرجو أن يبارك الله لها فيه ، وقد نهيتها
 أن تجمع له حجاما أو قصابا أو صائنا »

قال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا همام عن فرقد السبخي عن
 يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ص) قال
 « أ كذب الناس الصباغون والصواغون » فيه ضعف ، وقد رواه الامام احمد
 وابو داود بنحوه في حبان في الضمراء وابن عدى وغيرهم . قال ابن
 عسقلان رحمه الله بعد أن ذكر هذا الخبر وهذا صحيح لأن أ حدهم يمد

ويختلف ، قال وقيل لانه يقول من الاصباغ مالا يمكنه صبغه فاذا تجرى الواحد منهم الصدق والثقة فلا طعن عليه ،

وقال ابن خنبل ويكره تسمد الصنائع الرديئة مع امكان ما هو اصلح منها ، وقال ابن الجوزي ويكره أن يكون جزاء لأنه يوجب قساسة القلب او حجابا أو كسالا لما فيه من مباشرة النجاسة ، وفي معناه الدباغ انتهى كلامه قال المروفي سألت أبا عبد الله عن كسب الحجام فكرهه وقال لولا أن النبي (ص) أعطاه ما أعطيناه . قال ابن حمدان رحمه الله وينبغي أن يكون في كل بلد طبيب وكحال وحجام وجرائحي وطعان وغبار ولحام وطباخ وشواء ويطار واسكاف وغير ذلك من الصنائع المحتاج اليها غالبا كتجارة وقصارة ومكارة ووراقة (١)

قال التماضي يستحب اذا وجد الخير في نوع من التجارة أن يلزمه وإن قصد أن جهة من التجارة فلم يقسم له فيه رزق عنل الى غيره لما روى ابن أبي الدنيا عن موسى بن عتبة مرفوعا : اذا رزق أحدكم في الوجه من التجارة فليزمه ، وإسناده عن ابن عمر قال من أبحر في شيء ثلاث مرات فلم يصب منه شيئا فليتحول منه الى غيره ، فقال ابن عبد البر كان

(١) منها هو التحقيق وقد صرح بعض الفقهاء بأن الصناعات التي لا بد للناس منها من فروض الكفاية وأما اختيار بعض على بعض فهو منوط باستعداد الناس وميلهم وكل ميسر لما خلق له . وإنما تظهر كراحة اختيار الحرفة الخبيسة فيمن احتاج الى الكسب ويمكنه أن يحسن حرفة شريرة ويجد السيل اليها

يُقال إذا لم يرزق الإنسان بيلة فليتحول إلى أخرى قال وقال ابن القاسم سمعت مالكاً يقول بلغني أن عمر بن الخطاب قال من كان له رزق في شيء فليزمه ، قال وقال مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من أهل بيت فيهم من اسمه محمد إلا رزقوا ورزق خيراً

قال القاضي أبو يعلى والمستحب منها البز لما روى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأجره رجل في اليبوع فأشار عليه بالبز وقال « انك اذا عالجت البز أحييت (١) الخصب للسلين وكذا وكذا » وعد أشياء وبأسناده عن النبي ﷺ انه قال « ان أهل الجنة يتبايعون ولا يتبايعون - ما يتبايعوا الا البز » قال وروى بأسناده عن عمر (رض) قال لو كنت تاجراً ما اخترت غير المطر إن فاني ربحه لم يفتني ربحه . وعن أبي حميد الساعدي مرفوعاً « اجملوا في طلب الدنيا فان كلا مبسر لما خالقه » رواه ابن ماجه من رواية ابن عباس عن عمارة بن غزبة المدني وهو عن غير الشاميين ضعيف عند الأكثر ولا ابن ماجه أيضاً عن جابر مرفوعاً « اتقوا الله واجملوا في الطلب » وروى ابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن سعيد بن أبي أمية عن يونس بن كثير عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس من عمل قريكم من الجنة الا قد أمرتكم به ، ولا عمل يقرب من النار الا قد نهيتكم عنه ، ولا يستبطن أحد منكم فان جبريل أتى في رومي ان أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل

رزقه ، فاتقوا الله ايها الناس واجملوا في الطلب فان استبطأ أحدكم رزقه فلا يطلبه بمصيبة الله فان الله لا ينال فضله بمصيبته » ورواه الشافعي عن الداوردي عن عمرو بن عمرو عن المطلب بن حنطب عن رسول الله ﷺ مرسلًا وأظن ابن ماجه روى من حديث أنس ومن حديث عائشة قوله عليه السلام « من يورك له في شيء فليزمه » أو هذا المعنى

وعن ابن مسعود مرفوعاً « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا » اسنده حسن ، ورواه احمد والترمذي وحسنه . قال في النهاية الضيعة في الاصل المرة من الضياع وضيعة الرجل في هذا . ما يكون منه ماشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ومنه الحديث « أفشى الله ضيعة » أى أكثر عليه ماشه . ومنه حديث ابن مسعود « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا »

وقال الشيخ يحيى بن يحيى الأزجى الحنبلى رحمه الله في كتاب النهاية له : اختلف الناس في أطيب الاكتساب فقال قوم الزراعة وقال صاحب النهاية وهو الاشبه عندي لما فيه من الاستسلام لقضاء الله والتوكل عليه وهو خارج من بركة الارض فهو أبعد من الشبهة . وقال قوم التجارة أطيب لان الله تعالى صرح باحلال ذلك في كتابه ، ولان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتعاطون التكسب بهذه الطريق غالباً . وقال قوم الكسب بالصناعة اطيب لقوله عليه السلام أحل ما أكل الرجل من كسبه ولان الانسان يباشر العمل فيها بكده انتهى كلامه

وقال عباس الدوري سمعت احمد بن حنبل رحمه الله يقول وسئل عن

الدقاقين فقال ان أموالا جمعت من عموم المسلمين انها لاموال سوء ،
والظاهر ان المراد بالدقاقين والله أعلم الذين يتجرون في الدقيق وذلك
لما فيه من احتكار الاقوات ولزادة غلاتها وغير ذلك مما هو سبب في اضرار
المصومين وهو ضرر عام فالأموال المجموعة من التجارة في ذلك اموال
سوء واحتج به القاضي على كراهة التجارة في القوت والطعام

وقال الشيخ تقي الدين يكره للرجل أن يحب غار أسرار المسلمين
ويكره الرخص ويكره المال المكسوب من ذلك كما قال من قال من الأئمة
ان مالا جمع من عموم المسلمين لمال سوء . وقد روى البخاري وغيره عن
جندب مرفوعا «من سمع سمع الله به يوم القيامة ، ومن يشاقق يشق الله
عليه يوم القيامة» قالوا أو صنا قال «ان أول ما ينتن من الانسان بطنه فمن
استطاع أن لا يأكل الا طيبا فليفعل ، ومن استعاع أن لا يحال بينه وبين
أهل الجنة ملء كف من دم امرأته فليفعل»

فصل

(اشارات نبوية الى ما يقع من شرق المدينة وبناها ونجدها)
عن أبي هريرة مرفوعا «رأس الكفر نحو المشرق (١) والفخر والخيلاء
في أهل الخيلاء والعداين من أهل الوبر ، والسكينة في أهل
النعم» وفي رواية «الايمان يمانى» والبخاري «والفتنة من ههنا حيث يطعم قرن
الشيطان» ولمسلم «والفخر والرياء في العدادين أهل الخيل والوبر» وعن

(١) المراد بالشرق مشرق المدينة

ابن عمر مرفوعاً أنه قال وهو مستقبل المشرق «ها أن الفتنة هنا ثلاثاً ،
والبخاري « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا وفي
نجدنا (١) قال « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا وفي نجدنا
فأظنه قال في الثالثة وهناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان ، رواها
البخاري ومسلم ولاحمد من حديث ابن عمر « اللهم بارك لنا في مدينتنا ،
وفي صاحننا ، وفي مدنا و يمننا وشامنا » ثم استقبل مطلع الشمس فقال « من
هنا يطلع قرن الشيطان — وقال — من هنا الزلازل والفتن » التعدادون
بالتشديد الذين تعلموا أصواتهم في حروهم ومواشيهم وأحدهم فداد يقال
فد الرجل ينفذ فديداً إذا اشتد صوته ، وقيل بالتخفيف وهي البقر التي
تحرث واحدها فدان بالتشديد وانما أضاف الإيمان إلى الجبن لأنه ظهر من
مكة وهي تسمى الكعبة البمانية

فصل

(حدث الحق علي تعليم المرأة الكتابية وحديث النهي عنه موضوع)
ظاهر كلام الأكثرين أن الكتابة لا تكره للمرأة كالرجل وذكره
ابن عتيق في القنون وهو ظاهر المنقول عن الامام احمد رضي الله عنه
قال في مسنده ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا علي بن مسهر عن عبد العزيز بن
عمر بن عبد العزيز بن صالح بن كيسان عن أبي بكر بن سليمان بن
أبي خيثم عن الشفاء بنت عبد الله قالت : دخل علي النبي ﷺ وأنا عند
(١) المراد الجهات المرفوعة من شرق مدينته (ص) ولم يكن في زمنه قطر محدود يهيم بنجدنا

حفصة فقال « ألتلين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة » رواه أبو داود بهذا الاسناد ، ورواه النسائي من حديث عبدالعزیز بن عمر ، ورواه أيضا عن أبي بكر بن سليمان من حفصة من مسندهما وهو حديث صحيح . قال الاثرم قال ابراهيم هذا حديث أو حدثت به أحمد بن حنبل فقال هذا رخصة في تعليم النساء الكتابة ذكره الخلال في الادب . وقال الشيخ محمد الدين في المتقى وهو دليل على جواز تعلم النساء الكتابة ، وقد روى الحاكم في صحيحه من رواية محمد بن ابراهيم الشامي ثنا شعيب ابن اسحاق من هشام عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال « لا تسكنوهن الغرف ولا تملوهن الكتابة وعلوهن الغزل وسورة النور » وهو خير ضيف قال محمد بن ابراهيم كذبه الدارقطني ، وقال ابن عدي عامة أحاديثه غير محفوظة ، وقال ابن حبان يضع الحديث

وعن ابن عباس مرفوعا « لا تملوا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهن العلال » وقال « خير لهم المؤمن النساء ، وخير لهم المرأ إذا نزل » في سننه جعفر بن نصر وهو منهم ، وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي هذين الخبرين في الموضوعات ، وذكر خبر عائشة في تفسيره في أول سورة النور ولم يتكلم عليه ، وقال ابن مبدل قال عمر بن الخطاب لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تملوهن الكتابة ولا تعينوا عليهن بالعمري ، وقال أيضا ، استعينوا بالله من شرار النساء وكونوا من خباياهن على حذر

فصل

قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله سألت أبي عن رجل اكتسب مالا من شبهة : صلاته وتسبيحه تحط عنه من مأثم ذلك ؟ فقال ان صلى وسبح يريد به بذلك ، فارجو قال الله عز وجل (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا)

فصل

(في فتن المال والزنا والنساء والبداوة والامراء المضلين والطغاة المتناقضين)

قد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال » وقال ابن عبد البر قال رحمته الله « ان الدينار والدرهم أهلكان كان تبليكم وانهما بها كاكم » وقال الحسن البصري لكل أمة صنم يبدونه وصنم هذه الامة الدينار والدرهم . وفي الصحيحين وغيرهما عن عتبة مرفوعا « والله ما أخاف عليكم أن تشرکوا بى ولى لكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها فتهلكوا كما هلك من قاربكم » ورواه أيضا عن أبى سعيد مرفوعا « ان أخوف ما أخاف عليكم أن يخرج الله لكم من زهرة الدنيا وزينتها - قالوا وما زهرة الدنيا ؟ قال - بركات الارض » فقال رجل أويأتى الخير بالشر ؟ قل « أو خبر هو » - ثلاثا - ان الخير لا يأتى إلا بالخير وان مما نبئت الربيع يتل خبضا أولي لم إلا آكلة الخضر تلتها أكلت حتى إذا استلثت خاصر تاها استقامت عين الشمس فتلظت وبالت ثم اجترت فمادت فأكلت ، وان هذا الال خضر حلوا وانهم صاحب الملم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم

وابن السبيل، أو كما قال رسول الله ﷺ «وان من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون ليهم سوءاً يوم القيامة» قوله «اجترت» أي مضمت جرتها بكسر الجيم ما يخرج البعير من بطنه لمضغه ثم يبلعه
ولسلم من حديث أبي سعيد «قاموا للديناء واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء» وروى أحمد في المسند من رواية ابن قتيب وحديثه حسن من جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ «ان أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط» ورواه ابن ماجه والترمذي وقل حديث حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه، وصح أيضاً عليه الصلاة والسلام انه قال «ما تركت فتنة أضرب على الرجال من النساء» رواه البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد

وعن عمر مرفوعاً «لا أخاف على أمتي الا الابن فلان الشيطان بين الرفوة والصريح» رواه أحمد. الصريح الخالص من الابن. قل بعض العلماء والمراد ان الشيطان يحب اليهم الابن فيخرجون الى البادية ويتركون الجمعة والجماعة. وروى البيهقي محتجاً به من رواية ابن لهيعة عن أبي قنبل عن عتبة بن عامر مرفوعاً «هلك أمتي في الكتاب والابن» فقيل يا رسول الله ما الكتاب والابن؟ قال «يتلون القرآن ويتأولونه على غير ما أنزل الله» ويحبون الابن ويتركون الجماعات والجمع ويبدون «احتج به البيهقي في كتاب المدخل لكتاب الشافعي (رض) ان العام على عمومه والظاهر على ظاهره حتى يرد دليل. واحتج أيضاً بحديث ابن مسعود هلك

المتنطعون، رواه مسلم، وروى أحمد بإسناد صحيح عن محمود بن لبيد - وهو مختلف في صحته ان رسول الله ﷺ قال « ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصر » قالوا وما الشرك الاصر ؟ قال « الرياء » وعن أبي ذرقلت يارسول الله أى شيء أخوف على أمك من المسيح الدجال ؟ قال « الائمة المضلين » رواه أحمد من رواية ابن لجة . وروى أيضا تاجد الرزاق قال قال معمر أخبرني أيوب عن أبي قلابة عن أنى الاشعث الصنعاني عن أبي أسماء الرحبي عن شداد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « اني لأخاف على أمتي الا الائمة المضلين فاذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة » إسناد جيد ، ولاحمد ومسلم وائرهمذي وصححه مثله من حديث ثوبان . ولاحمد عن يزيد وأبي سعيد عن ديلم بن غزوان ثنا ميمور الكردي - حدثني أبو عثمان النهدي عن عمر ان رسول الله (ص) قال « ان أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان » حديث رواه اندارقطني وقال «وقوف أشبه بالصواب - وزاد أحمد في رواية « يتكلم بالحكمة ويسمل بالبور » وعن عمر أيضا قال كما تتحدث انما يهلك هذه الامة كل منافق عليم اللسان رواه أبو يسلى الموصلي في مسنده من رواية مؤهل بن اسماعيل - وهو مختلف فيه - ولاحمد وابن ماجه من حديث أبي سعيد « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم مني من المسيح الدجال ؟ قلنا بلى قال « الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزني صلاته لما يرى من أثار رجل » وعن عبد الملك بن أبي سايان المزدي عن رجل من بني كاهل عن

أبي موسى مرفوعاً « أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب
 النمل » فقال له من شاء الله أن يقول فكيف تتقيه وهو أخفى من ديب النمل ؟
 قال « تولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك
 لما لا نعلم » رواه أحمد

فصل

(التامل فيما يختلف الاعتقاد فيه من حلال المال وحرامه كالنكاحات)
 إذا اكتسب الرجل مالا بوجه مختلف فيه مثله بمض اليوع
 والاجارات المختلف فيها فهل يجوز لمن اعتقد التحريم أن يعامله بذلك
 المال ؟ الاشبه أن هذا جائز فيما لم يعلم تحريمه إذ هذه الفتوى ليست بدون
 بيع السكر والخمر وقد جاز لنا معاماتهم بأمانها للاقرار عليها ، فافترار
 المسلم على اجتهاده أو تقليده أجوز ، وذلك أنه إذا اعتقد الجواز واشترى
 غلاما في حقه مفعو عنه ، وكذلك لو انتقل هذا المال منه إلى غيره بارت
 أو هبة أو هدية أو غير ذلك ، وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن مسعود
 (رض) لك منهؤه وعليه مأمعه ، وبذلك أقيمت في المال الموروث ، وكذلك
 قبول المهر الموروث إذا كان المأيت يامل المعاملات المختلف فيها ، وكذلك
 قبول المطاه من الساذن للتأول في بعض بنائه وأخذ المكاتب إذا تبعض
 ببيع تجارة باجتهاد أو تقليد ثم يتبين له التحريم فيه روايتان بناء على ثبوت
 الحكم قبل بلوغ الخطاب . وعلى إعادة من صلى ولم يتوضأ من لحوم
 الابل أو صلى في أمطائها . ورجحت في هذا كله وجوب الاددعة وعدم

بالتحريم، فقد يقال اقراره ما اكتسبه له كأخذه من غيره كما ان اقرار الحاكم لحكم نفسه كاقراءه لحكم غيره، ولتقصه كتنقصه اذ لا فرق بين ما يتبين له من فعل نفسه وفعل غيره فيخرج في الجميع روايتان، ويشبه هذا من وجه اذا اثم المأموم بإمام اخل بركن أو فعل مبطلاً في مذهب المأموم حوز الامام، وأصحابنا منهم من يحكي روايتين ومنهم من يفرق بين ما لم يختلف المذهب فيه

والصواب اتفرق بين ما يسوغ فيه الاجتهاد فان بناء صلاة المأموم على صلاة الامام كبناء ملك المستري على مات البائع . هذا كله من كلام الشيخ تقي الدين رحمه الله قل ومن ذلك ما استعظمه الانسان مما يستقدمه غيره خبيثاً من النجاسات ووقع ذلك في مائع مثل ان ينمس المالكي يده في مائع ولع فيه كلب ثم يضم في مائع لانسان، او يضم يده الرطبة على فروة مدبوعة ثم يضم في مائع ونحو ذلك بحيث تكون يد الانسان أو ثوبه واناؤه طاهراً في استناده فيلاقى مائلاً انيره انتهى كلامه والله أعلم

فصل

(في الكذب في المال والسن واختار الضرة ونحوه)

من الناس من اذا سئل عن مقدار ما لك من المال يجنب بخلاف الواقع وهذا ليس بمجيد لانه كذب، وقد قل البخاري في صحيحه (باب المتشيع بما لم يدل وما ينهي من اختار الضرة) ثم روى بإسناده عن اسماء ان امرأة قالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل علي جناح ان تشبت من زوجي

غير الذي يعطيني فقال رسول الله ﷺ «المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» ولما فيه من جحد نعمة الله تعالى عليه ان كان اخباره باقص والاوفى ان ينظر الى ما تقتضيه المصلحة في الاخبار وعدمه ولاخبار بحقيقة الحال والتورية فيعمل بذلك. وكان محمد بن عبد الباقي الحنبلي الامام بقول ما من علم الاوقد نظرت فيه وحصلت منه الكل او البعض وما اعرف اتي ضيقت ساعة من عمري في لمو او لب واقرء بعلم الحساب والقرائن وتفقه على القاضي ابي يعلى وتوفي في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وقد تم له ثلاث وتسعون سنة ولم يتخير من حواشيه شيء وقرأ الخط الدقيق من بعد مثل مرءة عن عمره فانشد

احفظ لسانك لا تبغ بثلاثة سن ومال ما علمت ومذهب
فعلى الثلاثة تبغلي بثلاثة بمكفر ومحاسد ومكذب
ومن كلامه قال يجب على المعلم ان لا يعنف، وعلى المتعلم ان لا ياف
وقال من خدم الحمار، خدمته المنابر

فصل

(في حد البخل والشح والسخاء)

ذكر بعض العلماء في حد البخل اقوالا وذكر القاضي ايضا في كتابه المعتمد في حد البخل اقوالا (احدها) منع الزكاة فن اذاها خرج من جواز اطلاق البخل عليه، ودوي عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال من ادي زكاة ماله

فليس يخيّل قاله رداعلى الحجاج حين نسبته الى ذلك (والثاني) منع الواجبات من الزكاة والنفقة فمل هذا لو اخرج الزكاة ومنع غيرها من الواجبات عد يخيلا (والثالث) فعل الواجبات والمكرّمات فلو اخل بالثاني وحده كان يخيلا، وهذا ظاهر قول ابي بكر من اصحابنا حكاه عنه القاضي، وروى أبو بكر عن انس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال «يرى من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واءعلى في النّابة» فلم ينف عنه وصف الشح الا عند الاوصاف الثلاثة. وقد روى هذا الخبر ابو بلى الموصلى والطبراني الحافظ ضياء الدين في المختارة من طريقهما من حديث مجمع بن يحيى عن عمير ابي الانصاري مرفوعا قال القاضي ولان هذا حده في اللغة قال وقيل هو مخي في النفس وهو خشية الفقر والحاجة

وقال ابن حنبل في الفروع والبخل ورث التمسك بالموجود والمنع من اخراجه لأبيه عند تصرفه ما حصل وعدم الظفر بمخلقه والشح موت النفس كل لغة، ويجرهما كل قصة، انتهى كلامه وظاهر كلام ابي بكر والقاضي انهما مترادفان وقد ورد في الحديث ان الشح يحل على البخل فردى عبا امه بن عمرو (رض) قال خطب رسول الله ﷺ فقال «ياكم الشح انما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فيخلوا، وامرهم بالهطيمة فتقطعوا، وامرهم بالتجور فقجروا» رواه الامام احمد واو داود والنسائي وقال المحللاني رحمه الله الشح من البخل، أي كأن الشح جنس والبخل نوع، واكثر ما يال البخل في افراد الامور والشح عام كالوصف اللازم وما هو من قبل الطبع وفي شرح

مسلم في باب تحريم الظلم قال جماعة الشح اشد البخل وابلغ في المنع من البخل ، وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في افراد الامور والشح عام ، وقيل البخل بالمال خاصة والشح بالمال والبروف ، وقيل الشح الحرص على ما ليس عندك والبخل بما عندك والله اعلم

وذكر ابن عبد البر قيل للاحنف ما الجود ؟ قال بذل الندي وكف الاذى . قيل فما البخل قال طلب اليسير ومنع الكثير . وقيل ان هذا من كلام أكرم بن صيفي وقال شبيب بن حرب ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره وانما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه ، أو جمع من حق ووضع في حق . سئل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن البخل فقال هو أن يرى الرجل ما ينفقه تلقا وما يمسكه شرفا وقال أبو التماهية

وان امرأ لم يرنج الناس نفقه ولم يأمنوا منه الاذى للثيم
وان امرأ لم يجعل البر كنزه ولو كانت الدنيا له لديم

فصل

(أحاديث في ذم البخل والشح والحرص ومدح الاقلاق في ميلاقة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تقفا ، وعنه أيضا يبلغ به النبي (ص) قال . الله تبارك وتعالى يا بن آدم اتفق أئمتك عليك ، وعنه أيضا أن النبي (ص) قال

« ما يسرني ان لي أحدا ذهبا يأتي علي ثلاثة أيام وسندي منه دينار إلا دينارا
أرصده لدين علي » رواه البخاري ومسلم وفي صحيح البخاري قبل حجة
الوداع في قصة البحرين حديث جابر أن النبي (ص) وعده ليعطيه من
مال البحرين فلم يخرج حتى مات فذكره لابي بكر ثلاثا فلم يرد عليه ،
فقال اما أن تمطيني وأما أن تبخل عني ، فقال قلت تبخل عني وأي داء
أدوأمن البخل ؟ - قلنا ثلاثا ما مننتك من مرة الا وأنا أريد أن أعطيك
رواه احمد ومسلم وقال عمر قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت
يا رسول الله لغير هؤلاء احق به منهم قال : اللهم خيروني بين أن يسألوني
بالفحش او يبخلوني ولست يا بخل ، وقال انس ما سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على شيئا الا اعطاه ، وقال جابر ما سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا ، رواه احمد ومسلم وروى الثالث
البخاري وعن ابي هريرة مرفوعا : السخي قريب من الله قريب من الناس
قريب من الجنة بعيد من النار ، ولجاهل سخي احب الى الله من عالم بخيل ،
رواه الترمذي وقال غريب وروى أيضا قول غريب عن ابي سعيد مرفوعا
« خصلتان لا يجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق » وروى أيضا وقال
حسن غريب عن ابي بكر مرفوعا « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل
ولا منان » وأسانيد الثلاثة ضعيفة

وقال أبو ذر أتيت الى النبي (ص) وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته
قال : « يا أبا ذر ورب الكعبة » قال جئت حتى جلست فلم انتظر ان قمت

قلت يا رسول الله قد الشأبي وأبي من م؟ قال «لا كثرون أموالا إلا من قال
هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم» رواه
أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم وعن كعب بن مالك مرفوعا «ما ذنبان جائعان
أرسلنا في زريبة فغم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه»
ورواه أحمد والترمذي وصححه وعن أنس مرفوعا «يهرم ابن آدم ويشب
فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر» وعن أبي هريرة مرفوعا
«قلب الشيخ شاب على حب اثنتين» وذكر معناه منقوعا هما قال في شرح
مسلم هذا مجاز ومعناه أن قلب الشيخ كمثل الحب للمال محتكم في ذلك
كاحتكام قوة الشاب في شبابه هذا صوابه ، قال وقيل في تفسيره غير هذا
مما لا يرتضى وروى أبو داود حدثنا عبد الله بن أنجرأح عن عبد الله بن
يزيد عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عبد العزيز بن مروان
سمعت أبا هريرة سمعت رسول الله (ص) يقول «شر ما في الرجل شح هالم
وجبن خالم» - إننا نجد أصل الملع الجزع والمذالم هنا ذو الملع ومعناه أنه
إذا استخرج منه الحق الواجب عليه ما وجزءه ، والميلن الخالم هو
الشديد الذي يجمع قواده من شدة

وروى ثنايونس ثنائيت عن محمد بن عجلان عن سهل بن أبي صالح
عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا «لا يمتنع في قلب عبد الإيمان والنسح»
حدث حسن . وذكر ابن عبد البر وغيره الخبر المروي عن رسول الله
ﷺ «ثلاث منجيات ، وثلاث هلكات : تأما استحيات - قاله بل في

الرضا والنضب ، وخشية الله في السر والعلانية ، والتقصد في التني والفقراء
وأما الملهكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وأعجاب المرء بنفسه ، قال
ابن عبد البر كان يقال شدة الحرص من سبل المتألف ، وقال الاحنف
آفة الحرص الحرمان ولا ينال الحريص إلا حظه ، كان الحسن البصري
يقول ما بعد أمل ، الاماء عمل ، ومن كلام الحكماء الرزق مقسوم ، والحريص
محروم ، والحسود منموم ، والبخيل مذموم . وقال الخليل بن احمد :

الحرص من شر اداة التني لا خير في الحرص على حال
من بات محتاجا الى أهله هان على ابن العم والخليل
وقال آخر :

لا تحسدن أخا حرص على سعة وانظر اليه بعين الماقت القالي
ان الحريص لمشغول بشقوته عن السرور بما يحوي من المال
وقال أبو التاهية يخاطب سلم بن عمرو

نمي تسمي إلي من الأبايلي تصرفن حالا بعد حل
فإني لست مشغولا بنفسي ومالي لا أخاف الموت مالي
لقد أيمنت أن خير مني وليكني أرائني لأبايلي
تداني الله ياسلم بن عمرو آذل الحرص أصدقاء الرجال
هب الدنيا تساق إليك فمرا أليس مصير ذاك الـ ذال
فما ترجو بشئ ليس بيق وسيك ما تنغيره الأبالي

فلما أبلغ بن عمرو وهو المعروف بسلم الخمار كتب إليه
 ما أتمح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد
 لو كان في تزهيده صادقا أضحى وأمسى بينه المسجد
 انت رفض الدنيا فما باله يكتنز المال ويسترفد
 يخاف أن تنفذ أرزاقه والرزق عند الله لا ينفد
 الرزق مقسوم على من ترى يسى له الأيض والأسود
 قال زياد بن أبي سفيان ائنا نيتجلان النصب ولا يفتقران بالبغية
 الحريص في حرصه ، ومسلم البليد ما ينبو عنه فهمه ، وأنشد محمود الدوراني
 أراك يزيدك إلا تراحمرا على الدنيا كأنك لا تموت
 فهل لك غاية إن صرت يوما إليها قلت حسبي قد رضيت
 وقال آخر :

الحرص داء قد أضرب عن ترى الأليسا
 كم من عزيز قد رأيت الحرص صيره ذليلا
 فتجنب الشهوات واحذر أن تكون له قتيلا
 فارب شهوة ساعة قد أودت حزنا طويلا
 وقال آخر :

الحرص عون للزمان على الفتى والصبر نعم الموت للازمان
 لا تخضعن فان دهرك ان يرى منك المنضوع أمدته بهوان

ولابي عبدالله الصوري

لما رأيت أناس قد أصبحوا وهمة الإنسان ما يجمع
قنعت بالقوت فقلت المنى والفاضل الماقل من يقنع
ولم أنافس في طلاب التمني علما بأن الحرص لا ينفع

وذكر ابن عبد البر الخبر المشهور أن الذي رواه مسلم وغيره من حديث
أبي هريرة عن النبي ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن
الضعيف، وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
فإن غلبك أمر فقل قدر الله، وما شاء فعل، ولا تقل «لو» فإن لو تفتح عمل
الشیطان» وللنسائي في رواية «فإن لو تفتح عمل الشيطان» قال ابن عبد البر
كان رسول الله ﷺ يستبذ بالله من طمع في خير مطمع، ومن طمع
يقود إلى طمع، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما شيء أنهب لمقبول
الرجال من الطمع. وفي حديث آخر أن عمرو بن الزبير قال لكعب:
ما يذهب العلم من صدور الرجال بعد أن تلموه؟ قال الطمع وطلب الحاجات
إلى الناس، وقال كعب أيضا الصفا الزلل الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء
الطمع، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: في اليأس غنى، وفي الطمع فقر،
وفي العزلة راحة من خطاء السوء

وقال أبو المصنف

أطمت مطامعي فاستبدتني ولو أنني قنعت لصرت حراً

وقال ابن المبارك: ما التل إلا في الطمع وأنشد بعضهم
 ان المظالم ماعلت مذلة للطامعين وأين من لا يطعم؟
 وقال بعض الحكماء: قلوب الجاهل تستعبد بالاطعام وتسترق بالخي
 تطل بالخدائع وقال آخر

لا تجزع من على مانات مطلبه هاتقد جزعت فلذا ينفع الجزع
 ان السعادة يأس ان ظفرت به بمض المرار وان الشقوة الطمع
 وقال آخر

الله أحمد شاكرآ فبلاؤه حسن جميل
 أصبحت مسرورآ معافى بين أنعمه أجول
 خلوا من الاحزان خف الظهر ينيني القليل
 وقيت باليأس النى عني فطاب لي المقيـل
 والناس كلهم لم خفت مئوته خال
 قاتوا للمسيح ياروح الله أخبرنا عن المال فقال المال لا يخلو صاحبه
 ن ثلاث: خلال أما أن يكسبه من غير حله، ولما أن ينمته من حقه، ولما
 ن يشغله اصلاحه عن عبادة ربه قال الحبيب

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد
 وقال آخر

دا ما التقى لم ينفع إلا لباه وهطمه فالخير منه بية
 ذكرني صرف الزمان ولم أكن لأهرب مما ليس منه عية

قلو كنت ذامال تقرب عجلي وقيل اذا أخطأت أنت رشيد
وقال آخر

ذهاب المال فى أجر وحمد ذهاب لا يقال له ذهاب

قال جعفر بن محمد رحمه الله من نقله الله من ذل المعاصى الى عز الطاعة
أغناه بلامال، وآتاه بلامؤنس، وأعزه بلاعشيرة. قال النبي ﷺ « ليس النفي
عن كثرة المرض اما النفي فى النفس ». وعن النبي ﷺ قال « ارض
بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، واعمل بما اقترض الله عليك تكن أعبد
الناس ، واجتنب ما حرم الله عليك تكن أورع الناس ، وعنه أيضا النقر
أزين بالمؤمن من المذار على خد القرس » وقال أوس بن حارثة خير النفي
القناعة ، وشر الفقر الخضوع . وقال الفضيل بن عياض اما الفقر والنفي
يعد المرض على الله عز وجل

ماشقة المرء بالاختار مقتره ولا سعادته يوما بإيسار

إن الشقي الذي في النار منزله والقوز فوز الذي ينجم من النار

كان يقال الشكر زينة النفي ، والعفاف زينة الفقر ، وقالوا حق الله
واجب في النفي والفقر ، ففي النسي المطاف والشكر ، وفي الفقر العفاف
والصبر ، وكان يقال النفي في النفس والشرف في التواضع ، والكرم في
التقوى . وقال حماد الرواية أفضل بيت في الشر قيل في الأمل
يقولون يستغني ووالله ما أغنى من المال إلا ما ينف وما يكفي

وكان يقال خصلتان مذمومتان الاستطالة مع السخاء ، والبطر مع
النفي . وقال آخر

تقنع بما يكفيك وانس الرضا فانك لا تدري أنه يج أم تحس
فليس النفي عن كثرة المال انما يكون النفي والمقر من قبل النفس
وقال آخر :

ولا تمدني المقر يا أم مالك فان النفي له مقين قريب
وهذا مأخوذ من قوله ﷺ « يقول الله عز وجل ابن آدم أتفق
أتفق عليك » وقال آخر

ألم تر أن الفقر يزري بأهله وان النفي فيه العلى والنجم
وقال آخر

استمن عن كل ذي قربى وذو رحم ان النفي من استننى عن الناس
وقال ابن عبد البر وكان يقال لا تدع على ولدك الموت فانه يورث
الفقر . قال الشاعر

لعرك ان القبر خير لمن كان ذا سر وعاد الى سر

وذكر ابن عبد البر عن النبي ﷺ قال « لولا ثلاث صلح الناس ،
شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه » وخطب الزبير بن
العوام بالبصرة فقال يا أيها الناس ان النبي ﷺ قال « يا زبير ان الله تعالى
يقول أتفق أتفق عليك ، ولا توكلني نبو كى عليك ، وأوسع بوسع الله عليك ،
ولا تضيق فيضيق عليك ، واهل زبير ان الله يحب التفاق ولا يحب التفار

ويحب السباح ولو على تمر ، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب ،
واعلم يا زبير أن الله فضول أموال سوى لأرزاق التي قسمها بين العباد
محبسة عنده لا يسطي أحدا منها شيئا إلا من سأله من فضله ، فسلوا
الله من فضله »

وقال علي رضي الله عنه البخل جلياب المسكنة ، وربما دخل السخي
بسخائه الجنة . وقال جعفر بن محمد قال الله عز وجل أنا جواد كريم ،
لا يحاورني في جنتي لثيم . وقال إبراهيم بن أبي عبلة سمعت أم البنين أخت
عمر بن عبد العزيز تقول أف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ، ولو
كان ثوبا ما لبسته . وقال سفيان بن عيينة ما استعصى كريم قط ، ألم تسمع
إلى قول الله تعالى (عرف بخصه واعرض عن بعض) قال بعضهم
واني لأرثي للكريم إذا غدا على طمع عند اللثيم يطالبه
وقال منصور الفقيه

• بالبخل انتفاع والكلب ينفع أهله

فنزله الكلب عن أن ترى أخا البخل مثله

وقال ابن طاهر المقدسي الحافظ دخلت على الشيخ أبي القاسم سعد
ابن علي وأصيق الصدر من رجل من أهل شيراز لا يذكره رحمه الله
فأخذت يده فقبلتها قال لي ابتداء من غير أن أعلم بما أنا فيه : يا أبا الفضل
لا يضيق صدرك عندنا ، في بلاد العجم مثل يضرب يقال : بخل اموازي ،
وحماقة شيرازي ، وكثرة كلام راري

وذكر ابن عبد البر وغيره عن الحسن أنه كان يقول أصول الشر
ثلاثة: الحرص، والحسد، والكبر، قال كبر منع البليس من السجود لآدم،
وبالحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه

وروى الحاكم في تاريخه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي قال
السخط والكرم ينطلي عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقه بدعة. قال
حيث بن مبشر الثقفي المقيع وهو أخو جهم بن مبشر المتكلم قدمت
مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والناس متوافرون فأجمعوا أنهم
لا يعرفون رجلاً صالحاً بخيلاً

وقال بشر بن العارث الحافي رحمه الله لا تزوج البخيل ولا تعامله
ما أقبح القاريء أن يكون بخيلاً رواء الخلال في الاخلاق، وقال ابن عبد البر
في ترجمة أبي الاسود الدؤلي كان ذا عقل ودين ولسان وبيان وفهم وذكره
وحزم خير أنه كان ينسب إلى البخل وهو داء دوي يهدح في المروءة انتهى كلامه،

وقال حاتم الطائي لما بلغه قول المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من قتاد وعسف في البلاد بنير زاد

قال قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال

فلا الجود يفني المال قبل فئته ولا البخل في مال البخيل يزيد

فلا تلمس مالا ببش مقتر لكل غد رزق يمود جديد

ألم تر أن الرزق غاد ورائح وان الذي يعطيك ليس بعيد (١)
وقال حاتم أيضاً (٢)

لعرك ما ينفي الثراء من القتي إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
ألم تر أن المال غاد ورائح ويبقى من أمثال الاحاديث والذكر
وروى أحمد في المسند عن مروان بن معاوية الفزاري عن هلال بن
سويد أبي الملي عن أنس رضي الله عنه قال أهدى إلى رسول الله ﷺ طائر
ثلاث فأكل طائراً وأعطى خادمه طائر بن فردها عليه من الند فقال له رسول
الله ﷺ « ألم أنهك أن ترفع شيئاً لند ؟ ان الله يأتي رزق كل غد » وقال
يوسف بن الحسين الرازي الزاهد الصوفي للامام أحمد حدثني فقال ما صنع
بالحديث يا صوفي ؟ قلت لا بد حدثني فحدثني بهذا الحديث ورواه البخاري
في الضمراء في ترجمة هلال حرم أن يدخر رزق غد ، وقال لا يتابع على
حديثه ، وعن أنس قال كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً لند إسناده
جيد ، ورواه الترمذي من قتيبة عن جعفر بن سليمان عن ثابت عنه وقال
غريب وذكر أنه روي مرسل قال ابن الجوزي في كشف المشكل فيما
في الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يأخذ نفقة
سنة قال فيه جواز ادخار قوت سنة ولا يقال هذا من طول الأمل لاز
الاعداد للحاجة مستحسن شرعاً وعقلاً ، وقد استأجر شبيب موسى تلميذه

(١) يقتضي الاعراب ان يقال : ليس بعيداً (٢) في المصرية : أبو حازم .
ولكنه قال أيضاً

السلام ، وفي هذا رد على جهلة المنتهدين في اخراجهم من فضل هذا عن
التبركل ، فاز احتجوا بان رسول الله ﷺ كان لا يدخر لند فالجواب أنه
كان عنده خلق من الفقراء فكان يؤثرهم انتهى كلامه .

وقال إسحاق بن هانيه سمعت أبا عبد الله يقول : قليل المال تصلحه
اليدي المتقدم ، وقال ابن عبد البر قال عمر بن الخطاب لا يقل مع الاصلاح
شيء ، ولا يبق مع تفساد شيء ، وقال تيس بن عاصم المصنف رضي الله عنه
الجواد سيد قومه بني تميم الحليم الى قول الاحنف بن تيس التزمي منه
تعلمت العلم قال لامرأته وقد تزوجها حديثاً وأحضرت له طعاماً قال لها
أين اكلي فلم تدر ما يقول لها فأنشأ يقول

إذا ما صنعت الزاد فلتنسي له أكيلا فاني لست آكله وحدي
أخاف طارقا أوجاريت فاني أخاف ملاماة الاحاديث من بعد
وإني لعبد الضيف من غير ذلة وما في إلا ذاك من شيمة الببد
فسمعه جار له وكان يمزح لا يقل

أبيني وبين المرء قيس بن عاصم بما قل يرون في الثعالب بريد
وأنا لنجفوا الضيف من غير ذلة مخافة أن ينرى بنا فيود
وأنشأ أبو جعفر القرشي

كل الامور تزبل عنك وتنفسي الا النساء فانه لك باق
لو أنني خيبت كل فنييلة ما اخترت ذيرة كرام الاخلاق

ودخل جرير على عبد الملك فأنشده

وأنتك أمس خير بيّ مد وأنت اليوم خير منك أمس
ونبتك في المنابت خير نبت ونرسك في المنارس خير فرس
وأنت غداً تزيد الضف ضففاً كذلك تزيد سادة عبد شمس
فأمر له بثلاثين الف درهم . وأنشد يحيى بن مبديتا فأمر له بشرة آلاف
حرم وهو

إذا قيل من الجود والمجد الندى فناد بأعلى الصوت يحيى بن مبد
وقال أبو العتاهية

إذا ما المرء صرت إلى سؤاله فما نه طيه أكثر من نواله
ومن عرف المكارم جد فيها وحن إلى المكارم بأحباله
ولم يستف عمدة بمال وإن كانت تحيط بكل ماله
ولما دل المصور من بن زائدة أذريجان قصده قوم من أهل
الكوفة فنظر إليهم وهم في هيئة رديئة وأنشأ يقول

إذا نوبة نابت صديقك فاحتم مرستها فلهز في الناس قلبُ
فاحسن ثوبك الذي هو لابس وافره مهريك الذي هو يركب
وبادر بمعروف إذا كنت قادراً زول اقتدار قالني عنك يذهب
فقال له رجل ألا أنشدك أحسن من هذا ابن هرمة قال هات فأنشأ يقول
وللنفس تارات يحل بها الزا وتسغو عن المال النفوس الشحائح
إذا المرء لم ينفعك حيا فتنه أقل إذا ضمت عليه الصنائح

لأية حال يمنع المسء ماله فداً فدا والموت غاد ورأى
 فقال له ممن أحسنت والله وإن كان الشعر لنفرك ، يا غلام أفعاله
 أربعة آلاف فقال الغلام اجعلها دنائير ودرهم فقال ممن والله لا تكون هنك
 أرفع من همتي يا غلام صفرها له . وقال هارون الرشيد للاصمعي رحمه الله
 ما أضلكت عنا وأجفأك بمحضرتنا فقال والله يا أمير المؤمنين ما ألاقني بلاد
 بمدك حتى آتيك ، فقال للاصمعي : ما ألاقني ؟ قال أمسكتني وأنشد
 كنفاك كف لا تليق درهما جوداً وأخرى نمط بالديف الدماء
 أي ماعسك درهما . فقال أحسنت وهكذا كن . قرنا في الملا، وعلنا
 في الغلا . وأمر لي بخمسة آلاف دينار

دخل المتابي على عبد الله بن طاهر فأنشده

حسن ظني حسن ماعود الله سواي بك النداء اتابي
 أي شيء يكون أحسن من حسـ سن يقين حدا اليك ركابي
 فأمر له بمجازة ثم دخل عليه مرة أخرى فأنشده

جودك يكفيك في حاجتي ورؤيتي تكفيك مني سؤالي
 فكيف أخشى الفقر ما عشت لي وإنما كفالك لي بيت مالي
 فأجازه أيضاً ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده

اكسني ما يبيد أصلحك الله فاني اكسوك ما لا يبيد
 فأجازه وكساه وحمله . وجاء أبو الدئل المقتوه الى حفص بن غياث
 وهو قاض فكساه فللب منه ثقة خلف حفص ما في بيتي فخب ولا

نقصة ثم استقرض له دينارا فاعطاه اياه فقال ابو الدنبل ايها القاضي والله ما
اجد لك مثلا الا قول الشاعر

يسيرني بالدين قوي وانما تقرضت في اشياء تورثهم مجدا
وقول صاحبه

وما كنت الا كالاصم بن جعفر رأى المال لا يتي فابق به حدا
وقال الاصمى دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال
اصلح الله الامير اني قد امتدحتك يبيتين ولست انشدها الا بشرة
آلاف وخادم فقال له خالد قل فانثأ يقول

لزممت « نعم » حتى كأنك لم تكن سميت من الاشياء شيئا سوى نعم
وانكرت « لا » حتى كأنك لم تكن سميت بها في امر الدهر والامم
قال ودخل اعرابي على خالد في يوم عجلت الشعراء عنده وقد كان
قال نيسه يتي شعر امتدحه فلما سمع قول الشعراء صغر عنده ما قال
فلما انصرف الشعراء بمجوزهم بقي الاعرابي فقال له خالد لك حاجة ؟
فانشده اليتيم وهما

تمرضت لي بالبلود حتى اشتنى واعطيتني حتي ظننتك قاصب
فأنت الندي وابن كندی را هو الذي حليف اندي بالنندي عنيت مذهب
قال ملل حاجتك فقال خير من الذين خسروا العاقل قد أصرت
لك بها وشئتها بملها امره به ثمانين وعده اعطاه رشم من اللوك ان كان
على وجه الشرع والافصح بمما رشح عرفا (١) وقد قال ابو الريح عبد الرحمن

ابن الجوزي رحمه الله تعالى: من الاغلاط والاهام القبيحة المدح بما يوجب
النم فاتهم اذا سمعوا عن السلاطين والولاة بالمطاء المسرف من اموال
المسلمين مدحوم بالكرم، ثم ذكر ان هشام بن عبد الملك اعطى حمادا الرواية
لانشاد بيت جرارة وعشر بدر، وقل لو كان ما اعطاه من مال نفسه كان
تبذيرا وتريفا فكيف وليس من ماله؟ اسجب ممن يروي هذا عن الملوك
فيخرجه مخرج المدح والكرم وهو معدود في التبذير والاسراف، وقد قال
تعالى (وتثنيان من انفسهم) أي ينظرون اين يعضون الاموال وأين الفقراء منها
واذا تأملت الحال وجدت الاموال اخذت على غير وجهها وصرفت في
غير حقها، وخرجت عن نيات فاسدة انتهى كلامه وسبق في الفصل قبله كلام
شعيب بن حرب

وقال اعرابي عجبا للبخیل المتسجل للفقير الذي منه هرب، والمؤخر
للسمة التي اياها طلب، ولعله يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في
الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء، مع انك لم ترجع الا
غيره اسعد بماله منه، لانه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة آثم بمنه وغيظه.
آمن في الدنيا من همه، وناج في الآخرة من اثمه

ومن متور كلام ابن المعتز: بشر مال البخيل بحادث او وارث. ومن منظومه
يا مال كل جامع وحارث أبشر برب حادث او وارث
وقال غيره

كدودة القز ماتت فيه يهدمها وغيرها بالذي تبنيه ينضم

واين هذا من كلام احيحة بن الجلاح في آياته التي بحث فيها على جمع المال ولا يضيئه وما على حال، منها

أني مقيم على الزوراء أعرها ان الكريم على الاقوام ذوالمال
كل النداء إذا ناديت يخذاني إلا فدائي اذا ناديت يا مالي
وقال الشاعر

واني لا اجتاز القرى طاوي الحشا عاذرة من أن يقال لئيم
الرواية بضم لام . يقال ومدح الكريم وذم البخيل كثير في الكلام وفي هذا كفاية ان شاء الله قل ان الجوزي ويحك متصنع بادخار مال لا يؤثر حسنة في صحيفة ، ولا مكرمة في تاريخ ؟ اما سمعت باثاق أبي بكر وبخل ثلبة أ(١) ما رأيت آثر مدح حاتم وبخل الجباحب ، ويحك لو ابتلاك في مالك بقلة استغثت ، او في بدنك ليلة بمرض شكوت ، انما تريد كمال مرادك فانت تستوفي مغلوباتك منه ولا يستر في حق عليك (ويل للمطففين) انتهى كلامه . وقد قيل

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ومات من بدم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه لو أبصروا طيف ضيف في الكرى مانوا
وقد سبق ما يتعلق بهذا في مكارم الاخلاق وحسن الخلق قبل هذا بنحو خمس كرايس او ستة وقبله يسير طلب الحاجات من الناس

(١) هو المناق الذي زل فيه قوله تعالى (ومنهم من طهده الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) الايات من سورة التوبة

قال ابن عبد البر أجمت الحكماء على أربع كلمات: وهي لا تحمل قلبك
مالا يطيق ولا تسمل عملا ليس لك فيه منفعة، ولا تنقن بامرأة، ولا
تفتقر بالمال وإن كثر.

فصل

قال ابن عقيل في الفنون تمام المروءة أن تراعي ورثة من كنت تراعيه
وتحفظه بزيادة على ما كنت تراعيهم حال حياته لتكون الزيادة بازاء اوعائه
ولا توهمهم أن المنزلة سقطت بموت كاسيهم، وفر الاكرام على الايتام
لتشوب مرارة يتسمهم حلاوة التعن. كان السلف رحمهم الله يذهبون حزن
الايتام والارامل ويزيلون ذل اليتيم بأنواع البر حتى صاروا كالأباء والامهات
لليتيم لا يتركونه يضام ويشتاغلون منه، وفي الجملة الكرام لا يبين بينهم يتم
أولاد الجيران ولا النازل من القاطنين

فصل

قد تقدم الكلام في كسب الحماي ولذكر الآزحج الحمام وما ينطق
به فنقول بيع الحمام وشراؤه واجارته وبنائه مكروه منصوص عليه، وقال الذي
يبيح حماما للنساء ليس ببدل لأنه غالبا يشتمل على ما يجوز من كشف
المودات وظفرها ودخول النساء (١) في مجموع أبي نضص في الاجارة نقل
محمد بن يحيى الكحال سألت أحمد عن رجل له حمام تقيمه غلته يريد

(١) قوله « ودخول النساء » لا قائمة له وحده بعد ما سبقه الكلام في حمام
النساء، قلده سقط منه شيء.

أن يبيعه ، قال لا يبيعه على أنه حلم يبيعه على أنه فحار ويهدم الحمام ، ذكره الشيخ تقي الدين وقال وكذلك الابنية المصورة كنائس ونحو ذلك مما هو مبني للمنفعة المحرمة ، وما هو مرسوم على صورة المنفعة المحرمة ويمكن تصويره على منفعة مباحة مثل الحرير للفصل للرجال ، وخاتم الذهب للرجل ، وآنية الذهب والفضة انتهى كلامه .

والرجل دخوله بازار اذا أمن النظر المحرم ذكره ابو البركات وابن تيميم وقال في الرطابة الكبرى مع ظن السلامة غالبا ، وان خاف ذلك كره لان من حام حول الحى يوشك أن يراقه ، وان علم وقوعه حرم عليه انتهى كلامه ، ويتوجه التحريم ان ظن الوقوع في المحذور ، وقد قال في الشرح قال أحمد رحمه الله ان طلت أن كل من في الحمام عليه ازار فادخله والا فلا تدخل ، وكذا أحوال المرأة ان دخلته لحيض أو تقاس أو رضى أو جنابة ونحو ذلك أو لخوف تسلسها في البيت أو لمذره فيه والا حريم عليها دخوله ، واختار ابو الفرج بن الجوزي والشيخ تقي الدين رحمه الله ان المرأة اذا اعتادت الحمام وشق عليها ترك دخوله الا لعذر أنه يجوز لها دخوله ، ولا تمرى مسلمة بحضرة ذمية فيه ولا في غيره ، وقيل للمرأة دخوله في قيص خفيف تصب الماء فوقه وقيل هذا في حمام الزبون لا في حمام ينثا

فصل

في أحكام وآداب تعلق بالحمام

ولا بأس بذكر الله في الحمام نص عليه وقطع به جماعة وعنه التوقف وقيل يكره قل الشيخ عبدالقادر رحمه الله ويكره له الكلام في مواضع المرن المستفزة كالحمام والخلاء وما أشبه ذلك، وكذلك لا يسلم ولا يرد على مسلم وقد تقدم حكم القراءة فيه، وبجزية الغسل والوضوء بجملة الحمام نص عليه وقال تارة ينتسل من الانبوب، فإن كانت يده نجسة ولا انامه أخذ الماء فيه وضأها، وقال في الشرح روي عن أحمد أنه قال لا بأس أن يأخذ من الانبوبة وهذا على سبيل الاحتياط، وقد قال أحمد عندي ماء الحمام طاهر وهو بمنزلة الجاري وهل يكره استعماله؟ فيه وجهان (أحدهما) يكره لانه يأت من متحري ومن لا يتحري وحكاية ابن عقيل رواية عن أحمد وهو والرواية للتقدمة (والثاني) لا يكره لكون الاصل طهارته فهو كالماء الذي شككنا في نجاسته كذا قال بعضهم وفيه نظر لان هذا ماء مشكوك فيه فقتضى الخلاف فيه أن يجري في كل ماء مشكوك في نجاسته

ويكره الاغتسال في المستحم ودخول الماء بلا مئزر وعنه لا يكره، وهل يحرم كشف عورته خلوة لغير حاجة أو يكره فيه؟ روايتان، قدم ابن تميم عدم الكراهة، ويباح كشفها لثان وتدار ومعرفة بلوغ وبكارة وولادة وعيب ونحو ذلك. قال ابن الجوزي في منهاج القاصدين ويكره

دخول الحمام تمريرا من النروب وبين المشائين فإنه رقت انتشار الشياطين انتهى كلامه. وظاهر كلام غيره يدل على خلافه وروى عن أحمد أيضا ما يدل على خلافه . قال صالح كان أبي يتنور في البيت إلا أنه قال لي يوما أريد أن أدخل الحمام بعد المغرب وكان يوما شتويا قل لصاحب الحمام فقلت له قلنا كان المغرب قال ابست اليه فقل له إني قد صرفت عن الدخول، وتنور في البيت

فصل

دخول الحمام والخروج منه والطلاء بالنورة فيه وفي البيت

يسن في الجنابة وقيل في الوضوء كذا في الرعاية تقديم يسراه في دخول الحمام والمغتسل ونحوهما والاولى في الحمام أن ينسل أبطيه وقدميه بماء بارد عند دخوله ، يلزم الحائط ويقصد موضعا خاليا ولا يدخل في البيت الحار حتى يبرق في البيت الاول ويقال الالتفات. ولا يطيل المقام الا بقدر الحاجة وينسل قدميه عند خروجه بماء بارد قال في المستودع فإنه يذهب الصداح. وللرجل أن يفتسل مع زوجته وأمثه في وقت واحد من اناء واحد ويستحب أن يخلق عاتته وينتفأ بطيه؛ وان استعمل النورة في ذلك فحسن قد روت أم سلمة وأنس وغيرهما رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يتنور وكان اذا بلغ عاتته نورها بنفسه وفي بعض الالفاظ اذا بلغ مراقه وهذا الحديث يدل على أنه يجوز أن يتنور في العورة وغيرها من بدنه قميصا أو دونه ، وأنه يجوز أن يطليه غيره فيما عدا العورة . وقد عمل أحمد بهذا الحديث فقال

أبو عبد الله التيسابوري نورنا أبا عبد الله فلما بلغ عاتقه نورها بنفسه .
 وقال المروزي : أصلحت لاني عبد الله النورة غير مرة واشترت له
 جلدا ليده فكان يدخل يده فيه وينور نفسه . وقد روي عن جماعة من
 الصعابة والتابعين رضي الله عنهم أنهم كانوا يتنورون فمنهم من كان يطلي
 جميع جسده قيصا ومنهم من يتسول ، وأول من صنعت له النورة
 ودخل الحمام سليمان بن دلود عليها السلام ، وذلك أنه لما تزوج بقيس
 قالت له لم يمسي حديد قط ، فقال سليمان للشياطين انظروا إلى شيء يذهب
 الشر فقالوا النورة ، فكان أول من صنعت له

وذكر علماء الطب أن في الاطلاء بالنورة فوائد منها أنها تورد
 الاخلاط وتجذبها . وذكروا أيضا أن من اطلى بها ثلاث مرات في ازار
 في كل أسبوع مرة استغنى بذلك عن القصد والحجامة وشرب المسهل .
 وينبغي أن يخلط بالنورة بسير من شحم الخنظل ليأمن الحكمة في مواضعها
 ويطلى بعد ما بالعناء والصبر لتبريد البدن وإذهاب الكاف الحادث
 بآرازها الاخلاط إلى ظاهر الممد وذكر هنا كله في الاسترغاب وذكر
 غيره بعده . وحدث أم ملة التي أشار اليه رواه ابن ماجة وغيره

وقال الخلال في المال قال سئلت أبا عبد الله . عن حديث كامل بن
 للملاء عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل عن أم سلمة العديت قال ليس
 بصحيح لأن قتادة قال ما اطل رسول الله ﷺ ثم ذكر من طريق سعيد
 عن قتادة أن النبي ﷺ لم يكن يطلي ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان .

رواه الخلال . وقال البيهقي في حديث أم سلمة أسنده كامل بن الملاء وأرسله من هو أوثق منه . وروى البيهقي من حديث محمد بن زياد الألهاني عن ثومان رضي الله عنه قال قال كان النبي ﷺ يدخل الحمام ويتنور قل وليس بالمعروف بعض رجاله

وقد ابن عقيل في انفصول هو غير بين النورة والموسى في خلق الشر ، فأما أحمد فالتدري روي عنه في ذلك انه كان يتور ، وقد اختلف الاثر عن رسول الله ﷺ قال انس لم يتور رسول الله ﷺ قط وكان اذا كثر عليه الشر حلقه . وقد روى منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي ﷺ انه اطلقى وولي عانته يده كذا قل ابن عقيل وقد سبق الكلام في النورة في المفردات في فصول الطب

فصل

في أقوال الأطباء في الحمام

قل الأطباء الحمام يختلف بحسب أهويته ومبانيه وما يستعمل فيه من الدهن والتمرخ . وسبق في فصول الطب الكلام في الدهن والماء ، وأما ذلك في الحمام فانه يفتح المسام ويحلل البخار ويذوب الخنط فان أفرط أحدث البثور ، قل ابن جزلة ، وقال ابن جميع الصيداوي يصلب الاعضاء ويحلل الرطوبة والممتدل يجلب الدم الى ظاهر الجسد . قال والتمرخ الدهن يسد المسام . قل ابن جزلة من كان بعد الاستحمام بالماء اتجار حفظ الحرارة والرطوبة ، وأجود الحمامات ما كان شامعاً عذب الماء معتاداً .

الحرارة متدل اليوت. والحمام قد جمع الكيفيات الاربعة وهو يوسع
 المسام ويستفرغ الفضلات ويحلل الرياح ومحبس الطبع إذا كانت سهولته
 من هيضة وينظف الوسخ والعروق ويذهب الحكمة والجرب ، ويذهب
 الاعياء ويرطب البدن ويجود الهضم وينضج النزلات والزكام ، وينفع من
 حمى يوم والدق والربم ، ويسمن المهرول ويهزل السمين ، وينفع جميع الامزجة .
 وفيه منار ، يسهل انساب الفضلات الى الاعضاء المنصفا ويرخي الجسد
 ويضف الحرارة عند طول المقام فيه ، وبسقط شهوة الطعام ويضف
 الباه والنصب . وينبغي أن يتمشط فيه فانه يتوي اليصر ، ومن قصد
 تسمين بدنه دخل على الامتلاء ولا يطيل البث والنفد ، ومن قصد
 حفظ الصحة دخل عند آخر الهضم بحيث اذا خرج يأكل ، وينتنب الجماع
 في الحمام ، أن يستعمل بعده الاشياء الباردة بالاهل والحارة بالاهل ففي ذلك
 خطر . والمقام الكثير في الحمام يحفف وربما برد والقليل يسغن ويرطب

قال ابن سينا : لا يغتيل فيه فانه يخاف منه الدق والاستسقاء ، أما
 اللدق فلا شئ من سخونة القلب ، وأما الاستسقاء فله أثره شمال النار النريزي
 فيبرد مزاج الاعضاء ، وكذلك شراب الاشياء الباردة فيه نافع المتاع والماء
 البارد فيه خطر عظيم جداً لانه قد يبرد الكبد والقلب بجورمه عليهما ،
 ويبرد الاحشاء ويضعف او يهشأ اللامسة سقاء ، وحسب الماء البار على الرجائين
 يمد الحمام ينمش القوة المسترخية من الكرب

قال بعضهم : ولا يستعمل الماء البارد بعد الحار مناظر عظيمة في اتوية

الاعضاء ولكن لا تكون بفتة بل ينتقل الى القاتر ثم الى البارد . قال ابن ماسويه : من دخل الحمام وهو ممتلئ فأصابه القالج فلا يلومن الا نفسه . قال ابن عبد البر قال شمس المالبي

أنت في الحمام وقو ف على بصري (١) وسمي
فتأملها تجدها كوت من بعض طربي
حرها من حر أقا سي وفيض الماء دمي

وروى الحاكم في تاريخه عن اسحاق بن راعويه قال أدخل الحمام وأنا شبخ وأخرج وأنا شاب . وروي أيضا عن ابن المبارك انه كان اذا دخل الحمام ثم خرج صلى ركعتين واستغفر لما رؤي منه أو رأى من نفسه

فصل

الاخبار والآثار في دخول الحمام ومنها نهى النساء عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمي فلا يدخل الحمام الا بجزر » ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمي فلا يدخل الحمام » رواه أحمد وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ نهى الرجال والنساء عن الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوها في المساء ولم يرخص للنساء . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال ليس اسناده بالقائم

(١) في المصرية قلبي بدل بصري . وهي أصح في الوزن والمعنى لان حرا لا تأس ساعد عن القلب . والبصري يقتضيه المعنى لتغيبه ماء الحمام بدمه والتي لا يقتضيه المعنى هو السمع فإنه لا يدخل في التشبيه ولكن اقتضاه التافيه

وعنها أيضا مرفوعا «أيما امرأة توضع ثيابها في غير بيت زوجها الا
هتكت السترينها وبين ربهما» اسنده جیدرواه ابن ماجه والترمذي وحسنه
وقال النسائي أخبرنا اسحاق بن راهويه أما ماذا بن هشام حدثني أبي عن
عطاء من أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمنزلة» حديث حسن
وقال سديد في سننه ثنا سفيان بن طاووس عن أبيه قال قال
رسول الله ﷺ «احذروا ينابا يقال له الحمام» فقالوا يا رسول الله انه ينقي
من الوسخ والاذى قال «فن دخله منكم فليستر» ورواه أبو بكر البزار
موصولا يذكر ابن عباس فيه قال عبد الحق هذا أصح اسناد حديث في
هذا الباب . على أن الناس يرسلونه من طاووس وأما ماخرجه أبو داود
في هذا من الحظر والاباحة فلا يصح منه شيء لضعف الاسانيد وكذلك
ماخرجه الترمذي وروي حديث ابن عباس هذا الطبراني والبيهقي مستندا
ومرسلا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمى البيت الحمام ينقي من الدرن
ويذكر بالنار، وعن أبي الدرداء معناه وكان يدخله. وعن علي رضي الله عنه
قال بئس للبيت الحمام نزع من أهله الحياء، ولا يقرأ فيه القرآن، وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال لا تدخلوا هذه الحمامات فانها مما أحدثوا من النعم
وكان ابن عمر لا يدخله وعنه أيضا قال لا تدع الحمام الا أن تشتكي وعن
قتادة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يدخلن أحد الحمام إلا
بمنزلة ولا يذكر الله فيه حتى يخرج ولا يتسل اثنان من إناء واحد
روى هذه الآثار سديد في سننه

وذكر ابن عبد البر عن أبي هريرة رضي الله عنه: يؤس البيت الحمام
يكشف العورة ويذهب الحياء . وعنه أيضا عن النبي ﷺ «نم البيت الحمام
يدخله الرجل المسلم يسأل الله فيه الجنة ويستبيذه من النار» قال والصحيح
أنه موقوف وروى البيهقي عن أبي الترداء أنه كان يدخل الحمام فيقول نم
البيت الحمام يذهب الوسخ ويذكر النار ، ويقول يؤس البيت الحمام أنه يكشف
عن أهله الحياء ، قال البيهقي قد رويناه عن ابن عمر أنه قال نم البيت الحمام يذهب
بالوسخ ويذكر النار ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رفعا لها فتفتح
لكم أرض العجم وتستجدون فيها يوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا
بأزاروا من النساء المريضة أو تمسأ ، أسنده ضعيف فيه عبد الرحمن بن زياد
الأفريقي وغيره ، رواه أبو داود وابن ماجه وذكر ابن عقيل أن عبدا لله بن
أحمد قال ما رأيت أبا دخل الحمام قط وذكر أيضا أن أبا بكر من أصحابنا
روى بأسنده عن أبي هريرة أنه دخل الحمام فقال لا إله إلا الله

فصل

فيما يسن من اتخاذ الشعر وتسريحه وفرقه ومن إعفاء العجوة

يسن أن يغسل شعره ويسرحه ويفرقه ويحمله الرجل الى منكبيه
أو الى فروع اذنيه أو شحمتيه ولا بأس أن يحمله ذؤابة وينبغي أن يقال
ان لم يخرج الى شهرة أو تقصم روضة أو ازراء به أحبه ونحو ذلك كما قالوا
في الالباس وهو مقتضى كلام أحمد فإنه لما قيل له از في فرق انشر شهرة
أجاب بأنه سنة وبأسر النبي ﷺ به ،

ويسن أن يغني الحية وقيل ق. رقبضة وله أخذ ما زاد عنها وتركه نص عليه. وقيل تركه أولى، وعن ابن عمر مرفوعاً «خالقوا الشركين وفروا للحبي واحنوا الشوارب» متفق عليه زاد البخاري وكان ابن عمر إذا حج واعتبر قبض دلى الحية فما فضل أخذه.

ويسن أن ينف أبطيه فإن شق حلقها أو نورها وقيل يكره أكثر التنوير قال الامام أحمد وسئل بن أنس الشعر قال سنة حسنة ولو أسكتنا اتخذنا وفي رواية أخرى لو كنا نقوى عليه لا نخذناه ولكن له كلفة ومؤنة. وسأله أبو الحارث عن الرجل يتخذ الشعر ويطره قال في الفرق سنة فقال يا أباعد الله يشهر نفسه فقال ان النبي ﷺ فرق شعره وأمر بالفرق، وروى أبو داود أن النبي ﷺ قال من كان له شعر فليكرمه

فصل

في تقليم الاظفار وسائر خصال الفطرة

ويسن أن يقلم أظفاره مخالفاً كل يوم جمعة زاد بهن م قبل الزوال لما جاء في الحديث «ان من قص أظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء» وخرج منه داء» روى ابن بطلة بإسناد عن حميد بن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه قال في المسترعى وقد رويت هذه الفسيلة والاستعجاب في يوم الخميس بعد العصر وهو قول في الرعاية والذي في الترح أنه يستحب أن يقلمها يوم الخميس لقول النبي ﷺ وأمره علياً بذلك فنهى أربدة أقوال

وقال عبد الرزاق أراد رجل أن يقلم أظفاره منذ سنيان وكان يوم الخميس فقال له دعه لو تركته إلى غد الجمعة قال سنيان لا تؤخر السنة

لشيء ، ويسن أن يلقها كل أربعين يوما قائل تلخير الصحيح وقيل المقيم كل عشرين يوما ، والمسافر كل أربعين يوما وقيل عكسه . قال في الرقاية . وهو أظهر وأشهر ، وقال غير واحد يستحب ذلك كل أسبوع ان شاء يوم الجمعة ، وان شاء يوم الخميس وروى ابن بطه بإسناده عن ابن عمر أنه كان يلقم أظفاره ويقص شاربه كل جمعة

ويسن أن يلقها مخالما وصفته على ما مره ابن بطه أن يبدأ بخنصر اليمنى ثم الوسطى ثم الايام ثم البنصر ثم السبابة ثم ابهام اليسرى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر . وقال الآمزي يبدأ بإبهام اليمنى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر ثم اليسرى كذلك ، وقيل يبدأ بالسبابة من يده اليمنى من غير مخالفة اني خنصرها ثم بخنصر اليسرى ويختم بإبهام اليمنى . قال الماضي وتدري وكعب اسناده من مائسة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « اذا أنت قلت أظفارك فابدئي بالخنصر ثم الوسطى ثم الايام ثم البنصر ثم السبابة فان ذلك ورث النبي » وهذا قول في الرقاية ، وفي حديث آخر « من قص أظفاره مخالما لم يرق في صفيه رمدا » رواه ابن بطه (١) ويجتنب الاستئصال في الظفر في النزو

(١) قال الحافظ السخاوي لم أجده وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري إن الديلمي ذكره من قول بعض انشاع وأنه مجرب ثم قال : لم يثبت في ترتيب القص شيء من الاحاديث . وذكر ما قاله النووي في استحباب الترتيب وقال إنه لم يذكر للاستحباب مستندا . ثم قال ولم يثبت أيضا في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث . وذكر حديث الاخذ من اظفاره وشاربه يوم الجمعة وأنه من مرسل أبي جعفر الباقر وله شاهد بسند ضعيف . ثم ذكر عن الامام أحمد أنه يسن يوم الجمعة قبل الزوال وغسه يوم الخميس وغه يتخير (ثاني) وهذا هو المتمد أنه يستحب كيفما احتاج إليه اهـ

ويستحب غسل رؤس الاصابع بعد التعليم، ويدفن القلادة نص عليه
 فعل ابن عمر وكذا الشر ودم الحجاماة وللصد والتشريط ،
 ويستحب تنف الابط وحلق العانة في المدة المذكورة ، وان ازال
 بمقراض أو نورة ونحوه فلا بأس قال أحمد في قوله تعالى (ألم نجعل الارض
 كفانا أحياء ومواتا) قال يعقوب الاحياء فيها الدم والشر والظافير وتدفنون
 فيها موتاكم ، وروى أبو داود في اللراسيل أن النبي ﷺ احتجم ثم قال لرجله
 « ادفنه لا يبحث عليه كلب » وروى الخلال وابن بطة بإسنادهما أن النبي
 ﷺ كان يقيم أظفاره ويدفنها ، وروى وكيع بإسناده عن مجاهد قال كان
 يستحب دفنها وإسناده عن النبي ﷺ انه أمر بدفن الدم والشر قال مهنا
 سألت احمد عن الرجل يأخذ من شره وأظفاره أي دفنه ام يقيه ؟ قال يدفنه
 قلت بلفك فيه شيء ؟ قال كان ابن عمر يدفنه ، ويكره أن يؤخر تنظيفه
 العانة والابط وحف الشارب أكثر من المدة المذكورة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
 « خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتنف الابط
 وتقليم الاظفار » متفق عليه ، وعن أنس رضي الله عنه قال وقت لنا في قصر
 للشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة أن لا تترك أكثر من أربعين
 ليلة . رواه مسلم ورواه احمد وأبو داود والترمذي والنسائي وقالوا وقت
 لها رسول الله ﷺ ، وفي الغنية اختلفت الرواية عن احمد في تصحيح
 هذا الحديث فروي عنه انكاره ، وروي عنه الاحتجاج به (١) في التوقيت

(١) رواه مسلم من حديث جابر بن سفيان الرافضي وقد ضعف بعضهم ووثقه
 بعض وأخرجه أبو داود والترمذي من رواية صدقة بن موسى وهو ضعيف وابن
 ماجه من طريق علي بن زيد وهو ضعف أيضاً

بهذا المقدار ، وقل في المستوعب والتلخيص ، ويستحب أن ينظر في المرأة ولا بأس أن يأخذ من حاجبيه إذا طالا بالمقراض ، وتطيب في يده ونيابه بما لالون فيه ، والمرأة قيل البرزة بما له لون لارائحة من بيد نص عليه كذا في الرعاية وغيرها

فصل

الاخبار والآثار في الحجامة واختيار يوم لها

روي عن النبي ﷺ أنه قال « استنبوا بالحجامة على شدة الحر » قال مهنا ل احمد هذا الحديث فقال ما حدثنا به عن عوف الامر سلا وتكره الحجامة في يوم السبت ويوم الاربعاء نص عليهما في رواية أبي طالب وجاعة وزاد احمد في رواية محمد بن الحسن بن حسان ويقولون يوم الجمعة وهذا الذي قطع به في المستوعب وغيره وقال المروفي كان أبو عبد الله يحتجم يوم الاحد ويوم الثلاثاء ، قال القاضي فقد بين اختيار يوم الاحد واثنين وكره يوم السبت والاربعاء وتوقف في الجمعة . انتهى كلامه ، والقاعدة أنه إذا توقف في شيء خرج فيه وجبان

وعن اثيري مر سلا من احتجم يوم السبت أو يوم الاربعاء فأصابه وضعف فلا يلزم الا نفسه . ذكره احمد واحتج به قال أبو دارد وقد أسند ولا يصح . وذكر ابي يقي أنه وصاه خير واحد وضعف ذاك والمخفوظ منقطع انتهى كلامه ، وزاده أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن مكحول مر سلا . وانوضح البرص وحكي ل احمد أن رجلا احتجم يوم الاربعاء

واستخف بالحديث وقال ما هذا الحديث فأصابه وضع، فقال احمد لا ينبغي.
لاحد أن يستخف بالحديث رواه الخلال

وعن ابن عمر مرفوعا «أن في الجمعة ساعة لا يجتمع فيها محتجم إلا عرض له
داء لا يشفي منه» رواه البيهقي بإسناد حسن وفيه عطف ابن خالد وفيه ضعف، قال
العلماء بالطب ينبغي أن يجتنب المحتجم أكل المالح والمداوح ثلاثين ساعة لأنه
يورث الجرب، قالوا ينبغي أن يأكل في الشتاء الطبايعات وفي الصيف
السكبايج، ذكره في المستوعب. الطبايع يفتح الماء طعام من ييض ولحم

فصل

في كراهة حلق الرأس في غير التمسك وكراهة التزعر في الحلق

ويكره للرجل حلق رأسه من غير حاجة نص عليه قال له المروزي
تكرهه؟ قال أشد الكراهة ثم قال كان منكره يكره الحلق وأنا أكرهه
واحتج أبو عبد الله بحديث عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل لو وجدت لك
علوقا أضربت الذي فيه عيناك والرجل هو صبيغ السائل له عن الذاربات
وصح عن النبي ﷺ أنه قال في الخوارج «سيام التحلق»

وروى الدارقطني في الأفراد أن النبي ﷺ قال «لا توضع التواصي
إلا في حج أو عمرة» والمبالغة في الحلق مكروهة

قال جعفر بن محمد الطيالسي ثنا احمد بن حنبل ثنا ابراهيم بن خالد
فذكر حديث رسول الله ﷺ في الخوارج «سيام التحلق والتسبيت»
قال جعفر قلت لاهم ما للتسبيت؟ قال الحلق الشديد يشبه النعال السبئية
وعن احمد لا يكره الحلق زاد في الشرح لكن تركه أفضل لأن النبي ﷺ

نهى عن التزعم وقال «حلقه كله أودعه كله» اسناده صحيح رواه أبو داود وغيره ، وعزاه بعضهم إلى مسلم وليس كذلك

وقد قال ابن عبد البر أجمع العلماء في جميع الآصار على إباحة الحلق ^{للرجل} فأما أخذه بالمقراض واستصالة فلا يكره رواية واحدة لأن دلالة الكراهة تختص بالحلق ، ويكره للمرأة حلق رأسها زاد غير واحد وقصه من غير عذر رواية واحدة وقيل يحرم أن عليها (١)

وقد روى الثماني عن خلاص عن علي رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يحلق المرأة رأسها ، وقال هذا حديث فيه اضطراب والعمل على هذا عند أهل العلم . ويكره حلق القفا من غير حاجة نص عليه . وقال أيضا هو من فعل المحوس «ومن تشبه بقوم فهو منهم» وهذا يقتضي التحريم (٢) وقيد في الشرح كراهية حلقه لمن لم يحلق رأسه وهو قول في الرعاية

فصل

في كون تمييز الشيب بصبغه سنة

وليس تمييز الشيب نص عليه ، وقيل ما يستحي أن يخضب (٣) فقال

(١) ويقوي القول بالتحريم إذا أريد به التشبه بالرجال لأن النبي ﷺ لمن التشبهات بالرجال والتشبهين بالنساء والسن من أدلة التحريم عند جمهور الفقهاء وحظه بعضهم من أدلة الكبائر وكذا إذا كان الحلق أو القص لأجل الحداد : وأما إذا كان هناك عذر من مرض أو كثرة قمل ووسخ مع تعذر التنظيف أو تسره في نحو سفر أو بادية فلا يكره القص وأما الحلق فلا يظهر له عذرا إلا أمر الطبيب به لمرض يقتضيه أو نجاسة مفيدة للعلم بضروره (٢) اقتضاء التشبه بالتحريم في إطلاقه نظر لا يظهر تحقيقه إلا أن يكون التشبه فيها هو خاص بهم أي ما كانوا يجوزوا مثلاً وأن يكون عن علم وقصد (٣) لعل أصله وقيل له أي للإمام أحمد المعلوم من قوله نص عليه . ولعله سقط منه فاعل يستحي أيضاً أو كان قيل له ذلك في رجل فعله .

سبحان الله سنة رسول الله ﷺ واني لارى الشيخ المخضوب فأفرح به وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «إن اليهود والنصارى لا يصبغون تخالفون» متفق عليه ويستحب بجناء وكم لفعل النبي ﷺ رواه أحمد وابن ماجه واسناده ثقات، ولعل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما متفق عليهما، ولا بأس بالورس والزعفران قاله القاضي وغيره وفي التلخيص والشرح وقدم بمض الاصحاب أن خضابه بتير السواد سنة وقال نص عليه

قال أبو داود ثنا عبد الرحيم بن مطرف ثنا عمرو بن محمد أخبرنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يلبس النبال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران . وكان ابن عمر فعل ذلك حديث حسن رواه النسائي ، قال أبو مالك الأشجعي عن أبيه كان خضابنا مع رسول الله ﷺ بالورس والزعفران . رواه أحمد ، ويكره بالسواد نص عليه قيل له تكره الخضاب بالسواد قال إي والله لقول النبي ﷺ عن والد أبي بكر رضي الله عنهما «رجنيود السواد» رواه مسلم (١)

وقال أبو داود حدثنا أبو توبة ثنا عبد الله بن عبد الكريم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يرجعون رائدة الجنة»

(١) حديث والده أبي بكر في واقعة حال لا تدل على كراهة السواد لكل أحد شعرا وقد روي عن الزهري ما يدل على تليها إذا مال أنهم كانوا يخضبون بالسواد كما كان الوجه جديدا فلما قضى الوجه والاسنان تركناه ذكره الحافظ في شرح البخاري ومعناه كما صرح به بعضهم أن الشيخ الهرم إذا خضب شعره بالسواد يكون له ثلاثة

لأسناده جيد وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري (١) ورواه أحمد والنسائي
والكرامة في كلام أحمد هل هي للتحريم أو للتنزيه؟ على وجهين ورخص
فيه إسحاق بن راهويه للمرأة تتزين به لزوجها

وذكر في المستوعب أنه لا يكره للحرب لقول النبي ﷺ « اخضبوا
بالسواد فإنه آس للزوجة ومكيدة للعدو » وهذا خبر لا يصح ، وفي
الاحكام السلطانية أن المحتسب يمنع من يخضب به في الجهاد وغيره ، وعند
الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة ، ويحرم
بالسواد على الاصح عندم ، وقال بعض السلف والخلف ترك الخضاب
أفضل روي هذا عن عمر وملي وأبي بن كعب وآخرين ، وكان ابن عمر ،
وأبو هريرة وآخرون يخضبون بالصفرة ، وروى عن علي ، وخضب جماعة
منهم بالحنا والكم وبضهم بالزعفران ، وخضب جماعة بالسواد وروى
عن عمار والحسن والحسين ابني علي وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وابن
سبرين وأبي بردة وآخرين (٢) ويقال صبغ بصغ بضم الباء وفتحها . كان
عقبة بن عامر رضي الله عنه يخضب لحيته ويقول :

نسود أعلاها وتأتي أصولها ولا خير في الأعلى إذا فسد الأصل

(١) حزمه بأنه الجزري لا دليل عليه فهو في الرواية غير منسوب والظاهر أنه
ابن أبي الخارق وهو ضعيف بدليل تكراره منه بالوعيد الشديد على عمل من القادات
لمسئون جنسها وهو صبغ الشعر بأن صاحبه يحرم من دخول الجنة فقد جعله من ميل
« تكفر وهذا مما يستدل به على وضع الحديث وقد عده ابن الجوزي في الموضوعات
(٢) منهم سعد ابن أبي وقاص من المبشرين بالجنة كالسبطين السيد بن (رض)

وكان الحسين بن علي رضي الله عنهما يخضب بالسواد ويمثل
نسود أملاهما وتأتي أصولهما فيأليت ما يسود منها هو الأصل
وقال آخر:

يأبى الرجل المسود شيبة كما يمد به من الشبان

أقصر فلو سودت كل جملة يضاء ما عدت من الزبان

وعن عبيد بن جريح (١) أنه قال لعبد الله بن عمر (رض) رأيتك تلبس
للنعال السبتية ورأيتك تصنع بالصفرة فقال رأيت رسول الله ﷺ يلبس
للنعال التي ليس فيها شر ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبسها. وأما الصفرة
فأني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها. منفق عليه
ويكره تف الشيب لعلي النبي ﷺ وتل أنه نور المسلم «روى ذلك
أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وحسنه. نظر كسرى إلى رجلين من
مرازنه شلب رأس أحدهما قبل لحيته والآخر لحية قبل رأسه فسالهما
فقال الأول لأن شر رأسي خاف قل شر. أيتي والكبير يشيب قبل
الصغير، وقال الآخر لأنها أقرب إلى الصدر. ضعها والنم. وذكر
ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قل يمس. أئامه من الكرم
وشيب الصديق من الرزع، وشيب الشارين من الفتح، وشيب
القمان اللوم (٢)

(١) في العبرية: عبد الله بن جريح (٢) ما يذكر من علاقة شيب بعض أجزاء
الصدر بالمقائد والأخلاق والأعمال لا دليل عليه من الشرع ولا من العقل وأما
ذكرت هذا فلا يصدق أحد فيسوء اعتقاده بالناس بغير حق

فصل

في نف الشعر وحفه وتخفيفه ووصله والوشم

ويكره الرجل نف شعر وجهه ولو بمنقش ونحوه وحفه والتخفيف
قال أحمد في الحف ، أكرهه للرجل ، والمرأة حلقة وحفه والتخفيف نص
على الثلاثة وذكر ابن عبد البر أنه يكره لما حفه ، ويكره تنه سواء كان لما زوج
أو لم يكن . قال أحمد أكره التنف ، وقال المروذي وكره يعني أحمد أن يؤخذ
الشعر بمنقاش من الوجه . وقال لن رسول الله ﷺ المتنعفات . وقطع غير
واحد بالكرامة ، ومنصوص أحمد التحريم ، وهل تمد الكرامة رواية ؟
مسئلة خلاف فن أثبت رواية في نف الملك في أم الولد والممة ونحو ذلك فنها
مثله أو أولى وتضع في الشرح وذيره بأن نف الشعر من الوجه لا يجوز
ويكره لما وصل شعرها بشر آخر ذكره في المستوعب والتخيص
وتقدمه في الرعاية وعنه يحرم قطع به في الشرح وتقدمه ابن نعيم . ولا بأس
بالقرا مل (١) ونحوها زاد بعضهم لكن تركه أفضل ، ونه هي كالوصل بالشعر
قال المروذي سألت أبا عبد الله عن المرأة فصل رأسها بقرا مل فكرهه وقال
له أيضا فائرة الكيرة فصل رأسها بقرا مل ؟ فلم يرخص لها ، ويباح
ما تشد به شعرها للحاجة

ويكره خرز جلد لها بارة وحشوه تحلا ونحسين أسنانها وتقليمها
وتحما بدما ، وذكر في الشرح وفيه أنه يحرم وهو أولى . وروى البخاري
(١) القرا مل والقرا مل ما فصل به المرأة شعرها من صوف وغيره كالخفافير

ومسلم أن النبي ﷺ «لن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والمتنمصة والمتنمجات للحسن المغيرات خلق الله» وروي أيضا أن معاوية رضي الله عنه تناول قصة من شر وقال سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن مثل هذه ويقول «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوها نسأؤم» وروي أحمد بن جابر قال نهى رسول الله ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئا . قال صاحب المنهي والظاهر إنما المحرم وصل الشعر بالشعر لما فيه من التدليس واستعمال الشعر المختلف في نجاسته

فصل

في جواز ثقب آذان البنات

ويجوز ثقب أذن البنت للزينة ويكره ثقب أذن الصبي نص عليها قال في رواية مهنا أكره ذلك للغلام إنما هو للبنات. قال مهنا قلت من كرهه؟ قال: جرير بن عثمان. وقطع ابن الجوزي في منهاج القاصدين وغيره بأنه لا يجوز ثقب أذن البنت لانه جرح مؤلم وفي الخائف والاسورة كفاية، والاستبحار على ذلك غير صحيح والاجرة المأخوذة عليه حرام (١) قال في المستوعب: وأفضل الادھلن للرأس دهن البنفسج لقول النبي ﷺ

(١) هذه جرأة غريبة على تحريم شيء بدون نص قطعي ولا ظني عن الشارع مع العلم القطعي بأن نساء الصحابة كن يلبسن الأقراط كغيرهن من نساء العالم وهو يستلزم ثقب الآذان في الثالب . وأما تسميته جرحا مؤلما ففي غير محله فإن الله خفيف جداً ومدته قلما يزيد على طرفة عين . فا ذكره المصنف في أوله الفصل من الجواز هو الحق

« فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر الناس » ونصف
خبر واحد هذا الخبر وهو كما قالوا

فصل

ما يقال عند سماع نهي أو نباح وصياح ديك وكراعة التحريش

من سمع نهيق حمار أو نباح كلب استعاذ بالله من الشيطان الرجيم
قال ابو هريرة عن النبي ﷺ « اذا سمعتم نهيق الحمير فتمودوا بالله من
الشيطان فانها رأت شيطانا ، واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من
فضله فانها رأت ملكا » رواه البخاري ومسلم وعن جابر (رض) قال : قال
رسول الله ﷺ « اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتمودوا بالله
منهن فانهن يرون ما لاترون » رواه ابو داود ورواه احمد وعنده « فتمودوا بالله
- ولم يقل - منهن » ورواه النسائي والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم ،
ويستحب قطع القراءة لذلك كما ذكرنا انه يقطعها للاذان وظاهره ولو تكرر
ذلك وللنسائي رواية « اذا سمعتم صياح الديكة بالليل » وذكره

ويكره التحريش بين الناس وكل حيوان بهيم كالباش وديكة
وغيرها ذكره في الرعاية الكبرى ، وذكر في المستوعب انه لا يجوز
التحريش بين البهائم انتهى كلامه فهذا وجهان في التحريش بين البهائم انتهى
كلامه وكلام الامام احمد يحتملها قال ابن منصور لا يبيد الله يكره التحريش
بين البهائم ؟ قال سبحان الله اي لمعري . والاولى القطع بتحريم التحريش بين
الناس ، وعن جابر (رض) قال نهى رسول الله ﷺ من التحريش بين البهائم
رواه ابو داود والترمذي . من رواية أبي يحيى القتات وهو مختلف فيه وباقية مقفات

فصل

في اتخاذ الطيور

قال في الرحابة الكبرى يكره اتخاذ طيور طيارة تأكل ذرورع الناس وتكره فراخها ويضها، ولا تكره المنخذ لتبليغ الاخبار فقط قال المروذي قال لابي عبدالله ما تقول في طير أثنى جاءت الى قوم «زوجت عندهم وفرخت لمن الفراخ؟ قال يقبضون الام، وأظن اني سمته يقول في الحمام التي يرعى في الصحراء أكره أكل فراخها، وكره أن يرعى في الصحراء، وقال تأكل طعام الناس، وقال حرب سمعت احمد قال لا بأس أن يتخذ الرجل الطير في منزله إذا كانت مقصودة ليسأنس اليها فان تلعى بها فاني أكرهه قلت لاحد ان أخذت نايما من الحمام تطير؟ فكره ذلك كراهة شديدة، ولم يرخص فيه زائنت طير، وذلك أنها تأكل أوال الناس وذرورعهم، وقال بهنا سألت أبا عبدالله عن بروج الحمام التي تكون بالشام؟ فكرهها وقال تأكل ذرورع الناس. فقالت لاراينا كرهتها لابل أنها تأكل ذرورع الناس؟ فقال أكرهها أبعيالا، قد أمر به الحمام فنت له تقتل؟ قال نبيح، وروى محمد بن عمار عن عثمان رضي الله عنه أنه خطب وأمر بقتل الكلاب والحمام، وقال الحارث بن محمد سألت أبا عبدالله عن الحمام للتصوص قال: عثمان أمر بقتل الحمام والكلاب. قلت المقاصيص هي أهوز عندك من الطيارة؟ قال نعم وقد أمر عمر بن عبد العزيز بترك المقاصيص وأمر بقتل الطيارة، فكانه لم ير بالمقصصة التي في البيوت بأسا فقد كره

الامام أحمد اتخذ الحمام للتلوي به وقد تقدم أن للاصحاب في كراهته
لشيء هل يحمل على التحريم أو التنزيه ؟ على وجين (١) قال الأصحاب
رحمهم الله من اتخذ الحمام لعباً وهو آفه ذئابة وسفه قال أحمد رحمه الله :
من لعب بالحمام الطيارة يراهن عليها ويسرحهن من المواضع لعباً لم يكن
عدلاً ، وقد رأى النبي ﷺ رجلاً يتبع حمامة فقال « شيطان يتبع شيطانة »
رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، ورواه ابن
ماجه من حديث عثمان ومائشة وأنس

وأما اتخاذ حمام طيارة لاجل فراخها فنقل حرب عنه أنه كرهه
كرهه شديدة ولم يرخص فيه لاجل أكلها أموال الناس وهذا ظاهر في
التحريم ان لم يكن صريحاً ، ونقل غيره عنه الكراهية وهل يمد هذا رواية
بالتنزيه ؟ فيه نظر تقدم ما يشبهه فلي الرواية الاولى يضمن ، وعلى الثانية
فيه نظر يتوجه فيه الروايتان في الكلب المقور وقد يتوجه في الكلب
المقور يحرم اقتناؤه وفي تضمين مقتنيه ما تلقه روايتان وجه القاضي
التضمين كما . الك الحيات والسباع ، ووجه عدمه كما لو شد حرثه عتورا (٢)
في ملكه فغضب بها انسان ووجه في المنى التضمين بان اقتناءه سبب للمكر
والاذى كمن ربط دابة في طريق ضيق ، ووجه عدمه بقوله عليه السلام
« السجاء جبار » وكسائر البهائم ، فقد يتوجه على هذا أن اقتناء طيراً كل

(١) ان الامام أحمد كان يبر في مثل هذا بأ كره انباا لسلف النبي لم
يكونوا يجرمون شيئاً الا بنس قطعي فكيف يحمل كرهه على الجزم بتحريم الله تعالى
(٢) في المصرية : كما لو شد به عتورا

زروع الناس وإن كان محرماً هل يضمن مقتنيه؟ فيه روايتان كهذه المسئلة
وأه هل يضمن مقتني السكب ما أتلفه؟ على روايتين مع قطع النظر في تحريم
الاقتناء فكذا مقتني الطير فهذه مسالك محتملة، أما القمع بأنه لا ضمان فيه
كما جزم به في المفتي والله أعلم

وأباح أحمد اتخاذ الحمام للناس واعتبر أن تكون مقصورة لئلا
تطير فتأكل زروع الناس فيحتمل أنه اعتبد في ذلك على أن الأصل الإباحة
ويحتمل أنه احتج بالخبر في ذلك روى الحافظ أبو بكر وأحمد بن محمد بن
السنبي من رواية الحسين بن علوان عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
مساذ بن جبل رضى الله عنه أن علياً رضى الله عنه شكك إلى رسول الله ﷺ
الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام ويذكر الله عند هديره، وهذا الخبر
ضعيف أو موضوع وهو الظاهر فإن الحسين بن علوان كذاب قاله ابن معين،
وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني متروك الحديث، وقال ابن حبان يضع
الحديث وخالد لم يدرك ماذا. قال في المفتي: وقد روى عبادة بن الصامت،
أن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكا إليه الوحشة فقال: «اتخذ زوجاً من حمام»

ولم أجد في كلامه اتخاذ الحمام لتبليغ الأخبار وقد ذكره الأصحاب رحمهم
الله لما فيه من المصلحة والحاجة إليه بشرط أن لا يعاير فيأكل طعام الناس
ويتمدى الضرر إلى الناس، وأباحوا أيضاً اتخاذها لاستفراخها بالشرط
للمذكور، وروايتها السابقة تدل على كراهة اتخاذ الحمام معالماً للامرينة،
وأما أن قصد باتخاذ الحمام التمار أو أن يصيده حمام غيره ونحو ذلك حرم وتقدم

فما ينبغي عند الصباح والمساء كلامه في انقضى فيه ، فأما ان كانت محتواة
لا تأكل ذرورع الناس فقد كرمها في رواية مهنا واحتج بالامر بقتله ، ورواية
الحسين بن محمد على أنه لا بأس به والله أعلم . ونقل عنه محمد بن داود
أنه قيل له الرجل يدخل بيته حمام غيره فيفرخ يأكل من فراخه ؟ قال
لا يجيني هذا طير جاره

فصل

اتخاذ الاطيار في الاقفاص لتسلي بأصواتها

فأما حبس المترنات من الاطيار كالتمازي والبلايل لترنمها في الاقفاص
فقد كرمه اصحابنا لانه ليس من الحاجات لكنه من البطر والاشتر
ورقيق العيش وحبسها تعذيب (١) فيحتمل أن ترد الشهاد : باستدامت ويحتمل
أن لا ترد ذكره ابن عقيل في العصول ، وقال في موضع آخر وقد منع من
هذا اصحابنا وسموه سفها

فصل

في جواز اتخاذ الكلب لصيد والماشية والزرع

يجوز اقتناء كلب لصيد يعيش به أو لحفظ ماشية يروح معها الى
المرعى ويتبعها أو لحفظ زرع ولا يجوز اتخاذه لمير ذلك لقول النبي ﷺ

(١) اباح الامام أحمد اتخاذ الحمام للقصوص للتسلي والانس به والبلايل
ونحوها مثل الحمام في الحبس وأرى منه بالانس وقد اخبرنا الله تعالى أنه خلق
لنا مافي الارض جيماً وسخر لنا مافي السموات ومافي الارض جيماً

« من أخذ كلبا الا كلب ماشية أو صيد أو زرع نقص من أجره كل يوم قيراط » رواه مسلم وقيل يجوز اقتناؤه لحفظ البيوت وهو قول بعض الشافعية ، قال في الرعاية وقيل وليستأن . فان اقتنى كلب الصيد من لا يصيد به احتمل الجواز والمنع ، وهكذا الاحتمالان فيمن اقتنى كلبا ليحفظ له حرثا أو ماشية ان حصلت أو يصيد به ان احتاج الى الصيد ويجوز تربية الجرو الصغير لاحد الثلاثة في أقوى الوجهين والثاني لا يجوز ، وقال في الرعاية لا يكره في الاصح اقتناء جرو صغير حيث يقتنى الكبير

فصل

في بياح أو يستحب قتل من البهائم والحشرات الضارة

وبياح قتل الكلب العقور والاسود البسيم والوزغ كذا ذكر غير واحد وليس مرادهم والله أعلم حقيقة الاباحة والتعير بالاستحباب أولى وقطع به في المستوجب في عقوبات الاحرام ، وكذا قال في كل ما فيه أذى وكذا في النمل وغيره تالت عائشة رضي الله عنها أمر رسول الله ﷺ بقتل خمس فواسق في الحل والحرم : الثراب ، والحدأة ، والمقرب ، والفأرة والكلب العقور . رواه البخاري ومسلم وروى مسلم من حديث ابن عمر عن فوطا « لا جناح على من قتلن في الحرم والاحرام » وروى عنه أيضا عن احدى نسوة النبي ﷺ أنه كان عليه الصلابة والسلام يأمر بقتلن وفيه الحية وفي الصحيحين من حديث أم شريك أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزاغ وفيها أو في مسلم وسماه فوسقا وروى مسلم عن أبي هريرة

رضى الله عنه مرفوعاً « من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك » ، وعبر بالاستعجاب جملة ممن تكلم على الاحاديث وما تقدم من باحة قتل الكلب المقور والاسود البهيم ذكره الاصحاب في غير موضع وصرح الشيخ موفق الدين وغيره وان كانا مدعين فانه قال : وأما قتل ما لا يباح امساكه من الكلاب فان كان أسود هماً أو عقوراً أبيع قتله وان كانا مدعين ، قال وعلى قياس الكلب المقور كل ما أذى الناس وضرهم في أنفسهم وأموالهم يباح قتله وقال الامام احمد في رواية موسى بن سعيد في الكلب يستخصال منه وسؤره وأمر النبي ﷺ بقتلها وتقطع الصلاة ، وقتل الكلب الاسود البهيم وإن كان لصاحب ماشية فلا بأس بقتله وقد علم أنه مذهبنا أنه لا يباح صيد الكلب الاسود البهيم وعلمه الاصحاب ! وبعضهم إن اقتناءه محرم وذلك للأمر بقتله ، وهذا يقتضي ان الأمر بقتله للوجوب والالزام منه بتحريم الاقتناء . وقد صرح الشيخ موفق الدين وحده فيما وجدت في بحث المسئلة في وجوب قتله ، وقد قل ابو الخطاب الأمر بالقتل يقتضي النهي عن امساكه وتعليمه والاصطياد به انتهى كلامه . ونرى مقتضى هذا إلحاق الكلب المقور بالكلب الاسود البهيم واولى ، لار الشارع أكد قتله فأباحه في الحرم ، وعلى قياس وجوب قتل الكلب المقور مانص للشارع على قتله في الحرم وكذا ما كان فيه أذى ومصرة .

قال في النية الكلب المقور محرم اقتناؤه قولاً واحداً ، ويجب قتله ليدفع

شره عن الناس، وقال الشيخ محمد الدين في شرح الهداية الكلب الاسود البهيم
 يتميز سائر الكلاب بثلاثة أحكام (أحدها) قطع الصلاة بمروره (والثاني)
 تحريم صيده واقتنائه (والثالث) جواز قتله . والبهيم هو الذي لا يخالط
 سواه شيء من البياض في إحدى الروايتين حتى لو كان بين عينيه بياض
 فليس يبيم ولا تتلاق به هذه الاحكام وهذا قول ثلث . والرواية الاخرى
 انه بهيم وان كان بين عينيه بياض فينطق بهذه الاحكام وهو صحيح لما
 روى مسلم عن جابر عنه عليه الصلاة والسلام « نلبيكم بالاسود البهيم
 ذي العفتين فانه شيطان » والطفية خوص المقل شبه الخطين الا يبيضن منه
 بلخوصتين فان كان البياض منه في غير هذا الموضع فليس ببهيم رواية
 واحدة لانه مقتضى الاشتقاق اللغوي ، ولم يرد فيه نص بخلافه

وقال الامام احمد في رواية ابي طالب اذا أسلم وله خمر او خنازير
 يصب الخمر و تسرح الخنازير قد حرما عليه وان قتلها فلا بأس وظاهره
 أنه لا يجب قتلها ولعله محمول على انه لم يكن في تسريحهم ضرر على الناس
 وأموالهم فان كان وجب قتلها

فصل

كرامه اقتناء كلب الصيد لهو وان كان ابواب السلاطين

ويكره اقتناء كلب صيد لهو أو لعباً ، ويباح لتير لهو ولعب وذكر
 ابن ابي موسى أنه مباح . مستحب ، وأطلق جماعة اباحة اقتناء كلب الصيد
 والاصطياد . من غير تفصيل . وروى الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن

ابن مهدي ثنا سفيان عن ابي موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من سكن البادية جفا » ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى ابواب السلاطين اقتن ، ورواه احمد وابوداود واسناده جيد ، وابو موسى هو اسرائيل بن موسى ثقة من رجال البخاري . قال الترمذي حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لانرفه الامن حديث الثوري . وفي الباب عن ابي هريرة وعن ابي داود قال سفيان مرة لا أطه الا من النبي ﷺ

وروى ابوداود حديث ابي هريرة من حديث الحسن بن الحكم بن نمير عن عدي بن ثابت عن شيخ من الانصار عن ابي هريرة عن النبي ﷺ بمناه وقال « من لزم السلطان اقتن - وزاد - وما ازداد عبد من السلاطين دنوا الا ازداد من الله عز وجل بعدا » ويكره اقتناء الفرد لهوا ولعبا ، وفي اباحته في غير لهو ولعب للحفظ وجهان ، هذا معنى كلام غير واحد ، واستدل القاضي ابو الحسين على انه لا يجوز بيع القردية في الغالب . يباع للتأهي به وهذه صفة محظورة لم يميزه كالتحريم

فصل

فيما يقال لحيات البيوت قبل قتلها

يسن أن يقال للحية التي في البيوت ثلاث مررات — ذكره غير واحد ولفظه في الفصول ثلاثا ولفظه في المجرى ثلاثة أيام — اذهب بسلام لا تؤذونا فان ذمب والا قتله از شاء ، وإن رآه ذامبا كره قتله وقيل لا يكره وقد قال أحمد في رواية الفضل بن زياد الا يذاب في بيوت بني

الطفتين وهو الذي يظهره خط أسود والابتة وهو النظيف الذنب كأنه قد قطع ذنبه فلهما يقتلان من غير إيدان . وإن كان غير ذلك مثل هذا الدقيق الذنب فهو حيات البيوت يؤذنه ثلاثا يقول : لا تؤذونا اذهب بسلام . وهذا هو الذي في الرعاية

وقال الميموني سئل أبو عبد الله عن قتل دواب البيوت قال لا يقتل منهن إلا ذو الطفتين والابتة . وذو الطفتين خطير (١) في ظهره ، ثم ذكر حديث أبي لبابة قيل لأبي عبد الله فما قتل من الحيات ؟ قال سمى النبي ﷺ من قتل دواب البيوت إلا ذي الطفتين والابتة قتلناه أنه ربما كان في البيوت منهن شيء المماثل منهن غلظا وطولا حتى نمرعن فقال إذا كان هذا فارجو أن لا يكون في قتله أي حرج ، قال فكان الأمر عنده فيه سهولة إذا كن يحقن ، وقال المروزي سئل أبو عبد الله عن الحية تظهر ؟ قال تؤذن ثلاثة ، قلت ثلاثة أيام أو ثلاث مرار ؟ قال ثلاث مرار إلا أن يكون ذو الطفتين ومي التي عليها خذان والابتة هو الذي كأنه مقعوع الذنب يقتل ولا يؤذن قال المروزي وكنت أحفر بئرآ بين يدي أبي عبد الله فخرجت حية حمراء فقلت يا أبا عبد الله أذا نظر إليها قال لي لا تعرض لها دوما . وجوابه مدرجه الله بالنهي يدل على أنه محرم عنده القتل قبل الإيدان لأنه ظاهر الهي عنده ، وعند المالكية حيات مدينة النبي ﷺ لا تقتل إلا بعد الإنذار بالاختبار ويستحب قتل حيات غيرها ، وعند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحية

البيضاء لأنها من الجاز ، وقتل الطحاوي لأبأس بقتل الكل والاولي هو
الانذار . وفي الصحيحين من أبي لبابة قال : سمعت رسول الله ﷺ ينهى
عن قتل الحيات التي تكوز في البيوت الا الابتر وذوالعقمتين فانهما الاذان
يخططان البصر ويتمان ما في بطون النساء . الطفتان بضم الطاء المهمل
واسكان الهمزة الخططان الايضتان على ظهر الحية ، وأصل العقبة خوصة
للقل وجعها طئي . شبه الخططين على ظهرها بخوصتي القل والمنى يخططان
البصر ويتمان به مجرد نظرها اليه خلاصة جماعها الله في بصرها اذا وقع
على بصره انسان ، واما ان يتصدان البصر بالسم والنهش ، وفي الحيات
نوع يسمى الناظر اذا وقع نظره على دين انه ان مات من ساعته ، ومن
أبي سعيد مرغوما ان لبيوتكم عمار آخر جوا طلين ثلاثا دن بدا لكم بعد
ذلك شيء فقتلوه ، رواه احمد والترمذي ومسلم ، وفي لفظ ثلاثة أيام ،
وفي لفظه « فاقتلوه فانه كفر » وفي لفظه « فانه شيطان » ولابي داود ثلاثة
أيام أيضا ، وهو وغيره اسنادين جدين « ثلاث رات » من حديث
ابي سعيد . وروى أيضا من رواية ان أبي ليلى بن ثابت الباني بن
عبد الرحمن بن أبي ليلى بن أبيه ان رسول الله ﷺ سئل عن حيات
البيوت فقل « ذارأيتم من شيء في مساكنكم فتولوا أشدكن الهد
الذي أخذ طلكن نوح ، أشدكن الهد الذي أخذ عليكن سليمان الا تؤذونا ،
فان عدو قتلونا » ابن أبي ليلى مختلف فيه ، ورواه النسائي في اليوم والليلة
والترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه من حديث ثابت الا من حديث

ابن أبي ليلى : والمار الحيات التي تكون في البوت وكذا الدوام
جمع عامر وعامرة قيل سميت بذلك لطول أعمارها . والتي في الصحراء
يجوز قتلها بدون انذارها .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من
قتل حية فكأنما قتل رجلا» من ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا »
رواه أحمد ولائي داود وغيره المعنى الآخر من حديثه ومن حديث أبي
هريرة وإن عباس ، روى حديث ابن عباس عن عثمان عن ابن عمر عن
موسى بن سالم سمعت عكرمة يرفع الحديث فيما أرى إلى ابن عباس قال
قال رسول الله ﷺ فذكره ، كأنهم نفثت ورواه أحمد ثنا عبد الرزاق ثنا
مسعر عن أبوب عن مكرمة عن ابن عباس قال لأعله الرفع الحديث
قال كان يأمرنا بقتل الحيات ويقول «من تركهن خشية أو مخافة ناز فليس
منا» قال وقال ابن عباس إن الحيات مسخ الجن كما مسخت القرود من
بنی اسرائیل ورواه الطبراني عن اسحاق بن إبراهيم عن عبدالرزاق وفي
رواية رفع الحديث أنه كان يأمر بقتل الحيات وقال «من تركهن خشية أو
مخافة ناز» وبقية مثله وروى الطبراني ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا
ابراهيم بن الحجاج الشامي ثنا عبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء عن عكرمة
عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «الحيات مسخ الجن كما مسخت القرود
والخنازير» بنی اسرائیل ورواه ابن عبان عن حديث عبد العزيز بن المختار
ورواه في المختارة من طريق أحمد والطبراني

فصل

(أحكام قتل الحشرات وإحراقها وتمذيها)

ويكره قتل النمل الا من أذية شديدة فانه يجوز قتلن وقتل القمل
 بينير النار ويكره قتلها بالنار ويكره قتل الضفادع ذكر ذلك في
 المستوعب وقال في الفنية كذلك وانه لا يجوز سقي حيوان مؤذ وقال في
 الرعاية يكره قتل ما يضر من نمل ونحل وهدهد وصرده ويجوز تدخين
 القواير وتشيس القرز ولا يتل بنار نمل ولا قمل ولا يرصوث ولا غيرها
 ولا يقتل ضفدع بحال وظاهره التحريم ومال صاحب النظم الى أنه يحرم
 إحراق كل ذي روح بالنار وانه يجوز إحراق ما يؤذي بلا كراهة اذا لم
 يزل ضرره دون شئ غالبة الا بالنار وقال انه سئل (١) عما ترجم عنده الشيخ
 شمس الدين صاحب الشرح فقال ما هو بسد واستدل صاحب الشرح
 بالخبر الذي في الصحيحين أو صحيح البخاري ان نبيا من الانبياء نزل
 على قرية نمل فأذته نملة فأحرق القرية فأوحى الله تعالى اليه فهلا نمت
 واحدة (٢) ويجاب من أوجه (أحدها) أنه خرج غرض التوبيخ لا للأباحة
 بدليل إيهام التلمذة المؤذية وهو مانع بدليل إيهام حربي مستأنن في جماعة
 يحرم قتل الكل (الثاني) أنه شرع من قبلنا وقد ورد شرعنا بخلافه (الثالث)

(١) في الصرية : مآل عما ترجم

(٢) ذكر الحديث بالمعنى من غير مراجعة وهو في الصحيحين وغيرها وفي
 حديث رواياته «وأوحى الله اليه : أفني ان قرصك نملة أهلكك أمة من الأمم تسبح

أنه يدل على أنه لا يحرم ولا ينفي الكراهة جما بينه وبين النهي (الرابع)
 أنه إن جعل دليلا للجواز دل عليه وإن لم توجد مشقة غالبة فاعتبارها
 يخالف الخبر واحتج صاحب النظام بالاجماع على جواز شي الجراد والسماك
 كذا قال والخلاف عندنا مع التفريق للمذكور ليس في السمك والجراد
 قال وقد جوز الأصحاب احراق نخل الكفار إذا كانوا يسلمون ذلك في
 بلادنا لينتهوا فإذا جاز ذلك دفعا لضرر غيره المتوقع لجوازه دفعا لضرره
 الواقع أولى كذا قال فانتقل من نخل الكفار بالنخل المسجعة إلى الخاء المهلهلة
 وهو واضح قال وأجازوا أيضا تدخين الزناير وتشميس النزع ومحاب
 بأن هذا ليس تحريقا بالرأى إنما هو تمذيب بغيرها ولهذا فرق أحمد بين
 التدخين والتحريق على ما يأتي وفي ترك التشميس افساد للمال فاحتمل
 بخلاف مستثنا وظاهر كلام بعض أصحابنا في محظورات الاحرام ان قتل
 النمل والنحل والضفدع لا يجوز وهو مذهب الشافعية واحتج جماعة على
 تحريم أكلها وأكل الهدم والصرده هي النسي وَاللَّحْدُ عن قتلها

وقل في المستوعب في محظورات الاحرام ذما النمل وكل ما لا يضر
 ولا ينفع كالخنائس والجملان والديدان والذباب والنمل غير التي تلسع يقال
 أحمد رحمه الله إذا أذته يعني هذه الأشياء قتلها ويكره قتلها من نيراذية إن
 فعل فلا شيء سابه وقيل إن عذير في آخر الفصل ولا يجوز قتل النمل
 ولا تخريب الجحر من ولا قتل مدمن بما يذبح من ولا يحل قتل الضفدع
 عن إبراهيم النخعي قال إذا أذالك النمل ذقه ورأى أبو حنيفة (١)

(١) في المصرية أبو النالية ولله والله وأب لابن أبي النامية امر لا علم به بكتابه

علا على بساط قتلين،

ومن طاووس قال انا لنترق النمل بالماء يعني اذا آذتنا روى ذلك ابن ابي شبة في مصنفه وسئل الشيخ تقي الدين هل يجوز احراق بيوت النمل بالنار فقال يدفع ضرره بنير التحريق وذكر في المنهي في مسألة قتل الكلب ان مالا مضرة فيلا يباح قتله واستدل بالهي عن قتل الكلاب فدل كلامه هذا على التسوية وانه ان ابسح قتل مالا مضرة فيه من غير الكلاب أبسح قتل الكلاب وهو ظاهر كلام جماعة وهو متجه وعلى هذا يحمل تخصيص جواز قتل الكلب المقود والاسود البهم لانه لم يسبح قتل مالا مضرة فيه. وعلى هذا يحمل كلام من خصها من اصحابنا والا فلا يتجه جواز قتل مالا مضرة فيه غير الكلاب ومنع قتل الكلاب وهذا واضح ان شاء الله تعالى وعلى هذا المراد بالكلاب غير المأذون في اقتنائها، واللم يجوز وهذا مذهب مالك ويحمل نهي الشارع عن قتل الكلاب على نكرهه تخصيصا له برأي ثمان وغيره ممن رأى قتلين ولان مقتضاه انكرهه وهو وجه لنا والكلام في هذا النبي اخص فانه نهي بعد وجوبه تدنخلف الاصحاب فيه هل هو التحريم او لكرهه او لابطال الترك على الامارة. وعلى قولنا يمنع قتلها انها اذا آذت كثرة نجاستها واكلها. فخر به الناس جاز قتلها على. اياتي نصرا في ان نمل يقتله اذا آذاه مع ان الشارع ينهي عن قتلها فما جاز في احدهما جاز في الآخر بل النهي عن قتل النمل وميم آتت لانه لم يتقدمه امر بقتله ولم يرمحني قتلته كما في

الكلاب وهذا ايضا دال ولا بد على انه اذا لم يحرم قتل النمل ونحوه بل يكره ان يكون حكم الكلاب كذلك من طريق الاولى فقد ظهر والمجدة حكم هذه المسئلة مذهبا ودليلا والله اعلم. وسيأتي كلام صاحب المستوعب والمنني والكلام في قتل الحر وقدم في الرعاة الاباحة فصارت الاقوال في قتل مالا مضرة فيه ثلاثة الاباحة والكره والتعريم

قال علي بن سمد سالت احمد عن تميم بن القزيموت النود فيه قال ولم يقل ذلك قلت يحف القزوان تركه كان في ذلك ضرر كثير قال اذا لم يجدوا منه بدا ولم يريدوا بذلك ان يذبوا بالشمس فليس به باس، وسئل احمد فيما نقل المروزي بسنن الثناير قال اذا خشى اذ ام فلا باس هو احب الى من تحرره والنمل اذا آذاه يقتله وكذلك رواه ابن منصور عن احمد واسحاق وقال الللال اخبرنا عبدالله احمد بن حنبل حدثني ابي ثاب عبد الصمد بن عبد الوارث ثاب ابو عبد الله الكوازي حدثني حبيبة مولاة الاحنف انها رأت الاحنف بن قيس رحمه الله وراهما يقتل قلة فقال لا تقتلها ثم دعا بكرسي فجلس عليه فحمد الله واثنى عليه فقال اني اخرج عليك ان اخرجت من داري فاني اكره ان تقتلن في داري، قال فخرجن فما رؤي منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبدالله بن احمد رايت ابي فعل ذلك خرج على النمل، واكبر طي انه جلس على كرسي كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رايت النمل قد خرجن بعد ذلك، فل كبار سود فلم ارهن بعد ذلك

ومن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله ﷺ عن قتل

أربع من الدواب الممثلة والنحلة والمسحده والصرد إسناده جيد له غير طريق رواه احمد وابوداود ابن ماجه ونهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع إسناده حسن رواه احمد وأبوداود والنسائي من حديث عبد الرحمن بن عثمان رضي الله عنه وقطع الشيخ محي الدين التواوي بتحريم تعذيب كل حيوان بالنار حتى القملة ونحوها - وروي البخاري عن أبي هريرة مرفوعا « إن النار لا يذب بها إلا الله »

وروي أبوداود ثنا أبو صالح محبوب بن موسى (١) ثنا أبو اسحاق الفزاري عن أبي اسحاق الشيباني عن ابن سمد وهو الحسن بن سعد عن عبد الرحمن ابن عبادة عن أبيه قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فطقت قرش (٢) فجاء النبي ﷺ فقال « من نجح هذه بولها مردوا ولدها اليها » ورأى قرية تملى قد حرقناها فقال « من حرق هذه » قلنا نحن فقال « انه لا ينبغي أن يذب بالنار إلا رب النار » إسناده جيد وعبد الرحمن سمع من أبيه عن الأكثر فأما ما فيه منفعة من وجهه وضرة من وجهه كالبازي والصقر والشاهين والباشق فإنه يخير في قتلها على ما ذكره في المستوجب وكذا في التصول لما

(١) قوله محبوب بن موسى ساقط من المصرية وهو سهو من الناسخ
(٢) بالغاء أي قرش جناحها وتبسطها والرواية التصيحة قرش بالعين للمهمة وتشديد الراء والتبريش أن يرخي الثائر جناحه ويدنو من الأرض كأنه يريد أن يسقط ولا يسقط ، وفي النسخة المصرية قوس وهو تصحيف - والحمرة بضم الحاء المهمة وتشديد الميم عصفورة صغيرة

استوت حالها ما توى الحال في قتله وتركه فضرته في اصطلياده لطيور
الناس ، ومنفعته كونه يصطاد للناس ، قال وكذا النهود وكل كلب معلم للصيد
وذكر في المنهي أن الكلب المعلم لا يحل قتله لانه محل منتفع به بإباحته وه
حرم اتلافه كالشاة قال لانظم فيه خلافا وقال أيضا انما حرم اتلافه لما فيه من
الاضرار وهو منهي عنه ، وذكر أيضا انه يباح قتل الكلب العقور والاسود
البهم وان كان معلما ومقتضى كلامه أنه لا يحل قتل الباري ونحوه كالكلب
المعلم وأولى وقد يقال بكرامة القتل فتصير الاقوال الثلاثة : جزم صاحب
النظم بخير إلا اذا ملكت فانه يحرم الا اذا عدت دلي معصوم آدمي او مال ،
ويحرم قتل المرو وجزم بعضهم يكره ، وان ملكت حرم وكذا جزم به
صاحب النظم ، وان كره فقط فقتل الكلب أولى . ويهوز قتلها بأكلها لحما او
غيره نحوه قال صاحب النظم لا كرامة ، وفي الفصول حبرا كله لانه لا يردعه
الا لدفع في حال صياله ، والقفل شرع في حق الآدمي وار فارق القفل
ليردع الجنس . وفي الترتيب لا يجوز الا اذا لم يندفع الا به كصائين
وقال صاحب النظم وكذا لو كان يبول على اذنه او يكسر اذنية
ويخطف الاشياء غالبا الا قليلا لمضيه ، ومن امدى بستها فضاها يخرج
على جواز ييمها والا فلا ضمان ويضمن صاحبها ما ظننه ان يحفظها جزم
به في الفصول زاد في الرعاية في الاقيس قال جماعة بأكلها فرلنا عادة
قال جماعة مع طله

فصل

(كرامة إطالة وقوف البهائم المركوبة والحمة فوق الحاجة وآداب أخرى)

يكره أن يطال وقوف البهيمة المركوبة والحمة والحديث عليها
قال في الرماية وقيل والخطبة والوعظ كذا قال وهو معنى الأول والمراد
إذا طال ذلك كما سبق فلا يرد كون النبي ﷺ خطب على راحته ويحتمل
أن ذلك لمصلحة لا تحصل مع النزول بفوت وقتها فيجوز مثل هذا وعن
معاذ بن أنس الجني عن رسول الله ﷺ أنه مر على قوم وهم وقوف على
حواب لهم ورواحل فقال لهم «اركبوها سائلة ودعوها سائلة ولا تتخذوها
كراسي لا يحدثكم في الطرق والاسوان قرب مركوبة خير من راكبها
وأكثر ذكر الله تعالى منه» رواه أحمد وعن أبي هريرة مرفوعا «إياكم
أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم
إلى بلد لم تكونوا بالنيه إلا يشق الأتقى» وجعل لكم الأرض فطياها
فانضوا حياثكم» رواه أبو داود وهو حديث حسن، ولا يبي داود بسناد
جيد عن أنس كنا إذا زلنا منزلا لا نسيح حتى نحط الحال. قال الخطابي
يريد لا يصلي سبعة الضحى قال وكان بعض العلماء يستحب أن لا يطعم
الراكب إذا زل المنزل حتى يلف الدابة، وأنشد بعضهم فيما يشبه هذا للمنى
حق المطية أن تبدأ بحاجتها لا تطعم الضيف حتى ألعف القرسا
ويكره النوم بين المستيقظين وجلس اليقظان بين النيام ومد الرجل
والتمطي وإظهار الثأوب بين الناس بلا حاجة. وعن عبد الله بن زمة قال

نهى النبي ﷺ أن يضحك الرجل بما يخرج من الأنف رواه أحمد
 والبخاري وغيرهما شبه خروج الريح من الدبر بخروج النفس من الأنف ،
 وعن الأسود بن يزيد قال : دخل شاب من قريش على عائشة وهي تبتغي
 وم يضحكون فقالت ما يضحككم ؟ قالوا فلان خر على طنب فسطاط
 فكادت تنفثه أو مئنه أن تذهب فقالت لا تضحكوا فاني سمعت رسول الله
 ﷺ يقول « ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتب الله بها درجة »
 وعيت عنه بها خطيئة ، رواه مسلم والضحك من مثل هذا كما فعله كثير
 من الناس منعي عنه ان أمكن تركه ، وظاهر النهي التحريم وهذا الخبر
 صريح في رفع الدرجات ونحو السيئات بالمصائب قال في شرح مسلم هو
 قول جماهير العلماء ، وحكي القاضي عياض عن بعضهم أنها تكفر الخطايا فقط
 وروى نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الوجد لا يكتب به أجر
 لكن تكفر به الخطايا للأحاديث التي فيها تكفر الخطايا فقط

فصل

(في الطيرة والشؤم والتطير والتشاؤم والتناؤل)

قال في الرأية وتكره الطيرة وهو التشاؤم دون التناؤل وهو
 الكلمة الحسنة لحديث صالح الحديبية وغيره وصح عنه عليه السلام « لا طيرة »
 ويسبني التناؤل الكلمة الحسنة الطيبة ، وصح عنه أيضا « لا طيرة ولا طيرة »
 الصالح ، روى ذلك أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم ، وفي الطيرة توقع البلا
 بسوء الظن والتناؤل رجاء خير

ومن أنس أن رسول الله ﷺ كان يجيبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يراشد يا نجيب رواه الترمذي وقال حسن قريب ، وعن عبد الله بن مسعود فروعا الطيرة شرك ولكن الله يذهب بالتوكل رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وعندهم « وما لنا إلا » وجعله الترمذي من قول ابن مسعود ولاحمد من حديث عبد الله بن عمر « من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك » قالوا وما كفارة ذلك قال أن يقول « اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك » ولا إله غيرك » وعن الفضل بن عباس قال : خرجت مع رسول الله ﷺ يوما فبرح بي ظبي قال في شقه فاحتضنته فقلت يا رسول الله تطيرت قال « إنما الطيرة ما أمضاك أوردك » رواه أحمد من رواية محمد ابن عبد الله بن طلحة وهو مختلف فيه وفيه انقطاع . قوله برح بي أي طار عن اليسار والبارح ماجرى من اليسار والسائح ماجرى من اليمين

وقال معاوية بن الحكم لنبى ﷺ من أرجال تطيرون قال « ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدوم » وفي رواية فلا يصدوم رواه مسلم ومعناه أن الطيرة شيء يجدونه في قلوبهم ضرورة ولا تكليف به لكن لا تمنوا بسببه من التصرف لانه مكتسب فيقع به التكليف قال في النهاية الطيرة هي التشاؤم بالشيء يقال تطير طيرة أو غير خير قول مجي من المصادر هكذا غيرهما وأصله فيما يقال التطير بالسوايح والبوارح وكان ذلك يصدوم عنمة اصدوم فتفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه لا تأثير له في جلب قمع ولا دفع ضرر وفي المسند والصحيحين وغيرهما الشؤم في المرأة والدار والذابة

زاد مسلم والخادم ورووا ايضا « ان كان الشؤم في شيء » فيكون على
 ظاهره واختار جاعنه من العلماء انه مخصوص من النهي عن الطيرة ورووا
 ايضا « لا عدوى ولا طيرة وإنما الشؤم » وذكره عن حكيم بن مائة مرفوعا
 « لا شؤم وقد يكون الجن في الدار والمرأة والفرس » رواه الترمذي ورواه
 ابن ماجه من حديث محمد بن مائة وفيها مائة بن حكيم قرد عنه
 يحيى بن جابر الطائي ولا أحد من حديث سمع لا عدوى ولا طيرة ان يك
 في المرأة وافر من الدار رواه أبو داود وفيه « ان تكن الطيرة في شيء »
 فذكره وهو حديث جيد وذكر ابن عبد البر وغيره الخبر المروي عنه
 عليه السلام « ثلاثة من سادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والركب
 الصالح » وثلاثة من شقوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والركب
 السوء » وروى أحمد ثنا عبد الصمد ثنا هشام عن قتادة عن عبد الله بن بريدة
 عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ لا يطير من شيء ولكنه اذا اراد ان
 يأتي ارضا سأل عن اسمها فان كان حسنا روي البشر في وجهه وان كان
 قبيحا روي ذلك في وجهه، وكان اذا باث رجلا سأل عن اسمه فان كان حسن
 الاسم روي البشر في وجهه وإن كان قبيحا روي ذلك في وجهه ورواها أبو داود عن
 مسلم بن ابراهيم عن هشام وفيه « اذا دخل قرية وذكر معناه » ورواه النسائي
 عن ابن مثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه ولا أحد وابن ماجه من حديث ابن
 عباس « لا تدعو الى المجذومين النظر زاد أحمد من حديث علي - واذا كلمتموه
 فليكن بينكم وبينهم قدر مسح »

وذكر بعض العلماء أن الطيرة من الكبائر وما تقدم من أنها مكروهة ذكره غير واحد من الأصحاب والاولى القطع بتحريمها ، ولعل مرادهم بالكرهية التحريم وظاهر ما تقدم أن حديث «لا عدوى ولا طيرة على ظاهره» فيحتمل أن حديث «لا يورد» بكسر الراء - ممرض على مصحح وهو في السند والصحيحين وغيرها من حديث أبي هريرة ليس للمدوى بل لتأذي بجمع صورة ورائحة كريهة والاولى أن حديث «لا عدوى ولا طيرة» نفى لا اعتقاد الجاهلية أن ذلك يمدى بطبعه ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بفعل الله تعالى وقدره، فيكون قوله «لا يورد ممرض على مصحح» رشاداً منه عليه السلام إلى الاحتراز ، وفي شرح مسلم أن هذا قول الجمهور وزعم بعض العلماء أن الخبر الثاني منسوخ بخبر «لا عدوى» وليس بالقوي وقد قال اسحاق بن بهلول وذكرت لأحمد بن حنبل هذا الحديث يعني حديث جابر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجنوم فوضعه يده معه في التصمة فقال «بسم الله ثمة بالله» فقال ذهب إليه فيحتمل أن هذا كما ذهب إليه عمر وغيره من السلف إلى الأكل معه

وخبر جابر هذا رواه أبو داود وعثمان بن أبي شيبة عن يونس عن محمد بن فضال بن فضالة عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن المنكدر عن جابر ، ومفضل هو البصري لا المصري ، قال ابن معين ليس بذلك ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ، وقال النسائي ليس بالقوي ووفقه ابن حبان ، وقال ابن عدي لم أر له أنكر من هذا ، ورواه ابن ماجه من حديث

يونس وكذا الترمذي وقال غريب ، ورواه شعبة عن حبيب بن برية
 أن عمر أخذ يده مجذوم وقال وحديث شعبة عندي أشهر وأصح
 والبخاري من حديث أبي هريرة « وفر من المجذوم كما فر من
 الأسد » ولاحمد ومسلم عن الشريد بن سويد قال : كان في وفد قبيصة
 رجل مجذوم فأرسل اليه النبي ﷺ « أنا قد باينناك فأرجع » وعند هؤلاء
 أن هذا منسوخ . ويحتمل أن مراد الامام أحمد أنه لا يجب اجتنابه وإن
 استحب احتياطا وهو قول الأكثر وهو أولى إن شاء الله تعالى

ولهذا يقول الاطباء إن الجذام والسل من الامراض المديّة للتوارث
 وإن كل مرض له تن وريح يهدي كالجذام والسل والجرب والحمل الوبائية
 والرمم وإنه ربما أهدى بالنظر اليه والقروح الرديئة والوباء وهو يحدث
 في آخر الصيف ولا يريدون بذلك معنى المدوى بل لاجل الرائحة وهم
 أبعد الناس عن الايمان بين وشوم لاسما وقد يكون في بدن الصحيح
 قبول واستعداد لتلك الداء والطبيعة سريعة الاتمال فإلة لاسما مع
 الخوف والهم فانه مستول على القوى واللبائع ، ويتوجه احتمال يجب
 ذلك هنا ، وفي قوله « لا يورد مرض على مصحح » عملا بظاهر الامر والنهي
 لما في ذلك من الضرر وهذا ظاهر كلام بعض العلماء وأظنه قول ابن قتيبة
 في كتاب اختلاف الحديث (١)

(١) للسألة طيبة لا اعتقادية فقد ثبت عند اطباء هذا العصر ان همدوى أسبابا
 قطية تدرك بالآلات البصرية المكبرة ويثبت بالتجارب المطردة قاتلوق منها
 كتنوق السموم المعروفة قانأ لا يجوز تركها نوكلالانه من إلقاء النفس في التهلكة
 وترك مراعاة الاسباب المطردة ليس من التوكل في شيء كما صرح به المحققون

واختار بعض أصحابنا أن النعي والامر احتياطاً للمؤمن الضيف
 ضيف الايمان والتوكل ويحمل ماخالف في ذلك على المؤمن القوي قوي
 الايمان والتوكل فيدفع قوة ذلك قوة المدوى كما تدفع قوة الطيعة قوة
 المعلة فيكون قوله عليه السلام اختلف لاختلاف قوى الناس وطباعهم
 وحل بعض الطماء أكله عليه السلام مع المجذوم لان ذلك الجذام كان يسيراً
 فلا يمدى مثله، ومن الناس من قال حديث «لا عدوى ولا طيرة» رجع أبو
 هريرة عن التحدث به وتركه وقال الراوي فلا أدري أنسي أبو هريرة أم
 نسخ أحد الحديثين الآخر (١) وحديث جابر أن النبي ﷺ أكل مع مجذوم
 لا يصح، وقد قال شعبة وغيره اتقوا هذه الترائب والله أعلم
 وقال ابن هبيرة في قوله «انا قد بايعناك فارجع» قال لا يجوز أن
 يتول «انا قد بايعناك فارجع» إلا وقد بايعه وانما المعنى قد حصلت له البيعة
 فلا يقدم مع الوفد خوفاً على الناس أن يظنوا إن أصحابهم أمره أنه نمدى
 عنه (٢) وقد ظهر من هذا أنه لا يلزمه التنحي ويتوجه أنهم اذا كثروا لزمه
 وذكر القاضي عياض أنه قول الأكثر وقد سبق في التداوي في المائتين
 وذكر القاضي أبو يلى في المتمدني ابطال القول بالمدوى والطيرة في

(١) هذه أخبار عن حقائق في سنة الله في خلقه فلا يدخلها النسخ؛ وما
 عام حديث الاكل مع المجنوم لم يصح فلماذا نجمله مسارحاً للحديث الصحيح المقول؟
 (٢) التبادر من هذا الحديث أن قوله «بايعناك» انشاء لا خبر، وأن أمره
 بالرجوع لانتفاء ضرره لا خشية أن يظن من يصاب أنه أصيب بسبب المدوى،
 شأقه عياض عن أكثر العلماء من وجوب التنحي هو الحق انظر

الامراض وأصعاب العاهات روايتين ذكر رواية اسحاق بن بهلول المذكورة وقال وهذا صريح في ابطال القول بالعدوى ويجب أن تكون الطيرة كذلك إذ لا فرق (١) اختارها القاضي (والثانية) اثبات الطيرة

قال ابو النصر اسماعيل بن ميمون العسكري كتبت الى ابي عبد الله عن دار أردت شراءها فقال الناس انها مشؤمة فوقع في قلبي من قولهم فكتب الي : اعلم اني نظرت في حديث الزهري عن سالم عن ابيه عن النبي ﷺ انه قال «الشؤم في ثلاثة الفرس والمرأة والدار» هكذا قال سفيان وظاهر هذا انه أخذ بظاهر الحديث في الطيرة ويجب ان تكون العدوى كذلك لانها ابلغ من الطيرة ثم احتج للاول بحديث «لا عدوى ولا طيرة» ومن اعدى الاول؟ وهو في المسند والصبحين وغيرها من حديث ابي هريرة «وهو ارجعت الطيرة من حاجة فقد اشرك بالله» ولان هذه الاشياء لا ينصور منها فضل فثبت انه فعل الله ان شاء فله مع ملازمة ذي لاء والعاهات وان شاء فله منردا عنه واحتج الثانية بقوله «فر من المبدوم» بحديث «طاعة بن يوتوله» «شؤم في ثلاثة» ربما روى انس ان رجلا قال يا رسول الله اننا نزلنا دارا كثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم نعرلنا عنها الى اخرى مات فيها اموالنا واول فيها عددنا فقال رسول الله ﷺ «فذروها» انتهى كلامه والتأخير الاخير واما ابو داود في باب الطيرة ثنا الحسن بن يحيى ثنا سمر بن (١) الفرق بينها كالعبيح فالطيرة وهم سبيه النادة والهدوز من الاسباب

عماد عن حكمة عن عثمان ابن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
استاده جيد وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسل مناه وقال في النهاية اى
اتركوها مذمومة فيلذة بمعنى متعولة وانما اكرم بالتحويل عنها ابطالاً لما
وقع في قوسهم من ان المكروه انما اصابهم بسبب سكنى الدائرة اذا تحولوا
عنها انقطعت ماله ذلك الوهم وزال ما خافهم من الشبهة

وفي معنى الحديث الأخير ما قاله أحمد ثنا عبد الرزاق أنبا ميمون عن
يحيى بن عبد الله بن يحيى أخبرني من سمع زريق بن مسيك المرادي قال قلت
يا رسول الله عندنا نساء قبل لها أرض ابن هي أرض ريشا ميرتنا ولها
ويثة أو قال إن لها لوباء شديدا فقال رسول الله ﷺ «دعها عنك فإمن
العرف التلغ» يحيى ثم رد عنه ميمون ووثقه ابن حبان ورواه عبد الله بن
معاذ بن عمار عن ميمون عن يحيى عن فروة بن عبد الله بن عذرة عن
عبد الرزاق يكذبه وقال أبو زرعة هو أوثق من عبد الرزاق وروى
أبو داود في الطب حديث به الرزاق ومراذه في هذا من باب الطب
فلا مباحة لنته - بل الطب الديرة في كتاب الطب - قال ابن الجوزي
العرف مماثلة المرض ومن شيء شجرة ثمرة ناضجة وتند في النهاية
العرف ملازمة الداء ومنه ، نرضى رالف الصلح وليس هذا من باب
المدوي وإنما هو من باب الطب لأن استعماله أفراد من أعيننا شيئا
على صحة البدن ، فمداد الخواص من اسمع لا شيئا إلى الأسنان

الارفت عنهم أو خفت ، رواه احمد قالوا المراد بالنجم الثريا وروى احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن حبان ابي الملاء ثنا قطن بن قبيصة عن ابيه انه سمع النبي ﷺ يقول « ان العيافة والطرق والطيبة من الجبت » قال عوف العيافة زجر الطير والطرق الخط بخط في الارض والجبت قال الحسن رنة الشيطان ، اسناد جيد ، ولا يبي داود والنسائي في المستد منه وقيل الجبت ما عبد من دون الله وقيل السحر وقيل الكاهن

فصل

في الاستدوالصحيحين وغيرها عنه عليه السلام قال « لا هامة ولا صفر » زاد مسلم وغيره « ولا نوء ولا قول » فالهامة مفرد الهام وكن أهل الجاهلية يقولون ليس أحد يموت فيدفن الا خرج من قبره هامة وكانت العرب تزعم أن عظام الميت تصير هامة فتطير وكانوا يقولون ان القليل يخرج من هامته أي من رأسه هامة فلا تزال تقول اسقوني حتى يؤخذ بثارده ويقتل قاتله . وقوله « لا صفر » قيل كانوا يشاهدون بدخول صفر فقال عليه السلام « لا صفر » وقيل كانت العرب تزعم أن في البطن حية تصيب الانسان اذا جامع وتؤذيه وانما تمدي فأبطله الشارع

وقال مالك كن أهل الجاهلية يحلون صفر صاموا ويحرمونه صاموا والنوء واحد الانواء وهي ثمانية وعشرون منزلة وهي منازل القمر ومنه قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) ويسقط في الثرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة

جميعها مع انتضاء السنة وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع
«نظيرها يكون مطر فينسبونه اليها فيقولون مطرنا بنوء كذا» وإنما سمي نوما
لأنه إذا سقط الساقط منها بالنسبة ناء الطالع بالشرق يثوء نوء أي نهض
وطلع وقيل أراد بالنوء النروب وهو من الاضداد فلما من جعل المطر من
فعل الله تعالى وأراد بقوله مطرنا بنوء كذا أي في نوء كذا أي ان الله أجرى
للعادة بالمطر في هذا الوقت فلنا خلاف في تحريمه وكرامته

والقول أحدان بلان وهي جنس من الجن والشياطين . كانت العرب
تزعم أن النول في القلة يترأى للناس فيتنول تنولا أي يتلون تلونا في
صور شتى وينولهم أي يضاهمهم عن الطريق ويهلكهم ، فنفاه الشارع
وأبطله ، قيل هذا وقيل ليس تقابلين النول ووجوده وإنما فيه إبطال
زعم العرب وتلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون معنى « لاغول » لأنها
لا نستطيع أن نضل أحداً ويشهد له الحديث الأخير « لاغول ولكن
تلسالى » وهو في مسلم وغيره والسمالي سحرة الجن لكن في الجن سحرة
لهم تليس وتمثيل ومنه الحديث « اذا تمولت الغيلان فبادروا بالاذن »
أي ادفعوا شرها بذكر الله ومنه حديث أبي أيوب وأبي هريرة جَاءَتْ
لَعْلَوْلُ فَكَانَتْ تَأْخُذُ النَّزْرَ وَهُوَ مَشْهُورٌ . وروى الخلال عن طاوس أن
رجلاً صاحبه فصاح غراب فقال خير خير ، فقال له طاوس وأي خير عند
هذا وأي شر ؟ لا تصحبنى

فصل

(فيما ورد من الاخبار والآثار في الطاعون)

واذا وقع الطاعون يلد ولسن فيه فلا تقدم عليه وان كنت فيه فلا
تخرج منه للخبر المشهور الصحيح في ذلك، ومرادهم في دخوله والخروج منه
لتغير سبب بل فراراً والا لم يحرم، وجوز بعض العلماء القدوم عليه والخروج
منه فراراً، وقالوا لم ينع عن ذلك مخافة أن يصيبه غير المقدّر لكن مخافة
الفتنة على الناس لئلا يظنوا أن هلاك القادم بقدمه وسلامة الفار بفراره
وان هذا من نحو النهي عن الطيرة والقرب من المجدوم، وذكره بعضهم اجمالاً
ولهذا روى أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه « إذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بارض وأنتم
بها فلا تخرجوا فراراً منه » ورووه أيضاً من حديث أسامة وفي أوله « قل
« رجس - أو - عذاب عذب به بعض الأمم بقي منه بقية يذهب المرة
وبأني الأخرى »

ولأحمد والبخاري من حديث عائشة « إنه عذاب يبعثه الله على من
يشاء ، وإن الله جملهم المزمين ليس من أحد يقع الطاعون فيه ، كثر في
بلده صابراً محتسباً ، أنه لا يحميه إلا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر
سيد ، ولا جد ، ولا نبي أمي إلا الكائن والناعوز ، قلنا فما الناعوز قال
« بقية كفة البقية » واتهم منه كافر من الرحف » ولا من حديث أبي

موسى قيل فالطاعون قال «وخز أعدائكم من الجن» (١) الخز طمن ليس
بنافذ. وله من حديث جابر «الفار منه كالغار من الخف» والصابر فيه كالصابر
في الخف» وروى أيضا من حديث أنس «الطاعون شهادة لكل مسلم»
ولما وقع الطاعون بالشام قال عمرو بن الناص انه رجز، وفي رواية
رجس قروا منه في الشخاب والودية، فقال شرحبيل بن حسنة ولكنه
رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين فاجتمعوا ولا تفرقوا عنه، قال
عمرو صدق، وبلغ مماذا قول عمرو فلم يصدقه وقال بل هو شهادة ورحمة
ودعوة نبيكم، اللهم اعط مماذا وأهله نصيبهم من رحمتك وفي رواية أن
أبا عبيدة قام خطيبا فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم،
وموت الصالحين قبلكم، وان أبا عبيدة يسأل الله تعالى أن يقسم له منه حظه،
وماذا فيرضي الله عنهما (٢) قال ابو قلابة فمرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم
أدر مادعوة نبيكم حتى أنبت أن رسول الله ﷺ ينما هو ذات ليلة يصلي
اذ قال في دعائه «خمي اذا أوطاعونا» ف قيل له فقال «سألت ربي أن لا يهلك
أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألت أن لا يسلط عليهم عدو من غيرهم فأعطانيها،
وسألت أن لا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فأني دلي - او
قال - منعت فقلت حمى اذا أوطاعونا» وعن عامر بن قيس أخي أبي
موسى الاشعري مرفوعا «اللهم اجعل فناء أمي قتلا في سبيلك بالطنن
والطاعون» روى ذلك احمد

(١) قد اثبت الاطباء برؤية العينين بالمناظر المكبرة ان «طاعون» تساحية يحدث
بسببها وهو يوافق الحديث فان هذا التسم جن خفية (٢) هذا رأى مخالف لاصول
الشرعة فان رجاء التواب في البلاء لا يبيح التعرض له ولا عدم اتقاء أسبابه واضح
من هذا قول عمر (رض) قمر من قدر الله الى قدر الله

فصل

(في مكروهات عتقة لا يجسها جنس ولا نوع)

يكروه أن يأكل لحماً نيئاً أو غير نصيب أو طيناً أو تراباً ذكره في الرأية وغيرها ، قال أحمد أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا أنه يضر بالبدن ، وقد تقدم أن للأصحاب في الكراهة في كلام أحمد هل تحمل على التحريم أو التنزيه ؟ على وجهين ، وقطع ابن عقيل بكراهة أكل الطين إذا تحققنا ضرره ولا يكره لنير ذلك ، وقطع في المتن بأكل ما كان يتداوى به منه كالطين الأرمني أو كان شيئاً يسيراً لا مضرة فيه ولا تقع لا يكره . ويكره أن يحدث بمباشرة أهله وأن يجمع بين بنتي عمين أو بين بنتي خالين له أو لنيره ، وعنه لا يكره الجمع بينهما

ويحرم خروج المرأة من بيت زوجها بلا إذنه إلا لضرورة أو واجب شرعي وأن تمنعه نفسها مع القدرة بلا عذر . قال في الرأية وأن تتزين لحرم غيره ، ويكره تعطيها لحضور مسجد أو غيره ، وكلام بعضهم يقتضي التحريم للخبر الصحيح المشهور ،

ويكره الخلاء والزهر في المشي بل عشي قصداً كذا ذكر جماعة منهم ابن تيمم وابن حمدان ، وظاهر الأخبار تحريم ذلك . وذكر بعض العلماء أنه من الكبائر وهو ظاهر على قاعدة الامام أحمد . وروى هو وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً قال قال الله تعالى الكبرياء ردائي ، والمظنة إزارتي . فنه ، نازعته ، في واحد منهما قذفه في ناري ، ولمسلم من حديث أبي هريرة

وأبي سعيد « المز إزاره، والكبر ياردؤه فمن نازعني (١) شيئا منهم عذبت به »
ويأتي في اللباس أخبار في الكبر، وذكر ابن قتيل أنه يكره إلا بين الصنفين
وقال الشيخ مجد الدين في أحكامه (باب استحباب الخلاء في الحرب)

ثم ذكر حديث جابر بن عتيك فيه أن النبي ﷺ قال « الخلاء التي يحب
الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة، والخلاء التي
ينفض الله اختيال الرجل في الفخر والبني، رواه أحمد وأبو داود والنسائي
من رواية جابر بن عتيك وهو مجهول

قال القاضي أبو يعلى رحمه الله: إذا مشيت فلا تلتفت فإنه ينسب فاعل
ذلك إلى الحق قال الشيخ عبد القادر رحمه الله يكره الصغير والتصفيق، ويكره
الاتكاء الذي يخرج به عن مستوى الجلوس لأنه تجبر وإهوان بالجلساء إلا مع
المعذر، ويكره مضغ الملق لأنه دناءة: ويكره التشدق بالضحك والقهقهة
ورفع الصوت في غير حاجة وينبغي أن يكون مشيه معتدلاً لا يسارع إلى
حد يصدم الناس وتب نفسه ولا يخطر بحيت يورثه العجب، ويكره في
البكاء النحيب والتمداد، إلا أن يكون من خوف الله تعالى والندم على
ما فات من أوقاته ببطالاته، ويكره له كشف رأسه بين الناس وما ليس
بمورة مما جرت العادة بستره انتهى كلامه

(١) كذا الرواية بضمير الثائب وتقدير القول أي يقول أو قل تعالى « فمن
يتنازعني عذبت به » هكذا لفظه وذكره المصنف بالمعنى أخذاً مما قبله

فصل

(ما يجب من الكف عن مساوي الناس وما ورد في حقوق الطريق)

يستحب الكف عن مساوي الناس وعيوبهم كذا قالوا والاولى يجب
 زاد في الرماية التي يسترونها وعما يبدو منهم ففلة أو فلية من كشف عورته
 أو خروج ريج أو صوت ريج ونحو ذلك. فان كان ذلك في جماعة فلا ولي
 للسامع أن يظهر طوشاً أو ففلة أو نوماً أو يتوضأ هو وغيره سراً لتلك
 ويكره الجلوس على الطرقات للحديث ونحو ملأ فيه، من التعرض للفتن.
 والاذى . وفي الصحيحين أو أحدهما (١) عنه عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا
 مجالس الصدقات » قلنا انما قمنا لغير ما بأس قمنا تذاكر وتحدث، قال
 « اما لا فادوا الطريق حقاً » قالوا وما حقها؟ قال « نضو البصر، وردوا السلام،
 وحسنوا الكلام، وفي رواية غض البصر، وكف الاذى ورد السلام، والامره
 بالمعروف، والنهي من المنكر » وفي لفظ لابي داود « وارشاد السبيل » وفي
 لفظه أيضاً « وتبشوا للملوف وتهدوا الضال »، وروى احمد والترمذي معنى

(١) الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد بلفظ آخر أوله : **إِذَا جِئَ الْجُلُوسُ بِالطَّرِيقَاتِ** الخ وأما هذا اللفظ الذي ذكره المصنف فهو لمسلم من حديث أبي طلحة وقد أورد آخره بالمضي الملق من الروايين ، ولفظ أبي عباد : فقال « **إِذَا لَا قَائِدًا حَقًّا** : **غَضُ الْبَصَرِ وَرَدَ السَّلَامُ وَحَسَنَ الْكَلَامُ** » والمصدات بضم الصاد والعين المهملتين : **الطَّرِيقَاتِ** ، وقوله **عَلَيْكُمْ** إما لا مضاء أن لم تتركوها ، وفي مضاء رواية أبي سعيد « **إِذَا تَأَيَّمْتَ إِلَّا الْجُلُوسَ قَاعَطُوا الطَّرِيقَ حَقًّا قَالُوا أَوْ مَا حَقُّ ؟** » قال غَضُ الْبَصَرِ وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

فذلك، ووصح عنه طاهي الصلاة والسلام أنه قال «خير المجالس أوسمها» وقد رواه أبو داود في هذا الباب . وفي الفتون أما الطريق الواسع فالروعة والزاهة اجتتاب الجلوس فيه فإن جلس كان عليه أن يؤدي حق الطريق ، فخص البصر ، وإرشاد الضال ، ورد السلام ، وجمع النقطة للتعريف ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومن جلس ولم يسطر الطريق حتما فقد استهدف لأذية الناس ، قال وهذه الحقوق رأيتها في بعض الروايات عن النبي ﷺ

فصل

(في صيانة المساجد وأدائها وكراهة زخرفها)

يسن أن يسان كل مسجد عن كل وسخ وقذر وقذاة ومخاط وبصاق فإن بدره فيه أخذه بثوبه ذكره في الرعاية ، وذكر أيضا أنه يسن أن يسان عن تغليم الاظفار ، وقال ابن حنبل ويكره إزالة الاوساخ في المساجد كتغليم الاظفار وقص الشارب وتنف الابط

وقال في المسترعب وغيره يستحب تنزيه المسجد عن القذاة والبصقة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها فإن كانت على حائطه وجب إزالتها ويستحب تخليق موضعها لعله عليه السلام

وتكره زخرفته بذهب أو فضة أو نقش أو صبغ أو كتابة أو غير ذلك مما يلهي المصلي عن صلاته غالباً وينبغي أن يقال إن كان ذلك من مال الوقف حرم ووجب الضمان . وذكر في الرعاية في موضع آخر سيأتي في الإلباس أنه هل يحرم تحلية المسجد بذهب أو فضة وتجب إزالتها وزكاته بشرطها أو

يكره^١ على قولين وقدم الاول ، وعند الحنفية لا بأس بتحية المسجد
بذهب ونحوه لانه تعظيم له ومنهم من استحبه لذلك ، وعند المالكية
يكره ذلك ويصان السجدة وهو قول بعض الحنفية ذكره صاحب
المنهيد منهم وللشافعية في تحريمه وجهان

وأول من ذهب الكعبة في الاسلام وزخرف المساجد الوليد بن عبد الملك
لما بعث الى خالد بن عبد الله القسري والى مكة حينئذ فيضف قول بعض
الحنفية عن دن الكراهة مع مجوجون بإجماع المسلمين في الكعبة قال الحنفية
والتولي على المسجد إذا فعل ما يرجع الى النقش والزينة من مال الوقف
ضمن وبصان عن تطبيق مصنف أو غيره في قبلته دون وضعه بالأرض قال
جعفر بن محمد أبو عبد الله الكوفي سمعت أحمد يقول يكره أن يلق في
القبلة شيء يحول بينه وبين القبلة ، ولم يكره أن يوضع في المسجد المصنف
أو نحوه ، ويسن أن يصان عن بيع وشراء فيه نص عليهما . ويجوز ما قدمه
في الرعاية ، وقطع به في الشرح في آخر كتاب الاحتكاف وقيل بل يكرهان
قطع به في التفصيل والمستوعب وقطع به في الشرح في آخر كتاب البيع
وحكي عن بعض العلماء أنه لا بأس به فعلى التحريم في الصحة وجهان وقطع
في الوسيلة بأنه لا يجوز ، وقال نص عليه في رواية حنبل فقال لا أرى للرجل
إذا دخل المسجد إلا أن يلزم نفسه التذكر والتسبيح فان المساجد أمانا بنيت
لذلك رتبة فإذا فرغ من ذلك خرج إلى معاشه وانما هذه بيوت الله
لا يباع فيها ولا يشتري ، وكذا ذكره القاضي وابنه أبو الحسين ، وقال

ابن هبيرة منع من صحته وجوازه احد

وقال أبو حنيفة البيع جائز ويكره احضار السلع في المسجد وقت البيع وشمعد البيع مع ذلك ، وأجازة مالك والشافعي مع الكراهة ، وقال ابن بطال أجمع العلماء على ان ما عقدم البيع في المسجد لا يجوز نقضه كذا قال

فصل

في صيانة المسجد من الحرف والتكسب والترخص في الكتابة والتعليم

ويسن أن يصان عن عمل صنعة نص طيه قال في المستوعب وفيه سواء كان الصانع يرعي المسجد بكنس أو ورش ونحوه أو لم يكن انتهى كلامه . قال حرب سئل أحمد عن العمل في المسجد نحو الخياط وغيره يسئل فكأنه كرهه ليس بذلك الشديد . وقال المروزي سألت أبا عبد الله عن الرجل يكتب بالاجر فيجاس في المسجد فقال أما الخياط وأشباهه فما يجني إنما يبي أنسجد ليذكر الله فيه وكره البيع والشراء فيه ، وقال في رواية الأثرم ما يجني مثل الخياط والاسكاف وما أشبهه ، وسهل في الكتابة فيه وقال وإن كن من غدوة إلى الليل ، فليس هو كل يوم

وقال القاضي سعد الدين الحراي من أصحابنا خص الكتابة لانها نوع تحصيل للعلم فهي في معنى الدراسة وهذا يوجب التقييد بما لا يكون تكسبا واليه أشار بقوله فليس ذلك كل يوم انتهى كلامه . وظاهر ما نقل الأثرم التسهيل في الكتابة فيه مطلقا لما فيه من تحصيل العلم وتكثير كتبه وينبغي أن يخرج على هذا والذي قبله تعليم الصبيان الكتابة في المسجد

بالاجرة وتعليمهم تبرما جائز كتلقين القرآن وتعليم العلم وهذا كله بشرط
أن لا يحصل ضرر محبر وما أشبه ذلك ، وفي نوادر ابن الصيرفي لا يجوز
التعليم في المساجد

وقال صالح لا يه تكره الخياطين في المساجد قال إي لعمري شديداً ،
وكذا رواه ابن منصور ، وهذا يقتضي التحريم ورواية حرب الكراهة
فهاذان روايتان من الامام أحمد في تحريم الصنائع وكرهها في المساجد وسبأني
في الفصل الثالث تحريم ذلك في كلام أبي عبدالله بن بطة ، وقال في رواية
عبدالله لا ينبغي أن تتخذ للمساجد حوائط ولا مقبلا ولا ميثا انما بنيت
للملاة ولذكر الله وبالمنع قال الشافعي واسحاق وقتضيه منعب مالك وغيره ،
وذكر ابن عقيل أنه يكره في المساجد العمل والصنائع كالغياطة والخزف
والحليج والتجارة وما شاكل ذلك اذا كثر ، ولا يكره ذلك اذا قل مثل رقه
نوبه أو خصف نمله

وحكى صاحب الشفاء المالكي عن بعض مشايخه اعما يمنع في المسجد
من عمل الصنائع التي يختص بنفعا آحاد الناس ولا يكتب فيه ولا يتخذ
المسجد متجرا فأما الصنائع التي يشمل فيها المسلمين في دينهم بما لا امتياز
للمسجد في عمله فلا بأس به ، وقد منع بعض العلماء من تعليم الصبيان في
المسجد قال وحكى بعضهم خلافا في تعليم الصبيان فيها ويسن أن يصان عن
صغير ، أطلقوا العبارة والمراد والله أ لم اذا كان صغيرا لا يميز لتير مصلحة
ولا فائدة ، وعن مجنون حال جنونه

فصل

صيانة المسجد عن اللفظ ورفع الصوت قيل إلا بطر لا مرا، فيه
 ويسن أن يصان عن لفظ وكثرة حديث لاغ ورفع صوت بمكروه
 وظاهر هذا أنه لا يكره ذلك إذا كان مباحاً أو مستحباً وهذا مذهب
 أبي حنيفة والشافعي رحمهم الله، وقال في النية يكره إلا بذكر الله
 قال سفيان بن عيينة مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه في المسجد
 وقد ارتفعت أصواتهم فقلت يا أبا حنيفة هذا في المسجد والصوت لا ينبغي
 أن يرفع؟ فيه فقال: دهم لأنهم لا يفقهون إلا بهذا، وقيل لأبي حنيفة
 في مسجد كذا حلقة يتناظرون في المقه، فقال لهم رأس؟ فقالوا لا، قال
 لا يفقهون أبداً. ومذهب مالك كراهة ذلك قال أشهب سئل مالك عن
 رفع الصوت في المسجد في العلم وغيره قال لا خير في ذلك في العلم ولا في غيره
 ولقد أدركت الناس قديماً يسيرون ذلك على من يكون في مجلسه ومن
 كان يكون ذلك في مجلسه كان يستدرمته، وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيراً
 روى ذلك ابن عبد البر

وقال صاحب الشفاء المالكي قال مالك وجماعة من العلماء يكره رفع
 الصوت في المسجد بالعلم وغيره وأجاز أبو حنيفة وعبد بن مسلم من أصحاب
 مالك رفع الصوت فيه في العلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس
 لأنه بمحتم ولا بد لهم منه

وقال ابن عقيل في الفصول آخر باب الجمعة ولا أس مناطة في

مسائل الفقه والاجتهاد في الله اجد إذا كان القصد طلب الحق فإن كان مغالبية ومنافرة دخل في حيز الملاحاة والجدال فيما لا يعني ولم يميز في المسجد وأما الملاحاة في غير العلوم فلا تجوز في المسجد لأن النبي ﷺ رأى ليلة القدر يخرج ليعلم الناس فتلاحى رجلان في المسجد فارتفعت أصواتهما فأنسيها فلو كان في الملاحاة خير لما كانت سببا لتسليتها ولأن الله تعالى صان الاحرام عن الجدال فقال (ولا جدال في الحج) وعن النبي ﷺ في صفة المؤمن « من ترك المراء وان كان محقا » انتهى كلامه . ويبقى هذا المعنى في أزل الكتاب ، وفي فصل أصحاب الحديث والحث على العلم من فصول الاسر بالمعروف ، وفي حسن الخلق نحو نصف الكتاب ، وقال ان عقيل أيضا ويكره كثرة الحديث واللفظ في المساجد ، وقال في الرأية وغيرها وباح عقد النكاح فيه وانقضاء ولحم فيه نص عليه والمناظرة في الفقه وما يتعلق به وتعليم العلم وانشاد شعر مباح فيه

فصل

صيانة المسجد عن الروائح الكريهة ومكث الجنب والحاتم

روى ابن أبي شيبة عن ربيعة بن ربيعة عن رجل وثوم ركعات ونحوها وفي تحريمه وجازية دخله أخرجه ذكره يرواه في البخاري .
 ابن أبي شيبة في صحيحه وجيز وعلى قوله أخرجه لربح من ربه فيه وصرح
 انشافه بأنه لا يجرى به عند الحنفية وهو كراه

الشافى وجلة مال ومذا أقول

فصل

بما ان السجدة عن كلام وشعر قبيح رضاء ودي وعنون، ويل فيه اتى بالسلاح
و- بن صوته عن ابيه في مسجع ومجره وساموعين سبع يناد
ضاه واذا لها ارتقوا ، ، رجعت بها ، رددا ، ذلك
في الرسا - به - أن ية - رها لاد - لك ابنه جهم بن لهذا
كما أقر به النبي يرأ ينزل لا - - - من الما - - -

قال النبي ﷺ وتوجه في نشد الضالة وهو طلبها وإنشادها وهو نربها
 مافي المقود من التحرم ولهذا قل في شرح مسلم إن النهي عنها يلحق
 به مافي معناه من المقود فدل على التسوية لكن مذهب الكراهة وإذا
 حرم وجب إنكاره قال في الفنية لأبأس بإنشاد شعر خال من سخر
 وهجاء المسلمين ولاولى صيانتها إلا أن يكون من الزهديات فيجوز الاكثار
 إلا أن المساجد وضمت لذكر الله فينبغي أن تجل من ذلك وفي الشرح يكره
 انشاد الضالة في المسجد قال في الرعاية وعن نظر حرم الناس وعن إقامة
 حد وسل سيف ونحوه وذكر ابن عقيل في الفصول أنه لا يجوز إقامة
 الحدود في المساجد وقد قل أحمد في رواية ابن منصور لا تقام الحدود
 في المساجد وقال أبو عبد الله بن بطة رحمه الله ومن السنن ذكر الله وذكر العلم في
 المسجد وترك الخوض والفضول وحديث الدنيا فيه فإن ذلك مكروه وقد
 رويت فيه أحاديث غليظة صعبة بطرق جياد صحاح ورجال ثقات منها
 ما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ويكون في
 آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد إمامهم الدنيا لا تجالسهم فليس فيهم
 حاجة ومنها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال لا تقوم
 الساعة حتى يجلس الناس في المساجد ليس فيهم مؤمن حديثهم فيها الدنيا
 ومنها ما قاله الحسن: سيأتي على الناس زمان يجلسون في المساجد حلقا حلقا حديثهم
 الدنيا لا تجالسهم فإن الله قد تركهم من يده فهذا كله من حديث الدنيا وأهلها
 في المسجد والبيع والشراء بالجدال والخصومة وإنشاد الضوال وإنشاد

الشعر الغزل ورفع الصوت وسل السيوف وكثرة اللفظ ودخول الصبيان والنساء والمجانين والجنب والارتفاق بالمسجد واتخاذ الصنعة والتجارة كالحانوت مكروه ذلك كله والفاعل له آثم لنهي النبي ﷺ عنه وتخليطه على فاعله انتهى كلامه

قال أحمد رحمه الله في رواية صالح وابن منصور وقد مثل يكره الكلام بمدركتي الفجر؟ قال يروى عن ابن مسعود أنه كرهه وقال في رواية أبي طالب يكره الكلام قبل الصلاة إنما هي ساعة تسبيح وقال منها سألت أبا عبد الله عن الكلام والحديث قبل صلاة الفجر فكرهه وقال عمر انتهى عنه وقتل عنه الميموني قال كنا نتناظر في المسائل أنا وأبو عبد الله قبل صلاة النحر وقتل عنه صالح أنه أجاز الكلام في قضاء الحاجة ليس الكلام الكبير قال القاضي فتدأجوز الكلام في الفقه وأجاز اليسير عند الحاجة ولعب الحبشة بدرقمهم وحرايبهم في المسجد يوم عيد وجعل النبي ﷺ يستر دأشنة وهي تنظر إليهم وقال «دوكم يا بني أرفدة» رواه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم. وبنو أرفدة جنس من الحبشة يجمعون بفتح الهمزة وسكون الراء وبتاء بفتح الاء وكسرها أشهر قال في شرح مسلم فيه جواز المأب بالصلاح ونحوه من آلات الحرب في المسجد واتفق به ما في معناه من الأسباب الآمنة على الجهاد وفيه بيان ما كاز عليه ﷺ من الألفة والرحمة وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف. واسم وغيره جماعة جيش

يزفنون في يوم عيد في المسجد. يزفنون اي يرقصون. قال في شرح مسلم
 حمله العلماء على التوثب بسلاحهم ولبسهم بحراهم على قريب من هيئة
 الراقص لان معظم الروايات اتما فيها لبسهم بحراهم فتناول هذه اللفظة
 ورواه احمد و زاد قالت قال رسول الله ﷺ يومئذ لتعلم يهود أن في ديننا فسحة
 اني ارسلت بخفية صمحة ولاحد باسناد جيد عن انس قال لما كانت الحبشة
 يزفنون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرقصون ويقولون عمدة
 عبد صالح فقال «ما يقولن؟» قالوا يقولون محمد عبد صالح وفي الصحيحين عن
 ابي هريرة قال بينا الحبشة يسبون عند رسول الله ﷺ بحراهم اذ دخل عمر
 ابن الخطاب (رض) فاهوى الى الحصباء يحصبهم فقال رسول الله ﷺ
 «دعهم يا عمر» قال في شرح مسلم وهو محمول على انه ظن ان هذا لا يليق
 بالمسجد وان النبي ﷺ لم يسلم به

فصل

في انكار ما يصل في المساجد والمقابر في احياء ليالي النواصم والموائد
 قال ابو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى انا ابرأ الى الله تعالى من جوع
 اهل وقتنا في المساجد والشاهد ليالي يسونها احياء ، لمري انها لاهياء
 اهوائهم ، وإلتقاط شهواتهم ، جوع الرجال والنساء مخارج ، الاموال فيها من
 افسد المقاصد وهو الرياء والسمة ، وما في خلال كل واحد من اللعب والكذب
 والغفلة ، ما كان احوج الجوامع ان تكون مظلة من سرجهم ، منزهة عن

مما صيهم وفسقهم ، مردان ونسوة وفسق الرجال (١) عندي من وزن في نفسه عن الشمة فأخرج به دعنا وحطبا الى يوت المقراء ووقف في زاوية بيت (٢) بعد ارضاء عائلته بالحقوق فكتب في التهجدتين صلى ركعتين بحزن ودعا لنفسه واهله وجماعة المسلمين وبكر الى معاشه لا الى المقابر فترك المقابر في (٣) ذلك عبادة .

يا هذا أنظر الى خروجك الى المقابر كم ينه وين ما وضعت له ، قل تذكركم الآخرة ، فاشتك بطلع الوجوه الناضرة في تلك الجوع لزوع اللذة في قلبك ، والشهوة في قسك . من معاملة العظام الناضرة يستدعى بها ذكر الآخرة كلاً ما خرجت الا متنزها ، ولا عدت إلا متأنما ، ولا نرق عندك بين القبور والبساتين مع الفرجة لأقل من أن تكون . من المباحى بين الجدوان فأما أن تحمل المقابر والمشاهدة في الاشتهار فلا ، فلي من فطن لقولي في رجب وأمثاله (فلا تفلدوا فيهن أنفسكم) عز عليّ بقوم فأتهم أيام المواسم التي يحظى فيها قوم بأنواع الارباح ، وليتهم خرجوا منها بالبطلة رأساً برأس ماقتوا حتى جملوها من السنة الى السنة خلا لا ستيغلاء اللذات واستلام الشهوات المحظورات ، مبال الوجوه المصونة في جاحى هتكت في رجب بحجة الزيارات (أحكم الجاهلية بنونـ ما لكم لا ترجون لله وقاراً) وقال أنرى بماذا تحدث عنك سوارى المسجد في الظلم ، وأمنية القبور

(١) كذا في الاصلين ولعل صوابه : وفساق الرجال (٢) لعل أصله : يته

(٣) لعل أصله : في ذلك اليوم ، وذلك لان تخصيص إياه بالزيارة والاجتماع لها وما يسئل عندها كله بدع ، وترك البدع عبادة كأن فعلها محبة

والقبا، بالبكاء من خوف الوعيد والتذكير فلاخرة؟ بنظر العبرة إذا تحدثت
عن أقوام خستوا في يومهم الخلمات وصانوا الأهل اتباعاً للنبي ﷺ حيث
انسل من فراش عائشة (رض) إلى المسجد لاجموع ولا شموع؟ طوبى لمن سمع
هذا الحديث فانزوى إلى زاوية بيته فاتصب لقراءة جزء في ركعتين بتدبر
وتفكير، فيألفها من لحظة مأصفاًها من اكدار المخالطات وأفذار الرياء، غدا
يرى أهل الجموع أن المساجد تأسهم، والمشاهد والمقابر تستنيت منهم.
يبكر أحدهم فيقول أنا صائم متى أطلع عرسك حتى يكون له صبغة؟ قل لي
يا من أحياء في الجامع بأي قلب رجعت؟ مات والله قلبك، وطابت نفسك،
ما أخوفني على من فعل هذا الفل في هذه الليالي أن يخاف في مواطن الأمن،
ويظلم في مقامات الري اتعنى كلامه. وإذا كان ذلك في زمته فما ظنك بزمته
هذا الذي بينهما نحو ثلاثمائة سنة وما يجري بالشام ومصر والراق وغيرها
من بلاد الاسلام في أيام المواسم من المنكرات فانا لله وانا اليه راجعون
وفي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال «لا يأتي
عام إلا وانني بده شرمه» سمعته من نبيكم ﷺ، وتوجه أن يقال
ان لم أن ذات سبب في حصول المحرم والمذكر ولا بد حرم تعاطيه
وخضرا. را. ظن ذلك كره، وقد يقال يحرم ظن ظن مع ذلك اشتباهه على
أنواع، من الخبير تزيد على زرع المكروه أو تساويه فلا كراهة. (١) وبكل حال

(١) قال مثل هذا القول بعض مروحي البدع وهو سهو منهم فان دره للمفاد
مقدم، ومنكرات هذه الواالد والمواسم خاص لا يباح اقترافها ولا حضورها مع
السكوت عن إنكارها، وما يذكرونه من طاعة وخير فهو بدعة في شكله أو في أصله
وموضوعة أو فيها مأ، دع ما قاله ابن عتيل من قصد الرياء فيه، وربما كان أهمها
أشد من أهم المنكرات الظاهرة

فالتوافل والتطوعات خفية أولى في الجملة بلا اشكال ، وأسلم من الرياء
والسمعة ، نسأل الله العفو والمسامحة والله تعالى أعلم

فصل

ويكره اخراج حصاه وترابه للتبرك وغيره كذا قلوا وفيه نظر ،
ويتوجه أن يقال ، إما مرادهم بالكرهية التحريم ، وإما مرادهم اخراج الشيء
اليسير لا الكثير ، فالوا وبياح وضع حصى مكان غيره فيه

فصل

في صيانة المسجد عن كل حدث ونجس ، وإغلاق أبوابه لمنع المنكر فيه
قال في المستوعب وغيره لا يجوز أن ينرس في المسجد شيء وللإمام
قلم ما غرس فيه بد لإيقافه وهذا كله معنى كلام أحمد في رواية الفرج بن
الصباح ، وقطع في التلخيص بأنها تقام كما لو غرست في أرض غصب
وهو معنى كلامه في المحرر

وذكر ابن أبي موسى وأبو الفرج في المبهج أنه يكره غرسها وتفض
أحمد في رواية الفرج بن الصباح: هذه غرست بغير حق والذي غرسها
ظالم غرس فما لا يملك. وسأله. متى من هذا قال متى فلم يجبه

وقال في الرعاية الكبرى يسن أن يصان عن الزرع فيه والدرس
وأكل ثمره مجاناً في الأشهر ، وعن الجماعة فيه أو فوقه

وقال ابن نعيم يكره الجماعة فوق المسجد والتمسح بثمنه والبول عليه

نص عليه. وهذا النص في مسائل اسحاق بن ابراهيم، وذكر ابن عقيل في آخر الاجارة من الفصول أن أحمد قال أكره لمن بال أن يمسه ذكره بمجدار المسجد، قال والمراد به الحظر ويحرم البول فيه والقيء ونحوه. وقيل ابن عقيل يحتمل أن يباح القصد في المسجد في طست لحديث المتكفة المستحاضة انتهى ما ذكره، وعلى قياسه اخراج كل نجاسة في اناء في المسجد، وإن بال خارجا عنه وجسده فيه دون ذكره كره وعنه يحرم وبإباحة أبي إيهان لا يدخله من يكره دخوله إليه نص عليه وقتل البراغيث والقمل فيه نص عليه وهذا ينبغي أن يقال أنه مبني على طهارته (١) كما هو ظاهر المذهب وينبغي أن يقيد بإخراجه لأن إلقاء ذلك في المسجد وبقائه لا يجوز. وفي القيد من كتب الحنفية ويكره إغلاق باب المسجد لأن فيه منعا عن الصلاة وإنه لا يجوز لآية. قال وقال مشايخنا لا بأس به في زماننا في غير أول الصلاة لأنه يخاف على ما فيه من السرقة انتهى كلامه. وفي كراهة الوضوء فيه والنقل روايتان. وحكى بعضهم بأنه لا يجوز ولله على رواية أن المستعمل في رفع الحدث نجس، فإن كان فهو واضح

فصل

في الخلاف في دخول الكافر مساجد الحل والتفصيل فيه

وفي وجه از دخول الكافر مساجد الحل بانن مسلم لمصلحة روايتان قال في الرواية الكبرى المنع مطلقا أظهر فان جاز في جواز جلوسه فيه جنبا

(١) أي طهارة ما ذكر من القمل والبراغيث

وجهان ، وحكى بعض أصحابنا رواية الجواز من غير اشتراط اذن ، وقال في المستوعب هل يجوز لاهل الذمة دخول مساجد الحل ؟ على روايتين ، وذكر في الشرح وغيره أنه هل يجوز دخولها باذن ، سلم ؟ على روايتين ، وأن الصحيح من المذهب الجواز فظهر من هذا أنه هل يجوز لكافر دخول مساجد الحل ؟ فيه روايتان ثم هل الخلاف في كل كافر أم في أهل الذمة فقط ؟ فيه طريقان. وهل عمل الخلاف مع اذن مسلم لمصلحة أو لا يستبرأ أو يعتبر اذن المسلم فقط ؟ فيه ثلاث طرق. ومذهب الشافعي جواز دخوله باذن مسلم ومذهب مالك وغير واحد أنه لا يجوز مطلقا ومذهب أبي حنيفة أنه يجوز للكتابي دون غيره وليس لكافر دخول الحرمين لنسب ضرورة قطع به ابن حامد وقدمه في الرماية الكبرى ، قيل يجوز قال القاضي في شرح المذهب وقد أومأ اليه في رواية الاثرم. قال ابن تيميم وحكى أكثر أصحابنا النع من حرم مكة دون المدينة ، وقال في المستوعب لا يجوز لكافر دخول الحرم وكذا ذكر في الشرح وغيره

فصل

في الاجتماع والاستقاء والاكل وإعطاء السائل في المسجد
ولا يجوز دخول مسجد للأكل ونحوه ذكره ابن تيميم وابن حمدان رحمهم الله تعالى احمد رضى الله عنه مسجد النبي ﷺ لا ينشد فيه شعر ولا يمر فيه بلحمة . وذكر في الشرح والرعاية وغيرهما أن للمتكف الاكل في المسجد وغسل يده في طست

وذكر في الشرح في آخر باب الاذان : أنه لا بأس بالاجتماع في المسجد والاكل فيه والاستلقاء فيه ، قال بعض أصحابنا يكره السؤال والتصدق في المساجد ومرادهم والله أعلم بالتصدق على السؤال لا مطلقاً وقطع به ابن قتيب وأكثر لم يذكر الكراهة وقد نص أحمد رحمه الله على أن من سأل قبل خطبة الجمعة ثم جلس لها تجوز الصدقة عليه وكذلك إن تصدق على من لم يسأل أو سأل المخاطب الصدقة على انسان جاز

وروى البيهقي في المناقب عن علي بن محمد بن بدر قال صليت يوم الجمعة فإذا أحمد بن حنبل يقرب مني فقام سائل فقال فأعطاه أحمد قطعة فلما فرغوا من الصلاة قام رجل الى ذلك السائل فقال أعطني تلك القطعة فأبى فقال أعطني وأعطيت درهما فلم يفعل فزال يزيد حتى بلغ خمسين درهما فقال لا أفعل فاني أرجو من بركة هذه القطعة ما أرجوه أنت ، وقال أبو مطيع البلخي الحنفي لا يحمل للرجل أن يعطي سؤال المسجد

قال خلف بن أيوب لو كنت قاضياً لم أقبل شهادة من تصدق عليه واختار صاحب المحيط منهم أنه إن سأل لا امرأته ولا ضرره فلا بأس بذلك ولا كرها



فصل

تقدم الرجل اليمنى في دخول المسجد واليسرى في الخروج منه وجواز الصلاة فيه بالطين وأين يضعهما إذا خلعهما ؟

وقدم المسلم يمينه في دخوله ويساره في خروجه ويقول ماورد ، ويكره أن يتنعل قائما ، وعنه يباح ، ويسن أن يبدأ بخلع اليسرى ولبس اليمنى يساره فيها والمسجد ونحوه فيها - رواه . قل المروذي رأيت أبا عبد الله إذا دخل المسجد خلع نعليه وهو قائم

وله الصلاة في نعله وتركه أمامه ، وعنه بل عن يساره لأن النبي ﷺ لما خلع نعليه وهو في الصلاة جملها عن يساره . رواه أحمد وأبو داود والبخاري وداود من حديث أبي هريرة « إذا صلى أحدكم خلع نعليه فلا يؤذيهما أحداً ليجعلهما بين رجله أو ليصل فيهما » رواه أبو داود وفي خبر أبي هريرة وأبي بكر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « ليجعلهما بين رجله » روى ذلك أبو محمد الخلال حكايا القاضي (١) قل وقيل إن كان مأموما جملها بين رجله فلا يؤذي من عن يمينه أو شماله ، وإن كان أما أو منفردا جملها عن يساره فلا يؤذي أحدا . قال القاضي وإنما اخترنا جانب اليسار لأن النبي ﷺ فعل ذلك في حديث أبي سعيد رواه أبو

(١) كأن المصنف لم يتذكر أن نص حديث أبي هريرة عند أبي داود « إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فتكون عن يمينه إلا أن لا يكون عن يساره أحد ، وليضعهما بين رجله » ولكن في سنده من يرجح أنه لا يمتنع به

حفص ، ورواه أبو محمد الخلال من حديث عبد الله بن السائب ، ولان
 اليسار جملت للأشياء المستندرة من الافعال ، قال القاضي فأما موضعها
 من غير المصلي فالى جنبه . كذا رواه أبو بكر الاجري في كتاب اللباس
 بإسناده عن ابن عباس قال من السنة اذا جلس الرجل أن يخضع لجليه فيضعهما
 بجنبه . ويمنع السكران من دخوله . ويمنع نجس البدن من اللبس فيه بلا تيمم
 ذكره ابن تيمم وغيره

فصل

فمن سبق إلى مكان من المسجد وفي كنفه وتنظيفه وتطيبه ولقطته
 وإن جلس غير الامام في مكان من المسجد فهو أحق به ، وقال ابن
 حمدان يكره دوايمه في موضع منه فاذ دام فليس هو به أولى من غيره فان
 قام منه فلتغيره الجلوس فيه ، ويسن كنس المسجد يوم الخميس واخراج
 كناسته وتنظيفه وتعذيبه فيه وشمل التنايل فيه كل ليلة ، وبما ينبغي أن
 يتفطن له ما فعله بعض الناس من أخذ شيء ملقى في المسجد إصان عنه
 ثم بضعه فيه فانه يتوجب القول بأنه يلزم بالأخذ لان خلوه المسجد منه فاذا
 بقي فيه فهو كنساً ونحوها أتميت فيه

وقد قال أصحابنا رحمهم الله في اللقطة يلزم بأخذها وهذا بخلاف
 ما لو كان الموجود مة صودا وضحه في المسجد كالخسباء أو لم يقصد وضعه
 لكنه أُرْسِى المسجد ولما أُرْسِى ان عمر إلى عائشة يسألها عن رواية
 أبي هريرة في قيراطي الجذارة أخذ قبضة من حصباء المسجد يلعبها في يده

حتى رجع إليه الرسول فقال قالت عائشة صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصباء الذي كان في يده الأرض ثم قال لقد فرطنا في قراريط كثيرة رواء مسلم وأصله في البخاري . قال في شرح مسلم فيه أنه لا بأس بمثل هذا العمل ، وفي البخاري أن حذيفة رى الأسود بن يزيد في المسجد بالحصباء ليأتيه فأناه قال ابن هيرة فيه دليل على جواز رمي الرجل صاحبه في المسجد بالحصباء ومسلم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ « لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا هذا الله فمن خلق الله ؟ قال فيبدأ أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا يا أبا هريرة هذا الله فمن خلق الله ؟ قال فأخذ حصا بكنه فرماهم ثم قال قوموا صدق خليلي ﷺ ومسلم عنه مرغوبا « يسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا الله خلق كل شيء فمن خلقه » وفي هذا تأديب من يسأل عما لا ينبغي بالقول والعمل

فصل

في الأمر بالصلاة والمطين وتكون طهارتهما بمسحهما بالأرض ، غير أرض المسجد
عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « إذا جاء أحدكم
إلى جدار فليقاب نعليه ثم ينظر فيهما فإن رأى جثثا فيمسحهما بالأرض ثم ليصل
فيهما » اسناد جيد رواه أحمد وأبو داود ومراده أن يمسح الخبث بغير
أرض المسجد ، وإن لم يصل في نعليه ووضعهما في المسجد فلا يرمي بهما فيه
ثان كان على وجه الكبير ولتطأه أو يأنذرك سبيا لا تترك شيء من

أرض المسجد أو في أذى أحد فلا خفاء بأن ذلك لا يجوز ويضمن ما لنفسه بسببه وإلا فالآداب ألا يفعل ذلك لانه خلاف التعظيم للأمر به في بيوت الله تعالى وأحب البقاع إلى الله تعالى، ويشبه هذا رأي الكتاب بالارض وقد فعله رجل عند أحمد فتضب وقال هكذا فعل بكلام البراءة وفي المحيط من كتب الحنفية لو مشى في الطين كره له أن يمسحه بمحاط المسجد، وإن مسحه بتراب المسجد وكان مجموعاً فلا بأس به، وإن كان منبسطاً بكرهه

فصل

وسئل الامام احمد رضي الله عنه في النسخ فيه دون وضع النعش وقال أيضاً في رواية أبي داود وسئل عن النعش بوضع في المسجد قال من الناس من يتوقاه، وكره الامام احمد اتخاذه طريقاً، وقال في رواية اسحاق ابن ابراهيم وسئل عن المشي في المسجد قال لا تتخذوا المسجد طريقاً فإن كانت علة فلا بأس

فصل

قال القاضي في الاحكام السلطانية فأما جلوس العلماء والفقهاء في الجوامع والمساجد والتصدي للتدريس والقوى فلي كل واحد منهم زاجر من نفسه أن لا يتصدى لما ليس له بأهل - إلى أن قال - وللسلطان فيهم من النظر ما يوجبه الاحتياط من انكار واقرار وإذا أراد من هؤلاء أهل أن يترتب في أحد المساجد لتدريس أو فتيا فنظر في حال المسجد

كان من مساجد الحال التي لا ترتب الأئمة فيها من جهة السلطان لم يلزم من يرتب فيها لذلك استئذان السلطان في جلوسه كما لا يلزم أن يستأذنه من يرتب فيها للإمامة، وإن كان من الجوامع وكبار المساجد التي ترتب الأئمة فيها بتقليد السلطان روعي في ذلك عرف البلد ومادته في جلوس أمثاله، فإن كان للسلطان في جلوس مثله نظر لم يكن له أن يرتب لتجلوس فيه إلا عن اذنه كما لا يرتب للإمامة فيه إلا عن اذنه لانه اقتيات عليه في ولايته، وإن لم يكن للسلطان في مثله نظر معهود لم يلزمه استئذانه في ذلك وكان كثيره من المساجد قال القاضي سعد الدين الحارثي من أصعبنا والصحيح عدم اعتبار الأئمة لان الطاعات لا تتوقف على ذلك لانه ربما أدى إل التعطيل ولعل السلف وما ذكر من الاقتيات فغير مسلم انتهى كلامه

قال القاضي وعنع الناس في الجوامع والمساجد من استدراق حلق الفقهاء والقراء لمباة لحرماتها وقدروي عن النبي ﷺ انه قال « لا حى الا في ثلاثة البئر وطول الفرس وحلقة القوم » فأما البئر فهي منتهى حريمها، وأما طول الفرس فهو ما دار فيه بمقوده اذا كان مربوطة، وأما حلقة القوم فهي استدارتهم في الجلوس للنشور والحديث، وهذا الخبر الذي ذكره القاضي اسناده جيد من حديث سعد الكاتب عن بلال النعسي عن النبي ﷺ مرسلارواه البيهقي واذا تنازع أهل المذاهب المختلفة فيما يوسع فيه الاجتهاد لم يترض عليهم فيه إلا أن يحدث بينهم تنافر فيكفوا عنه وإن

حدث منازع ارتكب ما لا يدوخ في الاجتهاد كف عنه ومنع منه ، فان أقام عليه وتظاهر باستنواء من يدعوا اليه لزم السلطان أن يحسمه بزواج السلطنة ، ليتبين ظهور بدعته ، ويوضع بدلائل الشرع فساد مقالته ، فان لكل بدعة مستمدا ، ولكل مستنود متبعا

فصل

في كراهة إسناد الظهر إلى القبلة في المسجد واستحباب جلوس القرفصاء
يسن أن يشتغل في المسجد بالصلاة والقراءة والتذكر ويجلس مستقبل القبلة ويكره أن يسند ظهره إلى القبلة قال أحمد هذا مكروه وصرح القاضي بالكراهة قال إبراهيم كانوا يكرهون أن يتساندوا إلى القبلة قبل صلاة الفجر رواه أبو بكر النجاد قال محمد بن إبراهيم البوشنجي ما رأيت أحمد بن حنبل جالسا إلا القرفصاء إلا أن يكون في الصلاة قال ابن الجوزي في المناقب وهذه الجلسة تحكيها قيلة في حديثها اني رأيت رسول الله ﷺ جالس جلسة المتخشم القرفصاء ، وكان أحمد يتيمم في جلوسه هذه الجلسة وهي أولى الجلسات بالخشوع . والقرفصاء أن يجلس الرجل على إتيه رافعا ركبتيه إلى صدره مفضيا باخمس قدميه إلى الأرض ، وربما احتبى يديه ، ولا جلسة أخشع منها انتهى كلامه وحديث قيلة رواه أبو داود من حديث عبد الله بن حسان العنبري حدثني جدنا ي صفية ودحية (١) ابنتا عليا وكاتتا ريديتي قيلة بنت غرمة وكانت جدة أيهما

(١) في المصرية دحية وفي التجدينة حية بالراء وكلامهما مخريف لاسمها وهو:

لها أخبرتهما أنها رأت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع وفي لفظ المتخشع في الجلطة أرعدت من الفرق. صفة ودحية تمردهما عبد الله بن حسان ورواه الترمذي وقال لا نعرفه إلا من حديثه وقال في النهاية عن قولها فإذا رسول الله ﷺ جالس القرفصاء قال هي جلسة المحتبي يديه والبخاري عن ابن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً يديه هكذا وصف يديه الاحتباء وهو القرفصاء وقد روى أبو داود بإسناد ضعيف عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى يديه ، وصح عن جابر بن سمرة وهو في مسلم قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى العجر تربع في مجلسه حتى تعالم الشمس حسناء قال في الشرح في آخر باب النية ولا يشبك أصابعه ، وكذا في الرعاية وزاد على خلاف صفة ما شبكها النبي ﷺ ولا يكثر فيه من حديث الدنيا أو سكوته وعنه لا يسئل النزل المطوق فيه قبل الفرض وسننه

فصل

في عمارة المساجد ومراعاة أبنيتها ووضع المحارب فيها
قال في الفصول والمستوعب: عمارة المساجد ومراعاة أبنيتها مستحبة ،
وقال ابن تيميم بناء المسجد مندوب إليه ، ويستحب اتخاذ الحراب فيه وفي
المنزل ، وقال الشيخ وجيه الدين بن المنجي في شرح الهداية بناء المسجد
مستحب وردت الاخبار بالحث عليه وسيأتي كلاله في الرعاية في أواخر

للكتاب أن المساجد والجوامع من فروض الكفايات

وقال ابن قتيب ينبغي اتخاذ المحراب فيه ليستدل به الجاهل ، وقطع به ابن الجوزي ، وقال بعضهم وبإباح اتخاذ المحراب نص عليه وقيل يستحب أو مأ إليه أحمد وتجاوز عمارة كل مسجد وكسوته واشماله بمال كل كافر وأن يبنيه بيده فظاهر هذا أن لم يكن صريحاً أنه لا فرق في هذا بين للمسجد الحرام وغيره فعلى هذا يكون المراد بعمارة في الآية دخوله والجلوس فيه كقول بعض المفسرين يدل عليه ما روى أحمد وابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب من حديث عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمع عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو عن أبي سعيد مرفوعاً « إذا رأى الرجل يستاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان (١) » فإن الله تعالى يقول (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية دراج ضعيف لا سيما عن أبي الهيثم وجوزة ابن قتيب في الفنون ، وقال ما احتج بالآية : الآية واردة على سبب وهي عمارة المسجد الحرام فمنه لا يجوز لكافر عمارة المسجد الحرام تحط لشرفه ، وقال ابن الجوزي بعد أن ذكر أن العمارة له هل هي دخوله والجلوس فيه أم البناء له وأصلحه ؟ على قولين . قال وكلاهما محظور على الكافر ويجب على المسلمين منهم من تلك ، وذكر البغوي أن القول الثماني ذهب إليه جماعة

(١) في المصرية فاشهدوا له بالخير بالإيمان

فصل

في التلب على المسجد وغضبه وحكم الصلاة فيه والغفان له

قال ابن عقيل رحمه الله فان تلب متلب على مسجد ومنع دخول الناس اليه نظرت اليه فان أزال آلة الدالة على كونه مسجداً وادعاه ملكا كان كسائر المنصوب في صحة الصلاة فيه روايتان فان منع الناس عنه واقفد به دونهم من غير تخريب لم يصح غضبه حكما بمعنى انه لو تلف للمسجد في مدة منعه لم يلزمه ضمانه كالحرق اذا غضبه غاصب فيحتمل أنه اذا لم يصح غضبه أن تصح الصلاة فيه ، ويحتمل أن لا تصح لانه تلب على أرض لا يملكها على سبيل التمدي أشبه ما اذا تلب على أملاك الناس ولانه ليس اذا لم يملك (١) لم يمنع صحة الصلاة تصبه كما لو غضب ستارة الكعبة وصلى فيها مستترا بها انتهى كلامه . فقد اعتبر المسئلة بغصب الحر وفيه خلاف في ضمانه بالنصب ويؤخذ منه أنه ان اتخذ مسكنا او مخزنا ونحو ذلك أنه يضم أجرته كما نقول في الحر اذا استعمله كرها وقد ذكر في المني وغيره أنه من استؤجر لعنظ الغنية وركب دابة منها او دابة من العيش أنه يلزمه أجرتها

وذكر الشيخ وجه الدين من أصحابنا في شرح الهداية أنه لو غضبه واتخذ مسكنا وانهدم لاضمان عليه كالحرق واختار الشيخ تقي الدين في

(١) كذا

شرح العدة القول بعدم صحة صلاته . قال وأما قول ابن عقيل إن المسجد لو تلف في مدة منه لم يلزمه ضمانه فليس الأمر كذلك بل المسجد صغار من المقار يضمن بالاتلاف إجماعا ويضمن بالنصب عند من يتول إن المقار يضمن بالنصب وهو المشهور في المذهب ومن لم يضمنه بالنصب لم يفرق بين المسجد وغيره ولا خلاف أنه متقوم تقوم الأموال بخلاف الحر لانه ليس بمال نم يشبه المبد الموقوف على خدمة الكعبة فانه ليس له مالك معين ومع هذا فهو مضمون بالنصب بلا تردد انتهى كلامه

قال أبو داود سمعت أحمد سئل يجيء الرجل بركانه يعني صدقة الفطر إلى المسجد أو يطعمه ؟ قال يطعمه ، وقال سمعت أحمد سئل عن زكاة الفطر تجمع في المسجد ؟ قال أرجو أن لا يكون به بأس انتهى كلامه ، وقد وضع تمر الصدقة في المسجد وبات عنده أبو هريرة رضي الله عنه ، وجاءت النول وأخبر به النبي ﷺ والخبر مشهور في الصحيحين وغيرهما

فصل

﴿ فروع في رجة المسجد وبنائه في الطريق ومتى يجوز هدمه ؟ ﴾
 رجة المسجد ان كانت محوطة فلها حكمه والا فلا . قدمه في الرعاية الكبرى والمستوعب . وذكر أن هذا رواية واحدة وأنه الصحيح ، وعنه ليست من المسجد مطلقا . وهو ظاهر كلام الخزي ، وعنه لها حكمه مطلقا ويجوز للامام أن يأذن في بناء مسجد في طريق

واسع وعليه لم يضر بالناس ، وعنه المنع مطلقا سواء بنى على سباط أو
تقنطرة جسر ، وقال أيضا حكم المساجد التي بنيت في الطرق أن تهدم ، وقال
أيضا هذه المساجد أعظم جرما يخرجون المسجد ثم يخرجون على أثره ،
وعنه يجوز البناء بلا اذنه ، وحيث جاز صحت الصلاة فيه والافوجان ، وتصح
فيما بني على درب مشترك باذن أهله ، وفيه وجه لا تصح وإن جدد الطريق
ونحوه بدم المسجد فوجان

وقال القاضي إذا أحدث الطريق بدم ما بنى المسجد فقد يجوز
كرامة الصلاة فيه ، ومن جعل علويته أو أسفله مسجدا صح وانتفع بالآخر
قدمه في الرعاية الكبرى ، وقال في المستوجب ان جعل أسفل بيته مسجدا
لم ينتفع بسطحه وان جعل سطحه مسجدا انتفع بأسفله نص عليه ، وقال أحمد
لان السطح لا يحتاج الى أسفل ، ولا يجوز أن يهدم المسجد ويبنى تحته حوائت
تنفعه أو سقاية خاصة أو عامة فان تهدم المسجد فكذلك وقيل يجوز ذلك
في الحائت فأومأ إليه أحمد ، قل بعضهم وهو يسيد ، وقيل ينظر الى قول أكثر أهله
وقيل يجوز أن يهدم المسجد ويجدد بناءه لمصلحة نص عليه وقال تارة في
مسجد له حائط قصير غير حصين وله منارة : لا بأس أن تهدم وتجعل في
الحائط لثلا تدخله الكلاب وقيل لا يبني مسجدا الى جنب مسجد آخر
إلا الحاجة كضييق الاول ونحوه

فصل

﴿كراهة مد الرجلين الى القبلة أو في المسجد﴾

ذكر غير واحد من الحنفية رحمهم الله أنه يكره مد الرجلين الى القبلة في النوم وغيره وهذا ان أرادوا به عند الكعبة زادها الله شرفا فسلم، وان أرادوا مطلقا كما هو ظاهر فالكرامة تستدعي دليلا شرعيا. وقد ثبت في الجملة استحبابه أو جوازه كما هو في حق الميت، قال في المفيد من كتبهم ولا يمد رجله يعني في المسجد لان في ذلك إهانة به ولم أجد أصعبنا ذكروا هذا ولعل تركه أولى، وامل ما ذكره الحنفية رحمهم الله من حكم هاتين المسئلتين عيأس كراهة الامام أحمد رحمه الله الاستناد الى القبلة كما سبق فان هاتين المسئلتين في معنى ذلك. وينبغي لمن دخل المسجد للصلاة أو غيرها أن ينوي الاعتكاف مدة يشه فيه لاسيما ان كان صائما ذكر ابن الجوزي هذه المسئلة في الإتيان وكذلك ينبغي له قصد استقبال القبلة

فصل

﴿في حفر البئر في المسجد﴾

قال المروزي سألت أبا عبد الله عن حفر البئر في المسجد قال لا، قلت فإن حفرت بئر ترى أن يرخذ المغتسل فيغطي به البئر؟ قال لا إنما ذلك للموتى، وقال في الرعاية في أحباء المرات إن أحمد رحمه الله لم يكره حفرها فيه، وقال ابن حمدان إن كرهه الوضوء فيه كرهه حفرها فيه وإلا فلا

قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول ثلاثة أشياء لا بد للناس منها الجسور والتقاطر وأراه ذكر المصانع والمساجد ، وقال قد كان ههنا قوم أخرجهم هذا الأمر إلى أن أباحوا السرقة فقالوا لو سرق هذا لم يكن عليه قطع . قلت لابي عبد الله هؤلاء قوم كانوا قد مرتوا من الاسلام ؟ قال نعم . وقال أبو عبد الله قبل موته بشيء يسير قد دخلت إلى داخل المسجد فصليت على المحصر ، ثم قال أبو عبد الله هذا المسجد الحرام يفتقون عليه ويمروا .

فصل

(في ذكر أخبار تتعلق بأحكام المساجد) *

عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا في الجنة » رواه مسلم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من بنى لله مسجدا ولو كحصن قطاة ليعضها بنى الله له بيتا في الجنة » رواه أحمد ؛ عنه أيضا مرفوعا قال « ما أمرت بتشديد المساجد » قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى رواه أبو داود . قال المروزي قالت لابي عبد الله إن ابن أسلم الطوسي لا يخصص مسجده ولا يرى بطرسوس ، جدا يخصصها إلا قطع جصه ، فقال أبو عبد الله هو من زينة الدنيا . وذكرت لابي عبد الله مسجدا قد بنى وأتفق عليه مال كثير فاسترجع وأبكر مائة ؟ قال أبو عبد الله قد ساء النبي

ﷺ أن يكمل المسجد ؟ قال : « لا عريش كعريش موسى » قال أبو عبد الله
 إنما هو شيء مثل الكحل يطل به أي فم يرخس النبي ﷺ أنه كلامه
 وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن المسجد كان على عهد رسول الله
 ﷺ مبنيا بالابن وسقفة بالجريد وعمده خشب النخيل فلم يزد أبوبكر فيه
 شيئا ، وزاد فيه عمرو بن عبد الله بن بناة في عهد رسول الله ﷺ البن والجريد
 وأعاد عمده خشباً من غير عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة
 المنقوشة بالقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفاً بالساج . القصة الجص
 وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى
 يتباهى الناس في المساجد » استاده ثقات رواه أحمد والذائي وابن ماجه
 وعن ابن عباس مرفوعاً : « أراكم ستشرفون مساجدكم كما شرفت
 اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها »

وعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : « ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدكم »
 رواها ابن ماجه . من رواية جبارة بن المنس وقد كذب ابن ميمون وقال ابن غير
 صدوق ، وقال أبو حاتم هر عندي حذل ، وقال البخاري حديثه مضطرب
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد
 في الدرور وأن تنظف وتطيب استاده حسن رواه أحمد وأبو داود وابن
 ماجه والترمذي وذكر أنه قد روي مرسل لأن المرسل أصح
 وعن سمرة رضي الله عنه قال أمر رسول الله ﷺ أن تتخذ المساجد
 في ديار : وأمر تأثر في ثيابها رواه أحمد والترمذي وصححه ورواه أبو داود

ولفظه كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها في ديارنا وأمرنا أن نطعمها رواء
أحمد والترمذي وصححه ورواه أبو داود ولفظه كان يأمرنا بالمساجد
أن نصنعها في ديارنا ونصلح صنمتها ونطهرها. وعن جابر رضي الله عنه أن
النبي ﷺ قال « من أكل الثوم والبصل والكرات فلا يقربن مسجدا
فإن الملائكة تأذى مما تأذى منه بنو آدم » رواء البخاري ومسلم وعن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها
وابنض البلاد إلى الله أسوافها » رواء مسلم

وثبت في الخبر ضرب الغناء واحتجاز الحظيرة في المسجد. وعن
أحمد في مسائل صالح وابن منصور تقييد الإباحة بوجود البرد، قال التناضي
سعد الدين الحارثي من أصحابنا والصواب عدم اعتبار هذا التقييد، وعن
أبي حميد وأبي أسيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أحدكم
المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فقل اللهم اني أسألك
من فضلك » رواء أحمد والنسائي ورواه مسلم وأبو داود وقالا عن أبي
حميد أو عن أبي أسيد بالشك، وعن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت:
كان رسول الله ﷺ إذا دخل الجنة قال « يا محمد وال سلام على رسول الله
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » وإذا خرج قال - باسم الله
والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك »
في إسناده ضعف رواء أحمد وابن ماجه ورواه الترمذي بإسناد آخر
ينحوه وقال حدث حسبه ولم بإسناده عنه صحيح، ورواه ابن ماجه ورواه أنه

ثقات من حديث أبي هريرة نحوه إلا أنه قال إذا خرج فليسلم على النبي ﷺ
 وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم
 وعن أبي هريرة مرفوعاً «من سمع رجلاً ينشد في المسجد ضلالة فليقل
 لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبين لهذا» وعن بريدة أن رجلاً نشد
 في المسجد فقال النبي ﷺ «لا وجدت أنما بنيت المساجد لما بنيت له»
 رواها أحمد ومسلم

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لا تقام الحدود في
 المساجد ولا يستأديفها» رواه أحمد وأبو داود وإسناده ثقات وفيه انقطاع
 وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال نهى رسول الله ﷺ
 عن الشراء والبيع في المسجد وأن ينشد فيه الأشعار وأن ينشده فيه الضلالة
 إسناده ثقات وعمرو بن شعيب تكلم فيه وحديثه حسن، وروى حديثه هذا
 جماعة منهم أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، وعن سعيد بن المسيب
 عن أبي هريرة قال مر عمر في المسجد وحسان ينشد فلحظ إليه فقال
 كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال:
 أنشدك الله أسمت رسول الله ﷺ يقول «أجب عني، اللهم أبده بروح
 القدس» قال نعم رواه البخاري ومسلم وتقدم عنه ما يتعلق بالقصاص
 والوعاظ وأحاديث في الشعر

قال القاضي في الجامع الكبير وروى أبو بكر الفريابي في كتاب
 الصلاة بإسناده عن أبي النعمان قال حجبت في خلافة عمر قدمت المدينة

فدخلت مسجد النبي ﷺ فتقدمت إلى مقدم المسجد أصلي إذ دخل عمر فرآني فأخذ برأسي وجعل يضرب به الحائط ويقول ألم أنهم أن تقدموا في مقدم المسجد بالسر ان له عوامر وبأسناده عن عبد الله بن عامر قال دخل حابس بن سعد الطائي المسجد من السر وكانت له صحبة فإذا ناس في صدر المسجد يصلون فقال أربوهم فن أربهم قد أطلع الله ورسوله. قال جرير بن عثمان كنا نسمع ان الملائكة تكون قبل الصبح في الصف الاول قال القاضي وهذا يدل على كراهة التقدم في المسجد وقت السر.

وعن عبادة بن تميم عن عمر رضي الله عنه انه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجله على الأخرى رواه البخاري ومسلم. ومالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان عمر وضمان رضي الله عنهما كانا يفتلان ذلك، وعن جابر ان رسول الله ﷺ نهى ان يرفع إحدى رجله عن الأخرى وهو مستلق. لي ظهره إسناده ثقات رواه احمد وابو داود والترمذي وصححه ورأى قتادة بن النعمان أخاه لأمه أبا سعيد كذلك وكانت إحدى رجله وجهه فصر به عليها فقال أوجعتني ما حلك على ذلك؟ قال أو لم تسمع ان النبي ﷺ نهى من هذه؟ رواه أحمد قال للروذي سألت أبا عبد الله بن الرجل يستلقي على قفاه ويضع إحدى رجله على الأخرى قال ليس به بأس قد روي

قال ابن الجوزي لا بأس به اذا كان له سراويل ويتوجه بخروج رواية يكره كثيره فأما ونيه عنه ونحو ذلك وعلى هذا لو وضع أحدهما على

الآخرى من غير استلقاء احتمل وجب نظر إلى أن النهي إنما هو منع الاستلقاء
والاصل اعتبار الوصف أو أن المقصود وضع أحدهما على الآخرى
والاستلقاء كبرلانه الثالب لأنه معتبر في الحكم، والاول أظهر لان الاصل

عدم الكراهة خولف للخبر وهو في أمر مخصوص فيقتصر عليه
وقد قال ابن حزم في كتاب الاجماع قبل سبق والرمي اتفقوا على
إباحة جلوس المرأة كيف أحب، لم يضع رجلا على رجل أو يستأني كذلك،
واختلفوا في جواز الاستلقاء والعود كما قدمنا فمن مانع ومبيح. فسوى
ابن حزم في حكايته بين العود والاستلقاء وفيه نظر لما سبق. والقول أيضا
بأنه لا يجوز غير متجه لقوله بالصلاة والسلام والاصل التساوي في الأحكام
إلا ما خصه الدليل وقد فله الصحابة رضي الله عنهم وسبق قبل فصول
آداب الكل قبل فصلا - تحباب القائلة كراهية الانكاء على يده اليسرى
من وراء ظهره. وسبق قبل في آداب الجسد فصل الكف عن
مساوي الناس كلام الشيخ عبد القادر رحمه الله في كراهية الانكاء وساقه
وحده أو في جماعة، ولا ينبغي أن يطيله بأنه تجبر، وقول - وإن بالجلسة يحتمل
أن يقال لا يقتضي استنصافه بالجماعة بل يكره أن كان وحده لعله، وإن
كان في جماعة لملتين يحتمل أن يقال براده في جماعة وسبق بنحو نصف
كراسة في فصول آداب الجرد جماعة المحببي والمتربع وتأتي جملة المتربع
في اللباس في فصل كراهية النظر إلى ملابس الحرير

وقال ابن حزم: ولا ينبغي عبادة تكرر المرأة أن تلبس حله، وإنما قال

أي والله يروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما أنه كرهه ورواه الخلال من ابن سيرين وقد تقدمت هذه المسألة وعن ابن عمر أنه كان ينام وموشاب غزب لا أهل له في مسجد رسول الله ﷺ رواه البخاري وأبو داود والانسائي وأحمد ولفظه كذا في زمن رسول الله ﷺ نيام في المسجد وتقبل فيه والترمذي وصححه وانقله كما نيام في المسجد في عهد رسول الله ﷺ ونحن شباب رواه مسلم بهناه وله في رواية أيدت في المسجد

قال ترمذي وقال ابن عباس لا تتخذوه مثيلا ومثيلا قال البخاري وقال أبو قلابة عن أنس قنم وهط من عكل على النبي ﷺ فكانوا في الصفة وقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما كن أصحاب الصفة فقراء وقال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ دخلت المسجد فإذا بسائل يمال فوجدت كسرة خبز بين يدي عبد الرحمن فأنخنتها فدفعتها إليه رواه أبو داود من رواية مبارك بن فضالة وفيه كلام وإتيه ثقات. وعن عبد الله بن الحارث قال كنا نأكل من عهد رسول الله ﷺ في المسجد الحبيب واللحم رواه ابن ماجه ثنا يعقوب بن حديد ثنا سب وعمر بن يحيى قال ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث حدثني سليمان بن زياد الحضرمي أنه سمع عبد الله بن الحارث فذكره امتناه جيد وسامان وثمة ابن مبن

ومن عثمان بن طلحة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعاه بعد دخوله الكعبة فقال «أي كنت رأيت قمرني الكباش بين دخات اثبات فنسبت زآمرك أن تخمره» فانه لا ينبغي أن يكرت في قبة نيات شي يلهي

للصلي، رواه أحمد وأبو داود وعن وائلة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال
«جنبوا مساجدكم صيانتكم ومجانينكم وشراءكم ويمكم وخصوماتكم ورفع
أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر
وجروها في الجمع» رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف ورواه الطبراني من حديث
معاذ بن جبل رضي الله عنه بإسناد ضعيف أيضا

وفي حواشي تعليق القاضي عند مسائل القصة قال من حديث أبي
القاسم عبيد الله بن عثمان الصيرفي خرجه في كتاب الجماعات وأحكام
المساجد بإسناده عن أبي الدرداء وائلة بن الاسقع وأبي امامة قالوا سمعنا
رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول «جنبوا مساجدكم خصوماتكم ورفع
أصواتكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ومجانينكم وجروها في الجمع
ولا تتخذوا على ابواب مساجدكم مطاهر» وفي الصحيحين انه عليه الصلاة
والسلام امر من مر بنبل في المسجد أو سوق ان يمسك على نصالها وهذا
من شفقتة ورحمته ﷺ كما في الصحيحين عن أبي هريرة رفته رفته عاد لا يشير
أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع
في حفرة في النار» (١) ينزع منه يرمي في يده ويحقق ضربته وروي النين
من الاعراء أي يحمل على تحقيق الضرب وبزنته وسلم من أشار الى
أخيه بحديدة فان اللانكة تلهته حتى وان كان أخاه لا يه وأه أي حتى
يدعه كما وقع في بعض النسخ وظاهره ولو كان هازلا لما فيه من ترويه
(١) يدخل في المعنى بالاولى أسنحة نصرها ثمانية فك من تذل بها خطأ

المسلم وقد روى أبو داود وغيره عنه عليه السلام ولا يحل للمسلم أن يروح مسلماً ، ورووا أيضاً لا يأخذ أحدكم متاع أخيه جاداً ولا هازلاً ، اسنادها صحيح وكما روى أبو داود عن سمرة أن رسول الله ﷺ نهى أن يقد السيرين اصبعين وقال في المستوعب روى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه « قال جنبوا مساجدكم صائلكم »

فصل

السابق الى مكان مباح أحق به

ليس له أن يقيم انساناً ويقيم مكانه . ومن قام من موضعه لمذرم عاد إليه فهو أحق به ذكره جماعة ، وإن كان لغيره مذرة سقط حقه بقيامه إلا أن يختلف مصلى او وطأه فيه وجهاز ذكرها بن حنبل وغيره والاخبار في ذلك مشهورة ، وقال في الرعاية في باب احياء الموات ، ومن جلس في مسجد أو جمع لتتوى أو لاقراء الناس فهو أحق به مادام فيه أو غاب لمذرم عاد قريباً ، وإن جلس فيه لصلاة فهو أحق به فيها فقط وإن غاب لمذرم عاد قريباً فوجهان انتهى كلامه وهو غريب بعيد

فصل

أهل المساجد أحق بحرمتها فتشع مزاحمتهم فيها

قال القاضي أما حرم الجوامع والمساجد من كان الارتفاق بها مضرراً بأهل الجوامع والمساجد منوهاً ولم يحزلاً . لصان أن يأخذ فيه لأن متاصلين بها أحق ، وإن لم يكن مضرراً جزأ الارتفاق بحرمتها وهل يعتبر فيه إذن السلطان ؟ على الوجيزين في حرم الاملاك

وقد قال أحمد في رواية المروزي في الرجل يحفر في فناء المسجد وفي وسط المسجد بثراً للاء: ما يبغيني أن تحفر وإن حفرت تعلم. وأما ما اختص بإفنية الشوارع والطرقات فإن كان يضر بالمجتازين يضيق الطريق ممنوا منه ولم يجز للسلطان أن يأذن فيه ، وإن لم يكن مضرًا لسعة الطريق فلي روايتين (إحداهما) النعم أيضا (والثانية) الجواز قال وهل يستتر ذلك إلى إذن السلطان ؟ يخرج دلي الوجهين ، وظاهر كلامه في رواية حرب أنه لم يعتبر إذنه فإن اعتبرنا إذنه لا يكون السابق أحق دلي هذا الوجه قال وليس له أن يأخذ على الجلوس أجرا

فصل

في كراهة أعمال الدنيا في المقابر

قال المروزي في كتاب الورع: ما كره من عمل الدنيا في المقابر قلت لابي عبدالله فترى للرجل أن يعمل المنازل ويأتي المقابر فربما أصابه المطر فيدخل في بعض تلك القباب فيعمل فيها ؟ فقال المقابر إنما هي أمر الآخرة ، وكأنه كره ذلك

فصل

في تجصيص المساجد والقبور والبيوت

قال للمروزي قلت لابي عبدالله إن قوما يجتجون في الجص أنه لا بأس أن النبي ﷺ نهى عن تجصيص القبور فلا بأس أن يجصص الحيطان فقال وإيش بهذا من الحجة ؟ وأنكره وذكر المروزي أن ابن أسلم الطوسي

كان لا يخصص مسجده ، وانه كان لا يدع بطرسوس مسجدا مخصصا الا قلمه ، فقال أبو عبدالله هو من زينة الدنيا ، وسأله الروذي عن الجص والآحر يفضل من المسجد (١) فقال يصير في مثله

وقال أبو عبدالله قيل لابي عليه السلام عن تكحيل المسجد قال « لا عرش كعريش موسى ، وانما هو شيء يطلى به كالكلح » أي فلم يرخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال في الفنية لا بأس بتجصيص المساجد وتطينها ، وسألت (١) أبا عبدالله عن الرجل يخصص قنالا اما أرض البيت فيقيم من التراب وكره تجصيص المحيطان ، قل ورأيت في حجرة أبي عبدالله يتأنفه صبور سقفه سواد وياض فطمه ناه وهو مما حتى يفضنا السقف كله ، وذكر حديث الاحتف بن قيس أنه قدم من سفر وقد حروا سقف بيته ولله سقف بيته قال لا أدخله حتى ينير وأبو عبدالله مناوله عن عبد الصمد ثناحد ثنا سعيد بن جهان عن سفينة أبي عبد الرحمن أن رجلا ضاف عليا فقالت له فاطمة لودعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل معنا ، فذكر الحديث وفيه قال « ليس لي أو لابي أن يدخل بيتنا مزوقا » اسناد حسن وسعيد فيه كلام وحديثه حسن إن شاء الله تعالى ورواه أبو داود والبيهقي

فصل

الانكار على المتحلقين في المسجد لترقمهم حلقا

تقدم في الاستئذان الجالس وسط الحلقة ، وقال أبو داود باب في التحليق ثنا مسدد ثنا يحيى عن الاعمش حدثني المسيب بن رافع عن تميم

(١) أي سأله ماذا يفعل به (٢) ياليت شعري من هذا السائل ؟

ابن طرفة عن جابر بن سمرة قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو حلق فقال « مالي أراكم عزين »^(١) ثا واصل بن عبد الاعلى عن ابن فضيل عن الاعمش بهذا ، قال كأنه يجب الجماعة «عزين» جمع عزاة أي حلقة حلقة وجماعة جماعة ورواه مسلم

فصل

فيما ورد في الهارة والبناء

لم أجد أصحابنا رحمهم الله ذكروا النفقة في الهارة والبناء ، وقال أبو داود في أبواب الآداب (باب ما جاء في) البناء تهرؤى الخبر الصحيح المشهور الذي رواه أحمد والترمذي وصححه أنه عليه السلام مر بعد الله ابن عمرو وأمه بطنان حائطا وفي لفظ يصله ان خصاهما فقال «الامر أسرع من ذلك» حدثنا أحمد بن منس ثنا زهير ثنا عثمان بن حكيم أخبرنا إبراهيم بن محمد بن حاطب القرشي عن أبي طلعة الاسدي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج فرأى ثبة فذكر الحديث إلى أن قال فرجع الرجل إلى ثبته فهدمها فخرج رسول الله ﷺ فلم ير ما قال «ما قامت القبة» قالوا أشكا البناء صاحبها اعراضك «فأخبرناه فهدمها» فخرج رسول الله ﷺ قال «أما إن كل بناء وابل»^(٢) صاحبها إلا مالا إلا مالا»^(٣) إسناده جيد وأبو طلعة روى عنه جماعة ولم أجد فيه كلاما ، ورواه ابن ماجه وأحمد لرظه «كل على صاحبه» وعددهما في آخره والكل أثقل قال: إلى (وهو كل على مواده) قال في النهاية : الوبال في الأصل الثقل والمكروه ويريد به في الحديث العذاب في الآخرة.

(١) في سنن أبي داود تفسير له ستنى في الحديث وهو : يعني مالا بد منه -
وعجيب من المصنف تركه له ، وسببه أنه ذكر الحديث ما خصا من حفظه لا باقتله

وفي المسند والصحيحين من خباب رضي الله عنه قل وهو بني حاطلة إن
 المرء السلم يؤجر في ثقته كلها إلا في شيء يحمله في التراب ورواه ابن ماجه
 عن اسماعيل بن موسى عن شريك عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب
 عن خباب مرفوعا «إن المبد ليؤجر في ثقته كلها إلا في التراب - أو قال -
 في البناء» اسناد جيد . وظاهره انه لا أثم له بذلك وللمزمذني عن أنس
 مرفوعا «الثقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه» وروى أحمد
 ثنا حسن ثنا ابن لمبة ثنا ريان بن فئدة عن سهل بن معاذ بن أنس الجني
 عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال «من بنى بئبانا في غير ظلم ولا اعتداء
 وغرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جاريا ما انتفع به من
 خلق الله» اسناده ضعيف .

اعلم ان المسكن لا بد للانسان منه في الجملة فيجب تحصيله لنفسه
 ولمن تلزمه ثقته ومثل هذا يماقب على تركه ويثاب على فعله وموته عنه
 كبقية ماله الخلف عنه لورثته يثاب عليه ، قل عليه السلام لسعد بن أبي
 وقاص رضي الله عنه «انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدرهم
 عائلة يتكفون الناس» متفق عليه . وأما الريادة على ذلك فان كانت يسيرة
 لا تعد في المادة والعرف اسرانا وامتداء ومجاوزة للحدف بأس بها لا تكره ،
 وهل يثاب على ٦١ بمنح وجبين . والاحاديث عملة وامل ظاهرها مختلف
 را الاصل عدم الاتابة ، وقد يمتنع الزنابة بظاهر قوله تعالى (وما أنقم

من شيء فهو يحقنه) أي في غير اسراف قلبه بعض المفسرين من التابعين ولم يذكر سبحانه الجهة المنفق فيها واخراج ماجاوز الحد وأسرف فيه لدليل يخصه لا يلزم منه اخراج مادونه والاصل عدم دليل يخرج ذلك وقد قيل في الآية خير ذلك وظاهرها كما سبق ، في الكرم والبخل بعد فصول الكسب بمذمومة عليه السلام « آفة ينفق عليك » ولانه لما يشرح المصدر وبسر النفس وقد يحفظ الصحة وقد يحتاج اليه ومحدور الاسراف محتف فيستحب ذلك .

واما الاسراف والاعتداء في ذلك فظواهر الاخبار السابقة تدل على الكرامة وقد رواها أحمد وأبو داود ولم يخالفها كما أن ظاهرها انه لا يحرم لان فاعل المحرم لا يزال عادة وغالبا لا أجر له ولا تخاف نفقته بل يقال يصي ويأثم ويماقب فيذكر انتهى المختص بعمله وعلى هذا المراد بالوبال والكل في الخبر النقل فبؤن بمثل هذا الكلام لكرامة للفعل ولهذا لم يأمر النبي ﷺ بهدم تلك انفة ولا طلب صاحبها فآمره بذلك وهذا واضح وعلى هذا قيل ابن الاثير أن المراد العذاب في الآخرة غير واضح ولا تنج مع أن ظاهر كلام الشيخ تقي الدين ان لم يكن صريحه بأنه يجبر على من بذله في مباح زائدة على المصلحة والمسئلة سبقت في في آداب الاكل ومذكورة في نفقته في باب الحجر

وحيث حرم أو كرهه فآمرة فآمرة نابعة لذلك كما يأتي في خياطة الملبس لذا حرم حرمت الأجرة وسبق الكلام في الاسراف في ما كول ومشروب وملبوس في آداب الاكل

وقد قل ابن حزم في كتاب الاجماع نيل السبق والري اتفقوا على أن
 بناء ما يستر به المرأة حاله وعياله وماله من العيون والبرد والحر والمطر فرض
 واكتساب منزل أو مسكن يستر ما ذكرنا، واتفقوا أن الادعاء في المكاسب
 والمباي من حل اذا أدى جمع حقوق الله تعالى قبله مباح ثم اختلفوا فن
 كلوه ومن غير كارهه وسبق كلام ابن حزم في هذا في فصول الكسب والتجارة
 والـم أن حال رسول الله ﷺ اكل الاحوال وطرقه خير الطرق
 لما علم عليه السلام ان الدنيا دار سفر لا دار اقامة اتخذ مساكن بحسب
 الحاجة تستر عن العيون وتقي مضرة الحر والبرد والمطر والرياح وتحفظ
 ما وضع فيها من دابة وغيرها ولم يزخرفها ولم يشيدها ولم تكن ثقيلة
 فيخاف سقوطها ولا واسعة رفيعة تمتدش فيها الموماء وتصير مهابا للرياح
 المؤذية ، ولا هي مساكن تحت الارض فتشبه مساكن الجبابرة المنقذين
 وربما تأذي - اكنها بذلك اقلة الهواء أو الشمس أو ندمهما أو بالظلة
 أو يعض الهواء بل هي مساكن متوسطة حسنة طيبة الرائحة بمرقه
 وورثته ﷺ وكان يحب التعليب ويتخذ كما سبق في حفظ الصحة من
 فصول الطب والله أعلم

فصل

مضاعفة الصلاة في المساجد الثلاثة

وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وفي مسجد النبي ﷺ
 بمائة ألف صلاة وفي المسجد الأقصى بخمسة وعشرين ألفا ، فاذا فضيلة النفل
 فيها على النفل في غيرها كفضيلة التضرع فيها على التضرع في غيرها، ذكر

ذلك في المستوعب والرمية وزاد للآثر . وكذا ذكره ابن عبد القوي ولم
أجد أترابهذه الصفة والظاهر أنهم أرادوا حديث أنس الآتي ووقع لهم
وفيه خلط وكذا عند الشافعية ان المضاعفة لا تختص بالفرض وكذا
قوله مطرف للمالكي وخصها بالطحاوي الحنفى بالفرض وقال القاضي السروجي
الحنفي اسم الصلاة يتناول الفرض والتفل ثم قال وحكى ابن رشد المالكي
في التواضع ان أبا حنيفة حمل هذا الخبر بني « صلاة في مسجد » هذا على
الفرض ليجمع بينه وبين قوله عليه السلام « صلاة أحكم في بيته أفضل
من صلاته في مسجد » هذا الا المكتوبة ، ولم يزد السروجي على هذا
وحكى الشيخ تقي الدين رحمه الله عن الجمهور استحباب المجاورة بمكة
قال قالوا ولان في المجاورة بها من تحصيل العبادات وتضمينها مالا يكون
في بلد آخر ولان الصلاة فيها تتضاعف هي وغيرها من الاعمال انتهى
كلامه وقطع به الشيخ موفق الدين رحمه الله في استدلاله لأفضلية صدقة
التطوع في الاوقات والاماكن المعظمة

وروى الامام أحمد في مسنده عن علي بن بحر عن عيسى بن يونس
عن ثور بن يزيد عن زياد بن أبي سوسة عن أخيه عثمان عن ميمونة مولاة
النبي (ص) قالت يا نبي الله افتنا في بيت المقدس قال « أرض الحشر والمنشر
إنه قد فصلوا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن
يتحمل اليه أو يأتيه قال « فليهد له زينا يسرج فيه فان من أهدي كان
كمن صلى فيه » رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى

كذلك ورواه ابو داود من حديث مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن زياد بن سودة عنها حديث حسن ورجاله ثقات ، وادعى بعضهم ان فيه نكارة من جهة ان التزم يمز في الحجاز فكيف بأمر الشارع بنقله من هناك الى معدنه .

وروى ابن ماجه ثنا هشام بن عمار ثنا أبو الخطاب الدمشقي ثنا زريق أبو عبد الله الألهماني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجد بني مخنف بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، أبو الخطاب هذا لا يعرف ولم يرو عنه غير هشام بن عمار ، وقال أبو حفص عمر بن زيد الموصلي الحنفي لا ينع في هذا الباب شيء عن رسول الله (ص) غير ثلاثة أحاديث (أحدها) « لا تشد الرحل إلا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » والآخرة مثل عن أول بيت وضع في الأرض فقال « المسجد الحرام » قيل ثم ماذا ؟ قل « المسجد الأقصى » قيل كم كان بينهما ؟ قال « أربعين فرساً » (١) والآخرة ان الصلاة (٢) تعدل سبعائة صلاة كذا قال .

(١) قال ابن الجوزي وغيره فيه أشكال لان إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة . وأجابوا عنه بان إبراهيم وسليمان أعادوا ما كانا مجدين لبناء كان قبلها وذهب وان أول من وضع البناء بن آدم عليه وعليهم السلام وقيل سام والله أعلم بالحقيقة (٢) كذا في النسخين

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة «صلاة في مسجد هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام» وروى أحمد وغير واحد مثله من حديث جابر وهو صحيح وزادوا وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فيما سواه ، ولاحمد وغيره بالسناد الصحيح من حديث ابن الزبير رضي الله عنهما مثل حديث أبي هريرة وزادوا وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في هذا ، فعلى هذا الصلاة في مسجد المدينة تزيد على ألف في غيره سوى المسجد الحرام لأنها تماثل الألف والصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه سوى مسجد المدينة والقول بهذا أولى مما تقدم ذكره عن بعض الأصحاب وهو الذي اعتمد عليه الشيخ محمد الدين في أحكامه وغيره من الأصحاب وغيرهم .

وظاهر الأخبار أن المنزل في البيت أفضل قال عليه الصلاة والسلام «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» متفق عليه وينبغي أن يكون مرادهم إلا الصلاة لأصحابنا وغيرهم . وقد تال لأمم أحمد في المسندنا هارون أخبرني عبد الله بن وهب ثنا داود بن قيس عن عبد الله بن سويد الأنصاري عن عمه أم حميد امرأة أبي حميد عبد الساعدي أنها جاءت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله اني أحب الصلاة معك ؟ قال « قد علمت أنك تحمين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك

خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي ، قال فأمرت فبني لها مسجد في أقصى بيت من بيته ، والله كانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل . عبد الله بن سويد ذكره البخاري في تاريخه وقال روى عنه داود بن قيس ولم يزد على ذلك فيه جهالة تمكن المتقدمون حالم حسن وباقى رجاله ثقات والله أعلم .

وهذه المضاعفة تختص بالمسجد على ظاهر الخبر وقول العلماء من أصحابنا وغيرهم . قال ابن عثيل الاحكام المتعلقة بمسجد النبي ﷺ لما كان في زمانه لا ما يزيد فيه لقوله عليه السلام « في مسجدي هذا » واختار الشيخ أن حكم الزائد حكم المزيد عليه

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : لأن أصلي على رملة حمراء أحب إلي أن أصلي في بيت المقدس ، وعن حذيفة رضي الله عنه قال لو سرت حتى ما يكون بيني وبين بيت المقدس الا فرسخ أو فرسخان ما أتته أو ما أحب أن آتية رواها أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه والاسناد صحيح والله لم يبلغهما الحديث في ذلك

فصل

زيادة الوزر كزيادة الاجر في الازمنة والامكنة المظنة

قال الشيخ تقي الدين المصافي في الايام المظنة والامكنة المظنة تملظ معصيتها وعقابها بتقدير فضيلة ازمان والمكان انتهى كلامه وهو معنى كلام ابن الجوزي وغيره ، وقد روي الحافظ أبو القاسم التميمي في الترفيب

ثُمَّ سَلِيحَانِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ثَنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَوَامِ ثَنَا أَبِي ثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَلِكَةَ مِنَ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 مَرْفُوعًا فَذَكَرَهُ فِي آخِرِهِ فَأَتَوْا شَهْرَ رَمَضَانَ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ تَصَاعَفُ فِيهِ
 وَكَذَلِكَ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ خَيْرٌ ضَعِيفٌ

فصل

دخول مآبد الكفار والصلاة فيها وشهود أعيادهم

وله دخول يمة وكنيسة ونحوهما والصلاة في ذلك وعنه، يكره أن
 كان ثم صورة وقيل مطلقاً ذكر ذلك في الرعايا، وقال في المستوعب
 ونصح صلاة القرض في الكنائس والبيع مع الكراهة، وقال ابن نجيم
 لا بأس بدخول البيع والكنائس التي لا صور فيها، والصلاة فيها. وقال ابن
 عقيل يكره كالتي فيها صور، وحكي في الكراهة روايتين، وقل في الشرح
 لا بأس بالصلاة في الكنيسة النظيفه روي ذلك عن ابن عمر وأبي موسى
 وحكاه عن جماعة، وكره ابن عباس ومالك الكنائس لأجل الصور وقال
 ابن عقيل تكره الصلاة فيها لأنه كالتعظيم والتبجيل لها وقيل لأنه يضرهم
 ولنا أن النبي ﷺ صلى في الكعبة وفيها صور ثم قد دخلت في عموم
 قوله عليه السلام «فصله فانه مسجد متفق» عليه انتهى كلامه. وينبغي أن
 يكون دخول مسجد فيه تصاوير كذلك، وعندنا أنه لا يحرم واحتج في

الغني بدخول الكنائس والبيع وبإباح ترك الدعوة لأجله عقوبة للداعي
لأنه أسقط حرمة باتخاذ ذلك

وقال أكثر الشافعية إذا كانت الصورة على الستور وما ليس بموطوء
لم يجز له الدخول وهو الذي ذكره ابن الجوزي في منهاج القاصدين قال
في صور الحيوانات على باب الحمام أو دخله من لم يقدر على الإنكار لم
يجز له الدخول إلا لضرورة وليمكن إلى حمام آخر

وذكر أيضا في منكرات الضيافة أن تعليق الستور وفيها الصور منكر يجب
تغييره ومن عجز لزمه الخروج انتهى كلامه وهو مقتضى كلام غير واحد
ويدخل في هذه المسئلة شهود أعياد اليهود والنصارى ، وقال
أبو الحسن الآمدي لا يجوز شهود أعياد النصارى واليهود نص عليه
أحمد في رواية منها واحتج بقوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور)
قال الثعالبين وأعيادهم فأما ما ينعون في الاسواق في أعيادهم فلا بأس
بمحضوره نص عليه أحمد في رواية منها فقال إنما ينعنون أن يدخلوا عليهم
يبيعهم وكنائسهم ، فأما ما يبيع في الاسواق من المأكول فلا ، وإن قصد
إلى توفير ذلك وتحسينه لأجلهم وقال الخلال في جامعهم (باب في كراهية
خروج المسلمين في أعياد المشركين) وذكر عن مهنا قال سألت أحمد عن
شهود هذه الاعياد التي تكون عندنا بالشام مثل دير أيوب وأشباهه يشهده
المسلمون يشهدون الاسواق ويحلبون فيه النعم والبقر والدقيق والبر وغير
ذلك إلا أنه إنما يكون في الاسواق ، يشترط ولا يدخلون عليهم يبيعهم ؟

قال اذا لم يدخلوا عليهم يعمهم وانما يشهدون السوق فلا بأس قال الشيخ
تقي الدين فأنما رخص أحمد رحمه الله في دخول السوق بشرط أن لا يدخلوا
عليهم يعمهم فلم منه من دخول يعمهم وكذلك أخذ لخلال من ذلك المنع من
خروج المسلمين في أعيادهم . فقد نص أحمد على مثل ما جاء عن عمر
رضي الله عنه من المنع من دخول كنائسهم في أعيادهم وهو كما ذكرنا من
باب التنبيه على المنع من أن يفعل كفعلهم قال وقد تقدم قول القاضي أبي
بلي مسألة في المنع من حضور أعيادهم .

وروى البيهقي بإسناد صحيح في باب كراهية الدخول على أهل
الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزم ومهرجانهم عن سفيان الثوري عن
ثور بن يزيد عن عطاء بن ديار قال : قال عمر رضي الله عنه لا تطوار طانة
الاعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فان السخطة تنزل
عليهم قال الشيخ تقي الدين : وكذلك أيضا على هذا لا ندعهم يشركونا في
عيدنا يعني لاختصاص كل قوم بعيدهم (١)

قال وأما الرطانة وتسمية شهرهم بالاسماء الاعجمية فقال حرب
(باب تسمية الشعوب بالفارسية) قلت لا حمدان للفرس أياما وشهورا يسمنها
بأسماء لا ترف فكره ذلك أشد الكراهة وروى فيه عن مجاهد حديثا أنه

(١) هذه هي السياسة العليا كان امتثال رطانة الاعاجم في شهرهم وسنينهم
وحساباتهم وغيرها تضاف الامة بجمعها تابعة لغيرها مفضة له على نفسها وتضف
لغيرها وسائر روابطها كما هو مشاهد في الامماء التي قدمت الا فرنج في هذه الامور
وأما لما حتى ضاع استقلالهم وغزم

كره أن يقال أذرماء وضماء قلت فإن كان اسم رجل أسميه به فكرهه وهذا قول مالك وقد استدل بنهي عمر عن الرطانة مطلقا وقال كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمى بنيرها أو أن يشكلمها خالطا لها بالعجبية فذكر كلامه في ذلك وذكر أمثارا

فصل

النظر في النجوم وما يقال عند الرعد ورؤية الهلال

ولا ينظر في النجوم الا بما يستدل به على القبلة عند الالتباس وآخر الليل ويترك ما سوى ذلك ذكره في المستوعب وغيره ، وقد قال النبي ﷺ : من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاده اسناده جيد رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن عباس وهذه المسئلة المذكورة في استقبال القبلة وفي باب المرتد

وقد ذكر ابن عبد البر وغيره عن عمر رضي الله عنه قال تملوا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا وأنشد بعضهم

علم النجوم على القول وبال	وطلاب شيء لا ينال ضلال
هيات ما أحد مضى ذو فطنة	يدري متى الارزاق والآجال
إلا اتدب هو فوق سبع سمائه	ولوجه الاضظام والاجلال

وقال آخر :

لو أن نجما تكام	لقال صكوا المنجم
لأنه قال جهلا	بالتيب ما ليس يعلم

وروى أحمد ثنا يزيد بن هارون ثنا هشام بن محمد قال كنا مع أبي قتادة رضي الله عنه على ظهر بيتنا فرأى كوكبا انقض فنظروا إليه فقال أبو قتادة ناقدني نأزق تبعه أبصارنا اسناد صحيح قال الشيخ وجيه الدين بن المنجي رحمه الله في شرح الهداية كان الساف يكرهون الإشارة إلى الرد والبرق ويقولون عند ذلك لا إله إلا الله سبح قدوس ، فيستحب الاقتداء بهم انتهى كلامه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ إذا سمع الرد والصواعق قال « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا ببذابك وعافنا قبل ذلك » رواه الترمذي والنسائي والحاكم وكان ابن الزبير رضي الله عنه إذا سمع الرد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرد بحمده والملائكة من خيفته رواه مالك وإذا رأى الهلال كبر ثلاثا وقال اللهم اهله علينا باليمن والإيمان والأمان والأمان ربى وربك الله ويقول ثلاث مرات هلال خير ورشد ويقول آمنت بالذي خلقك ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وروى أبو داود ثنا محمد بن الملاء أن يزيد بن الحباب أخبرهم عن أبي هلال عن قتادة أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه مرسل حسن وأبو هلال محمد بن سليم وروى عبد الله بن أحمد في المسند ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن بشر أخبرنا عبد العزيز بن محمد حدثني من لآتهم من أهل الشام عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال « الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم انى أسألك خير هذا الشهر ، وأعوذ بك من شر القدر ، ومن سوء المحشر »

فصل

النهي عن سب الريح وما يقال عند هبوبها وعند رؤية السحاب والمطر
عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا تسبوا
الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح
وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونموذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها
وشر ما أمرت به» رواه الترمذي وقال حسن صحيح وعن أبي هريرة مرفوعا
«الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها
واسألوا من الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها» رواه أبو داود .
ومن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى سحابا مقبلا
من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاة حتى يستقبله فيقول
«اللهم اني أعوذ بك من شر ما أرسل به» فإن أمطر قال «اللهم صيبا
نافعا اللهم صيبا نافعا» وإن كشفه الله ولم يعطر حمد الله على ذلك رواه
أبو داود وابن ماجه والنسائي واللفظ له والصيب المطاء وهو بفتح الصاد
لمهلة والياء المشددة تحت

فصل

النهي عن سب الدهر ولعبة النسيان وأما القائل «هلك الناس»
عن الناس من فعل عند التوازل والمصائب ما دنت تقطعه العرب من
سب الدهر والزمان فلهذا في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا «قال قال
عزرجيل يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أغلب الليل والنهار»
فيهما «لا يقول أحدكم يا خيبة المشرك فإن الله هو الدهر» وفي نسخة نسام

« لا تسبوا النهر فإن الله هو النهر » أي انكم اذا سببتم فاعل ذلك وقع السبب على الله عز وجل لأنه هو القائل ، والنهر لا فعل له بل من جملة مخلوقات الله تعالى . ومن هذا المعنى ما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » برفع الكاف ، قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين وهو أشهر أي أشد مهلكا . وروى في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم ، وروى أهلكهم بفتح الكاف أي جعلهم هالكين لأنهم هلكوا في الحقيقة وهذا المعنى لمن قال ذلك على سبيل الاحتقار والازراء على الناس وتفضيل نفسه عليهم فإن قال ذلك تحزنا لما يرى من التنص في أمر الدين - زاد في شرح مسلم في نفسه وفي الناس - فلا بأس كما قال يني الصحابي أضله انس ابن مالك لا أعرف من أمر النبي ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا . هكذا فسره الامام مالك وتابعه الناس عليه كذا قال ، وقول الصحابي يتنضي أنه اذا قل هذا المعنى تحزنا لما يراه فيهم من التنص فلا بأس من غير أن يرى ذلك في نفسه لكن لا يزكي نفسه . قل الخطابي معناه لا يزال الرجل يسيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك ، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا منهم بما يلحقه من الأثم في عيهم والقيمة غيهم وربنا أدناه (١) ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته أنه خير منهم . وقال في النهاية من فتحها كفت فصلا ماضيا ، ومعناه ان الدين

يؤيدون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم، فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى وهو الذي لما قال ذلك لهم وآيسهم حملهم على ترك العنافة والانهماك في المأصبي فهو الذي أوقعهم في الهلاك، وأما القم فمناه أنه إذا قل لم ذلك فهو أهلهم أي أكثرهم هلاكا وهو الرجل يواع بعيب الناس ويرى له عليهم فضلا، وفي مسلم عن جندب بن عبد الله أن رسول الله (ص) حدث أن رجلا قل: والله لا يفتن الله لئلاز، وإن الله قل: «من ذا الذي يتألى علي» أن لا يفتن الله لئلاز فترت لئلاز وأحبطت عملك» أو كما قال والمراد بحبط بقدره هذا السيئة لا كل عمله وقد سبقت المسئلة في فصول التوبة

فصل

في قول حرثت بدل زرعت موافقة للآية

روى أبو يعلى الوصلي ثنا مسلم بن أبي الحارث (١) ثنا محمد بن الحسين عن هشام بن محمد بن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) «لا يترك أحدكم زرعت ليقول حرثت» قال محمد قال أبو هريرة أم تسمي إلى قول الله تعالى: «أنتم تردونه أم نحن الزارعين» قال محمد بن الحسين الأزدي وقد روي هذا الخبر عن أبي يعلى تمرده بخند بن الحسين انتهى كلاما، ومحمد بن النعمان العتلاء، قال أبو داود كان أعتل أهل زمانه.

فصل

انتهي عن تسمية العنب كرما لان الكرم يطلق على الحجر
 في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا « لا يقولن احدكم للعنب
 الكرم فان الكرم الرجل المسلم » وفي لفظ « فان الكرم قلب المؤمن »
 ولا يابى داود وغيره « ولكن قولوا حدائق الاعناب » وترجم عليه (باب في
 حفظ المنطق) ولمسلم عن وائل مرفوعا « لا تقولوا الكرم ولكن قولوا
 العنب والحيلة » والحيلة بفتح الحاء المهملة وبفتح الباء واسكانها شجرة العنب فهي
 هذا كراهية تسمية العنب أو شجرته كرما بل يقال عنب أو حيلة لان
 العرب كانت تطلق الكرم على ذلك وعلى الحجر المتخذة منه فمنع الشرع
 عن اطلاقها على ذلك لانهم يتذكرون بها الحجر فيقومون فيها وقال انما
 يستحق هذا الاسم الرجل المسلم أو قلب المؤمن لأن الكرم مشتق من
 الكرم بفتح الراء فسمي قلب المؤمن والرجل المسلم كرما لما فيه من الخير
 قال أهل اللغة يقال رجل كرم بفتح الراء واسكانها وكذا رجلان ورجال
 وامرأة ونسوة وصف بالمصدر كضيف وعدل وسبق في المفردات من العطب

فصل

ليقل المرء لقتت نفسي بدل خبثت

في الصحيحين عن عائشة وسهل بن حنيف رضي الله عنهما مرفوعا
 « لا يقولن احدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقتت نفسي » وما بمعنى
 واحد وانما كره لفظ الخبث بزيادة الاسم ، ومضى لقتت قتت وقيل

خافقت ، وإنما قال عليه السلام في الذي ينالم من الصلاة فأصبح خيث
النفس كسلان لانه مخبر عن صدقة غيره وعن شخص . بهم مذكوم ذكره
غير واحد وشوجه أنه ليلان الجواز روى أحمد خبر عائشة ، وروى
أبو داود بلفظ « لا يقولن أحدكم جاشت هسي »

فصل

قال أبو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد يعني بن عبدالله عن خالد
يعني الحذاء عن أبي تيمية عن أبي المليح قال كنت رديف النبي ﷺ ففترت
دابة فقلت نمس الشيطان فقال « لا تقل نمس الشيطان فانك اذا قلت
ذلك تماظم حتى يكون مثل اليت ويقول بقوفي ولكن قل بسم الله فانك
اذا قلت ذلك تصاعر حتى يكون مثل القباب » ورواه النسائي في اليوم
والليلة عن بندار عن الشامي عن خالد عن أبي تيمية عن أبي المليح قال كان
رجل فذكره عن محمد بن حاتم عن سويد عن عبدالله عن خالد عن أبي
تيمية عن أبي المليح عن ردف أبي ﷺ بنحوه ، ورواه محمد بن حمران
القيسي عن خالد عن أبي تيمية عن أبي المليح عن أبيه هنا حديث جيد
سند رابو تيمية طريق بن عجلد ، وأبو المنيح هو ابن أسامة ومحمد
ابن حمران له أراد وغرائب ، يقال نمس يتنم اذا غثر ، انكب لرجوه
وقد قنع العين وهو دعاء عليه بالهلاك

فصل

ماورد في قطع شجر السدر وسيله

قال أبو داود في الادب في باب (قطع السدر) ثنا نصر بن علي أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قطع سدره صوب الله رأسه في النار » ثنا غلظ بن خالد وسلسلة يعني بن شيب قال أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن عثمان بن أبي سنان عن رجل من ثقف عن عروة بن الزبير رفع الحديث الى النبي ﷺ نحوه . ثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة وحديد بن مسعدة قال أنبأنا حسان بن ابراهيم قال سألت هشام بن عروة عن قطع السدر وهو مستند الى قصر عروة فقال أترى هذه الابواب المصاريع أنما هي من سدر عروة كان عروة يقطعه من أرضه وقال لا بأس به وزاد حميد فقال هي (١) يا عراقى جنتي بيدعة ، قال قلت انما البدعة من قبلكم سمعت (٢) من يقول بمكة لمن رسول الله ﷺ من قطع السدر ثم ساق معناه . انتهى ما ذكره أبو داود والحديث الاول اسناده جيد ، ورواه النسائي من حديث ابن جريج وجعل بعضهم الثاني حلة للاول ، ولعل أبا داود أراد هذا . وقد قال الامام أحمد والمقبلي وغيرهما لا يصح فيه حديث . وقد ذكر الاصحاب

(١) هي ضمير التبعة والثان يفسره ما بعده وقيل اسم صوت ساكن

(٢) في المصرية سمعت رسول الله ﷺ يقول الخ وهو غلط ولا يلتزم مع ما بعده

رحمهم الله أو من ذكر منهم في الفضائل وانه دابدون هذا
وقال في النهاية قيل أراد سدر مكة وقيل المدينة ليكون أنسا وظلا
للمهاجرين إليها ، وقيل أراد السدر في الفلاة يستظل به أبناء السبيل والحران
أو في ملك انسان ، قال ومع هذا فالخبر مضطرب الرواية فان أكثر
ما يروى عن عروة بن الزبير وكان هو يقطعه قال وأهل العلم يجمعون على
إباحة قطعه وفي هذا الاجماع مع ذكره القول الثالث نظر الا أن يكون
أراد بالاجماع لا يحرم ، وأراد صاحب القول الكراهة ، وقوله أكثر ما يروى
عن عروة غير متوجه والله أعلم

وقد قال اسحاق بن ابراهيم في الادب من مسأله سألته يحيى الامام أحمد
عن السدرة تكون في الدار فتؤذي أتعطع ؟ قال لا تقطع من أصلها ولا
بأس أن تقطع شاخاتها فيحتمل أن يقال هذا النص يدل على كراهة القطع
وتضيفه للحديث يدل على إباحته فيكون عنه روايتان ، ويحتمل أن يقال
هذا يدل على الكراهة والخبر الضيف يحتاج به أحمد وغيره في مثل هذا
وقد يقال اذا ضيف احد الخبر فيذني أن يخرج العمل به في مثل هذا
على ما سبق في آداب القراماة والدعاء والله أعلم

وذكر في مقبول المنقول في أول كتاب اللواحق أن يا داود مثل
عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني «من قطع سدرة في
فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا ولمما يغير حق يكون له فيها
صوب الله رأسه في النار»

فصل

في كراهة سب الديك

عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة » اسناد جيد رواه أبو داود ولاحمد منناه

فصل

(في الرؤيا) (٥)

قال في المستوعب لا ينبغي أن يفسر الرؤيا من لا علم له فيها ولا يبرها على المكروه وهي منه على الخير ولا على الخير وهي عنه على المكروه انتهى كلامه وينبغي أن يريد بقوله التحريم قال القاضي في المجرد : ومن رأى في منامه بعض ما يكرهه تقل عن يساره ثلاثا وتمرد بالله من شر ما رآه انتهى كلامه . النفل شبيه بالبزق وهو أقر منه ، أو له البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ وقد تقل يتفل . ينفل (١) وكذا تفت ينث

وروي أبو داود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « إذا اقترب الزمان لم تكذبوا رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة » وفي رواية « صدقكم رؤيا أصدقكم حديثا » قبل « إذا اقترب الزمان أي اعتدل إليه وبأرد وهو أشهر عند أهل الرؤيا وقيل المراد إذا قارب لقيامته وجاء في حديث ما يؤيد هذا « والرؤيا ثلاث قال رؤيا الصالحة بشرى

(٥) ترجمة هذا الفصل للمصنف

(١) يعني بكسر الفاء وضما من البابين الأول والثاني

من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، واذل رأي أحدكم ما يكره فليقم فليصل، وسلم رؤيا الرجل الصالح يراها أو ترى له جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، وسلم من حديث ابن عمر، والرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة، وللبخاري من حديث أنس، الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، وقال عليه السلام «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قيل وما المبشرات؟ قال - الرؤيا الصالحة، رواه البخاري، من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث ابن عباس، وروي من أجزاء أخر كثيرة والأشهر «من ستة وأربعين» قيل لأنه أقدم وحي إليه ثلاثا وعشرين سنة، و(١) قيل ذلك يرى في اللام الوحي وهو جزء من ستة وأربعين جزءا وقيل المراد ان للنبوءات شبا مما حصل له ومرتبته من النبوة بجزء من ستة وأربعين وقال الخطابي إنما كانت جزءا من أجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم

قال وقال بعض العلماء معنى الحديث أن الرؤيا تأتي على مواضع النبوة لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل المراد أن في المنام إخبار بالنبأ وهو واحد ثمات النبوة وهو يسير في جنب النبوة لأنه يجوز أن يبعث الله نبيا يشرح الشرائع ويبين الأحكام ولا يخبر بنبي أبدا ولا يتدح ذلك في نبوته، وهذا الجزء من النبوة وهو الإخبار بالنبأ إذا وقع لا يكون إلهام صدق. وقيل هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف حل الرائي فالصالح رؤياه من ستة وأربعين جزءا والفاسق من سبعين، وتوابع الجلي منها جزء من ستة

وأربعين والخمسين من سبعمائة وأني كلام مالك

وروى مالك في الموطأ وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة مرفوعا « ليس
يقي بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة » وعن أنس مرفوعا « لا رسول بعدي (١)
ولأنبي » قال فشق ذلك على الناس فقال « لكن البشائر قد لوأوا بالبشائر »
قال سؤدوس السلم وهي جزء من أجزاء النبوة » رواه أحمد والترمذي وقال صحيح
حسن غريب . وعن أبي هريرة مرفوعا « من رآني في المنام فسيراني في
اليقظة » أو « لكأما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي » قال بعضهم
هو على ظاهره وإن من رآه فقد أدركه ولو رآه على خلاف صفته أو رآه
جاعة في واضح وإن غلط في بعض صفاته وتخيل لما على خلاف ما هي عليه
وأما يشترط في المرئي كونه موجودا وقال بعضهم معناه أن روياه صحيحة
وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة « فقد رأى الحق » وقد تكلم
العلماء فيما إذا رأى النبي ﷺ فأمروا في منامه أو ناه وتلخيصه أنه لا يغير
ما تقرر في اليقظة شرعا إجماعا نظرا إلى ترجيح الدليلين وأما ما ليس
فيه أمر فلا نهي منه عليه الصلاة والسلام في اليقظة قبل يلزم كمل به ؟
قال نقضني عياض في أواخر مائة مسلم عن قول حمزة الزيات إنه
رأى النبي ﷺ في المنام فرض عليه ماسمه من أبان يعني ابن عياض
فأعترف منه إلا شيئا سيرا قل وهذا ومثله استثناس واستظهار على ما تقرر
من أنه لا يغير ما رآه في المنام ولا أنه يطل بسببه سنة تبتت ولا

(١) في المصرية : : لا نبي بعدي ولا رسول »

يثبت به سنة لم تثبت وهذا بإجماع العلماء انتهى كلامه

قال ابو زكريا النواوي وكذا قل غيره من أصحابنا وغيرهم فتلقوا
الاتفاق على أنه لا ينير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع ولا يخالف
هذا قوله رحمته «من رأى في المنام فقد رآني» فإن معنى الحديث أن
رؤيته صحيحة، وليست من أضغاث الأحلام وتليس الشيطان،
ولكن لا يجوز اثبات حكم شرعي به لأن حالة النوم ليست حالة
ضبط وتحقيق لما يسمه الراي، وقد اتفقوا على أن من شرط من
تقبل شهادته وروايته أن يكون متيقظا لا مغلولا ولا ساهيا الحفظ ولا كثير
الخطأ ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة فلم يقبل روايته لاختلال
ضبطه أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل مندوب إليه أو ينهيه عن منعي
منه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وقته
لأن ذلك ليس حكما بجبريد المنام بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء انتهى
كلامه وهذا كله معنى كلام الشيخ تقي الدين بن تيمية.

وقال ابن حزم أيضا لا يلزم العمل به وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد في قوله صلى الله عليه وسلم «أرى رؤياكم قد توأطأت في سبع الأواخر» انه هل يلزم
العمل به؟ فيه خلاف والله أعلم.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إذا رأى أحدكم
رؤيا يحبها فاعلمها هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها» وإذا رأى غير
ذلك مما يكره فاعلمها هي من الشيطان فليست به من شيء ولا يذكرها لاحد

فاتها لاتضره» رواه البخاري وعن أبي قتادة مرفوعا «الرؤيا من الله والخلا من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما فلينتحلي يساره ثلاثا وليتوذ بالله من شرها فاتها لن تضره - وفي رواية - فليصق عن يساره حين يهب من نومه ثلاثا - وفي رواية - فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينتح من يساره ثلاثا ، ولمسلم « فليتحول من جنبه الذي كان عليه » وفي رواية « الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان » فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينتح من يساره وليتوذ بالله من الشيطان فاتها لاتضره ولا يخبر بها أحدا فان رأى رؤيا حسنة فليشر ولا يخبر بها الا من يحب » وفي رواية « فليقل عن يساره ثلاثا وليتوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحدا فاتها لن تضره » روى ذلك البخاري ومسلم

الحلم بضم الحاء واسكان اللام والفعل منه حلم بحلم ففتح اللام وأكثر الروايات « فلينتح » وقد قيل ان السكل بمعنى وفي شرح مسلم لعل المراد بالجميع التفت فانه تنخ لطيف بلارق وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه » رواه مسلم وعن وائلة رضي الله عنه مرفوعا « إن من أعظم العري أن يدعى الرجل إلى غير أهله ، أو يرى عينه ما لم تر ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل » رواه البخاري ولاحمد « أعظم العري ما سقط من » وللبخاري وغيره من حديث ابن عباس « من تحلم بحلم لم يره كلف أن يمتد بين شيرتين ولين يمل » والترمذي من حديث أبي - حيث يسناد

ضيف «أصدق الرؤيا بلا سحر»

وفي خبر أنس أنه عليه السلام كان يعجبه رؤيا الحسنة فإذا رأى الرجل رؤيا فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه اليه ، وذكر الحديث . ورأى خزعة أنه يقبله فأوله النبي ﷺ قبل وجهه وفي رواية رأي أنه يسجد على جبينه فوضعت يده على جبينه ثم قال «صدق رؤياك» فسجد على جبهة النبي ﷺ روى ذلك أحمد

ورأى العفيل بن خزيمة رعا من اليهود فقال انكم انتم القوم لولا انكم تزعمون عزيز ابن الله ثم رأى رهطاً من النصارى قل انكم انتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله . وكلاهما قال له وانتم انتم لولا انكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد فلما أصبح اخبر بها من اخبر ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال « اخبرت أحدا؟ » قال نعم فلما صلاوا خطبهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال « ان طغيلا رأى رؤيا فآخبر بها من أخبر منكم وانكم تقولون كلمة كان ينبغي الحياء منكم » رواه أحمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة بن عبد الملك بن عمير عن ربيعة بن خراش عن طهيل وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول « لا تقص الرؤيا الا على عالم أو ناصح » رواه الترمذي وصححه عن وكيع ابن سعد بن عمة أبي ذر بن مرفوعه الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت « قل وأحسبه قل « ولا تخفوا الا على ودي أوزي رأي » وكيع ترمذي يدل بن عطاء وثنا ابن حبان رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي روى قال حسن صحيح ديني انظروا ما يحدث بها فإذا

حدث بها وقت، وكذا رواه أحمد

قيل للملك رحمه الله ابصر الرجل الرؤيا على الخير وهي عنده على
للشر؟ قال مماذا الله أبا النبيء تلعب؟ هي أبزله البووة. قال حنبل سمعت
أبا عبد الله يقول رأيت علي بن عامر في المنام قبل أن يؤذني بالأنجاد
يعني من السكر أيام المتوكل بإثنين سألته عن شيء نسيته فقال أبو عبد الله
فاولته على علو وحاصم عصمة الإله فحمد الله على ذلك

وروى أحمد ومسلم وأبو داود عن أنس قال قال رسول الله ﷺ
«رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دُرّ عتبة بن رافع فأتينا برطب
من رطب ابن مطاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والمأقبة لنا في الآخرة
وان ديننا قد طاب» قوله برطب، بن رطب، ابن طاب وهو نوع من الرطب
معروف يقال له رطب ابن طاب ويتران طاب ومذرة ابن طاب، وعرجون
ابن طاب. وهو معفاف بن أبطر طاب رجل من أهل المدينة وقوله «وان
ديننا قد طاب» أي كل ورثي النبي ﷺ امرأة سوداء نثرة الرأس
خرجت من المدينة حتى تراب بمرية، فذأولتها (١) از ولله للمدينة تمل
إلى مبيعة، وهي الجحفة. رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(١) كذا وقد سقط من الكلام قل. وقوله وهي الجحفة ثبتت في رواية واحدة
رحلها منها سائرهما، ورجح الخافظ ابن حجر أنها مدرجة من قول موسى بن عتبة
أي نالنا تفسيراً لمبيعة وهي بفتح الهم وسكون الهاء

فصل

الرؤيا اعتاد بالتب ذكره القاضي أبو يعلى قل أبو عبد الله المارني
مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات
كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة
فإنما خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمر آخر فخلقها في
الذي الحال أو كان قد خلقها، فإذا خلق في قلب النائم السير أو ليس بطائر
فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاستناد لما
على غيره، كما يكون خلق الله أنبياء لما على الأمر، والجميع خلق الله تعالى
ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر، يسر حضرة
الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يسر بحضرة نبي الله، منسب إلى الشيطان
عجرا لحضرة عندها وإن كان لا فعل له حقيقة

الآيتين عليه من حديث انس اعتبروها بأسمائها وكنوها بكنائها
والرؤيا لا نور لها وذكر ابن عبد البر وغيره عن علي رضي الله عنه قال
لا رؤيا غائبة لا يرى ما يحب فقال هشام بن حمار عن ابن سيرين سألت
عليه الرؤيا لا يبنيها بنو إلا أن يقول أقام وحده في البقعة فإنه
لا يخبرك رأيت في نمر وإن يجب في خلال ذلك وإن إنما اجسه بالظن
والتظن يظن ويصيب فيلجئ به محمدكم تأخر الرؤيا ذلك رأيت رسول
الله ﷺ كن كتابا أبعث طبعه، فكذلك سمر بن ذر الجعفي قال قال الحسين
رضي الله عنه وكان أبصر أحد الله، أن أول الرؤيا بدخمين سنة

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس مع أناس من أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب وجماعة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فالتفت اليهم فقال : اني سائلكم عن خصال فاخبروني بها : أخبروني عن الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه ، وعن الرجل يحب الرجل ولم يلقه ، وعن الرؤي (١) احدهما حق والاخرى أضغاث ، وعن ساعة من الليل ليس أحد الا وهو فيها مروع وعن الرائحة الطيبة مع انفجر فسكت القوم فقال ولا أنت يا أبا الحسن فقال بلى والله ان عندي من ذلك لملأ : أما الرجل بينما هو يذكر الشيء إذ نسيه فان على القلب طخلاء كطخاء القمر فاذا سري عنه ذكره ، واذا أعيده عليه نسي وغفل ، وأما الرجل يحب الرجل ولم يلقه فان الارواح أجناد مجتدة فاما تعرف منها انتلف ، وما تاكر منها اختلف ، وأما الرؤيا بن (٢) از احدهما حق والاخرى أضغاث فان في ابن آدم وروحين فاذا ناه خرجت روح فأت الحميم والصديق والبعيد والقريب والمدو فما كان منها في ملكوت السموات فهي الرؤيا الصادقة ، وما كان منها في الهواء فهي الاضغاث ، وأما الروح الاخرى فلتنفس والقلب وأما الساعة من الليل التي ليس فيها أحد الا وهو فيها مروع فان تلك الساعة التي يرتفع فيها البحر يستأذن في تغريق أهل الارض فحسه الارواح قتراع لذلك ، وأما الريح عطيفة مع النجم فان النجم اذا طلع خرجت ريح من تحت العرش حركت الاشجار في اجتهاد في الرائحة الطيبة خذها ، يا عمر .

(١) في الامية : وعن الرؤيا من أحدهما (٢) في المصرية . رؤيا إن أحدهما

قال الجوهري قال أبو حنيفة الطخاء بالمد السحاب المرتفع يقال أيضا وجدت على قلبي طخاء وهو شبه الكرب قال اللحياني ما في السماء طخية بالضم أي شيء من سحاب قال وهو مثل الطحور والطحاء فمدود الليلة للظلمة وتكلم بكلمة طخياء لا فهم

فصل

قال للروذي ادخلت ابراهيم الحيدى على أبي عبد الله وكان رجلا صالحا فقال ان أبي رأيت لك كذا وكذا وذكرت الجنة فقال يا نعي ان سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا وخرج سهرا الى سفك العلماء ، وقال الرؤيا تسر المؤمن ولا تتره

فصل

ما ورد في اللدح والاطراء والمداحين

في كتاب اللدح في الوجه ان خيف عليه مفسدة من عجب ونحوه ، وجوز انه ان من ذلك في حقه وظاهر كلام ابن الجوزي ثم في غير هذه الحال . عن أبي موسى رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلا يتنمى على رجل ويخبره في المدح فقال دائما كنته أو قد أتمت خبر الرجل ، رواه أحمد والبخاري ومسلم . الاطراء المنة في اللدح وقال ربيعة اذا رأيت المداحين فاحشوا في وجعهم اتراب ، رواه أحمد ومسلم من حديث المقداد وجامع في الاباحة أحاديث كثيرة صحيحة ، وما تقدم يصلح ان يكون جمعا بينها واستعمال المقداد على ظاهره مخفى اتراب في الوجه وقوله بهضمهم

كذا فعل ابن عمر برجل أتى عليه رواء أحمد، وقيل أراد به الرد والخيبة كما
يقال للطالب المردود والخائب لم يحصل في كفه غير التراب

وقال في النهاية : وأراد بالمداحين الذين اتخذوا مدح الناس عادة
وجماؤه بضاعة يستأكلون به المدوح، فأما من مدح على القفل الحسن
والامر الحمود ترغيبا في أمثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به في أشباهه
فليس بمدح، وإن كان قد صار مادحا بما تكلم به من جميل القول كذا قال،
وقال أبو بكره أنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال «وبك قطعت
عنق صاحبك فلانا» ثم قال - من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل
احسب فلانا واثقه حسبه ولا يزكي على الله أحدا احسب كذا وكذا
إن كان يعلم ذلك منه، رواه أحمد والبخاري ومسلم، قال عبد الله بن
الامام أحمد رضى الله عنهما : جاء رجل الى أبي فذكر أنه كان عند بشر
فذكره فأثنى عليه بشر وقال لا يسمى الله لاحد صديقه، ثبت وتبتأ، ولولا
لملكننا، قال عبد الله ووجه أبي يتهل، فقالت يا أبا اليس تكره المدح في
الوجه؟ فقال يا بني إنما ذكرت عند رجل من عباد الله الصالحين وما كان مني
خدم صنيعي وقد قال ﷺ «المؤمن مرآة المؤمن» وقال المروزي قلت
لأبي عبد الله أحمد بن حنبل لا يزال الرجل يقال له في وجهه أحييت السنة؟
قال هذا فساد لقلب الرجل. وقال خطاب بن بشر : قال أبو عثمان الشافعي لأبي
عبد الله أحمد بن حنبل لا يزال الناس بخير ما من الله عليهم ببقائك وكلام
من هذا النحو كثير، فقال له لا تقل هذا يا أبا عثمان ومن أنا في الناس؟

وقال المروزي قلت لابي عبدالله ما أكثر الداعين لك ففغر غرت عينه وقال أخاف أن يكون هذا استدراجا ، وقال محمد بن واسع لو أن للذنوب رجحا ما جلس إلي منكم أحد ، قلت لابي عبدالله ان بعض المحدثين قال لي أبو عبدالله لم يزهدي في الدوام وحدها نزهدي في الناس ، قال أبو عبدالله : ومن أنا حتي أزهدي في الناس ؟ الناس يريدون أن يزهديني ، وقال لي أبو عبدالله أسأل الله أن يجعلنا خيرا مما يظنون ، ويفر لنا مالا يملون .
وقال رجل لأبي عبدالله الحمد لله الذي رأيتك ، قال الحمد اي ش ذا .

من أنا ؟ وقال الخلال أخبرني أحمد بن الحسين بن حسان قال دخلنا على أبي عبدالله فقال له شيخ من أهل خراسان يا أبا عبدالله ، الله الله ، فإن الناس يحتاجون إليك وقد ذهب الناس ، فإن كان الحديث لا يمكن فسائل فإن الناس مضطرون إليك . فقال أبو عبدالله إلي أنا ؟ وانتم من قوله وتنفس الصمد له ورأيت في وجهه أثر النغم . قيل لأبي عبدالله جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال قيل لسر بن عبد العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا ، فقال لا يل جزى الله الاسلام عني خيرا ، ثم قال أبو عبدالله للرجل أنا ؟ ومن أنا وما أنا ؟ وفي غير هذه الرواية قال للرجل أنت في خير حل من جلوسك ، وقد سبق هذا النص . وقالت هند أم ابن قتيبة للمروزي أخبرت ان خراسانيا جاء الى أبي عبدالله وعنده قوم جلوس فقال يا أبا عبدالله أنت عندنا بخراسان مثل الشمس ، فتخير أبو عبدالله وكره ما قل وأظهر الكراهة وقام فدخل وروى ابن ماجه بإسناد جيد عن معبد الجني عن معاوية مرفوعا ولما قم

والنماذج فانه الذبح، وقد قال أبو داود في (باب كراهية النماذج) ثنا مسدد
 ثنا بشر بن يني بن الفضل ثنا أبو مسلمة بن سعيد بن يزيد عن أبي نصره عن
 مطرف قال قال لي اني انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله ﷺ
 قلنا أنت سيدنا قال «السيد الله تبارك وتعالى» قلنا وأفضلنا فضلا
 وأعظمنا طولا فقال «قولوا بقلوبكم أو بعض قلوبكم ولا يسخر بكم الشيطان»
 اسناد جيد رواه أحمد ورواه النسائي في اليوم والليلة من طرق، وروى
 أيضا في اليوم والليلة عن أبي بكر بن نافع عن جيز عن حماد بن سلمة عن
 ثابت عن أنس وعن إبراهيم بن يعقوب عن أنسلاء بن عبد الجبار عن
 حماد عن ثابت وحيد عن أنس ان ناسا قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن
 خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال «يا أيها الناس قولوا بقلوبكم ولا يستهزئكم
 الشيطان أنا محمد بن عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي
 أنزلني الله عز وجل» رواه البيهقي من حديث حماد وهو حديث جيد الاسناد
 وفي البخاري من حديث ابن عباس عن عمر مرفوعا «لا تطروني
 كما أطرت النصارى يسمى بن ريم إنما أنا عبد فقولوا عبد ورسوله»
 وفي حديث آخر انه جاءه رجل فقال أنت سيد قریش فقال «السيد الله»
 قال ابن الاثير في النهاية أي هو الذي يحق له السيادة كأنه كره أن يحمده
 في وجهه وأحب أن تواضع، ومنه الحديث لما قالوا أنت سيدنا قال «قولوا
 بقلوبكم» أي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله ولا تسموني سيدا كما
 تسمون رؤساءكم فاني لست تأخذكم ممن يدعونكم في اسباب الدنيا،

وقد ورد في المدح والذم أشياء كالحبر المشهور عن النبي (ص) قال
 «أرحم أمتي بأبي بكر» رواه أحمد والترمذي وغيرهما . وفي الصحيحين
 «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» وقال النبي (ص)
 «لأنصار» «أنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند التزعم» (١) وقال «خير دور
 الأنصار دار بني عبد الأشهل وفي كل دور الأنصار خير» وذكر ابن عباس
 أبابكر فقال: كان ثاني اثنين أذهبا في النار، وثاني اثنين في العرش، وثاني
 اثنين في القبر، وقال الشعبي لما مات علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام
 ابنه الحسن بن علي دلى قبره فحمد الله وأثنى عليه وصلى دلى النبي (ص)
 واستغفر لآل بيته ثم قال نعم آخر الإسلام كنت يا أبا عبد الله بالحق، بخيلا
 بالباطل من جميع المخلوق، تنضب حين الغضب، وترضى حين الرضى، عفيف
 النظر، فضيض الطرف، لم تكن مداحا ولا شامتا، تجود بنفسك في
 المواطن التي تبخل فيها الرجال، صبوراً على الضراء، مشاركاً في النماء،
 ولذلك قلت هل أكتاف قريش. وذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عند صعبته بن «وحاز فقال هو والله - ليم والله في دينه عظيم

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن علي فقال «نشأت من فارس
 قاطع في العلم بكتاب الله وأفقه في شأونه وولاه الله (ص) وكأنت أصدقه
 النبي (ص) والتبطن في الشدة والنجدة في السر والعلانية والبذل للمؤمنين
 وقيل لعمر بن الخطاب يا سيدي المؤمنين من أتى إلى جانبك فقال

(١) أي التزعم إلى مقاسمة الأخطار والخوف بالحرب ونحوها وهو

التمسك بالآداب

هذا سيد المسلمين أبي بن كعب، وقل عمر أيضا في اقرأ، وتلي أفضانا
رواه البخاري وقال الشاعر

واني من القوم الذين عرفهم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضلت له أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وقال آخر

نجوم ظلام كلما غاب كوكب بدى ساطعا في حندس الليل كوكب
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه لما جاء بنو تميم بخصمهم عطار
ابن حاجب فخطب فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فاجابهم وشاعرهم
الزبرقان قال ابن بدر فانشد قصيدة فقام حسان فاجابه بقصيدة يقول فيها

ان القوائب من فخر ياخوتهم قد يننوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كنت حريته تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا حارم أر حاولو النفع في أشباعهم نفعا
لا يرفع الناس ما اوهنت اكرم عند الدفاع ولا يردون ما رقصوا
ان ساءتوا الناس يوما فزائم أو وازنوا أهل مجد بالندى ذوا
اعنة ذكر في الوحي ختم لا يطمون ولا يرد بهم طمع
لا يخلون على جر أنفسهم ولا يسمون من مخلص طمع
لا يفخرين اذا تلوا مدودهم وان اصبروا فلا نور في طمع
اكرم بتوهم رسون الله شيعتهم اذا تساوت الاهواء والشيم

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس : تلطيطهم اخطبت من خطيتنا
ولشاعرهم أشعر من شاعرناه ثم اسلموا واحسن رسول الله ﷺ جوائزهم
وكان بمث اليهم في المحرم سنة تسع عينة بن حصن الفزاري في خمسين
فارسا ليس فيهم مهاجري ولا انصاري لينزوم فلما رأوا الجمع ولوا فاختد
منهم أحد عشر رجلا واحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجاءوا لقتلك
قال الجوهرى الخور بالتحريك الضف قال رجل خوار ورمح خوار
وأرض خوارة والجمع خوار وقال الملع اخش الجزع وقد هلع بالكسر
فهو هاع وهاروع وحكي يعقوب رجل هلمة كهزة انا كان يهلع ويمحزن
ويستجيع (١) سرما

ولما قدم رسول الله (ص) من الطائف كتب بجير بن زهير بن أبى
سلى الى أخيه كعب الشاعر يخبره ان النبي (ص) قتل رجلا بمكة ممن كان
يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شراره قرش ابن الزبير وهيرة
ابن أبي وهب قد هربا فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله
(ص) غانه لا يقتل أحدا جاءه ثابثا مسلما وان انت لم تفعل فأنح الى
نجانك وكان كعب قد قال

ألا أخبرا عني بجيرا رسالة فمل لك فيما قلت ويحك هل لك
فبين انما انت كنت لست بفاعل على أي شيء غير ذلك ذلك
على خلق لم تات أما ولا إيا عليه ولا تفتي عليه أخا لك

فإن أنت لم تفعل فلت بآسف ولا قاتل إما عثرت لئلا لك
سفاك بها المأمون كأسا روية فلهك المأمون منها وطسكا
فكره بغير أن يكتبها رسول الله ﷺ فأنشده إياها فقال رسول الله
ﷺ «سفاك بها المأمون، صدق وإنه لك ذوب، وأنا للمأءون، ولما سمع: طلى
خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال «أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه» ثم
كتب بغير لكب أربعة آيات فلما بلغه الكتاب ضاقت به الأرض وأشقت
على نفسه فقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرجاف
الوشاة به من عدوه ثم قدم المدينة فنزل على رجل يعرفه من جبهة فتدا
به طلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى معه ثم قام
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله
ﷺ لا يعرفه فقال يارسول الله إن كب بن زهير جاء ليستأمنك ثابثا
مسلمًا فهل أنت قابل منه إن أما جئتك به؟ قال «نعم» قال أنا يارسول
الله كب بن زهير، فقال رجال من الانصار يارسول الله دعني وعدو الله
أضرب عنقه، فقال «دعه عنك فقد جاء ثابثا» فغضب كب على هذا الحي من
الانصار لذلك فقال قصيدته التلامية يصف فيها محبوبته وناقته التي أولها
بانت سعاد قلبي اليوم متبول متم إثرها لم يغد مكبول
إلى أن قال:

يعشي الفواة بجنيها وقولهم بانك ابن أبي سلمى لمقتول (١)
وقال كل صديق كنت آمله لا لهينك أنى عنك شغول

١ المشهور * انك بابن أبي سلمى لمقتول

الى أن قال:

نبئت أن رسول الله أوعدني والقو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة قرآن فيها مواعيط وتفصيل
لأأخذني بأقوال الوشاء ولم أذنب ولو كثرت في الاقاول
الى أن قال .

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم يملن مكة لما ألهوا زولوا
يشون مشي الجلائرهم يصهم ضرب اذا عرد السود التنايل
ثم الراين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرايل
الى أن قال:

ليسوا مفاريج إن نالت راحهم قوما وليسوا مجازيا اذا نيلوا
لا يقع (١) الطمن إلا في محورهم وهالمهم عن حياض الموت تهليل
عرد الرجل تريد اذا نر ، وعرين كل شيء أوله ، وعراين القوم
سادتهم وعرين الاتف مجتبع الحاجبين وهو أول اذف حيث يكون
فيه التهم يقال هم ثم الراين ، وانما عني ثعب بقوله اذا عرد السود التنايل
الانصار لما صنع الانصار اري ماصنع وخص المهاجرين بمدحتهم وغضب عليه
الانصار فقال بعد أن أسلم بمدح الانصار قصيده " التي قال فيها
من سره كرم الحياة فلا يزل في مقرب من صالح الانصار

١ في المصرية : لا يقع

ورثوا المكلام كابرآ عن كابر ان الخبار م بنو الاخيار
والزائدن الناس عن أديانهم بالشرقي وبالغنا الخطار
المشرقية سيوف نسبت إلى مشارف قرى من أرض العرب يقال
صيف مشرفي ولا يقال مشارفي لان الجمع لا ينسب اليه اذا كان على هذا
الوزن وخطر الرمح يخطر أي اهتز ، ورمح خطار أي ذو اهتزاز ، ويقال
خطر ان الرمح ارتقاه وانحطاه للطن ، ورجل خطار بالرمح

واليائين قوسهم لنبيهم الموت يوم تفاق وكرار
واذا حلت لبينرك اليهم أصبحت عند مائل الاعمار
المراد بالمقل اللجأ والاعتار الاسد

الى أن قال :

قوم اذا خوت النجوم فانهم للطارقين النازلين متاري
وكعب من خول الشراء هو وأبوه وابنه عفة وابن ابنة العوام بن
عفة ومما يستحسن لكعب قوله :

و كنت أعجب من شيء لاهجني سمي الفتى وهو غبوه له القدر
يسمى الفتى لأمر ليس يدركها كالنفس واحدة والمم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي الدين حتى ينتهي الامر

وقوله في النبي ﷺ

تحدي به الناعة الاحماء مستجرا بالبرد جلى عليه ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء برده ما يعلم الله من دين ومن كرم

ذكر رجل لرجل فقال ما بشته في سواد إلا جللاه وعماه، ولا في ياض إلا أزكاه وأرضاه ومدح اعرابي رجلا فقال كالسك إن تركته عبق، وإن خبأته عبق.

قال ابن شهاب : قال لي ابن مسعود مامات من ترك مثلك. وليس المراد بابن مسعود عبداً بل لا شك فإنه مات قبل أن يولد ابن شهاب الزهري وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا تمجن بمدح أحد ولا ينم فإنه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا. وقال النجاشي الشاعر :

اني امرؤ قلنا أنني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يندو
لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تمنن من لم يله الخبر
وقال علي بن الحسين إذا قال رجل مالا يعلم فيك من الخير أو شك
أن يقول فيك ما لم يعلم من الشر . وسبق في غير موضع ذم النبي ﷺ لرجاله
ممينين . قال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ، كان
يقال من أظهر عيب نفسه فقد زكاه . ذم اعرابي رجلا فقال أنت والله
ممن إذا سأل ألحف ، وإذا سئل سوف ، وإذا حدث حلف ، وإذا وعد أخلف
ينظر نظر حسود ، ويرض مرض اعراض حقود . قال الشاعر

فإن تصبك من الأيام داهية لم تبك منها على دنيا ولا دين
وقال آخر

خنازير ناموا عن الكرمات فنبهم قدر لم ينم
فياقبحهم في الذي خولوا وياحسنهم في زوال النعم

وقال آخر

كان ريمهم في خبث (١) فلمهم ريح الكلاب اذا مامسها المطر

وقال آخر

لو كنت ماء كنت غير عذب أو كنت سيفاً كنت غير غضب

وقال آخر

لو كنت برداً كنت زمهريراً أو كنت ريحاً كانت الدبوراً

أو كنت غيماً لم يكن مطوراً أو كنت ماء لم يكن طهوراً

ومدح الوزير ابن هبيرة الخليفة المستنجد بالله وبالحق وفي آخره :

ومن عجب انني جالب من الشر تمرأ الى أهله

وقال له يوماً المستنجد بالله لم لا يكون ريح التفاح الا صفهاني بها كما

نجدته عندنا ؟ فأنشده

يكون أجا جادونكم فاذا انتهى اليكم بقي طيبكم فطيب

فأنشده المستنجد بالله بمدحه :

فلو رام يا محبي مكانك جعفر ويحيى لكنا عنه يحيى وجعفر

ولو قست يا محبي يحيى بن برمك لكنت لدى الاقوام أعلى وأنقر

فصل

(في نزكية النفس المذمومة ، ومدحها بالحق للصلحة أو شكر النعمة)

قال القاضي أبو يعلى رحمه الله في قصة يوسف عليه السلام يعني قوله

(اجلسني على خزائن الارض اني خفيظ عليم) فيها دلالة على انه يجوز

للإنسان أن يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه وأنه ليس من المحظور
 في قوله (فلا تزكوا أنفسكم) وقال ابن عثيل في القنون: سؤال عن قوله
 (فلا تزكوا أنفسكم) كيف ساغ لمرء أن يزكي نفسه حين سأله رجل
 عن صيد قتله فقال اصبر حتى يأتي حكم آخر فيحكم لنفسه أنه أحد المدلين
 قيل إنما نهي عن تزكية النفس بالمدح والاطراء المورث عجباً وثيها ومرحاً
 وما قصد عمر (رض) ذلك إنما قصد فصل حكم وهو من نفسه على قمة
 من ذلك فصار كقوله من الملائكة عليهم السلام (وإنا لنحن الصافون
 وإنا لنحن المسبحون) فدل على أنه لا يتناول إلا من أخرجه مخرج الاختيار
 ولذلك قال « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » فنفى الفخر الذي هو الإعجاب
 انتهى كلامه . وقال ابن الجوزي في قصة يوسف عليه السلام : فإن قيل
 كيف مدح نفسه بهذا القول ومن شأن الأنبياء والصالحين التواضع ؟
 فالجواب أنه لما خلا مدحه لنفسه من بني وتكبر ، وكان مراده به
 الوصول إلى حق يقيمه ، وعدل يحبه ، وجور يبطله ، كان ذلك جيلاً جائزاً .
 وقد قال نبينا ﷺ « أنا أكرم ولد آدم على ربه » وقال علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه : والله ما آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار . وقال ابن
 مسعود (رض) لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الأبل لأتيته .
 فهذه الأشياء خرجت مخرج الشكر لله وتعرف المستفيد ما عند المنيد .
 ذكر هذا محمد بن القاسم انتهى كلام ابن الجوزي .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا إله غيره

ملمن كتاب الله سورة إلا وأنا أعلم حيث أنزلت وما من آية إلا وأنا أعلم
 فيما نزلت ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني ببلغة الأبل لركنت إليه.
 وفي الصحيحين عن شقيق بن سلة عن ابن مسعود : لقد علم أصحاب
 رسول الله ﷺ أني أعلم بكتاب الله ولو أعلم أن أحدا أعلم به مني
 نزلت إليه . قال شقيق جلست في حلق أصحاب رسول الله ﷺ فما
 سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يسيبه . زاد البخاري بعد قوله بكتاب الله
 وما أنا بخيرهم . وفي بعض طرقه من أعلمهم ، وفي ترجمة أبي البرداء رضي
 الله عنه سألني فوائده لئن فقدتموني لتفتدز رجلا عظيما ، وقال أبو بكر بن
 عياش لما حضرته الوفاة وبكت ابنته يا بنية لا تبكين أخافين أن يمدني
 الله وقد ختمت في هذه الزاوية أربعة وعشرين ألف ختمه ؟ وقال
 أبو بكر بن عياش نظرت إلى أقرأ الناس فلزمته حاصما ثم نظرت إلى
 أقر الناس فلزمته ، فإني نجد مثلي

وقال ابن طاهر المقدسي الحافظ سمعت أصحابنا بهراة يحكون أن
 أبا محمد عبد الرحمن بن أبي شريح الانصاري قال كنت أقرأ على أبي القاسم
 البغوي يبنّاد فلما كان في بعض الأيام وكنت أقرأ عليه جزءا وقد وضع
 رأسه بين كتفيه فرمى رأسه وقال كأنني بهم اذا مات يقولون مات البغوي
 ولا يقولون مات جبل العلم ، ثم وضع رأسه بين كتفيه واستند فلما فرغت
 من قراءة الجوز قلت كم قرأت عليك؟ فلم يجبني فركته فاذا به قد مات رحمه الله

فصل

(في المناقضة بين العزلة والمخالطة)

واختلف الناس في الافضل من الخلطة والعزلة على مذهبين وعن
الامام احمد رحمه الله عنه في ذلك روايتان قل في رواية أبي الصقر وتمد
سأله عنها اذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزلها الرجل حيث شاء فاما ما لم
تكن فتنة فالامصار خير

قال احمد ثنا حجاج ثنا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن
شيخ من أصحاب النبي ﷺ - قال الاعمش هو ابن عمر - عن النبي ﷺ
قال « للمؤمن الذي يخاط الناس ويصبر على أذى خير من المؤمن الذي
لا يخاطهم ولا يصبر على أذى » كلهم ثقات رواه الترمذي عن ابن المثنى
عن ابن أبي مدي عن شعبة وقال قال ابن أبي عدي كان شعبة يرى أنه ابن عمر
وقال الحسن بن محمد بن الحارث قلت لأبي عبد الله : التخلي أحب إليك؟
فقال التخلي على علم وقال يروى عن النبي ﷺ أنه قال « الذي يخاط
الناس ويصبر على أذى » ثم قال ابو عبد الله رواية شعبة عن الاعمش ثم قال من
يصبر على أذى ؟ وقال اسحاق بن ابراهيم في الادب من مسأله عن احمد
قال : قال ابو سنان وجاءه رجلان فقال تهرقا فانكما اذا كنتما جميعا تحدمتا
واذا كنتما وحداذا ذكرتما الله تعالى قال ابو عبد الله رواه وكيع عن أبي سنان
وقال القاضي ابو الحسين إنه نقل من الجزء الثالث من الادب تأليف

نروذي قال قل ابو عبدالله احمد بن حنبل كفى بالعزلة علما وانما العقيه
الذي يخشى الله . وهي اختيار أبي عبدالله بن بطة وقال ابو الفرج بن الجوزي
وقد كان أكثر السلف يؤثرون العزلة على الخلطة ، وقال أيضا ان من قدر
على قمع الناس بماله أو بدنه لقضاء حوائجهم مع القيام بمحدود الشرع فإنه
أفضل من العزلة ان كان لا يشتغل في عزله الا بنوافل الصلاة والاعمال
البدنية ، وان كان ممن اقتنع له طريق عمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر
فذلك الذي لا يبدل به البتة

وقال أيضا ليس في الدنيا أطيب من تنزه العالم بالعلم فهو أنيسه
وجليسه ، وقد قنع بما يسلم به دينه من المباحات الحاصلة لاعتنا تكلف ولا
من تضييع دين ، وارتنى بالعزلة عن القتل للدنيا وأهلها ، والتحف بالنعاة
بالسير اذا لم يقدر على الكثير فيسلم دينه ودنياه ، واشتغل بالعلم يده على
الفضائل ويرجعه في البسائين ، فهو يسلم من الشيطان والسلطان والحواس
بالعزلة ، ولكن لا يصح هذا إلا للعالم فانه اذا اعتزل الجاهل فانه العلم تختبط
وقال أيضا فانا مررت فوجدت العزلة وغوايتها تحققت أن الحكم عليها مطلقا
ختم بل ينبغي أن ينظر إلى الشخص وحاله وإلى الخلطة وحاله وإلى
الباث على مخالطته وإلى الثقات بسبب مخالطته من القوائد ، ويقاس
بما في الحاصل فمن ذلك يتبين الحق فقد قل : شاءني رضي الله عنه :
من مع الناس مكسب . مناداة والباطل لم تلبه قرعاه للسوء
سكن بين الناس بالبعض . ومن ذكر - ومن هذا

أخبار عن حاله فلا يجوز أن يحكم بها على غيره المخالف له في الحال انتهى كلامه ،
وقال أبو زكريا النواوي رحمه الله مذهب الشافعي وأكثر العلماء
على أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من القتن ، وقطع به في موضع
آخر عن الإمام أحمد وقد صنف الخطابي رحمه الله كتابا في الدزلة وفيه عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال : خالط الناس وزايلهم ، دينك لا تكلمته ، قال
الخطابي يريد خالطهم بدينك وزايلهم بقلبك ، وليس هذا من باب النفاق
ولكنه من باب المداراة وقد قال عليه السلام « مداراة الناس صدقة » وعن
الحسن قال كانوا يقولون المداراة نصف العقل وأنا أقول هي العقل كله
وعن محمد بن الحنفية قال ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا
يمجد من معاشرته بدآ حتى يجعل الله فرجا أو قال مخرجا وأنشد المثني :
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوآ له ما من صدائته بد
والخبر المرفوع الذي ذكره الخطابي سبق وما يتعلق به في أوّل
الكتاب قبل فصول التوبة ورواه ابن حبان في صحيحه عن جماعة عن
المسيب بن واضح عن يوسف بن اسباط عن الثوري عن محمد بن المنكدر
عن جابر مرفوعا فذكره وهو حديث حسن وقال ابن حبان : والمداراة
التي تكون صدقة للسامري هو تخلق الانسان بالاشياء المستحبة مع من
يدفع له مشقة ما يشيرامه صفة الله ، والمداراة هي استئصال المرء الخصال
التي تستحسن منه في العشرة وقد يشوب ما يكره الا تمال
وقال أبو حنص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ في آخر جزئه

جمه في فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ثنا يحيى بن صاعد ثنا محمد بن أحمد بن يزيد المدني ثنا هارون بن يحيى الخاطبي ثنا عثمان بن عثمان بن خالد بن الزبير من أبيه عن علي بن أبي طالب رضى عنه أن النبي ﷺ قال «التودد تصف الدين» هارون بن يحيى وعثمان بن عثمان لم أجدهما ترجمة، وذكر ابن عبد البر قول رسول الله ﷺ «مداراة الناس صدقة» وقوله عليه السلام «مُرِّني ربي بمداراة الناس ونهائي عن مداجلتهم» وقوله عليه السلام «رأس النمل بعد الأيمان لله اتودد إلى الناس»

قال صر رضي الله عنه «رما يصني لك ود أخبك أن تبدأه بالسلام إذا لقته وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه وأن توسع له في المجلس. قول بعض الحكماء: رأس المداراة ترك المداراة، وفي الحديث «المرء إذا أحب الله عبده أتى عليه حبة الناس» أخذه الشاعر:

وإذا أحب الله يوما عبده أتى عليه حبة في الناس

وذكر ابن عبد البر عن رسول الله (ص) «لأن نبيكم بشركم»

فلو لي يا رسول الله قول «من لا يقر حشرة، ولا يقبل مذكرة»

أنبياءكم بشر من دكم» قال ابن جرير «من بغض منس

ويعضونه» وروى أن دور البر السارم من أبيه خذله» وروى

يا داود مائي أنك خذله، قال شيرازي «قال رسول الله ﷺ كل شيء

تبلغ به رضائي، حتى أناس منكم راغبوا في الدنيا فبأني وبنت

قال أنكم من حبي من شدة تروا من تراخي» وروى في نسخة: «كل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه شرط الصعبة إقالة العثرة، ومساغة الشرة، والمواساة في العسرة. قيل للمتاني إنك لتلي الناس كلهم بالبشر قال دفع ضمنيته، بأيسر مؤنة، واكتساب إخوان بأيسر مبذول. قال محمود الوراق: أخو البشر محمود على كل حالة ولم يدم البقضاء من كان مابسا ويسرع بخل المرء في هتك عرضه ولم أر مثل الجود للعرض حارما وقال آخر

وكم من أخ لا تختمل منه علة قطعت ولم يمكنك منه بديل
ومن لم يرد إلا خيلا مهذا فليس له في المالمين خليل
وقال آخر

واجب إذا أحيت حيا مقاربا فانك لا تدري متى أنت نازع
وابنض إذا أبغضت بنضامه اربا فانك لا تدري متى أنت راجع
هذا مأخوذ من الحديث وروي مرفوعا وموقوفا وهو في الترمذي
« أحب حبيبك هونا مأ، فسي أن يكون بنيضك يوما ما، وابنض
بنيضك هونا مأ، فسي أن يكون حبيبك يوما ما »
قال أبو التماهية

قل لمن يسجب من حسن رجوعي ومقالي
رب صد بمد ود وهوى بمد تقالي
قد رأينا ذا كثيرا جاريا بين الرجال

قالوا لا خير في الماس إلا بد من الناس. وسبق ما يلقى به ذا بمد فصول
الامر المرف غيا الم دى " لم في أوائل الكتاب به د غصول النوبة
بأب أدنا ب آ ر ال كراب وت صبح عن النبي ﷺ أنه قال وسئل

أي الناس خير؟ قال: رجل يجاهد في سبيل الله، ثم مؤمن في شعب من
الشعاب يتقي ربه ويدع الناس من شره، وقال عمر رضي الله عنه الطمع
فقر والياس فني، والعزلة راحة من جليس السوء، وتقرين الصديق خير من
الوحدة. وقال أبو الدرداء (رض) نم صومعة الرجل بينه يصون دينه
وعرضه، وإياكم والاسواق فاتها تلقي وتلقي، وقال مكحول ان كان في
الجماعة فضل فان في المزلّة سلامة. وقال عمر رضي الله عنه، خالطوا الناس
في ما يشكم وزالوهم بأعمالكم، وقال أبو الدرداء كان الناس ودا لا شوك
فيه، يوم اليوم شوك لا ورق فيه، يقال ان في الانجيل فيما أنزل الله على
عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا. وقال بعضهم:

يا حبذا الوحدة من أنيس إذا خشيت من أذى الجليس
وقال سفيان ما وجدت من يقرني ذنبا ولا يستر لي زلة فرأيت
في الحرب من الناس سلامة، وقيل للفضيل بن عياض دلي على رجل أجلس
إليه قال تلك ضالة لا توجد. وقال بعضهم:

لا ترفن أحداً فلت بواجد أحداً أضرب عليك ممن ترف
ما نظيرك فهو حاسد نعمة أو دون ذلك فذو سؤال ملحف
و فوق ذلك حال دون لعانة بواب سوء واليناع المشرف
والشاعبي أو المنصور النقي. وقيل انه نث به.

بت ال باع لما كانت عبادة وإقنا تزي ممن نرى أحدا
نأبى في ربه راس ليس به نمرم أبدا
نأبى في ربه راس ليس به نمرم أبدا
نأبى في ربه راس ليس به نمرم أبدا

وقال ابو المتاهية

يارب ان الناس لا ينصفوني وان أنا لم أنصفهم ظلوني
وان كان لي شيء تصدوا لآخذه وان جئت أبني شيئهم منوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم وان أنا لم أبذل لهم شتوني
وان طرقتي نكبة فكهاواها وان صحبتي نعمة حسدوني
سامع قلبي أن يحزن اليهم واحجب عنهم ناظري وجفوني
وقال آخر

قد كنت عبدا والهوى مالكي فصرت حراً والهوى خادي
وصرت بالوحدة مستأنسا من شر أولاد بني آدم
ما في اختلاطي بهم خير ولا ذو الجهل بالأشياء كاعالم
يأخذني في تركهم جاهلا عذري متوشا على خاتي
وكان على خاتمه متوش (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) وذكر ابن
عبدالبر: وأشد الامام ابو الحسن عبدالرحمن بن محمد الداودي راوي
البخاري يوشح لنفسه

كان في الاجتماع للناس نور ففى النور وادلمهم الظلام
فقد الناس والزمان جيما فلى الناس والزمان الدلام
وقال ابن عقيل في نغنون بعد أن ذكر قوله تعالى (وسمن دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحه الا أمم أمنا لكم) قال وكان ذلك ممتنا
من جهة الخلقة والصورة، فعد ما من جهة المنعق والمعرفة، فوجب أن يكون

منصرفا الى المائدة في الطبايع والاخلاق، واذا كان كذلك فاعلم أنك انما
تمتشر البهائم فخذ حذرک. قال : ولذلك رأى الحكماء أن السلامة من
آفات السباع الضارية أمکن من السلامة من شر الناس انتهى كلامه، وقد قيل
لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقل من لقاء الناس الا لكسب معيشة وصلاح حال
وقيل أيضا

والله لو كانت الدنيا باجمها تبقى علينا وإنّي رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن ينذل لها فكيف وهي متاع يستحيل غدا

فصل

في العناية بمحفظ الزمان واقاء اضعائه فيما لا قائمة فيه من الزيارات وغيرها
قال ابن الجوزي رحمه الله رأيت العادات قد غلبت على الناس في
تضييع الزمان، فهم يتزاورون فلا يتفكرون عن كلام لا ينفع وغيبة، وقلة
ضیاع الزمان، وقد كان القدماء يحذرون من ذلك، قل التفصيل تُعرف
من يمد كلامه من الجملة الى الجملة. ودخلوا على رجل من السلف فقالوا
ما لنا شغلتك فقال أصدقكم كنت أقرأ فركت القراءة لأجدكم، وجاء
تأيد الى سري السري فرأى عنده جماعة فقال صبرت متاع المعايير،
ثم مضى ولم يمس، ومنى لأن يزور طمع فيه ثوائر فاطال الحارس.
فلم يسل من ذي، وقد كان جماعة قد قصدوا عنده مروف ومانوا
فقال ان ملك الشمس لا يستتر عن سوقها فني تريدون القيام، ومن

كان يحفظ المحظاظ عامر بن عبد الله القيسي قال له رجل أكلت قال
أمسك الشمس ، وكان داود الطائي يستف الفتيق ويقول ين سف الفتيق
وأكل الخبز قراءة خمسين آية ، وأوصى بعض السلف أصحابه فقال اذا خرجتم
من عندي فتمرقوا لعل أحدكم قرأ القرآن في طريقه ، ومتى اجتمعتم فحدثهم
واعلم أن الزمان أشرف من أن يضع منه لحظة فكم يضع الآدي من
ساعات يقوته فيها الثواب الجزيل ، وهذه الايام مثل المزرعة وكأنه قد قيل
للإنسان كلما بذرت حبة أخر جنالك ألفاء هل ترى يجوز العاقل أن يتوقف عن
البذر أو يتوانى ؟ والذي يبين على اغتنام الزمان الانفراد والعزلة معها أمكن
والاختصار على السلام أو حاجة مهمة لمن يأتي ، وقلة الاكل فان كثرت سبب النوم
الطويل وضيق الليل ، ومن نظري سير السلف وآمن بالجزاء بان له ما ذكرته

فصل

اتفقه بالتوسع في المعارف قبل طلب السيادة والمناصب

عن عمر رضى الله عنه قال : تفقهوا قبل أن تسودوا ، قال الخطابي
يريد من لم يخدم العلم في صغره استحي أن يخدمه بعد كبر السن واحداك
السؤدد ، قال وبنني عن سفيان الثوري قال من ترأس في حدائمه كان
أدنى سؤدد به أن يغوته حظ كبير من العلم

ومن أبي حنيفة رضى الله عنه قال : من طلب الرياسة بالعلم قبل
أرائه لم يزل في مله ماقي وقيل البرهه صار ابو العباس يعني طلب
تحفظ الخلق ماقي وقيل البرهه صار ابو العباس يعني طلب

وهو شيخ. وسبق ذلك في الفصول المتعلقة بالعلم بالقرب من ثلث الكتاب ذكرته هنا لاجل العزلة والترأس بها .

فصل

اقتباس العلماء الثقلين من ائيان الامراء والسلاطين

كان الامام احمد رحمه الله لا يأتي الخلفاء ولا الولاة والامراء ويتبع من الكتابة اليهم ، ويعني أصحابه من ذلك مطلقا . نقله عنه جماعة وكلامه فيه مشهور . وقال بها سألت احمد عن ابراهيم بن موسى المروي قال رجل وسخ ، قلت ما قولك انه وسخ ؟ قال من يتبع الولاة والقضاة فهو وسخ . وكل من هذا رأي جماعة من السلف وكلامهم في ذلك مشهور منهم سويد ابن قفلة (١) وطاوس والنخعي وأبو حازم الاعرج والثوري والفضيل بن عياض وابن المبارك وداود الطائفي وعبد الله بن ادريس وبشر بن الحارث الخافقي وغيرهم . وقد سبق قوله عليه الصلاة والسلام « من أتى أبواب السلطان افتت » وهو محمول على من أتاه لطلب الدنيا ، لا سيما ان كان ظلما جائرا ، أو على من اعتاد ذلك ولزمه فله يخف عليه الافتتان والسجب يدلل قوله في اللفظ الآخر « ومن لزم السلطان افتت »

وخالفهم في ذلك جماعة من السلف منهم عبيد الرحمن بن أبي ليلى والزهري والاوزاعي وغيرهم . ومن السجب ان أبا جعفر القليلي ذكر عبيد الرحمن بن أبي ليلى في كتابه في الضعفاء ولم يذكر فيه لا قول ابراهيم

النخعي كان صاحب أمراء، وعن أحد أيضا معنى قول هؤلاء
وروى الخلال عنه أنه سئل عن الاخبار التي جاءت في أبواب
هؤلاء السلاطين اذا كان للرجل مظنة؟ فلم ير أن هذا داخل في ذلك اذا
كان مظلوما فذكر له تعظيمهم فكانه هاب ذلك

وقد قال في رواية أبي طالب وسألت عن رجل من أهل السنة يسلم على
السلطان ويقضي حوائجه يسلم عليه؟ قال نعم لعله يخافه، يداريه
وقال محمد بن أبي حرب سألت أبا عبد الله عن الرجل من أهل
السنة يأتيه السلطان وصاحب أبريد؟ قال يمكنه معاندة السلطان؟ قلت
ربما يشته اليه في الحاجة من الخراج أو في رجل في السجن؟ قال هذا
يكون مظلوما فيخرج عنه

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد عن عبد الله بن أحمد بن
حنبل عن أبيه سمعت أبا يوسف يقول خمسة نجب على الناس
مداراتهم: الملك المسلط والراضي المتأول والمريض والمرأة والعالم ليقبس
من طبعه فاستد منته ذم.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي ومن صفات علماء الآخرة أن يكونوا
منقبضين عن السلاطين، محترزين عن مخاطبتهم، قال حذيفة رضي الله عنه
إياكم وموافقة النفاق، قيل ومهي؟ قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على
الامير فيصدق به بالكذب ويقول من ليس فيه. وقال سعيد بن المسيب اذا
رأيتهم السامع ينشئ الامراء فاحذروا منه فإنه لعن، وقال بعض السلف انك

لن نصيب من دنيا من شيئا الا اصابوا من دينك أفضل منه انتهى كلامه
وهذا على سبيل الورع وقد سبق عن بعضهم فعل ذلك

والظاهر كراهته ان خيف منه الوقوع في محذور وعدمه ان آمن ذلك
فان عري عن المفسدة واقرنت به مصلحة من تخوفه لم ووعظه اياهم وقضاء
حاجته كانه مستحبا وعلى هذه الاحوال ينزل كلام السلف وافعالهم رضى الله
عنهم وهذا معنى كلام ابن البناء من اصحابنا ذكره ابن عبد القوي في باب صلاة
التطوع فانه قال انما المذكور بالتم من خالطهم فسي بمسلم أو أقر أو ساعد
على منكر، فيجب حمل أحاديث التخليط فيه على ما ذكرنا جمعا بين الأدلة
وأما السلطان المادل فالسخر عليه ومساعدته على عدلهم أجل القرب
قد كان عروة بن الزبير وابن شهاب وطبقتهما من خيار العلماء يصحبون
عمر بن عبد العزيز، وكان الشعبي وقبيصة بن ذؤيب والحسن وأبو الزناد
ومالك والاوزاعي والثقاتي وغيرهم يدخلون على السلطان وعلى كل حال
فالسلامة الانقطاع عنهم كما اختاره أحمد وكثير من العلماء

قال ابن البناء يفتقر من هو داخل في العبادة بما ورد في التخليط على
العلماء بما يراه من فعلهم الذي ربما خفي عليه وجه حله وتأويله فيترك مجالسة
العلماء ويهجرهم فيفضي به حاله الى استمرار جهله ولعله يفضي الى أن لا تصح
عبادته لمعارض لا يملكه، فاذا بدا لك من عالمزلة فاسأله عن حكم من فعل كذا
فلان كان له عذر أبداه فتخلصت من أتم غيبته أو خطر الاقتداء به، وان كان
خطئا عرف الحق على نفسه وعرف مغزى كلامك وانك تنكر عليه وبهذه

العلم اتى أدب الله تعالى عبده داود عليه الصلاة والسلام في النسخة التي كلامه
 وذكر ابن الجوزي في موضع آخر أنه لا يجوز الدخول على الامراء
 والعمال والظلمة واستدل بالخبر والاثار والمشي قال الاميرين احدهما ابراهيم
 من جهتهم يخاف الخلفاء في الاثني (١) الثاني أن يدخل ليرفع ظلما عن مسلم
 فيجوز بشرط أن لا يكذب ولا يثني ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولا
 اتى كلامه وينبغي أن يجوز ذلك في موضع يكون فيه كف ظلم عظيم
 لانه يجوز سلوك أدنى المفسدين والتزامها بكف افعالها ورفضها

قال ابن الجوزي فان دخل عليه السلطان زائرا نجواب السلام لا بد منه
 كذا قال وقد تقدم الكلام في هجر المبتدع والجاهل بالمعاصي، قال وأما القيام
 والاكرام فلا تحرم مقابلة له على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق
 الحمد، كما انه بالظلم مستحق للذم الى أن قال - ثم يجب عليه أن ينصحه
 ويعرفه تحريم ما يفعله مما لا يدري انه محرم، فأما إعلامه بتحريم الظلم
 وشرب الخمر فلا فائدة فيه بل عليه أن يخوفه من ركوب المعاصي بها ظن
 أن التخوف يؤثر في قلبه، وعليه أن يرشده الى المصالح، ومتمى عرف طريقه
 للشرع يحصل به فرض الظالم (٢) عرفه إياه

(الحل الثالث) أن يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرويه والسلامة في ذلك
 ثم ينبغي أن يعتد بنصهم على ظلمهم فلا يجب بقاءهم ولا يثني عليهم ولا
 يستخبر عن احوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم ولا يتأسف على ما فوته
 (١) كذا في الاصل ولعل أنه يخاف من الخلفاء الخ (٢) كذا ولها المظلوم

بسبب مفارقتهم كما قال بعضهم : إنما بيني وبين المذرك يوم واحد : لما يوم مضى فلا يجدون لذته ، وأنا وإياهم في قيد علي وجيل ، وإنما هو اليوم فما حصى أن يكون في اليوم .

وقال الشيخ تقي الدين : المدل محصيل منفعة ودفع مضرة ، وعند الاجتماع يقدم أرجحهما لتحصيل أعظم المصلحتين بتقويت أذناها ودفع أعظم المضرتين بإحتمال أذناها ، وقال في موضع آخر بعد أن ذكر ملوواه أحمد عن ميمون بن مهران قال ثلاثة لا تبون : نفسك بهم : لا تدخل على ذي سلطان وإن قلت أمره بطاعة الله ، ولا تخلون بامرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله ، ولا تصنعين بسمك لذي هوى فانك لا تدري ما يملق قلبك منه قال الشيخ تقي الدين فالاجتماع بالسلطان من جنس الامارة والولاية وفعل ذلك لامره ونهيه بمنزلة الولاية بنية المدل واقامة الحق واستماع كلام المبتدع للرد عليه من جنس الجهاد ، وأما الخلوة بالمرأة الاجنبية فمحرم فهذا كله من جنس واحد وهو دخول الانسان بنفسه من غير حاجة فيما يوجب عليه أمورا أو يحرم عليه أمورا لاسيما ان كانت تلك الامور مما جرت المادة بترك واجبها وفعل محظورها . ولهذا قال النبي (ص) في الدجال « فن سمع به فليأمن عنه فان الرجل يأتيه وهو يعلم انه الدجال فلا يزال به ما يراه من الشبهات حتى يمته ذلك » ومن هذا الباب ما يذكر عن طوائف من السلف من امتناعهم ومنهم من استماع كلام المبتدعة خشية الفتنة عليهم وعلى غيرهم ، وأما من نهى عن ذلك للهجر أو

للمقوبة على فعله فذلك نوع آخر إلى أن قال : فهذه الأمور المعدل فيه أن لا يطلب العبد أن يتلى بها ، وإذا ابتلي بها فليثق بالله وليصبر ، والاستعداد لها أن تصيبه من غير طلب الابتلاء بها ، فهذه الحن والعتق إذا لم يطلبها المرء ولم يتعرض لها بل ابتلي بها ابتداءً أعانه الله تعالى عليها بحسب حال ذلك العبد عنده ، لأنه لم يكن منه في طلبها قبل ولا قصد حتى يكون ذلك ذنباً يعاقب عليه ، و' كان منه كبر واحتيال مش دعوى قوة أو ظن كناية بنفسه حتى يخذل بترك تركه ويوكل إلى نفسه فن تئبد يؤتى من ترك ما أمر به ، وسواء كان مراده بها محرماً أو مباحاً أو مستحباً ، وإرادته بها المحرم زادة ذنب ، وإن أراد بها المستحب فقد فعل ما لم يؤمر به ، وهذا مما يذم عليه كما في صحيح مسلم عن ابن مسعود رفرعاً ما بئس الله من نبي إلا كان له من أمته حواريز وأنصار يستنون بسنته ويهتدون بهيمه ثم انه يخلف من بعده خلوف يقولون ، لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، والتعرض لفتنه هو من الذنوب ، فالتوهم الصادق لا يفعل إلا ما أمر به فان ذلك هو عادة ولا يستين إلا الله ، فإذا أوجب هو بنفسه أو حرم هو بنفسه خرج عن الاول ، ثان وثق بنفسه خرج عن الثاني ، فإذا اذنب بذلك فقد يجب بعد الذنب فيه حيازة ، وقد يكون له حسنات راجعة يستحق بها الاعانة ، وقد يتدارك الله برحمته فيعلم أو يخفف عليه والتوبة بفضل الأمور وترك المحذور في كل حال بحسبه ليست ترك ما دخل فيه فان ذلك قد لا يمكنه إلا بذنوب هي اعظم من ذنوبه مع مقامه فتدبر هذا . والابتلي

من غير تعرض قد يفرط بترك للأمر وفعل المحذور حتى يخل ولا يمان فيؤتى من ذنوبه لأن قص ما ابتلى به، كما قال تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان الآية وهذا كثير أكثر من الذي قبله، أما المؤمنون الذين لم يكن منهم تهريب ولا عدوان فإذا ابتلوا أعينوا، قال وقد تبين أن التعرض للفتن بالإيجاب والتحريم بالعمود والنذور وطلب الولاية وتحمي لقاء العدو ونحو ذلك هو من الذنوب. انتهى كلامه

وعن داود الطائي رحمه الله - قيل له أرايت من يدخل على هؤلاء نيامهم وبنهم، قال أخاف عليه السوط، قيل أنه يقوى قال أخاف عليه السيف، قيل أنه يقوى قال أخاف عليه الله، الذين السج، وعن سفيان الثوري رحمه الله قال: إذا رأيت القاريء يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص، وإن لاذ بالأنبياء فراء، وإياك أن تخدع فيقال لملك ترد من مغبة أو تدفع عن - غالوم، فإن هذه خدمة من إبليس اتخذها جزار القراء.

وقال الخلال أنبأنا أبو نعيم الحمد في سمعت عبد الله بن أحمد بن شبيب سمعت أبي قال: قدمت بغداد على أن أدخل على الخليفة فأمره وأنهاه فذهبت على أحمد بن حنبل فاستشرت في ذلك قال أخاف عليك أن لا تقوم بـ. بات قال له فقد عرضت نفسي على ضرب والقتل وقد قبلت ذلك، قال فقال لي استشر في هذا بشرا واخبرني بما يقول لك فأتيت بشرا، فأخبرته بذلك فقال لا أرى لك، أخاف أن تخونك نفسك قلت فأتى أصبر على ذلك، قال لا أرى لك ذلك، أنت لم؟ قال إني أخاف عليك أن يقدم

عليك بقتل فتكون سبب دخوله الى النار. قال فأبى أحمد فأخبرته، فقال ما أحسن ما قال لك، قال وأخبرني أحمد بن أبي هارون ان متى الانباري حدثهم أنه قال لأبي عبد الله ما تقول في السلطان ان أرسل الي يسألني عن العمل أخبر بما فيه من قول تداري السلطان، قلت فالحديث الذي جاء بكلمة حق عند امام جائر، فقدم هذا وكان عنده ان هذا أفضل

وقال الروذي سمعت إسحاق بن إبراهيم ونحن بالسكر ينشد أبا عبد الله ويسأله الدخول على الخليفة ليأمره ونهيه وقال له انه يقبل مثل هذا إسحاق بن راهويه يدخل على ابن طاهر فيأمره ونهيه، فقال له ابو عبد الله تحتج علي بإسحاق فانا غير راض بفعله، ماله في رؤيتي خير، ولا لي في رؤيته خير، يجب علي إذا رأته أن آمره ونهيه، الدنو منهم فتنة واللبوس معهم فتنة نحن متباعدون منهم ما أرانا فلم فكيف لو قربنا منهم؟ قال الروذي وسمعت إسماعيل بن أخت ابن المبارك ينظر أبا عبد الله ويكلمه في الدخول على الخليفة، فقال له أبو عبد الله قد قال خالك يعني ابن المبارك لا تأتهم، فان أتيتهم فاصدئهم وأنا أخاف أن لا أصدقهم.

وقال في الغفون أكثر من يخالط السلطان لشدة حرصهم على تنسيق قوسهم عليه بإظهار الفضائل وتدقيق المذاهب، في ذلك المباحي والمطالبي يلقون مبلغا ينفلون به عن الصواب، لان السلاطين دأبهم الاستشارة والخوف من دواهي الاعداء فانما أحسو امن انسان تنزلهم (١) تحرزوا من

باجل أحوالهم ، والحرص نوح إقصاء فانه لا قربة لمن لا يؤمن مكابده ، ولا لهم يتعاون الدواهي لما عساه يلم بجانبهم ، فان التناقل أصلح لمخاطبتهم من التجالد وإظهار اللع ، فان للسلطان كنزا لا يجب ظهوره إلى كل أحد ويخاف من تكشف أحواله السخول عليه من باب الخبرته ، والاولى في الحكمة أن لا يتكشف الانسان بخفي في محبوه ولا مكروهه فيدخل عليه الخوف منه . وقال ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس يقال شر الامراء ابدم من العلماء وشر العلماء اقربهم من الامراء

وقال ابن الجوزي في كتاب السرائر : أما السلاطين فإياك إياك ومناشرتهم فانها تصدك أو تفسد من يقتدي بك ، وسلامتك من مخالطتهم أبعد من العيوق ، وأقل الاحوال في ذلك أن تهمل نفسك إلى حب الدنيا . قال المأمون لو كنت عاميا ماخالطت السلاطين ، ومتى اضطرت إلى مخالطتهم فبالادب والصمت وكنم الاسرار وحفظ الهيبة ، ولا يستلون عن شيء منها أمكن ، وقد سأل الرشيد الاصمعي عن مسألة قتال على الخبير سقطت قال له الرقيم أمقط الله أضراسك بهذا تخاطب أمير المؤمنين ؟

ومن الشعبي دخلت على عبدك فصادته في سراري مع شخص
سألت سارة لا بدع إلى طرفه فقلت يا أمير المؤمنين - أمير الشعبي فقال لم تأذن
في سراري فقلت قد سمعت يا أمير المؤمنين في سراري فقلت يا أمير المؤمنين
في سراري فقلت يا أمير المؤمنين فقلت يا أمير المؤمنين فقلت يا أمير المؤمنين

فقال الخلفاء نَسأل ولا تُسأل هذا الاخطل الشاعر، فقلت في نفسي هذا
 أخرى. قال وخضنا في الحديث فمر له شيء لم أعرفه فقلت اكتبنيه يا أمير
 المؤمنين، فقال الخلفاء تَسكتب ولا تُسكتب. فقلت هذه نائلة، وذهبت
 لا قوم فأشار إلي بالعمود فقدمت حتى خف من كان عنده. ثم دة
 بالطعام فقدمت اليه اللائدة فرأيت عابها صحفا فيها غ، وكار
 من عادته أن يقدم اليه المنخ قبل كل شيء، فقلت هذا يا أمير المؤمنين
 كما قال الله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات، فقال يا شعبي مازحت
 من لم يماز حنك، فقلت هذه رابمة، فلما فرغ من الطعام وقعد في مجلسه واندفنا
 في الحديث وذهبت لا تسكلم فما ابتدأت بشيء من الحديث الا استلهمني
 فحدث الناس وربما زاد فيه على ما عندي ولا أنشده شعرا الا فعل مثل
 ذلك، ففني وانكسر بالي. فما زلنا على ذلك بقية نهارنا، فلما كان آخر
 وقت انصفت الي وقت لي يا شعبي قد والله بينت الكرامة في وجهك لما فعلت
 وتدرني امر شيء. فبني على ذلك؟ قلت لا يا أمير المؤمنين، قال اثلا تقول
 ان فز هؤلاء بملك لقد نزلنا نحن بلعلم، فردت أن أسرفك اننا فزنا بالملك
 وشاركتك فيما أنت فيه، ثم أمر لي بمال فمت، من عند وقد زلت أربع رلات
 وقال حدث بعضهم الأمور قال سمع اربا الا مير فقال الماء وز خرجوه
 فليس هذا من سار المنوك وحده السمن الاو ووي وخليفة فنام
 فأتى لي أميرناؤ من ففتح عيذه ول غلام خذ يده ليس هذا من سمار
 المنوك وإنما يصلح ان يفتي في محرم صادليا

وقال ابن المتزاشقي الناس بالسلطن صاحبه. كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا. قال الشاعر

ان الملوك بلاء حينما حلوا فلا يسكن لك في انفسهم ظل
وماتريد بقوم ان هم سخطوا جروا عيك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم ظنوك تخدعهم ولستقلوك كما يستقل الكل
فاستغن بالله عن ابوابهم أبدا انت الوقوف على ابوابهم ذل
وقال لا تقترربا لامير، اذا غدتك الوزير، ومنهم من قل لا شقي بالامير،
اذا خانك الوزير. جسر معاوية ياخذ البيعة على الناس بالبراء من علي. فقال
رجل يا امير المؤمنين اما نضع احياءكم ولا نبرأ من امواتكم. فالتفت معاوية
الى المنيرة بن شعبة فقال يا رجل فاسترح به خيرا وكان يقال اذا زلت
من الولي بمزلة الثقة ناعزل عنه كلام اتخا والتمت، ولا تكثرن في الدعاء في
كل كلمة فان ذلك يشبه الوحشة. وعظمه رقرره في الناس
قال الثعري.

قل لغيره وشراء في دونه حان نعمي مادام يدعي ميرا
هكذا زلات اولايه واستوى لرجل كاد يسير
كان يتركه من رزم وجعت رزقه فلا ياتيه ولا ياتيه ولا ياتيه
وقال عبد الملك بن مروان في كتابه كلامه في ربه لا يستجاب له شؤهم
السلطان والولد والخيف والذلة، وكتب ابن عبد البر في مكان آخر
ولم يهزم الى حكمة لا يستجيب من خدمته الامانة والوفاء والوفاء
والخيف والذلة.

قالا قارب من السلطان قلت لهم : يبيدي الله من قارب السلاطين
ان قلت دنيا فلا دنيا لمستنح أو قلت دنيا فلا دين لمقنون
ومن الامثال في صفة السلطان : السلطان كالنار ان باعدتها بطل
نفعها ، وان قاربها عظم ضررها ، صاحب السلطان كراكب الاسديها به
الناس وهو لركبه اهي ، أجراً الناس على الاسد أكثر من له رؤية ،
اذا قال السلطان لهما هاتوا فقد قال خذوا ، من خدم السلطان خدمته
الاخوان ، ثلاثة لا امان لهم : السلطان والبحر والزمان ، مثل أصحاب
السلطان كقوم رفقوا جلائم وقصوا منه فكان أيدم من المرتقى أفرهم
الى التلف ، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لي أبي اني أرى
أمير المؤمنين يعني عمر رضي الله عنه يديك وقربك فأحفظ عني ثلاثا :
إياك أن يجرب عليك كذبة ، وإياك أن تنتاب عنده أحدا ، وإياك أن
تقضي له سرا . ثم قال يا عبد الله ثلاث وأي ثلاث ، فقال له رجل يا ابن عباس
كل واحدة خير من ألف ، قال بل كل واحدة خير من عشرة آلاف

فصل

ينبغي للعالم التوسط في كل شؤنه لتأني به

قال أبو العرج بن الجوزي رحمه الله : وينبغي للعالم أن يتوسط في
حلبه وتقمته وليكن الى الثقال أميل فان الناس ينظرون اليه ، وينبغي له
الاحتراز مما يقتدى به فيه فانه متى ترخص في الدخول على السلاطين
وجمع الخطام فاقضى به غيره كان الاثم عليه وربما سلم هو في دخوله فلم يفقهوا
كيفية سلامته ، وكلام ابن البناء في الفصل قبله يقتضي انه لا اثم عليه وأنشده

إذا تمت بمسور من القوت أصبحت في الناس حرا غير ممقوت
 وموت نفسي إذا مادرت خلقك لي قلت آسى على دُرٍّ وموت
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه عليه الصلاة والسلام قال
 « ما عال من اقتصد » رواه أحمد . وقال أبو الوفاء ابن عقيل في القنوت
 يا صلوات ما نفع منكم بما أنتم عليه من زي تصارعكم ، فإن طيبا به مثل مرضي
 يضيق عليّ الاغذية ولا يحتمى مشكوك في صدقه عندي ، فالحظوا حال
 من أنتم من ورثته كيف غفر له ، ثم قام حتى تورمت قدماء ؟ يا سابع !
 يا قطاع الطريق ! لا ترونا إلا على مطارح الجيف . نبيكم ﷺ قنع من المرأة
 بإشارتها إلى السماء وأنتم تشككون الناس في العائد ، افتتح بكلامكم البشق
 العظيم وهو كلام الدهرية والملحدة .

فصل

في المفاضلة بين الفقير الصابر والفقير الشاكر

هل الفقير الصابر أفضل من الذي الشاكر أم العكس ؟ فيه قولان
 للعلماء هما روايتان عن الامام أحمد ، وذكر القاضي أبو الحسين ان أصحابهما
 ان الفقير الصابر أفضل ، وقال اختارها أبو اسحاق بن شاذلا والوالد
 السعيد ، وقال الشيخ تقي الدين : والصواب في هذا قوله تعالى (ان أكرمكم
 عند الله أتقاكم) فان استويا في التوهم استويا في الدرجة كذا قال ، وقال
 الحاكم في تاييحه عيدا لله بن محمد بن زائع بن مكرم ثم اهد أبو الباس البابد
 كان من الأبدال ، توفي في المحرم سنة أربع مائة وثلاثمائة ، تمت الاسناد

أبو الوليد يقول لو أن التابعين والسلف رأوا عبيد الله الزاهد لفرحوا به
سمعت محمد بن جعفر الزكي سمعت أبا علي الثقفى يقول عبيد الله الزاهد
من المجتهدين، قال الحاكم قلت لعبيد الله قد اختلف الناس في الفقر والغنى
أيهما أفضل؟ قال ليس لواحد منهما فضل إنما يتفاضل الناس بإيمانهم ثم
قال عبيد الله كلني أبو الوليد في فضل الغنى واحتج علي بقول النبي ﷺ
«أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى» قلت يمارضه قوله ﷺ «أفضل
الصدقة جهد المقل» قال عبيد الله والدليل على ما ذكرته أن الناس يتفاضلون
بإيمانهم - قوله ﷺ لحارثة «إن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال
عزفت نفسي عن الدنيا، جعل اختبار الفقر على الغنى حقيقة الإيمان وهو
قرب ضعيف انتفى كلامه

قال ابن الجوزي وأما التفضيل بين الغنى والفقر فظاهر التل يدل
على تفضيل الفقير ولكن لا بد من تحصيل فقول إنما يتصور الشك
والخلاف في فقير صابر ليس بحريص ولا صافه إلى غنى شاكر ينفق ماله
في الخيرات، أو فقير حريص مع غنى حريص، فلا يخفى أن التميز القائم
أفضل من الغنى الحريص، فإن كان الذي منمتا بالمال في المباحات فالفقير
المتنوع أفضل منه، وكشف الحياء في هذا إنما يراد لنيره ولا يراد لعينه،
ينبغي أن يضاف إلى مقصوده أنه يظار بعقله، والله تعالى أعلم
لينا بالكونها ثقة عن الرسول صلى الله عليه وآله، والله تعالى
أعلم، لأن فيه فقد اتساق عن الله تعالى وعدم التشاغل عنه، وكل من

فهي لا يشغله النبي عن الله تعالى كما لا يارعيه السلام وكذا لا يشغل عثمان وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهما، وكم من فقير شغله فقره عن المقصود وصرفه
عن حب الله تعالى والانس به، وإنما الشاغل له حب الدنيا إذ لا يجتمع معه
حب الله تعالى، فإن الحب للنبي مشغول به سواء كان في فراقه أو في وصاله،
بل قد يكون شغله في فراقه أكثر، والدنيا مشغولة بالغاظين والمطروم منها
مشغول بطلبها، والقادر عليها مشغول بحفظها والتمتع بها، وإن أخذت الأمر
باعتبار الأكثر، فالفقير عن انخطر أبداً، لأن فتنة السراء أشد من فتنة
الفراء، ومن المصيبة أن لا تجدد، ولما كان ذلك في طبع الآدميين لا القلوب
منهم جاء الشرع بنظم النبي وفضل الفقر، وذكرك كلاماً كثيراً

قال القرطبي ذهب قوم إلى تفضيل النبي لأن النبي مقتدر والمفقير
عاجز والقدرة أفضل من العجز، قال الماوردي وهذا مذهب من سلب
عليه حب الزبالة، وذهب آخرون إلى تفضيل الفقير لأن الفقير تارك
والنبي ملابس، وترك الدنيا أفضل من ملابتها، قال الماوردي وهذا
مذهب من سلب عليه حب السلامة

وذهب آخرون إلى تفضيل المتوسط بين الأمرين بأن يخرج من حد
الفقر إلى أدنى مراتب النبي ليعمل إلى فضيلة الأمرين. قال الماوردي
وهذا مذهب من يرى تصنيف الاستدال، وإن حيزه موزعاً وأسطها
قال ابن هبيرة الوزير الحنبلي لو لم يكن في الفقر إلا أنه باب رضا
الله ولم يكن في النبي إلا أنه باب سخط الله، لأن الإنسان إذا رأى

الفقير رضى عن الله في تقديره ، وإذا رأى النبي تسخط بما هو عليه ،
وذلك يكنى في فضل الفقير على النبي (١)

فصل

في محرم لبس الحرير على الرجال بلا ضرورة

في اللباس يحرم على كل رجل حر وعبد استعمال ثوب وعمامة وتكأة
وسراويل وشراطة من الحرير بلا ضرورة نص عليه الامام احمد والظاهر
أن المراد بشراطة الحرير المنفصلة كشراطة البريد فاما المتصلة فباحة كزور
حرير ونحوه، وكلامه في المستوعب يقتضي هذا فانه قال ان التقليد
بشراطيه يحرم وهو ما أكثره وزنا في وجه قدمه في الرعابة الكبرى،
وقيل بل ظهورا في ظاهر كلام احمد قدمه في التلخيص، وكذلك للمعلم
وهو ما سداؤه حرير واللحمة غزل، وبس الحرير واقراشه والاستناد
اليه والاتكاء اليه والتقليد بشراطيه وستر الجدر به في ذلك، وما ذكره
في المستوعب وابن تيميم والزماة وغيرهم والبطانة كالظاهرة في ذلك

(١) لم يفسر المصنف في مريد القول في فعل من القبول المهمة كما قصرها
الآباء والسادس الصحة كثيرة في الموضوع لم ار لابن دمة كلاماً أضف
من كماله ما ومن هذه الروايات أحسن أن "ق" رافعي لما إذا رأينا فيها
وتمت فتشروا ... ن مع اسكترا ... " ... " ...
... ..

فصل

الحلاف في استعمال الحرير بغير اللبس

ذكر الشيخ موفق الدين رحمه الله في كل كتبه ان لبس الحرير واقتراشه محرم واستدل عليه بالاحاديث الواردة فيه وكذلك الشيخ وجيه الدين بن المنجي في الخلاصة قال يحرم استعمال الحرير لباسا واقتراشا قال هذا مع كونه هذب كلام أبي الخطاب رحمه الله وكذا غيرها من الاصحاب ولم يزيدوا على ذلك، وظاهر هذا ان ستر الجدر والحيطان به كثيره من السائر فيه الروايتان المشهورتان وانه لا يثر لكونه حريرا، وان استعمال البتج (١) وأكياس الحرير التي توضع الايمان أو غيرها فيها، والبتج التي توضع فيها الثياب واتخاذ غدة الحرير للزينة وغير ذلك واستعماله من غير جلوس على ذلك والاستناد اليه ولا لبس له ولا تدر به ان ذلك غير محرم. وقطع الشيخ وجيه الدين في شرح الهداية والازجي في النهاية بأنه لا يجوز الاستجمار بما لا ينقي كالحريز العام وظاهره انقطع بجواز الاستجمار به إذا بقي لان المحرم باللبس وهذا ليس بلبس بل استعمال ولا يلزم من تحريم اللبس تحريم الاستعمال لانه أسهل وأخف.

وقوله عن الثعلبي عن الثعلبي والحرير هذان حرام على ذكرور أي في حل لانها لا بد فيه من اضمار واضمار اللبس أولى لان لفظه في بعض طرقه

(١) بفتح بالوحدة والقاف جمع بتجة كفرقة وهو ثوب تصان فيه اثياب قال في شفاء النيل مولد مبتذل معرب بوجه

أنه عليه السلام أباح لباس الحرير والذهب للنساء وحرم ذلك على الرجال
إسناده ثقات وذكره ابن عبد البر في جملة الآثار الصالحة المروية في هذا
الباب ، قال والمراد بهذا الخطاب لباس الحرير ولباس الذهب دون الملك
وسائر التصرف وبدليل سائر الأحاديث المصروفة باللبس ولأنه المهود
المعروف في استعمال الشارع والتعليق بالسرف والفخر والخيلاء وكسر قلوب
الافتراء دليل بالحكمة وفي جوازه خلاف مشهور على أنه منكسر بلبس الدواب
والحرير وقال أبو الخطاب يحرم استعمال الحرير في اللبس والاقتراش
وغير ذلك وقال في المستوعب ، فأما الأبريسم فاستعماله حرام على الرجال
دون النساء أحراراً كانوا أو عبيداً ، وسواء في ذلك لبسه واقتراشه
والاستناد إليه والتقليد بشراً به ، جعله تكسفاً في السراويلات وتعليقه
ستوراً وغير ذلك

وقال الشيخ ، بجية الدين في شرح الهداية فتسكت أبو حنيفة رحمه الله
في اختصاص التحريم بالرجال ، هذا حديث يني قوله وَلَا يَلْبَسُ إنما يلبس
هذا من لا خلاق له في تحريمه ، قال ، ولم يرد عليه التوسد والنوم عليه
والإتيان ، والمستور السابق ما أدونه في الاستعمال ثم استدلل الشيخ
وجيه الدين على التحريم بالأحاديث المشهورة . وقال فهذه الأحاديث
قد دلت بعرضها وخصوصها على التحريم مطلقاً ولم يبين احتمالاً
مخصوصاً فكان على عمره في جميع أنواعه ، وأنا حرمتها لأنها أنفس مال
لأهل الدنيا قلبها واستعمالها يكسب المجدب والخر والخيلاء ، وفيه كسر

تخلوب الفقراء والتشبه بالاعاجم وهو منهي عنه ، الى أن قال وسواء في الاستعمال بين اللبس والستور للمافة والتكك في السراويلات والكمراتات ومياثر السروج (١) والشراريب في الشمرور لعموم التحريم ولأنه نوع استعمال واستخدام فيدخل تحت النهي انتهى كلامه

وذكر صاحب المختار من الحنفية أن الاقتراش ونحوه لا يكره عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد يكره انتهى كلامه وإباحة الاقتراش ونحوه من مفردات أبي حنيفة

وذكر الشيخ مجد الدين في شرح الهداية أنه يحرم غير اللبس كقتراشه والاستناد اليه ونحوه واستدل عليه بالإحاديث منها قال ودخل أبو امامة رضي الله عنه على خالد بن يزيد فالتقى له وسادة فظن أنها حرير فتنحى وقال : قال رسول الله ﷺ « لا يستمتع الحرير من رجو أياهم الله » ورواه الامام احمد قال ففهم أبو امامة دخول الاقتراش في عمومهم وقال : إنما لا يباح يسير الحرير مفرداً كالتكة والشرابة ونحوهما نص عليه خلافاً لاسحاق بن راهويه ، وفهم ابن عبد القوي من كلامه هذا العموم فقال ويدخل في عموم ذلك شرابة الدرة وسلك السبعة كما يفعله جملة المتعبدة انتهى كلامه ، والمتنع والاستمتاع بالشئ الانتفاع به والمتاع اسم لا ينفع به . لكن خبر أبي امامة المذكور من رواية اسماعيل بن عياش عن

(١) هي ما يوضع فوقها من جلد أو ثوب جمع ميضة وأصلها ما تجلب به الثياب والقرش فيجعل فوقها

أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الشامي وأبو بكر ضيف بالاتفاق ضعفه
 أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وقديم ، وذكر غير واحد من
 أصحابنا أن الإمام أحمد رضي الله عنه نص على أن اباحة جمل المصحف في
 كيس حرير واتخاذ له ولو أبيع جمل غير المصحف فيه واتخاذ له للاختص
 المصحف بالذكر وعلى الآمدي مسألة المصحف بأنه يسير وفي ذلك تعظيم
 له وهذا من الآمدي يدل على تحريم الكثير لتير المصحف ، وتعليقه صريح
 في اباحة اليسير المفرد كما هو مذهب إسحاق ومثله كتاب الصداق في
 الحرير من حرمة يوافق هذا القول لأن التحريم لو اختص بجنس اللبس
 لم يحرم ، ومن لم يحرمه قد يوجه بأنه بسبب المرأة والحرير مباح لها فلا
 يلزم منه موافقة القول الأول وقد يقال يلزم منه الموافقة

وقد بحث أصحابنا رحمهم الله في مسألة اتخاذ آية الذهب والفضة ،
 قالوا ولأن اتخاذها يدعو إلى استعمالها ويفضي إليه غالبا فحرم كالخلوة
 بالاجنبية واقتناء الحر ، ولأن ما حرم استعماله مطلقا حرم اتخاذه على هيئة
 الاستعمال كاللهاقي ، قالوا وتحريم الاستعمال عليه ثلثة السرف والخيلاء
 وهي موجودة في الاتخاذ وهذا جار بظاهره في مسئلتنا ، ومن أصحابنا
 من ذكر هذا البحث ولم يزد ومنهم من ذكره وذكر في حجة المخالف أنه
 لا يلزم من تحريم الاستعمال تحريم الاتخاذ كما لو اتخذ الرجل ثياب الحرير ،
 وقرق بأن ثياب الحرير تبئح للنساء ، وتباح للتجارة فيها
 فقد ظهر مما تقدم أن لأصحابنا في استعمال الحرير في غير جنس اللبس

اللتوي وجهين ، وأن في تحريم اتخاذ ما حرم استعماله للزينة ونحوها وجهين ،
 فأما على رواية إباحة اتخاذ آنية الذهب والفضة فهذا أولى ، وإن اختيار
 الآمدي إباحة سير الحرير مفرداً وقد أطلق بعض أصحابنا إباحة سير
 الحرير وظاهره كقول الآمدي ومن أصحابنا من ذكر تحريم اللبس
 والاقتراش ونحوهما من أنواع اللبس اللتوي وستر الجدر به ولم يزد على
 ذلك وقد عرف من ذلك حكم خركات الحرير والبشخانة والخيمة والاستنجاء
 بالحرير وما أشبه ذلك

فصل

فإن جلس على شيء طرفه أو وسطه حرير لم يحرم على القول بأن
 التحريم يختص بجنس اللبس ، وأما على القول الآخر فيحتمل أن لا يحرم
 اعتباراً بما إذا صلى على مكان طاهر من بساط طرفه نجس صحت صلاته
 لأنه ليس بحامل للنجاسة ولا متصل عليها وإنما اتصلت بمصلاه كذا همنا .
 والقول بأن الجلوس على بعض استعمال مثله دعوى مجردة بل استعمال مثله
 الجلوس عليه لأن استعمال العين هو التصرف فيها حسب ما أعدت له وهذه
 العين لا يلبس على الحرير منها فلا يكون مستعملاً له بل ولم تعد جميعاً للجلوس
 بل بعضها ممد للجلوس وبعضها للزينة فكان لكل واحد منهما حكم نفسه
 كما لو انفصلا ومجرد الاتصال ليس بموجب لتساوي حكمهما لكن يجرى
 في تحريم اتخاذ ما سبق ويفارق الإناء إذا كان به ضئيل أو فضة حيث

نقول يحرم لان تحريمها أظظ وأشد فلا يلزم مثله هنا لانه أسهل وأخف
على ما لا يخفى فيهما، ويحتمل أن يحرم لان اتصال ما لم يحرم استعماله بما
حرم يقتضي تحريم استعماله لكونه استعمالا مثله ودليله، مسألة الإلقاء اذا
كان بمضه ذهباً أو فضة وتعارض مسئلتنا مسألة البساط اذا كان بمضه طاهراً
وبمضه نجساً ان ذاك الباب الحكم مطلق فيه بقربان النجاسة ولم يوجد
وهذا الحكم مطلق بالاستعمال وقد وجد وقوي الاحتمال الاول من جهة
المنقول كلام الشيخ وجيه الدين في المسئلة بعدها

فصل

في الجلوس على الحرير بمائل فوقه وفي بطائه

فان وضع على الحرير شيئا وجلس عليه فهل يحرم؟ جمل الشيخ
وجيه الدين حكمها حكم ما لو بسط شيئا وجلس عليه طاهراً على نجس وفيها
روايتان وظاهر هذا انه لا فرق بين أن يكون الموضوع على الحرير متصلاً
به أو لا كما هو معروف في مسألة الطاهر على النجس ولعله ظاهر قول من
قال من أصحابنا تحريم حشو الجباب والفرش على البلمانة
وذكر بعض أصحابنا تحريم بطانة الحرير وظهاره، وظاهره أن ذلك
في التراش وغشاء المخدة وغير ذلك كما وقع الاتفاق عليه في اللبوس
الرفيع وعلى الاول فرق بينهما كما غرق بينهما في مسألة الطاهر والنجس
وكما فرق بين ما اذا كان أحد جانبي التراش حريراً والآخر غير حرير
على ما سبق والله أعلم

فأما ستر الكعبة شرفها الله تعالى بالحرير فهو معروف في التديم والحديث من غير تكثير فظاهر ما ذكره الشيخ وجيه الدين أن إباحته وفاق

فصل

في إباحة الحرير والذهب للنساء عند الجمهور لا إجماعا ولا اقوال في حكمة تحريم الحرير على الرجال

وبياح كل ذلك للنساء عندنا وعند عامة العلماء منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي والظاهرية وغيرهم وكذا إباحة الذهب لمن وروى مسلم عن ابن الزبير رضي الله عنهما أنه مخطب وقال لا تلبسوا نساءكم الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وعن ابن عمر مثله، وهذه أيضا الإباحة

وروى أبو بوب عن ابن سيرين أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول لا يئنه لا تلبس الذهب، فأبى أخاف عليك من حر الذهب، وروى مبارك بن فضالة عن الحسن أنه كره الذهب للنساء وما يدل لهذا القول من الأخبار يحمل بتقدير صحتها على تحريم سابق لصحة أحاديث الإباحة وتأخرها فإن قيل قد عرف مما سبق في فصول الطب في التدوي بالهرمات أن لباس الحرير يعدل اللباس وأوقفه للبدن فلم حرمة الشرع؟ قيل لتعبر بنفسه عنه فتأبى ولها عوض ٤٠، وقيل في إباحته مفسدة تشبه الرجال بالنساء وقيل لما يورث لبسه من الاثوثة والتخنث كما هو معروف عند الشامة والرجولية، وقيل لما يورثه لبسه من الغر والجب ومن لم ير الحكم والتعليل للأحكام لم يحتج إلى جواب والله اعلم

فصل

فيما يباح للرجال من الحرير والقنب كالعلم والزر

ويباح من ذلك للرجل علم الثوب ودرمته ولبنة جبيه وسجف القرمه ونحوها قدر كف حرير رضا قدمه في الرعاية الكبرى وقيل بل أربعة أصابع مضمومة فأقل نص عليه وقطع به في المستوعب والتلخيص والشرح وابن تيميم وغيرهم وليس هذا القول بخالف لما قبله بل هما سواء وفي العلم المذهب قدر كف أو أقل والزر الذهبي ونحوهما وجهان ، وذكر ابن تيميم عن ابن أبي موسى أنه لا بأس بالعلم الدقيق دون العريض وذكر في المستوعب عن ابن أبي موسى أنه قال في العلم أن كان عريضاً كره ولا بأس بالدقيق ، ومن لبس ثياباً في كل ثوب قدر يفي عنه ولو جمع صار ثوباً فذكر في المستوعب وابن تيميم أنه لا بأس به وذكر في الرعاية أنه لا يحرم بل يكره وتباح الخياطة بحريز وما تلف به رؤس الأكمام وفروج الثياب والرقم فوق ثوب قطن ونحو ذلك ، قال غير واحد من أصحابنا وباح الخرز نص عليه وهو حرير ، وروى طاهر من أرنب أو غيره ، وقال بمضيه لا بأس بلبس الخرز نص عليه وجه له ابن عقيل كثيره من الثياب المنسوجة من الحرير وغيره ، وفرق أحمد بينهما بأن هذا لبسه أصحاب رسول الله ﷺ وذلك محدث بأن الخرز لا سرف فيه ولا خيلاء بخلاف ذلك ، فهذا التفرق أو ما إليه في رواية أبي بكر وغيره ، والتفرق الأول في رواية صالح وغيره ، وما عمل من سطر حرير ومشاقته وما يليه الصانع من فمه من تقطيع

الطائفات ودق وغزل ونسج فهو كحبر خالص في ذلك وإن سمي الآن خز
وبياح الكتان، قال ابن حمدان لا الخز، وهذا الكلام عجيب لأن الخز حبر

فصل

وما نـسج بذهب أو فضة ، وقال في الرعاة وقيل أو فضة أو مموه
أو طلي أو كفت أو طم بأحدهما حرم مطلقا ، وقيل بل يكره إلا في
معتق وجوشن وخوذة أو في سلاح لضرورة كذا في الرعاة ، وفيما استحال
ثوبه من المموه ونحوه بذهب ، وقيل ولا يجتمع منه شيء إذا حك ، وما
نصفه حرير وزنا في ملحم وخز وغير ذلك ، وحشو الحرير في جبة أو
غراش وجهان في الكل الجواز وعدمه ، وقيل بالكراهة فقط كما لو شك
في كثرة الحرير أو مساواته غيره مع إباحة النصف ، وقيل المذسوج بالذهب
رأى مموه به كالحرير فيما ذكر كله ، وقال ابن تميم إن كان بعد استعالاته
لا يحصل منه شيء فهو مباح وجها واحدا ، قال المروذي سألت أبا عبد الله
عن خياطة الملحم ؟ فقال ما كان للرجل فلا وما كان للذئاء فليس به بأس
وقال في التلخيص باح حشو الجلباب وانقرش الأبريسم في الأظهر .

وہذا هو الذي قد ورد في واحد، وذكر ابن قتيب في تحريه
درأين، وقال في رعاية موضعي آخ مجرم من الجوار وأداء عمومه
حاشا ليعقوب بن عبد الله بن رجب في تاريخه في رتبة طهارلو
تاريخه في رتبة طهارلو

سرج أو الجلام ومركب وفلاذة فهد وكتب ونحو ذلك ،
ويحرم تحلية فرش ولباسه بنذهب فيزكي إذا ، ويباح بفضة فلا يزكي وقيل
بل يحرم فيزكي ، ويحرم عليهما تحلية دواة وعبرة ومقلدة ومراة ومشط ومكحلة
وشربة ومرو ودو كرسى وآنية وسبعة ومحراب وكتب عالم نذهب أو فضة وكذا
قنديل وبجرة ومدخنة وملقطة وقين يكره ذلك في الكل ، وعن أحمد
رحمته كراهة رأس المكحلة وحلية المرأة فضة ، قال القاضي ظاهره أنه
لا يحرم وألحق بذلك حلية جميع الاواني بالفضة والمصمت من ذلك أولى
بالمنع ، وذكر الميمني أنه ان اتخذ قنديلا أو نملين أو بجرة ان ذلك يكره
من غير تحريم ، قال ولو اتخذ سريرا أو كرسي لم يجز ، قل ويكره عمل
خفين من فضة ولا يحرم كالنملين ومنع من الشراية والملقطة وقال الروذي
خلت لأبي عبدالله فالرجل يدعى فيرى مكحلة رأسها مفضض قال هـ - نا
يستعمل وكل ما يستعمل فاخرج منه اما رخص في الضبة أو نحرها . تمت
لأبي عبدالله اني دخلت على رجل وكن أبو عبدالله بعث بي اليه في شيء
فأتني بمكحلة رأسها مفضض فقصتها فأعجبه . لك فتبسم وأنكر على صاحبها

فصل

بيع الحرير والنسوج بالذهب والفضة ومنه تاج لاسمه

فصل ويحرم بيع الحرير والنسوج بالذهب والفضة للرجل وكذلك
خياضته وأجرتها . وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله بيع الحرير للرجال حديث
عمر رضي الله عنه يقتضي جوازه بخلاف بيع الحرير للمرأة ليس حراما

على الإطلاق، وعلى قياسه بيع آنية الذهب والفضة لهم، وإذا جاز بيعها لهم جاز صنعها ليعملها منهم وجاز عملها لهم بالأجرة انتهى كلامه ذكره في أول باب ما يجوز بيعه من تعليقه على المحرر

فصل

في التعلي بالآتي، والجواهر

ولا تحرم اللآتي، ولا الجواهر الثمينة، وظاهر ما ذكره الأصحاب ورحمهم الله أنه لا يكره. وذكر الشيخ وجيه الدين رحمه الله أنه يكره، قال لما فيه من التشبه بالنساء، على قوله يكون في المشقة الخلاف المذكور في تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل في اللباس وذيره هل هو محرم ومكروه؟ وقد ذكر نير واحد لإباحة ذلك في أبواب الزكاة وذكره بعضهم في بحث مسألة أناء ذلك فهذه ثلاثة أحوال التحريم بالكراصة والإباحة، وليس مراد من كره ذلك غير خاتم النرجس من ذلك وقد قل ابن حزم في الإجماع بعد الذبائح: افتقروا على إباحة تحلي النساء بالجواهر وتباقرت راحشوا في ذلك للرجال إلا في الخاتم ذنهم "فقوا على أن التحتم لهم بجميع الاحجار مباح من تباقرت وذيره والله أعلم

فصل

يكره كتابة ما في المرأة في حرير، وقيل يحرم في الأقيس ولا يبطل المهر بذلك فإن حرم عليها أنه حرم ثمراؤها وإلا فلا

فصل

في اباحة ليس الحرير والذهب في الحرب أو لفائدة صحية

ويباح لبس الحرير في الحرب من غير حاجة في أرجح الروايتين في المذهب، وعنه يباح مع نكابة العدو به، وقيل يباح عند القتال من غير حاجة وكذلك اقتراشه، وقال في آخر باب في المستوعب وبكره لبس الحرير في الحرب وفي جواز لبسه أيضا لحكم زاد غير واحد يؤثر في رؤسها أو تقمل ومرض قال بعضهم ويردوا إتان. وسبقت المسألة في التداوي بالحرمات، قال غير واحد ومن احتاج إلى لبس الحرير والمذهب لحر أو برد أو تحصن من عدو ونحوه أبيع وهل يجوز لولي لأصبي أن يلبسه الحرير؟ زاد غير واحد: والمذهب على روايتين أشهرهما التحريم وهو قول مالك وأكثر الشافعية واثنائية الجواز وهو قول أبي حنيفة وقال في آخر باب في المستوعب وبكره لبس الحرير والمذهب للصبيان في إحدى الروايتين والآخرى لا بكره.

فصل

(حكم الدور والصابان في الثياب ونحوها وضربها واتخاذها)

بكره انشاء الله تعالى في يومه الثوب بغيره قال ابو عبد الله رحمه الله تعالى التحريم

أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ ومذهب، وقد قال إبراهيم أصاب
أصحابنا خناص فيها صلب فجعلوا يضربونها بالسلك يحونها بذلك .
وفي حديث أبي طلحة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب ولا صورة » انتهى كلامه ، ويحرم تصوير حيوان برأس ولو في
سرير أو حائط أو سقف أو بيت أو قبة واستعمال ما هو فيه بلا ضرورة وجعله
سترا مطلقا (١) ذكره في الرماية وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي
وقال في الشرح في باب الوليمة وصناعة التصوير محرمة على قاعها ولم يفرق
وهو قول بعض السلف . قال والامر بسطه عزم كماله ، وقال في المستوعب
تكره التصوير في السقوف والستور والحيطان والاسرة ونحو ذلك .
وقال ابن تيميم وينهى عن التصوير في السقوف والحيطان والاسرة
ونحوه وقال ابن أبي موسى الصور والتماثيل مكرومة عنده في الاسرة
والجدران وغير ذلك إلا أنها في الرقم أيسر وتركه أفضل ، فإن أزيل
رأس الصورة أو كانت بلا رأس جاز نص عليه وفيه وجه يكره وقطع
به في المستوعب ويباح بسطه مطلقا ، قال في الرماية وغيرها وصورة غيرها
مطلقا كشجر وغيره من التماثيل والصلاة عليها وذكر في المستوعب
وابن تيميم أنه لا بأس بما فيه تماثيل غير الحيوان ، وهل يكره لبس ما فيه
صورة حيوان للرجال والنساء أو يحرم؟ على وجهين ، ولا بأس باقتراشه ؛

(١) في المصرية : سترا مطلقا - وهو الظاهر

وقال الشيخ وجيه الدين ابن المنجي: فلما صور الاشجار والتزويقات
والتماثيل فباح، وقال ابن أبي موسى يكره أيضا فان قطع رأس الصورة
او صور جسدها دونها جاز مع الكراهة، فان كانت الصور في الحيطان
والستور المطقة والاسرة والسقوف كرهت، وان كانت في البسط وما
يداس ويمتنع فغير مكروهة ذكره أصحابنا رحمهم الله اذ هي كلامه . وقال في
التلخيص يحرم لبس الثياب التي فيها التصاوير وتعليقها ستورا على الرجال
والنساء إلا من ضرورة، ولا بأس بما فيه من التماثيل غير الصورة او الصور
التي لا رهوس لها نص عليه، ولا يكره ستر الجدر بما لا صورة فيه على الاصح
والنهي المطلق محمول على ما فيه الصور

وقال في آخر باب في المستوعب ويكره تعليق الستور التي فيها
التصاوير والتي لا تصاوير فيها من الحيطان، قال ابن تيم وهل يمنع من ستر
الجدر بما لا صورة فيه؟ على روايتين، وقال في المحرر يجوز افتراش ما فيه صورة
حيوان وجعله وسائد ولا يجوز تعليقه وستر الحيطان به، وفي جواز ذلك
بستور خالية من صور الحيوان روايتان، وقال في الرعاية الكبرى وهل
يكره جمل مالا صورة حيوان فيه ستر أو يحرم؟ على روايتين، وقيل ولا
يجمله في سرير وحائط وسقف (١)

(١) الاصل في هذه المسائل كلها ان أهل الشرع من الوثنين ومقلبيهم من أهل الكتاب
قد عظموا الصور والتماثيل التي انحطت في الاصل لذكر الانبياء والاولياء تعظيما دينيا
هو عين العبادة، ولذلك وضوها في الما يذهبينة معظمة فتعفي في الاسلام عن التشبه بهم
ولو في غير العبادة سدا للذريعة فان كانت الصورة بمنهنة خرجت عن شبهة التشبه بهم، وفي
الصحيح ان عائشة (رض) انحطت ستارا فيه تماثيل فأمر النبي ﷺ بهتكه فانحطت منه
وسادة أو وسادتين كان ﷺ يرتفق بهما ويجلس عليهما

فصل

في كراهة أحد السكك حيث لا حاجة إليها
وتباح الخيمة والقبعة فاما السككة وهي قبعة لها بكر يجربها فقد كرهها
الامام احمد رحمه الله وقال هي من الرياء والسمة لا ترد حرا ولا بردا. وصدق
لانها في العادة تكون من الخفيف من الثياب، وسأله الروذي عن الرجل
يدعى فيرى السككة فكرهها، وقال هي من الرياء والسمة (١) ولا يجوز
تحميق الثياب التي عليها الصور ولا المرتومة التي تصلح بسطا او مطاوع
تسبط وتداس ولا كسر الحلي المحرم على الرجال ان صلح ثلثاء

فصل

فيما يحرم وما يكره وما يباح من حلية الذهب كالفضة
يحرم يسير الذهب مفردا كخاتم ونحوه ويكره تباعا وقيل لا يكره إلا ما ذكر
كذا في الرماية وقال في التاخيص يباح يسير الذهب للضرورة وليس ضرورة
يحرم في أصح الوجهين، وقال في المستوعب يحرم على الرجال لبس الذهب
الا من ضرورة، وذكر ابو بكر ان يسير الذهب مباح واحتج بان النبي
ﷺ نهي عن لبس الذهب الا مقطعا قل وتفسيره الشيء اليسير منه

(١) الظاهر ان هذه الكراهة من باب الاحتصاد في الزينة للباحة لاجل
القدوة لا الكراهة الدينية، والرياء والسمة مذمومان في أمور الدين التي لا تقبل
الا بالاخلاص، فمهما عبطان للعبادة وأما من أحب أن يرى الناس ما أعطاه الله من
النعمة ويسموا بخبرها فلا يذم شرعا ولمذه الكلل فوائد في البلاد التي يكثر فيها
البعوض الساع كسكة الكرمة فانها تمنع وصوله الى النائم

فلى هذا لا يباح إلا أن يكون تابعا لنيره فلما أن يلبسه مفردا فلا لأنه لا يكون مقطعا، قال في الرعاية وفي قبيصة سيفه ونحو ذلك من ذهب وجهان وقيل يباح يسيره تبعا لنيره وقيل مطلقا، وقيل ضرورة، وقال ابن حمدان أو حاجة لضرورة، وقيل بل كل ما يباح تحليته بفضة يباح بذهب، وقيل يسير كذا ذكره. وقال ابن تميم في الإباحة تحليته كل ما يباح تحليته بفضة يباح يسير الذهب وجهان واختلف ترجيح الأصحاب في تحلية قبيصة السيف وللنطقة بذهب وفي المنطقة روايتان وكذا تحلية خاتم القضة وقال ابن تميم وعنه تحرم قبيصة السيف من الذهب فيحرم في غيره مما تقدم وجها واحدا، وقال في الرعاية في الزكاة وتباح قبيصة سيفه وشيعة سكينه وقيل لا يباحان وهو بعيد، وقيل يباح يسيره في السيف لافي السكين، ويحرم تحلية كمرانه ونحوه بطلته ودرجه بذهب أو فضة ومحتل الإباحة، وفي جواز تحلي جوشنه ومنفره وخودته ونعله وخفه ومثائل سيفه ونحوها ورأس رمح وجهان مشهوران وما اتخذ من ذلك ونحوه لتجارة أو كراء أو سرف أو مباهاة ونحو ذلك كره وزكي ولم يذكر بعضهم السرف والمباهاة

فصل

قال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله دعي الحسن رحمه الله الى عرس فجيء بحمام من فضة فيه خبيص فتناوله فقلبه على رغيف وأصاب منه فقال رجل هذا نهي في سكون اتعنى كلامه، وكذا ذكر الشافعية رحمه الله أنه يصب ما في اناء الذهب والقضة في اناء مباح أو على رغيف فيصب منه

فصل

في أباحة التحلي بالذهب والفضة للمرأة

وبإباح للمرأة التحلي بالذهب والفضة مطلقا وعنه أنه إن بلغ ألقا فهو كثير فيحرم للسرف ذكرها في التلخيص. وقال في الرعاية الكبرى وعنه أنه إن بلغ الذهب ألف مثقال حرم وزكي، وقال ابن تميم وعنه إن بلغ ألف مثقال فهو كثير. وقال ابن حامد إن بلغها حرم وفيه الزكاة، وعنه إن بلغ عشرة آلاف درهم فهو كثير، وقال القاضي بإباح من ذلك ألف مثقال فما دون ولا يزداد عليها، وقال ابن عقيل بإباح من ذلك ما جرت العادة به لكن إذا بلغ الخلخال ونحوه خمسمائة دينار فقد خرج عن المادة، وقال الشيخ تقي الدين لباس الذهب والفضة بإباح للنساء بالاتفاق

فصل

في أباحة اللعب للبنات ومن قيدها بخير للصورة

لولي الصغيرة الآنذ لها في اللعب بلبس خير مصورة نص عليه، قال في الرعاية الكبرى وله شرائها بما لها نص عليه وقيل بل بما له، وقال في التلخيص هل يشتريها من مالها أو من ماله فيه احتمالان. قال ابن حمدان المراد بالصورة ما لها جسم مصنوع له طول وعرض وعمق^١ وقال القاضي في الأحكام السلطانية في فصل وإلى الحسبة: وأما اللعب فليس يقصد بها المعاصي وإنما يقصد بها إلف البنات لتربية الأولاد قريبا وجه من وجوه التدبير يقاربه معصية تصورها^(١) زاب الأرواح ومشابهة

(١) هكذا في المصرية والتجدة مما ولل أصله تصوير أو صور

الاصنام فلتمكين منها وجه ولا منع منها وجه وبحسب ما تقتضيه شواهد الاحوال يكون انكاره وانكاره وظاهر كلام الامام أحمد المنع منها وانكارها اذا كانت على صورة ذوات الارواح، قال في رواية المروذي وقد سئل عن الوصي يشتري للصبيبة لعبة اذا طلبت؟ فقال إن كانت صورة فلا وقال في رواية بكر بن محمد وقد سئل عن حديث عائشة كنت ألعب بالبنات، قل لا بأس بامس اللعب اذا لم يكن فيه صورة فاذا كان فيه صورة فلا، وظاهر هذا أنه منع من اللعب بها اذا كانت صورة، وقد روى أحمد بإسناده عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن النبي ﷺ دخل على عائشة وهي تلعب بالبنات ومهاجوار فقال دما هذه يا عائشة؟ قالت هذا خيل سليمان (١) فجعل يضحك من قولها ﷺ قال أحمد وهو غريب لم أسمعه من غيرهم عن يحيى بن سعيد انتهى كلام القاضي وفي الصحيح أنها كانت في متاع عائشة رضى الله عنها لما تزوجها النبي ﷺ فمن العلماء من جملة مخصوصا من عموم الصير، ومنهم من جملة في أول الامر قبل النهي من الصور ثم نسخ وذكر القاضي ما يخفى أنه قول جمهور العلماء

(١) حديث لعب عائشة بالبنات أي التماثيل التي تسمى البنات أخرجه البخاري ومسلم وابن عينة في الجامع وأبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن ماجه في السنن ومن ألقاه في السنن أنه ﷺ رأى فيها فرسا مربوطا له جناحان فقال ما هذا؟ قالت فرس قال «فرس له جناحان» قالت ألم تسمع أنه كان لسليمان خيل لما أجنحه؟ فضحك ﷺ وكان ذلك بعد غزوة خيبر أو غزوة تبوك ودعوى النسخ تحكم لادليل عليه

فصل

في استعمال الجلود النجسة في العيس وغيره مدبوغة وغير مدبوغة
له أن يلبس دابته جلداً نجسا ذكره في المستوعب وقدمه في الرأية
وقيل إن كان مختلفا في نجاسته وإلا حرم وهو الذي ذكره في التلخيص
وقيل يكره ، وقيل إن دبغ الجلد وقتلنا لا يطهر جاز ، وإن لم يدبغ كره
ويكره له هو إذا لبسه واقترائه ، وقيل لا يكرهان. ويباح له في الحرب
قال في الرأية رقيلا وغيره بدون صورة . وقوله في الرأية فينبني أن
يشترط في كلام الاصحاب رحمهم الله وقيل يباح فيه بجلد كلب لاجل خنزير (١)
قال في الرأية الكبرى ويباح استعمال كل جلد نجس قبل دبغه فيما لا يشجس
به على الاظهر ، وقيل بل بعد دبغه ، وقيل يكره مطلقا . وقال ابن تيمم اذا
دبغ جلد الميتة وقتلنا لا يطهر - ز أن يلبسه دابته ويكره له لبسه واقترائه
على الاظهر ، فان دس جلد خنزير لم يبيح الانتفاع به ، وفي الكلب وجهان ،
ومنه لا يباح الانتفاع به مطلقا (٢) ولا يباح الانتفاع بجلد الميتة قبل الدبغ
في العيس وغيره رواية واحدة آخر كلام ابن تيمم وهو معنى كلام الشيخ
محمد الدين في شرح الهداية لكنه لم يقل على الاظهر لكنه قطع بذلك . وله
أن يلبس دابته الحرير قطع به الاصحاب وخالف فيه الشيخ تقي الدين

١ من قوله قال في الرأية إلى هنا ساقط من التجديدية

٢ من قوله قال ابن تيمم إلى هنا ساقط من التجديدية .

فصل

قيل يباح ثوب من شر ما لا يؤكل مع نجاسته غير جلد كلب
وخنزير على روايتين ، وقيل هما بناء على طهارته ونجاسته ، قال ابن تيميم
اختلف قوله في الثوب من شر حيوان لا يؤكل فنه هو طاهر مباح ،
وعنه هو نجس في استعماله في الياس ولبسه في غير الصلاة روايتان ،
وعنه هو مباح من حيوان طاهر نجس بموته فقط لا من حيوان نجس حيا

فصل

في لبس الجلود الطاهرة والصلاة فيها

ويجوز لبس كل جلد طاهر ، واختلف قول الامام أحمد رضي الله
عنه في جلد الثعلب فنه يباح لبسه والصلاة فيه اختاره أبو بكر وقدمه
في الرعاية وعنه تصح الصلاة فيه مع الكراهة وعنه يحرم لبسه والصلاة
فيه اختاره الخلال وعنه يباح لبسه دون الصلاة فيه . قال ابن تيميم وقال
أبو بكر لا يختلف قوله انه يلبس اذا دبر بعد تذكيتة لكن اختلف في
كراهة الصلاة فيه ، وقال في الرعاية الكبرى وان ذكي ودبر جلد أبيض
مطلقاً ثم ذكر معنى كلام أبي بكر ووز لبس القرامن جلد ما كولي مذكي
وجلد طاهر لا يؤكل ان قلنا نطهر بدنه وإلا فلا . وما حرم استعماله من
ذلك حرم يبه وعمله من يحرم عليه : أخذ أجرته

فصل

(في لبس السواد لذاته وتعدد احواله اذ كان لباس القلعة)

يباح لبس السواد من عمامة نص عليه وثوب وقباء وهذا معنى ما في المستوعب والتخليص والشرح وقيل إلا لمصايب أو جندي في غير حرب (١) وعنه يكره للجندي مطلقا وخياطته اذا روع به مسلما وأجازته للمرأة قلعه عنه المروزي ، وقيل فمن ترك ثيابا سوداء يجرها الوصى ، قيل له فالورثة صبيان أن يحرق وقال نعم بحرق الوصى ، قال الخلال عن المروزي عنه وهذا يقتضى تحريمه ، وعمل أحمد بأنه لباس الجنود أصحاب السلطان والظلة ، وسأل الإمام أحمد المتوكل أن ينفية من لبس السواد فأضافه ، وسلم رجل على أحمد فلم يرد عليه وكان عليه جبة سوداء رواد الخلال

فصل

في كراهة لبس الاحمر المصمت للرجل

ويكره للرجل لبس أحمر مصمت نص عليه ، وقال الشيخ موقوف الدين لا يكره ، وعنه يكره شديد الحمرة دون خفيفها ، قال في الرعاية الكبرى وكذا الخلاف في البطانة الحمراء ، وقال المروزي سألت أبا عبد الله عن المرأة تلبس المصوغ الاحمر فكرهه كراهية شديدة وقال اما أن تريد الزينة فلا ، وقال ان أول من لبس اثياب الحمراء آل قارون أو آل فرعون . ثم قرأ (نخرج على قومك في زينته) قال في ثياب حر وانصرفت

من عند أبي همام ودخلت على أبي عبد الله فأخرجت الكتاب فدفعته
إليه فإذا فيه أحاديث من كان يركب بالارجوان فقال هذا زمان لا يحدث
يعمل هذه، وكرهها وأنكرها، ورأى أبو عبد الله بطلاة جبتي حمراء فقال لم
صنعها حمراء؟ قلت للرقاع التي فيها دل ولاش تبالي أن يكون فيها رقاع؟
فقلت تكرهها؟ قال نعم. وأمرني أن اشتري له نكة فقال لا يكون فيه حمرة قلت
تكرهها؟ قال نعم وأمرني أن اشتري به مدا قال لا يكون فيه حمرة ثم قال
هو شيء ليس يتنزع به أنما هو ظاهر وإنما كرهته من أجل هذا قلت لا بي
صد الله الثوب الأحمر تغطي به الجنائز فكرهه قلت ترى أن اجذبه؟ قال نعم

فصل في

في إباحة لبس المسك والورد والمصفر والزعفر

وبإباحة المسك والورد ويسكره المصفر زاد في الرأية في الأصح
وكذا المزعفر على الظهرونية ومنه تسمية الصلاة فيه قنط وهو ظاهر
وفي التلخيص، والنص أنه لا يسكره ونفع في الشرح الكرامة ومذهب
أبي حنيفة والشافعي تحريم لبس الثوب المزعفر على الرجل، ومذهب
مالك وأصحابه جوازهم وحكا مالك من علماء الأندلس وهو مذهب ابن عمر
وغیره. ولا بأس بلبس المزعفر والمصفر والأحمر المساء

ومن صلى في ثوب نهى عنه غير المصطب والحرير ونحوه نال الأحمر
والأصفر بقي الأمانة وجواز أصحابه إلا ما ذكرناه من أنه في المصفر وعنه
ويحرم يلزم المثال وجوب إعادة أن سكرن لبسه عنده محرما وإن

قال منهي عن لبسه فلم تصح الصلاة فيه كالمصوب فالفرق واضح مع أنه يلزمه أن يقول به في كل مكروه في بدن المصلي وسترته وموضع صلاته . ويكره للرجل التزعفر وجها واحدا ولا يطل ذلك صلاته . وتكره الميثة الحمراء ذكره في المستوب وغيره وينبغي أن يقال فيها بالخلاف في لبس الأحمر

فصل في

في كراهة لبس الشفوف والخاكية التي تصف البدن

يكره لبس ثوب رقيق يصف البشرة ويكره للاتني في بدنها نص عليه وقيل يحرم مع غير محرم له النظر إليها وقيل مع غير زوج وسيدوهو أصبح ذكره كله في الرعاية الكبرى، وقال ابن تيمم يكره اثوب الرقيق اذا وصف البدن، وقال أصحابنا للرجال، وقال في المستوب يكره للرجل والمرأة لبس الرقيق من الثياب وعموما يصف البشرة غير العورة ولا يكره ذلك للمرأة اذا كان لا يراها الا زوجها أو ماله كما قال في الشرح اذا كان خفيضا يصف لون البشرة فيمن من ورائه يباشر البلد وحمرته لم نجزها . لأنه ، وإن كان يستر اللان ويصف الخانة (١) جازت الصلاة فيه لأن البشرة مستوية وهذا لا يمكن التحرز منه انتهى كلامه ، قال الروذي ومروني في منزل أبي عبد الله ان اشترى لحم نودا فقال لي لا يكون

(١) نهى عمر (رض) عن لبس القباطي وعمله بقوله : انه لا يثبت فانه يصف ،
في لم يشف فيرى منه لون البشرة فانه يصف سكل البدن وحجمه ومنه بعض العورة

وقيقاء، أكره الرقيق للحي والميت. قلت وقد سألتني أن اشتري لهم ثوبا عليه كتاب فقال قل لهم ان أردتم ان أشتريه وقلم الكتاب، قلت فانهم انما يريدون ذلك للكتاب فقال لا تشتريه

﴿فصل﴾

في كراهة لبس ما يظن نجاسته

يكره من الثياب ما يظن نجاسته لتريه ورضاع وحيض وصغر وكثرة ملابسها ومباشرتها وقلة التعرّض منها في صنعة وغيرها ونحو ذلك وقال ابن تيميم وفي كراهة ثوب الموضع والحائض والصبي روايتان وألحق ابن أبي موسى ثوب الصبي بثوب المجوسي في منع الصلاة فيه قبل فصله قال في التلخيص فيخرج مثله في ثوب من لا يتزهره من النجاسة. وما حرم استعماله من حرير ومذهب ومصور ونحوها حرم تملكه وتمليكك كذلك وعمله وخياطته لمن حرم عليه واجرته نص عليه وقد تقدم

فصل

كراهة النظر الى ما يحرم والتفكر فيه ومن حرمه لسد الذرية يكره النظر الى ملابس الحرير وأواني الذهب والفضة ونحوها ان رغبه نظرها في التزين والتجمل والمفاخرة ذكره في الرعاية وغيرها وقال ابن عقيل ريح الخمر كصوت الملاحى حتى اذا شم ريحها فاستدام شمها كان بمثابة من سمع صوت الملاحى وأصنى اليها ويجب تر المنخرين والاسراع كوجوب سد الاذنين عند الاستماع ، وعلى هذا يحرم النظر الى ملابس

الحري وأواني الذهب والفضة إن دعت إلى حب التزين بها والمفاخرة
وبحجب ذلك عنه، ونزید فتقول التفكر الداعي إلى استحضار صور المحظور
محظور، حتى لو فكر الصائم فأنزل أتم وقضى، وكان عندي كالمأثب بذكره
فيبي، وأدق من هذا لو استحضر صورة المشوق وقت جماعه أهله
وقال المروزي كنت مع أبي عبد الله بالسكر في قصر اتياح فأشرت
إلى شيء على الجدار قد نصب فقال لي لا تنظر إليه ؟ قلت فقد نظرت إليه،
قال لي فلا تسلم لا تنظر إليه

قال الشيخ وجه الدين في شرح الهداية ويكره أن يتخذ خرقه
لحم العرق لأنه من التكبر والتعجب، وكذا يكره أن يتخذ خرقه للامتخاط
كذا قال والاولى أنه لا يكره، وإن فصل ذلك على وجه التكبر والتعجب
توجه التحريم (١) وإنما يفضل كثيرا للترفيه والنظافة، قال فان كانت لاماطة
الاذى وإزالة القذر والحاجة لم تكره

وقال في النية : يستحب أن لا يخلى الانسان نفسه حضرا وسفرا
بعدة أشياء بعد قوى الله والثقة به: التنظيف والتزين والمكحلة والمشط
والسواك ولثة من والمدراسة وهي خشبة مدورة الرأس أو في من شربتمخذاها
العرب والصوفية يدعون بها عن أنفسهم الاذى كالقمل وغيره ويحكون
بها الجسد ويقتلون الديدان حتى لا يباشروا كل شيء بأيديهم والسابع قارورة
(١) ان هذا وأمثاله من التطيع والغلو في الدين وأما التكبر المحرم غلط الحق واحتقار
الناس، والحق ان هذا مستحب لانه من النظافة المطلوبة شرعا كما بينه الشيخ عبد القادر

من الدهن لانه قد روي في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ
ما كان يغوته ذلك حضرا ولا سفرا

قال الشيخ وجيه الدين والتريع في الجلوس إن كان الحاجة لم يكره
وإن كان للتكبر والتجبر كره كذا قال ويتوجه أن يقل لا كراهة في
التريع في الجلوس كغيره من أنواعه وهذا هو ظاهر ما ذكره الأصحاب إلا
أن يكون على وجه التكبر والتجبر فيتوجه التحريم وسبق ذلك في آداب
المسجد وصفة الجلوس للأكل

قال رحمه الله ولا بأس بربط الخيط في الاصبع للحفاظ والذكر
اتمى كلامه وهذا يفعله كثير من الناس. وقد قال الشاعر :
إذا لم تكن حاجتنا في صدوركم فليس بمن عنك عقد الرثائم
وقال أيضا :

إذا لم تكن الحاجات من همة ألفتى فليس بمن عنه عقد الرثائم
والرثائم جمع رثيمة ورثمة وهو خيط يشد في الاصبع ليستذكر به
الحاجة تقول منه لرتمت الرجل ارتاما. والرثمة بالنحر يك ضرب من الشجر
والجمع رثم. وفي مسائل أبي داود تميل باب التشهد في الصلاة سمعت أحمد
يقول كان يحيى بن يمان يحضر سفيان ومعه خيط فكلما حدث سفيان بحديث
عقد عدة فاذا رجع إلى البيت كتب حديثا وحل عقدة

فصل

في مقدار طول الثوب للرجل والمرأة وجر الذبول

يباح ازار الرجل وقيصه ونحوه من نصف ساقه الى كعبه نص عليه .
قال ابن تميم السنن في الازار والتميم من ونحوه من نصف الساقين الى الكعبين
فلا يتأذى الساق بحر وبرد ولا يتأذى الماشي ويجعله كاللقيد ويكره ما نزل
عن ذلك أو ارتفع عنه نص عليه (١) وقيل في رواية حنبل جر الازار إذا لم يرد
الخيلاء فلا بأس به وهذا ظاهر كلام غير واحد من الاصحاب رحمهم الله ،
وقال احمد رضي الله عنه أيضا ما أسفل من الكعبين في النار (٢) لا يخرج شئان من
ثيابه . وظاهر هذا التحريم ، فهذه ثلاث روايات ورواية الكراهة منصوص
الشافعي وأصحابه رحمهم الله

قال صاحب المحيط من الخنيفة وروي أن أبا حنيفة رحمه الله ارتدى
برداء ثمين قيمته اربعمائة دينار وكان يحمره على امرأه فقيل له أولسنا

(١) قوله أو ارتفع منه ماض بحديث ابن عمر في صحيح مسلم قال مررت
على رسول الله ﷺ وفي ازاره اسرخاء قال « يا عبد الله ارفع ازارك » فرفضه
ثم قال « زد » فزدت فما زلت أحمرها بعد . فقال بعض التوم الى أين؟ قال الى
انصاف الساقين اه وأخذ منه المحدثون والشافعية والساكية ان الافضل جل
الثوب الى نصف الساقين

(٢) هذا لفظ حديث مرفوع في البخاري عن أبي هريرة « ما أسفل من
الكعبين من الازار في النار »

عن ابن عباس ان النبي (ص) خطب بعرفات « من لم يجد إزارا فليلبس سراويل للحرم » وبهذا استدل أحمد انها كانت مروفة عندهم وروي عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى جيشه باذويجان اذا تقدمتم من غزائكم ان شاء الله تعالى فالتقوا السراويلات والاقبية والبسوا الازر والاردية ، قال صاحب النظم فدل على كراهيته لها وانها غير زيهم وقال ذكر ذلك كله القاضى في اللباس وفي المستوعب في هذه المسألة وفيها أخبار ضيفة والله أعلم .

وقد قال أحمد حدثنا زيد بن يحيى ثنا عبد الله بن الملا بن زيد حدثني (١) القاسم سمعت أبا أمامة يقول خرج رسول الله ﷺ دلي مشيخة من الانصار فذكر الحديث وفيه فقلنا يا رسول الله اهل الكتاب يتسرون ولا يأتزون قال « تسرولوا وأتزونوا وخافوا أهل الكتاب » اسناد جيد والقاسم وثقه الاكثر وحديثه حسن ، وقال ان نعيم وتوسيع كم المرأة وتطويل كم الرجل قصداً حـ ن

وبماح اقباء زاد في الرعاية الرجل وباح الرداء وقل أطرافه نص عليه
 ركا : « تطيلسان قدمه في الرعاية وتقبل بكره المود والمودونيل وغيرهما غير
 يلزم وقيل وبكره مطلقا يجوز نيل الازار والرداء وهذب النبي و ايد ن
 الرداء للرجل قطع به ابن نعيم وعمر بن ماني التلخيص فانه قل الرداء من لبس
 « تنفوقه ل هو وان نعيم كرهه » فالتيلسان زوا في التلخيص وهو المقرر

(١) في التجديدية : زهر والعصرية توافقها رسماً بشر قط

تباح الخبذة والصوف نص عليه والوبر والكتان والشعر من كل حيوان طاهر . وقد تقدم . قال في الرعاية للكبرى بكره في غير حرب اصيل بمض لباسه غفرا وخيلاء وبطرا وشهرة وخلاف زي بلده بلا عنذ وقيل يحرم ذلك وهو أظهر وقيل ثوب الشهرة ما خالف زي بلده واخرى به وتقص مروءته انتهى كلامه ، والقول بتحريم ذلك خيلاء هو ظاهر كلام الامام أحمد وقطع به في المستوعب والشرح وهو الذي وجدته في كلام الشيخ تقي الدين ونص أحمد على أنه لا يحرم ثوب الشهرة فصارت الاقوال ثلاثة فان احمد رضي الله عنه رأى على رجل بردا غلطا يابضا وسوادا فقال صنعك هذا والبس لباس أهل بلدك ، وقال ليس هو بحرام ولو كنت بمكة أو بالمدينة لم أحب عليك قال صاحب النظم لانه لباسهم هناك وقال في التلخيص وان تميم : يكره ثوب الشهرة وهو ما خالف ثياب بلده قال ابن تيميم ويكره لبس ما يخرج بلباسه إلى الخيلاء وقال في المستوعب يكره من اللباس ما يشتهر به عند الناس ويزري بصاحبه وتقص مروءة وفي الغنية من اللباس المستزهد عنه كل اداة يكون بها مشتريا بن النصارى كالخروج عن عانة في بلده يستبرأ فينبغي أن يلبس ما يشار اليه من اللباس .

قال « رقة الثياب وظظها ولينها وخشوتها وطولها وقصرها ولكن سدادا
 بين ذلك واقتصادا » وعن ابن عمر مرفوعا « من لبس ثوب شهرة ألبسه
 لله ثوب مذل يوم القيامة » حديث حسن رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه
 ويدخل في الشهرة وخلاف المعتل من لبس شيئا مقابها ومحو لا كجبة
 وقباء كما يضل به من أهل الجفاء والسخافة والانحلال والله أعلم قال ابن عبد البر :
 قال عبد الله بن عمر : من لبس ثوب شهرة أهرض الله عنه وإن كان ثوبا وليا
 قال ابن عبد البر كان يقال كل من الطلم ما اشتبهت واللبس من

اللباس ما اشتبه بالناس ، ونظمه الشاعر فقال
 ان العيون رمتك مذ فاجأتها وعليك من شهر اللباس لباس
 أما الطلم فكل لنفسك ما اشتبهت واجعل لباسك ما اشتبه الناس
 كان بكر بن عبد الله المزني يقول : البسوا ثياب الملوك وأميتوا
 قلوبكم بالخشية ، وكان الحسن يقول ان أقواما جعلوا خشوعهم في لباسهم ،
 وكبرهم في صدورهم ، وشهروا أنفسهم بلباس الصوف حتى ان أحدهم بما
 يلبس من الصوف أعظم كبرا من صاحب للطرف بمطرفة ، وقال سفيان
 ابن حسين قلت لاياس بن معاوية ما المرومة ؟ قال اما في بلدك قالتوى
 واما حيث لا تعرف فاللباس ، وروى بقية عن الازاعي قال بلغني أن
 لباس الصوف في السمر سنة وفي الحضرة بدعة

وقال القاضي وابن عقيل والشيخ عبد القادر وغيرهم رحمهم الله ومن
 للباس المكروه ما خالف زي الرب وأشبه زي الاعاجم وطاعتهم ومن

هذا الهامة الصماء وهي مكرومة نص عليه الامام والاصحاب وهل هي
كراهة تحريم أو تنزيه فيه خلاف، وقد كره أحمد العمل الصرارة وفان من زى
الجم . قال الميموني ما رأيت أبا عبد الله قط مرخي الكين يعني في المشي
قال في الرعاية يسن التواضع في اللباس ولبس اللباس والنظافة
في بدنه وثوبه ، قال ابن حبان وعجله والطيب في بدنه وثوبه والتحنك
والنؤابة معه وإسبالها خلقه انتهى كلامه . والمراد بالهامة أن تكون بذؤابة
متوسطة كما قاله بعض أصحابنا فتقي الرأس مما يؤذي من حر وبرد ولا يتأذى
بها ، والتحنك يدفع عن العنق الحر والبرد وهو أثبت للسمامة ولا سيما
للركوب . وقال ابن عبد البر كان رسول الله ﷺ يحب من الألوان
الخضرة ويكره الحمرة وقوى من زينة الشيطان

وقال مالك الا شتر لي بن أبي طالب رضي الله عنه : أي الألوان أحسن ؟
قال الخضرة لانها لون ثياب أهل الجنة . قال وأنشد غير واحد للشافعي :
علي ثياب لو تباع جميعها بفلس لكان العلس منهن أكثرا
وفين نفس لو يقاس بعينها نفوس الوري كانت أجل وأكبرا
أخذه المتبني فقال :

لئن كان ثوبي فوق قيمته الفلس فلي فيه نفس دون قيمتها الانس
فتوبك بدر تحت أنواره دجى وثوب لي ليل تحت أطماره شمس
وقال آخر

لا تنتظرن الى الثياب فاني خلق الثياب من الروعة كاس

وقال محمود الوراق

تصوف فأزدهي بالصوف جهلا وبض الناس يلبسه عجاة
يريك عجاة ومجن كبرا وليس الكبر من شكل الهانة
تصنع كي يقال له أمين وما معنى التصنع للامانة
ولم يرد الاله به ولكن أراد بالطريق الى الخيانة

وقال آخر

لا يصبينك من يصون ثيابه حذر الثياب وعرضه مبذول
ولربما افتقر التي فرايته دنس الثياب وعرضه مغسول
وروى عن لقمان الحكيم انه قال : التفتع بالليل رية وبالنهار مذلة
قال رجل لابراهيم النخعي ما ألبس من الثياب ؟ قال لا يشرك عند
العلماء ، ولا يحترك عند السفهاء

قال القاضي وغيره يستحب غسل الثوب من العرق والوسخ نص
عليه في رواية المروزي وغيره ، واحتج بأن النبي ﷺ قال « اما يجدهنا
ما ينسل به ثوبه » ورأى رجلا شعثا فقال « اما كان يجدهنا ما يسكن به رأسه »
وهذا الخبر رواه أحمد والخلال من حديث جابر وعنه أحمد بأن الثوب
اذا انسج قطع وروى وكيع عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان
يجبه اذا قام الى الصلاة الريح الطيبة والثياب النقية وروى أيضا عن
عمر رضي الله عنه قال مروءة الرجل ثوبه وعطى ظاهر قليل أحمد
يجب غسله لما في تركه من اضاعه المال للنهي عنه . وفي الخبر عنه عليه

الصلاة والسلام قال «البذاذة من الإيمان» قال أبو القاسم البغوي ، قال أحمد بن حنبل البذاذة التواضع في اللباس ذكره الخافظ تقي الدين ابن الاخير في تسميته من روى عن أحمد في ترجمة محمد بن علي الجوزجاني قال الامام أحمد رحمه الله في رواية الاثرم ينبغي أن يرخي خلقه من علمته كما جاء عن ابن عمر

قال الشيخ تقي الدين وارضاء الذؤابة بين الكتنين معروف في السنة واطالة الذؤابة كثيرا من الاسبال المهي عنه انتهى كلامه . ومقتضى كلامه في الرعاة استحباب الذؤابة لكل أحد كالتحنك ومقتضى ذكر الامام احمد ما جاء عن ابن عمر يقتضى اختصاص ذلك بالملم فإن فعلها غيره فيتوجه دخولها في لبس الشهرة ولا اعتبار برف حادث بل يعرف قديم ولهذا لاخلاف في استحباب العمامة المحنكة وكراهة العماء . قال صاحب النظم يحسن أن يرخي الذؤابة خلقه ولو شبرا أو أدنى على نص أحمد ومراده بنص أحمد في ارضاء الذؤابة خلقه في الجملة لافي التقدير ، ما ذكره غير واحد مما روى أن النبي ﷺ عم عبد الرحمن ابن عوف بعمامة سوداء وأرخاها من خلقه قدر أربع أصابع ، وقال « هكذا نأتم قاته أمرف وأجل » وعن علي رضي الله عنه انه أعم بعمامة سوداء وأرخاها من خلقه شبرا وأرخاها ابن الزبير من خلقه قدر ذراع وعن أنس نحوه

وقال الحنفية رحمهم الله يستحب ارضاء طرف العمامة بين الكتنين

منهم من قد ذلك بشبر ومنهم من قال الى وسط الظهر ، ومنهم من قال الى موضع الجلوس انتهى كلامهم ومن أحب أن يحدد لف العمامة غسل كيف أحب. وفي كلام الحنفية فلا ينبغي أن يرفها عن رأسه ويلقيها على الارض دفعة واحدة لكن ينفضها كما لها لانه هكذا فعل رسول الله ﷺ بسامة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ولما فيه من اهانتها كذاذكروا والله أعلم

قال ابن عبد البر قال ملي بن أبي طالب رضي الله عنه تمام جمال المرأة في خفها ، وتام جمال الرجل في عمنه ، كذا حكاه ابن عبد البر

فصل

(في استحباب التخم وما قيل في جنسه وموضه)

يستحب التخم بمقيق أو فضة دون مثقال في خنصر يد منها وقيل يعني وقيل في اليسرى أفضل نص عليه وضعف الامام أحمد حديث التخم في اليمنى في رواية الاثرم وعلي بن سعيد وغيرهما وقيل لا فضل فيه مطلقا وقيل يكره لقصد الزينة وقطع في المستوجب والتلخيص وابن تيمم استحباب التخم بالمقيق والاول من الرأية ، قال في المستوجب وقال عليه السلام وتحموا بالمقيق فانه مبارك كذا ذكر . قال أبو جعفر العقيلي الحافظ لا يثبت من النبي ﷺ في هذا شيء . وذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات ، وذكر ابن تيمم أن خاتم النضة مباح وأنه لا فضل فيه على ظاهر كلام أحمد

وقطع به في التلخيص وغيره . قال أحمد في رواية أبي داود وصالح وعلي
ابن سعيد في خاتم الفضة للرجل ليس به بأس واحتج بأن ابن عمر كان له
خاتم وقال في رواية الأثرم إنما هو شيء يرويه أهل الشام وحدث بحديث
أبي ریحانة عن النبي ﷺ أنه كره عشر خلال وفيها الخاتم إلا الذي
سلطان فلما بلغ هذا الموضع تبسم كالمتعجب وقطع في المستوعب والتلخيص
استحباب التخنم في اليسار

قال أحمد في رواية صالح والفضل وسنن عن التخنم في اليمنى أحب
إليك أم اليسرى ؟ فقال في اليسار أفر وأثبت . وما ذكر من التخير قدمه
ابن تميم وابن حمدان . وقال بعض الحفاظ يصح في التخنم في اليمنى شيء من
رسول الله ﷺ قال الدارقطني اختلفت الرواية فيه عن أنس والحفوظ أنه كان
يتخنم في يساره . ويكره التخنم في السبابة والوسطى نص عليه . وزاد في
المستوعب والرواية ، ويكره أن يكتب على الخاتم ذكر الله قال ابن حمدان
أو رسوله قال أحمد في رواية اسحاق لا يكتب فيه ذكر الله قال اسحاق بن
رامويه لا يدخل الخلاء فيه ، وبين أن يجعل فسه مما يلي باطن كره
كفعل النبي ﷺ

ويكره للرجل والمرأة خاتم حديد . وصفر ونحاس ورصاص نص
عليه في رواية اسحاق وجماعة . وقال في رواية مهنا أكره خاتم الحديد
لأنه حلية أهل النار . وقال في رواية أبي طالب كان للنبي ﷺ خاتم من
حديد طيبه فضة فرمى به فلا يصلي في الحديد والصفر

وقال في رواية الاثرم وقد سأله عن خاتم الحديد ماترى فيه ؟ فذكر حديث عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ قال لرجل «هذه حلية أهل النار» (١) وابن مسعود قال لبسة أهل النار ، وابن عمر قال ما ظهرت كف فيها خاتم من حديد . وقال النبي ﷺ في حديث بريرة لرجل لبس خاتما من صفر «أجد منك ريح الاضنام» قال فما آتخذ يا رسول الله قال «فضة» انتهى كلامه . اسناد حديث بريرة ضيف وقد ضعه أحمد

وقال في مسنده ثنا يحيى عن ابن جبران عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ رأى على بعض أصحابه خاتما من ذهب فأعرض عنه فألقاه واتخذ خاتما من حديد فقال «هذا أثر هذا حلية أهل النار» فألقاه واتخذ خاتما من ورق فسكت عنه حديث حسن ، وقال بعض الحنفية يحرم ذلك ويحتمله كلام أحمد

فصل

ظاهر كلام غير واحد من أصحابنا وغيرهم وهو معنى كلام الشيخ موفق الدين في كتاب الزكاة اباحة خاتم الفضة للرجل والمرأة لا يتباد لبسه كلا (٢) منها فلا اختصاص ، واختاره بعض الشافعية وكرهه الخطابي للمرأة لأنه معتاد للرجل

(١) هذا الحديث ضيف به ارض بحديث الصحيحين «المنس ولو خاتما من حد يد» فلا يكره لبسه كما حققه النووي في شرح مسلم وشرح المذهب (٢) كذا وهو مقول به قالاصل : لا يتباد كل منها لبسه

فصل

في لبس القضة ومن قال بإباحته

يُحرم على الرجل لبس القضة إلا ما تقدم . واختار الشيخ تقي الدين .
أن كلاليب القضة كخاتم القضة في الإباحة وأولى لأنها تمغذ غالباً للحاجة
وكلامه يدل على إباحة لبس القضة إلا أن يدل دليل شرعي على التحريم
لأنه ليس فيها نص (١) بخلاف الذهب والحرير وقد أشرت إلى دليل هذه
المسئلة وذكر كلامه فيما علقه على المهر

فصل

في كراحة نعب الرجال بالنساء وعكس ومن حرمه

بكره تشبه رجل بامرأة و امرأة برجل في لباس أو غيره ذكره
صاحب المستوعب وابن تيميم وقدمه في الرأية الكبرى ، وعنه يحرم ذلك
وقطع به الشيخ موفق الدين وهو أولى ، وقطع به أكثر الشافعية والأول
ذكره صاحب المحيط من الحنفية

قال المروزي سألت أبا عبد الله بخاط للنساء هذه الزينات المراض فقال
إن كان شيء عريض فأكرهه هو محدث ، وإن كان شيء وسط لم يره بأساً .
وكره أن يصير للمرأة مثل جيب الرجال ، وقطع أبو عبد الله بنته قميصاً
وأنا حاضر فقال للخياط صير جيبيها برشكاب ، يعني من قدام ، وقطع لوليمه

(١) بل يوجد نص في الإباحة وهو حديث « ولكن عليكم بالقضة قالوا بها »
وفي رواية زائدة : لباً . وفي أخرى « كيف شئتم » رواه أحمد وأبو داود بإسقاط
الأول وصححه الشوكاني

الضمار قصا فقال للخياط صير زفاتما دقاق (١) وكره أن يصير عريضا .
وكنيت يوما عند أبي عبد الله فمرت به جارية طيبا فباء فتكلم بشئ فقلت
تكرهه ؟ قال كيف لا أكرهه مجدا ؟ لن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء
بالرجال وقال لي أبو عبد الله قل للخياط يصير عري القميص مراض فاته رجعا
صيرها دقاقا فتقطع سريعا

ويدخل في هذه المسئلة حكم الخلف فينهي (٢) عن لبس خف يشبه خف
الرجال ، وقد صرح به الشيخ تقي الدين ولا تنافي بين هذا وبين نص الامام
والاصحاب رحمهم الله تعالى على إباحة لبس الخلف للمرأة ، ويدخل فيها
أيضا حكم العمامة لها وقد صرح به الاصحاب والمرجع في اللباس الي حكم
حرف البلذ كره في التلخيص (٣)

ولا تختصر المرأة كخمار الرجل بل يكون خمارها على رأسها لينة
وليتين ، ويكره الذناب للامة وعنه يحرم ، وعنه يباح ان كانت جميلة ويكره
للمرأة التتخاب وللبرقع في الصلاة نص عليه وقطع به الاصحاب وذكر في
الآثار قول ابن عبد البر : أجمعوا على أن للمرأة أن تكتشف وجهها في الصلاة
والمرأة ومنتهى قول ابن عبد البر تيمية ، عاها ، وذكر بعضهم رواية
ابن جرير في اللغة ب : تراء

.....
.....

فصل

ويستحب للمرأة الملوحة الخضاب مع حضور زوجها ويكره النقش
قال ابن حمدان والتكيب ونحوه والتطريف انتهى كلامه. فأما الخضاب
للرجل فيتوجه لإباحته مع الحاجة ومع عدمها يخرج على مسألة تشبه رجل
بامرأة في لباس وغيره، ويباح ما صيغ من الثياب بعد نسجه. وقال الأضوي
يكره، قال ابن حمدان وهو بعيد، ومسائل هذا الفصل وما يتعلق بها
مذكورة في التعليق الكبير والله أعلم

وروى المروزي في الورع من طرق عن عمر (رض) أنه نهي عن
النقش والتطريف زاد في رواية ويختضب غمسا. وروي أبو نعيم عاتشة
رضي الله عنها أنها سألت عن الخضاب فقالت لا بأس ما لم يكن نقش، وعن
إبراهيم قال يكره النقش ورخص في الخمسة. وروى أحمد بإسناده عن
أنس (رض) عن النبي ﷺ أنه أمر في الخضاب أن تلمس اليد بها. قال
المروزي: وأخبرتني امرأة قالت: نهاني أبو عبد الله عن النقش في الخضاب
وقال: اغمسي اليد كلها

فصل

من جمل على رأسه علامة وقت الحرب، من ريش أو غيره جاز
وعنه يستحب إن علم من نفسه شجاعة وإلا كره، وقيل لا يكره

(فصل)

كراهة تجرد ذكرين أو اثنين واجتماعهما بغير حائل

ومق يفرق بين الاولاد في المضاجع

يكراه ان يتجرد ذكران أو أثنين في ازار أو لحاف ولا ثوب يحجز بينهما ، ذكره في المستوعب والرعاية . وقد نهي النبي ﷺ عن مباشرة الرجل الرجل في ثوب واحد والمرأة المرأة ، وذكر في الرعاية هذه المسئلة في النكاح وقال بميزان ، ثم قال من عنده فان كان أحدهما ذكراً غير زوج وسيد وعمرم احتل التحريم ،

ومن بلغ من الصبيان عشرين من النوم مع اخته ومع محرم غيرها متجردين ذكره في المستوعب والرعاية وهذا واقع أعلم على رواية عن أحمد واختارها أبو بكر ، والمنصوص واختار ما أكثر اصحابنا وجوب التفريق في ابن سبع فأكثر وان له عورة يجب حفظها . والمسئلة مشهورة مذكورة في كتاب الجنائز وتوجه أن يقال يجوز تجرد من لاحكم لعورته والا لم يجوز مع مباشرة العورة لوجوب حفظها إذا ، ومع عدم مباشرتها فإن كانا ذكرين أو اثنين فإن أمن ثوران الشهوة جاز ، وقد يحتمل الكراهة لاحتمال حدوثها ، وان خيف ثورانها حرم على ظاهر المذهب لمنع النظر حيث أصبح مع خوف ثورتها نص عليه ، واختلاف فيه الاصحاب ، وان كان ذكر أو أنثى فان كان أحدهما محرماً فكذلك والا فالتحريم واضح لمنى الخلوة ومثناة الشهوة وحصيل الفتنة

باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يلبس النمل السبتية ويتوضأ فيها ويذكر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك وراه أبو داود والنسائي وغيرهما وأظنه في الصحيحين أو أحدهما، قال وكيع السبتية التي لا شمر فيها. وحكي ابن الجوزي عن ابن عقيل تحريم الصرير في المداس ويحتمله كلام أحمد ويسن أن يكون الخلف أحمر ويجوز أسود. وروى عن يحيى بن أبي كثير أنه قال النمل السوداء تورث الهم وأظن القاضي ذكره في كتاب اللباس فيؤخذ منها الكراهة ويسن أن يكون النمل سبتيًا أصنر وهو ما ليس عليه شمر. وروى أبو محمد الخلال عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من لبس نملًا صفراء لم يزل ينظر في سرور ثم قرأ (صفراء ذقع لونها تسر الناظرين) قال في الرماية ويباح المشي في قفاب خشب وقيل مع الحاجة. وذكر ابن تيميم أن أحمد رحمه الله قال : لا بأس بالخشب أن يمشي فيه ان كان حاجة ونقلت من مسائل حرب عن أحمد أنه قيل له قال النمل من الخشب قال لا بأس بها اذا كان موضع ضرورة

فصل

روى أبو محمد الخلال عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « استنكروا من النمل فان أحدكم لا يزال راكبًا ما تنمل » وهو في صحيح مسلم وغيره . قال القاضي وهذا يدل على ترغيب اللبس للنمل ولانها قد تقيه الحر والبرد والنجاسات وروى أيضا عن جابر مرفوعا « ليسع المتنمل »

للحافي عن جدد الطريق فإن للمتأمل بمنزلة الراكب» وروي أيضا أن النبي ﷺ قال «إذا انقطع شمع نمل أحدكم فليسترجع فلها مصيبة» وروي أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «تعاهدوا نملكم عند أبواب المساجد» وإنما قال هذا خوفا من أن يكون فيها نجاسة فتنجس المسجد قاله القاضي والترمذي من حديث أنس «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شمع نمله إذا انقطع» رواه الترمذي وزار في رواية عن ثابت مرسلة «حتى يسأله الملح، وحتى يسأله شحمه إذا انقطع»

وعن فضالة بن عبيد أن بعض الصحابة قال له بمصر مالي أراك شعثا وأنت أمير الأرض؟ قال كان رسول الله ﷺ ينهانا عن كثير من الأرفاه قال قلالي لا أرى عليك حذاء؟ قال كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نخنفي أحيانا. رواه أبو داود والنسائي عن عبد الله بن سفيان قال كان رجل من أصحاب النبي ﷺ عاملا بمصر فاتاه رجل من أصحابه فإذا هو شعث الرأس مشمان فقلت عالي (١) أراك شعثا وأنت أمير؟ قال كان النبي ﷺ ينهانا عن الأرفاه، قلت وما الأرفاه؟ قال الرجل كان يوم الأرفاه الاستكثار من الزينة والتنعيم والمشمان هو البيد المهد عن الحلم، يقال رجل مشمان إذا كان متغش الشعر ثائر الرأس بيد المهد من الحلم بالتسريح والدهن، قال صاحب النظم

وسر حافيا أو حاذيا وامش واركن ونعمدد واخشوشن ولا تتعود

(١) أي قال فقلت الخ

ويكره المشي في فردة نمل واحدة سواء كان في اصلاح الاخرى أو لم يكن نص عليه في رواية محمد بن الحسن والاثرم وجماعة، زاد في الرعاية الكبرى وقيل كثيرا ويكره المشي في نملين مختلفين ذكره صاحب التلخيص وابن تيمم وابن حمدان، والاولى أن يبدأ بلبس حائل الجني بينماه وخلع حائل اليسرى يسراه وقال احمد في رواية اسحاق وقد سئل ينتمل قبل الجني أو ينزع الجني قبل اليسرى؟ قال اكره هذا كله انتهى كلامه ويستحب أن يقال بين نمليه، وللبخاري عن أنس أن نمل النبي ﷺ كان لما قبل الان. جمال النمل بكسر القاف الزمام وهو السير الذي يكون بين الاصبع الوسطى والتي تليها وقد أقبل نمله وقابلها ومنه الحديث «قابلوا النمل» أي اعملوا لما قبلها، ونمل مقبلة اذا جملت لما قبلها ومقبولة اذا شددت قبلها. قل في المستوعب وهل يكره ان ينتمل قائما؟ على روايتين وقدم ابن تيمم الكراهة، قل أحمد في رواية جماعة لا ينتمل قائما وزاد في رواية ابراهيم بن الحارث والاثرم الاحاديث فيه على الكراهة وظاهر هذا انه اعتمد على الاحاديث في كراهة ذلك، وقال أبو بكر الخلال كتب الي يوسف بن عبد الله ثنا الحسين بن علي بن الحسن (١) أنه سأل أبا عبد الله عن الانتمال قائما قال لا يثبت فيه شيء قال القاضي وظاهر هذا أنه ضيف الاحاديث في النهي والصحيح عنه ما ذكرناه

(١) في المصرية : ابن أبي الحسين

فصل

(استحباب الصلاة في النمل)

روى أبو محمد الحلال عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «خذوا زينة الصلاة» قلنا يا رسول الله وما زينة الصلاة؟ قال البسوا النعال وصلوا فيها، قل القاضي وهذا يدل على أنه يستحب الصلاة في النعال وذكر الشيخ تقي الدين أن الصلاة في النمل ونحوه مستحب قال وإذا شك في نجاسة أسفل الخف لم تكره الصلاة فيها، وروى أبو محمد الحلال عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا إذا خلع أحدكم نعليه في الصلاة خالصه الله من ذنوبه حتى يلقاه كبريته يوم ولادته أمه، قال القاضي وهذا يدل على فضل خلع النمل إذا كان فيها أدنى اتعنى كلامه

فصل

قد سبق بيان آداب للأكل والمشروب والملبوس وسبق بيان حكم الامتناع منه والاسراف فيه في آداب الأكل، وسبق بيان حكم البناء والعمار في آداب المساجد

فصل

في ذكر أحاديث تتعلق بالقسور السالفة في لباس (*)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «أحل الثوب والحريز للأنث من أمتي وحرم على ذكورها» رواه أحمد والذهاقي والترمذي وصححه مع أن فيه انقطاعا وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما، مناه من حديث علي

(*) ترجمة هذا الفصل من المصنف

رضي الله عنه بإسناد حسن، قال ابن المديني هو حديث حسن رجاله معروفون وعن حذيفة رضي الله عنه قال نهانا النبي ﷺ عن لبس الحرير والديباغ وأن يجلس عليه مرواه البخاري، ونهى رسول الله (ص) عن لبس الحرير الاموضع اصبيين أو ثلاثة أو أربعة رواه مسلم من حديث عمر رضي الله عنه وكان له (ص) جبة عليها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفرجها مكفوفين به رواه أحمد عن يحيى بن سعيد عن ابن جريح اخبرني عبيد الله مولى اسماء عن اسماء الحديث ورواه مسلم ولم يذكر لفظة الشبر وعن معاوية رضي الله عنه قال نهى رسول الله (ص) عن لبس الذهب الامقطا اسناده جيد رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا «من لبس ثوب شهرة البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة» اسناده جيد رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وقال (ص) «لا ينظر الله إلى من جرازاره بطرا» وقال أيضا «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» متفق عليها وقال أيضا ما أسئل من الكمين من الازار في النار» رواه البخاري. وعن حذيفة رضي الله عنه لاحق للازار في الكمين اسناده حسن رواه ابن ماجه وغيره ولعن النبي (ص) المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال رواه البخاري ولعن أيضا الرجل يلبس لبس المرأة والمرأة تلبس لبس الرجل اسناده صحيح رواه أحمد وأبو داود وروى سعيد في سننه ثنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي قال كانوا يرخصون للصبي في الخاتم الذهب فاذا بلغ ألقاه وأمر ﷺ رجلا

يصلي وهو مسبل إزاره بالوضوء فتوضأ ثم جاء ، فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه ؟ فقال « انه كان يصلي وهو مسبل إزاره وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل » رواه أبو داود بإسناد صحيح . وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ « إذا اتحل أحدكم فليبدأ باليمن ، وإذا تزع فليبدأ بالشمال » وعنه مرفوعا « لا يمشی أحدكم في نمل واحدة » متفق عليها . وفي رواية « إذا انقطع شمس نمل أحدكم فلا يمشی في الاخرى حتى يصلحها » رواه مسلم ورواه أيضا من حديث جابر ، وفيه « ولا تمش في خف واحد » وعن عائشة رضي الله عنها أنها مشت في خف واحد وقالت لأختنا أبا هريرة انه يقول لا تمش في نمل واحدة ولا خف واحد . رواه سعيد ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة ، ومن علي (رض) انه مشي في نمل واحدة . رواه سعيد

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى أن يتنمل الرجل قائما رواه أبو داود عن أبي يحيى محمد بن عبد الرحمن عن أحمد محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن طهمان وعن أبي الزبير عن جابر فذكره . اسناده جيد ، وأبو الزبير اسناده حسن . وقال سعيد ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كره أن يتنمل الرجل قائما . موقوف . ورواه أبو محمد الخلال والآجري مرفوعا ، وروى أحمد ذلك عن ابن عمر ، وروى أبو محمد الخلال عن عائشة قالت كان النبي ﷺ ياتل قائما وقاعدا وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن صوف

والزبير بن العوام رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكمة كانت بهما متفق عليه ، ورواه الترمذي ولفظه أن عبد الرحمن بن صوف والزبير شكوا الى النبي ﷺ الفصل فرخص لهما في قص الحرير لحكمة كانت بهما وسبق في التداوي بالحرمان

وعن عبد الله بن سعد بن عثمان عن أبيه (١) سعد قال رأيت رجلا يبخاري على بنية يضاء عليه عمامة خبز سوداء فقال كساها رسول الله ﷺ سعد لم يرو عنه غير ابنه ووثقه ابن حبان رواه البخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي . وقد صح من غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم لبس الخبز وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المسمل من قز . قال ابن عباس أما السداء واللم فلا نرى به بأسا . فيه خصيف بن عبد الرحمن وهو متكلم فيه . رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وعن معاوية (رض) مرفوعا « لا تركبوا الخبز ولا الخمار » إسناده حسن . رواه أبو داود وغيره . وقال ﷺ « ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخبز والحرير - الى أن قال - « يمسح منهم آخرين قرده وخنازير الى يوم القيامة » إسناده ثقات . رواه أبو داود والبيهقي والبخاري تعليقا . وعن عبادة ابن عمر رضي الله عنهما قال رأى رسول الله ﷺ علي بن ثوبين مصفرين فقال « ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها »

وعن علي (رض) قال نهاني رسول الله ﷺ من التحتم بالذهب

(١) كذا بالنجدة والى هنا انتهت نسخة دار الكتب المصرية

وعن لباس القسي والمصفر رواها مسلم . ونهى ﷺ عن التزخر
للرجال رواه الترمذي . وقال حسن صحيح . وقال البراء رأيت في حلة
حمراء بني النبي ﷺ وقال أبو جعيفة خرج النبي ﷺ في حلة حمراء متفق
عليهما ، وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال مر على النبي ﷺ رجل
عليه ثوبان أحمران فسلم فلم يرد النبي ﷺ رواه أبو داود والترمذي
وقال حسن غريب من هذا الوجه وفي إسناده أبو يحيى القتات وفيه
ضعف وباقى إسناده ثقات

وعن سررة رضى الله عنه مرغوها « البسوا ثياب البياض فانها أطهر
وأطيب وكفنوا فيها موتاكم » رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه
وعن أنس رضى الله عنه قال دخل النبي ﷺ يوم الفتح وعليه عمامة
سوداء . وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج النبي ﷺ ذات غداة
وعليه مرط مرحل من شعر أسود رواها مسلم ، وأعطى رسول الله ﷺ
أم خالد خبيصة سوداء وقال « ألبى وأخلقى بإم خالد هذا سنا » قال ذلك
مرتين والسنا بلدان الحبشة حسن رواه البخاري ، قال في النهاية يروى
« أخلقى » بالفتح من إخلق الثوب تقطيعه وقد خلق الثوب وأخلق ويروى
بالفتح بمعنى العوض والبذل قال وهو الأشبه

وعن أبي سعيد قال كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً لباه باسمه
عمامة أو قميصاً أو رداءً ثم يقول « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك
بغيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » إسناده جيد

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه . وعن عمرو بن حريش عن رسول الله
عنه قال تأتي أنظر إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخت
طرفيها بين كتفيه رواه مسلم

وروى الترمذي عنه من حديث بن عمر ولم يقل سوداء وإن ابن
عمر كان يفعل ذلك واسناده ثقات سوى يحيى بن محمد المدني فإن فيه ضعفا
وقال الترمذي حسن غريب . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
مرفوعا « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » رواه الترمذي وحسنه
واسناده جيد إلى عمرو وحديثه حسن . وعن عبد الله بن عمرو مرفوعا
« كلوا واشربوا وصدقوا والبسوا غير خيلة ولا سرف » رواه البخاري
وأحمد وفان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (١) وكان النبي ﷺ يدهن
بالزعران ويصنع به ثيابه كلها حتى عمامته رواه أبو داود والنسائي وقال
ﷺ « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة » رواه ابن ماجه والترمذي
وصححه . وقد اتكأ ﷺ على مخدة فيها صورة رواه أحمد من حديث
عائشة . وفي الصحيحين أو البخاري أنها اشترت تمرقة فيها تصاوير فلما
رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل قالت فترفت في وجهه
الكرامية قلت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت ؟ قال
« فما بال هذه التمرقة ؟ » فقالت اشتريتها لتعبد عليها وتوسد بها قتل رسول
الله ﷺ « إن أصحاب هذه انصور يذبون يوم القيامة وقال لهم أحيوا

(١) كذا في الاصل وقد سقط منه كلمة : زيادة

ما خلقتهم ، وقال : ان البيت الذي فيه المور لا تدخله الملائكة ، والقول بهذا الخبر أولى لان الذي قبله أصله في الصحيحين واقره أحمد بإضافة فان صحت خلا محرم وفي الكراهة نظر

وروى الترمذي عن أحمد بن منيع عن روح بن عبادة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قل نهى رسول الله ﷺ عن الصور في البيت ، ونهى أن يصنع ذلك إسناد جيد قال الترمذي حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما وجاءه رجل فقال ابي أصور هذه التصاوير فأقنتي فيها ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل مصور في النار يجعل الله له بكل صورة صورها قسا تمذه في جهنم ، فان كنت لا بد فاعلا فاجعل الشجر ومالا نفس له ، متفق عليه

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان أحب اثياب إلى رسول الله ﷺ القميص . وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : كان كم يد نبيص رسول الله ﷺ إلى الرصغ (١) رواهما أبو دارود والترمذي وحسنهما وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا : لا يدخل الجنة من كان في ثيابه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا ؟ قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمص الناس ، رواه مسلم ولاحمد ، معناه : ولكن الكبر من سفة الناس وأزرى الناس ، سفة الحق أي جهله وقيل جهال نفسه ولم يفكر فيها ، وقيل

(١) الرصغ ضم الراء : لغة في الرسخ وهو مفصل اليد بين الكوع والكسوع

«سفه» بالتشديد أي سفه الحق، وبطر الحق قيل تركه، وقيل يحمل الحق باطلا، وغمص الناس احتقارهم، وزاد أحمد من حديث صفة «وغمص الناس بمبنيه»

وصح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يملأهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجناني جهنم يقال له بولس، تملأهم نار الانيار ويستقون من طينة الخبال عصارة أهل النار» رواه أحمد والترمذي وحسنه جمع النار على أنيار وأصلها أنوار لانها من الواو، وقد خسف الله بالرجل الذي جعل يتبختر في حلقه ويمتثل في مشيته فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة رواه أحمد والبخاري ومسلم

ولابي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا جميلا قال يا رسول الله حبب إلي الجمال وأعطينت منه ما ترى حتى ما أحب أن يهوقني أحد - إما بشارك نمل أو شمع نمل - أفنالكبر ذلك ؟ قال «لا، ولكن لكبر بطر الحق وغمص الناس»

وعن جبير بن مطعم قال يقولون في النبي وقد ركبت الحمار ولبت الشملة وقد حلبت الشاة وقد قال رسول الله ﷺ «من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء» اسناد جيد رواه الترمذي وقال «من غريب

وعن أبي هريرة عن عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه مرفوعا «من ترك أن يلبس صالح الثياب وهو يقدر عليه تواضعا

قال دعاه الله على رموس الملائق حتى يجيره في حلل الايمان أيتهن شاء «
 إسناد لين أو ضعيف رواه أحمد والترمذي وحسنه

وعن أبي سعد رضى الله عنه مرفوعاً « إزرة المسلم إلى نصف الساق
 ولا حرج ولا جناح فيما بينه وبين الكمين، ما كان أسفل من الكمين فهو
 في النار، من جر إزاره بطراً لم ينظر الله إليه » رواه أبو داود بإسناد
 صحيح . وقال ﷺ لقوم « انكم قادمون على اغوانكم فأصلحوا رجالكم
 وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شاة في الناس فإن الله لا ينجب
 التقش ولا التقش » رواه أبو داود بإسناد حسن وفيه قيس بن بشر
 وقد وثق وضعف وروى له مسلم

وعن أبي امامة إيس بن ثابة الانصاري قال ذكر أصحاب رسول
 الله ﷺ يوماً عنده الدنيا فقال « ألا تسمعون ألا تسمعون؟ إن البذاذة من
 الايمان » يعني التقهل ، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ، وفي لفظ يعني
 التقشف ، وقال ﷺ في النساء « يرخين شبراً » فقالت أم سلمة اذا
 تنكش أقدامهن ، قال « فيرخينه ذراعاً لا يزدن » رواه أبو داود والترمذي ،
 وقال حسن صحيح

فصل

في فضل الادب والتأديب

قال في الغنية - بعد أن ذكر جملة من الآداب - ينبغي لكل مؤمن أن
 يعمل بهذه الآداب في أحواله . روي عن عمر رضى الله عنه قال تأدبوا
 ثم تعلموا ، وقال أبو عبد الله البلخي أدب العلم أكثر من العلم ، وقال عبد الله

ابن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين لا تأسف على
فوت لقائه ، واذا سمعت رجلا له أدب القس أنمى لقائه وتأسف على
فوته . ويقال مثل الايمان كمثل بلدة لها خمسة حصون ، الاول من ذهب
والثاني ، من فضة ، والثالث من حديد ، والرابع من آجر ، والخامس من
لبن ، فما زال أهل الحصن متعاهدين الحصن من اللبن لا يطعم العدو في
الثاني ، فاذا أهملوا ذلك طعموا في الحصن الثاني ثم في الثالث حتى تخرب
الحصون كلها ، فكذلك الايمان في خمسة حصون : اليقين ، ثم الاخلاص
ثم اداء النرائض ، ثم اداء السنن ، ثم حفظ الآداب ، فما دام العبد يحفظ
آداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطعم فيه . فانما ترك الآداب طمع
الكيفيان في السنن ، ثم في النرائض ، ثم في الاخلاص ، ثم في اليقين
وانه أعلم انتهى كلامه .

وقال ابن المبارك لا ينبل الرجل ينزع من العلم ما لم يزين عمله بالادب
زود الحاكم في تلويحه . وروى عنه أيضا طلبت العلم فأصابت فيه شيئا ،
وطلبت الادب فاذا أهله قد ماتوا

وقال بعض الحكماء لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب ، كان يقال
المرن لمن لا موعن له الادب . وقال الاحنف الادب نور العقل ، كما أن
النار في الظلمة نور البصر . كان يقال الادب من الآباء ، والصالح من الله .
كان يقال من أدب ابنه صغيراً ، قرئ به صيته كبيراً ، وقال بعضهم من لم
يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

— في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم وأهليكم نارا) — قال أدبوج
وعلموم . وقال بعضهم :

قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع بمد الكبير الادب (١)
إن التصون اذا قومتها اعتدلت ولا تلين اذا قومتها انحسبت
فيل لميسى عليه السلام من أدبك ؟ قل ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل
فاجتنبته . وقال سليمان بن داود عليه السلام من أراد أن يفيظ عدوه فلا
يرفع العصا عن ولده . وقال محمد بن سيرين كانوا يقولون أكرم ولدك
وأحسن أدبه . وقال الحسن التلمي في الصغر كالتعش في الحجر . وقال لقمان
ضرب الوالد للولد كالسماد للزروع ، ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب بهجة
المجالس ، وقال ابن المبارك : قال لي غنم بن الحسين عن أبي كثير من الادب
أحوج منا الى كثير من الحديث

وعن سعيد بن العاص مرفوعا « ما نحل والد ولدا أفضل من أدب
حسن » وعن جابر بن سمرة مرفوعا « لان يؤدب الرجل ولده خير من
أن يتصدق بصاع » رواهما الترمذي وقال في كل منها : غريب . قال ابن
عبد البر قال الشاعر :

خير ما ورت الرجال بينهم	أدب صالح وحن الشفاء
هو خير من الدناير والاو	راق في يوم شدة أو رخاء
تلك تقي والدن والادب الصا	لح لا يفنيان حتى اللقاء
إن تأدبت يابني صخيـراً	كنت يوما تمد في الكبراء

(١) كذا في الاصل والمصراع مكسور والذي تحفظه وليس يهتم من بعده الادب

فصل

في ذكر فرض الكفایات *

(منها) دفع ضرر المسلمين كستر الماري واشتياح الجامع على القادرين
ان عجز بيت المال عن ذلك أو تمذر أخذه منه (ومنها) إعادة المرضى
واشتياح الجنائز وتنسبل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم بشرطه
(ومنها) الصنائع الباحة المهمة المحتاج اليها غالباً لمصالح الناس الدينية
والدنيوية البدنية والمالية (١) (ومنها) الزرع والفرس ونحوهما (ومنها)
الامامة العظمى واقامة الدعوة ودفع الشبهة بالحجة والسيف والجهاد كل
علم بشرطه (ومنها) سد البثوق وحفر الآبار والانهار وكرها وهو
تنظيفها وعمل القناطر والجسور والاسوار واصلاحها واصلاح الطريق
والمساجد والجوامع ونحو ذلك (ومنها) الحج كل علم على من لا يجب عليه
عيناً (ومنها) الفتوى والقضاء بشروطها (ومنها) تأميم الكتاب والسنة وسائر
العلوم الشرعية وما يتعلق بها من حساب ونحوه بشرطه ذكر ذلك في الرعاية
الكبرى وذكر غيره أكثر من ذلك

* هذا العنوان من الاصل

(١) هذه الفريضة تختلف باختلاف أحوال الميعة في الأزمنة والامكنة من
بداوة وحضارة ومن أهمها في هذا الزمان صناعة الاصلحة الثارية وما توقف
عليه من الفنون والعلوم البخارية والكهرائية والمصالح المالية في هذا الزمان علوم
وتقون في نظم لا يثبت الدول وتقرز الامم بدونها . وقد كان أعظم اسباب سقوط
السلطة الثمانية الجهل بهذه وتلك

وقد ذكر الاصحاب رحمهم الله أن عيادة المريض واتباع الجنائز من الامور المستحبة . وفي الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام « خمس تجب للمسلم على أخيه ، رد السلام ونشيت العاطس واجابة الدعوة وعبادة المريض ، واتباع الجنائز » ولمسلم « حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم ، واذا دعاك فأجبه ، واذا استنصمك فامسح لاه ، واذا عطس فحمد الله فشمته ، واذا مرض فمده ، واذا مات فاتبعه » وذكر القاضى فى المجرى ان شهادة جنازته أكد فى الاستحباب من عيادته . وقد قال الشيخ وجيه الدين ثلاثة لا تماد ولا يسمي صاحبها مريضا وان كانت وجعا والماء ، قال عليه السلام « ثلاثة لا يمد صاحبها : الضرس والرمد والنمل » انتهى كلامه . وظاهر كلام الاصحاب يدل على خلاف هذا وكذا ظاهر الاحاديث أيضا والخبر المذكور لا تعرف صحته بل هو ضعيف ، فى اسناده مسلسلة ابن عتيق وهو متروك ، وذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى المروضات ورواه الحاكم فى تاريخه باسناد جيد بن يحيى بن كثير من قوله (١) وعزى زيد بن روم (رض) قال عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بيني ، وما ذكر فى الرعاية من وجوب الحج كل عام على من لا يجب عليه عينا خلاف ظاهر قول الاصحاب (٢) وقد ذكروا ان للأب والأم منع الولد من حج التفل

(١) سقط من الاصل كلمة من

(٢) بل هو بهذا الاطلاق خلاف الاجماع ولكن مراد قائله ان اقامة شعار الحج فرض كفاية اذا لم يقم به من يجب عليهم عينا وجب على غيرهم بحيث اذا لم يقم به أحد أتم جميع المسلمين حتى من حج منهم اذا كان متكلما منه

واحتجوا بأن لهم من الجهاد مع كونه فرض كفاية فالتطوعات أولى وذکر ابن هبيرة رحمه الله ان علم الطب فرض على الكفاية وهذا غريب في المذهب (١)

فصل

في التخلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ، ومودة الاخوة

عليك رحمك الله بتقوى الله وإثار طاعته ورضاه على كل شيء سراً وجهاً مع صفاء القلب من كل كدر ولكل أحد وترك حب الثلبة والثروس والترفع . قال ابراهيم بن آدم لا ينبغي لرجل أن يضع نفسه دون قدره ، ولا يرفع نفسه فوق قدره ، رواه الحاكم في تاريخه ، وكل وصف مذموم شرطاً أو عقلاً أو عرفاً كحل وحقد وحسد ونكد وغضب وعجب وخيلاء ورياء وهوى وغرض سوء وقصد رديء ومكر وخديعة ومجانبة كل مكر ومهلة تعالى وإذا جلست مجلس علم أو غيره فاجلس بسكينة ووقار وتلق الناس بالبرى والاستبشار قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الدهاء حسن اللقاء . رواه الحافظ بن زكريا في مجالسه باسناده ، وحادثهم بما ينفع من الاخبار ، قال عليه السلام : « لا تصحب الا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك الا تقي » حديث حسن رواه أحمد ثنا أبو عبد الرحمن ثنا حياة أنبأنا سالم بن خيلان ان الوليد بن قيس التميمي أخبره انه سمع أبا سعيد الخدري أو عن الميمم عن أبي سعيد فذكره . رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان .

غريب في الرواية كما قال ولكن الدراية تؤيده وصرح به الشافعية

بدلالة واحدة

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً خير الأصحاب عند الله
خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ، رواه أحمد والترمذي
وقال حسن غريب وابن حبان في صحيحه

وروى أبو داود ثنا ابن بشار ثنا أبو عامر وابوداود قالا ثنا زهير بن
محمد حدثني موسى بن وردان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « الرجل
على دين خياله فلينظر أحدكم من يخال » إسناده جيد . وموسى حديثه
حسن ، ورواه الترمذي عن ابن بشار . وقال حسن غريب ورواه
أحمد . قال الشاعر

وما صاحب الانسان الا كرمته على ثوبه فليتخذ من يشاء
ولا بني داود من حديث أنس عليه الصلاة والسلام أنه قال « مثل
الجلس الصالح كمثل صاحب المسك ، ان لم يصبك منه شيء أصابك من
ريحه ، ومثل المجلس السوء كمثل الكير ، ان لم يصبك من سواده أصابك من
دخان » وفي الصحيحين عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ نزل « مثل المجلس
الصالح وجليس السوء كحامل المسك وناضخ الكير ، اما ان يحرق ثيابك واما
ان يبد منه ريحاً خبيثة » وعن سهل بن سعد مرفوعاً « المؤمن مألوف ولا خير
فيمن لا يؤلف » رواه أحمد وروني أيضاً من حديث مما زاد إسناده ضعيف
« يكون في آخر الزمان أقوام اخوان الملاية أعداء السريرة » قيل يا رسول
الله وكيف ؟ قال « ذلك رغبة بعضهم إلى بعض ، ورغبة بعضهم إلى بعض »
ابن خزيمة عن حديث عائشة والارواح جنود مجنونة فما تارفت منها

اثلف، وماتناكر منها اختاف، ولمسلم من حديث أبي هريرة «البار ملدن كماذن الذهب والفضة اذا فقها والارواح جنود مجنده، وذكر كاتمهم، ولاحد عن عائشة قالت ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا ولا أنجبه أحد الاذوقى، وعن أبي السبل وسمه ضريب من أبي ذر ولم يدركه مرفوما «اني لا عرف كلة وقل ثمان آية - لو أخذ الناس بها كلهم لكفتمهم - قالوا يا رسول الله آية آية؟ قال (ومن يثق الله يجعل له مخرجا) اسناده ثقات رواه ابن ماجه وللنسائي معناه

قال الخطابي في حديث أبي سعيد (١) «ما أراد به طهارة الدعوة دون طعام الحاجة الا تراه يقول (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتوا أسيرا)؟ ومعلوم أن اسراهم الكفار دون المؤمنين ودون الاتقياء لان المواكلة توجب الالة ونجس من اءلوب اقوله (ص) «فوق ان يكون خلطاؤك ذوي الاختصاص بك - أهل التقوى» وروى أحمد ثنا عفان ثنا حماد نا علي ابن زيد عن الحسن نا نبي رجل من بني سليط قل آتيت النبي (ص) فذكره وفيه «وما نواذ رجلا في الله عز وجل فيزرق بينهما الا حدث يحدته احاهما والمحدث شر، والمحدث شر، والمحدث شر» اسناد جيد ولاحد من حديث ابن عمر «ما رواه اثنا ق فرق بينهما الا بذن يحدته احدهما» وروى الترمذي مرفوما اذا أحب الرجل أخاه فليمله» رواه أحمد وقال لاحد جعفر الوكسي: اني لأحبك، ثم روى هذا الحديث باسناده ورواه أبو

(١) هو القتي تقدم في أول الفصل والمراد منه «ولا يأكل طعامك الا تقي»
وكن ينبغي ذكر هذا التمرح له متصلا به

داود والترمذي وصححه، وروى الترمذي عن هناد وقتيبة عن حاتم بن
 اسماعيل عن عمران بن مسلم القصير عن سعيد بن سليمان عن يزيد بن سلمة
 قال قال رسول الله (ص) «إذا آخى الرجل الرجل فليأمله عن اسمه واسم
 أبيه ومن هو؟» فانه واصل للوادة، يزيد لا صبة له عندهم خلافا للبخاري
 وسعيد فقد عنه عمران ووثقه ابن حبان، قال الترمذي غريب لا يعرفه
 الا من هذا الوجه، وذكر ابن عبد البر عن ابن عباس انه قال احب في الله
 وابغض في الله فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك، ولن يجد عبد طعم الايمان
 وان كثرت صلواته وصومته حتى يكون كذلك. قال ابن عباس ولقد صار
 طاعة مؤاخاة الناس اليوم على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا ثم
 قرأ (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) وقرأ (لا تجد قوما
 يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية. وذكر
 المفسرون في الآية الاولى أنهم أخلاء في المعاصي. وقال البنوي في تفسيره
 كذلك وقال (إلا المتقين) المتحايين في الله على طاعة الله كذا قال وذكر
 المفسرون في الآية الثانية - أر الايمان يفسد بمودة الكفار، وأن من كان
 مؤملا لا يؤلي كافرا ولو كان تربيته (١)

(١) هذا كلام يحمل ويجب من حيث التفصيل التفرقة بين الكافر الحربي المعاصي في الدين
 بغيره وبين الموالاة له والبر والاحسان والعدل في معاملته، ونجد ذلك كله في
 سورة الناحية، ارأ، امر جبر في تفسيرنا ولا يأتوا له (لا تراك) الله
 عن لسان المؤمنين في الدين لا يجرركم من دياركم ان تهرؤم وقت مطوا اليهم) الخ

وقال ابن الجوزي ينبت الآية أن ذلك يقدح في صحة الايمان كذا
قال وليس مراده أنه يصير كافرا بذلك . واحتج بها مالك على ترك مجالسة
المقدرية ومهادتهم في الله . قال القرطبي في تفسيره وفي معنى أهل القدر
جميع أهل الظلم والمدوان كذا قال، ثم ذكر عن سفيان الثوري قال كانوا
يرون أنها نزلت فيمن يصحب السلطان . ومن النبي ﷺ أنه كان يقول
« اللهم لا تجعل لقابري عندي نعمة فاني وجدت فيما أوحيت إلي (لا تجمد
عوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية

وذكر ابن عبد البر عن المنيرة بن شعبة رضى الله عنه قال التارك للاخوان
متروك ، كان يقال انصح الناس فيك من خاف الله فيك . قال أبو الصاهية
من ذا الذي يخفى عليك اذا نظرت الى حديثه

كان سفيان ابن عيينة يمثّل

لكل امرئ شكل يقر بعينه وقرة عين الفسل أن يصحب الفسلا
قال الجوهري الفسل من الرجال الرذل والفسول مثله وقد فسل
بالضم فسالة وفسولتهو فسل من قوم فسلاء وافسال وفسال وفسول
وفسالة الحديد سحائه ، والفسيلة والفسيل الودي وهو صنار النخل والجمع
لفسلان والفسل (١) بالكسر الذي يجي في الحلبة آخر الخيل وهو السكيت
والقاشور . ومنه قيل رجل فسل اذا كان رذلا ، والمامة تقول فسل
بالضم (٢) وقال آخر :

(١) كذا (٢) في القاموس : الفسل كقفذ وزبرج القرن الخ

وما أحب إذا صاحبت حراقا ما يزبن ويزري بالفتى قرناؤه

وقال المأمون الاخوان على ثلاث طبقات (١) كالنفاء لا يستغنى عنهم أبداً وهم اخوان الصفاء، واخوان كالنوء يحتاج اليهم في بعض الاوقات وهم الفقهاء، واخوان كالداء لا يحتاج اليهم أبداً وهم أهل اللق والنفاق لاخير فيهم . قال الجوهرى الملق الود واللفظ الشديد وأصله الثبين وقد ملق بالكسر يماق ماما ورجل ملق به لى بلسانه ما ليس في قلبه، والملق أيضا ما استوى من الارض ، والملق ساكن مثل الملح السير الشديد والميلق السريع، واملق الشيء واملق بالادغام أي صار أملق وقيل لاعرابي لم قطعمت أخاك من أيك؟ فقال اني لأقطع الفاسد من جسدي الذي هو أقرب لي من أي وأبي أعز نقدا (٢) وقال أكنم بن صيني أحق من شركك في النعم شر؟ وك في المكاره. أخذه بعضهم فقال :

ولن أولى البرايا أن تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهدا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقال المثقب البدي

يواعدني مواعد كذبات تمر بها دباح الصيف دوني
فاما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني عدوا أنتيك وتتهني
فانك (٣) لو تماندني شمالي عنادك ماوصلت بها عيني

(١) كذا ولله سقط منه لفظ : اخوان (٢) كذا (٣) لل أصله فاني وحرفه

اذآ لقطمها ولقلت ياني
 وقال صالح بن عبد القدوس
 قل للذي لست أدري من تلونه
 اني لا كثر مما سميتي عجبا
 تفتاني عند أقوام وعمدني
 هذان أمران شق بون بينهما
 لو كنت أعلم منك الود هان علي
 لا أسأل الناس عما في ضمائرهم
 أرضى عن المرء ما أصنى مودته
 والله لو كرهت كفي مصاحبتي
 ثم اثنت على الاخرى فقلت لها
 اني كذاك اذا امر تعرض لي
 خرجت منه وعرضي ما أدنسه
 وللطيف بي مدار ذي مكاشرة
 ليس الصديق الذي تخشى بواذره
 يلومني الناس فيما لو أخبرهم

وقال أيضا

ما يبلغ الاعداء من جاهل
 والشيوخ لا يترك أخلاقه
 ما يبلغ الجاهل من نفسه
 حتى يولرى في ثرى رمسه

إذا لرعى عاد الى جهله كذا الضنى عاد الى نكسه
وان من أدبه في الصبا كالود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا بد الذي أبصرت من بيسه
وقل أيضا

للمره يجمع والزمان يفرق ويظل يرفع والخطوب تمزق
ولان يسادي عاقلا خير له من أن يكون له صديق أحمق
فارغب بنفسك لاتصادق أحمقا ان الصديق على الصدوق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فأنما يبدي عقول ذوي العقول المنطق
لاألتينك ثاويا في غربة ان الغرب بكل سهم يرشق
ما الناس إلا عاملان فاعمل قدمات من صاشر وآخر يفرق
واذا امرؤ لسته أفنى مرة تركته حين يمر جبل يفرق
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدي على الزندقة كان يظن
ويقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثمة ، وقيل انه رؤي في النوم فقال
اني وردت على رب لا تخني عليه خافية فاستقبلني برحمته ، وقال قد علمت
براهنك مما قذفت به ، وقال لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة
مواطن ، لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا عند الحرب ، ولا
الاخ الا عند الحاجة ، قيل لبعض الحكماء بأي شيء يعرف وفاء الرجل
دون تجربة واختبار؟ قال بحبيته الى أوطانه ، وتلفه على ماضى من زمانه ،

وعن الاصمعي قال اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده فانظر
الى حنينه الى أوطانه، وتشوقه الى اخوانه، ويكائه على ماضى من زمانه.
قال عتيبة الاحور

ذهب الذين أحبهم وقيت فيمن لا أحبه
اذ لا يزال كريم قو م فيهم كلب يسبه
وقال منصور الفقيه :

يا زمانا أورث الاء سرار ذلا ومهانة
لست عندي بزمان انما أنت زمانه
وقال آخر

فسد الزمان وزال فيه المقرف وجرى مع الفرس الحمار للوكف
كان سفيان الثوري يقول ذهب الناس فلا صرتم ولا مفزج، ولمبد
الله بن المبارك

ذهب الرجال المقتدى بفعلهم والمنكرون لكل أمر منكر
وقيت في خلف يزين بعضهم بمضا ليأخذ معور عن معور
ولمبد الله بن عبد العزيز بن ثعلبة

مضى زمن السماح فلا سماح ولا يرجى لدى احد فلاح
رأيت الناس قد مسخوا كلابا فليس لديهم الا النباح
وأضحى الظرف عندم قبيحا ولا والله لانهم القباح
روح ونسريح اليوم منكم ومن أمثالكم قد يستراح

إذا ما الحرمان بأرض قوم فليس عليه في هرب جناح
وقال آخر

ذهب الوفاء ذهاب أس الذائب فأناس بين مخاض ومواريب
وقال آخر

ذهب التكرم والوفاء من الوري وقرضا الأمن الأشمار
وفشت خبايا الثقات وغيرهم حتى اتهمنا رؤية الأبصار
كان بلال رضي الله عنه لما قدم للمدينة يشد تشوقا إلى مكه ويرفع عقيرته
الاي ليت شعري هل أيتن ليلة بواد وحولي إذ خمر وجليل
وهل أردت يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
وقال آخر :

مضى الجود والاحسان واجتأ أصله وأخذن نيران الندى والمكادم
وصرت إلى ضرب من الناس آخر يرون الملا والمجد جمع الدرام
كانهم كانوا جميعا تماقدوا على اللوم والامساك في صلب آدم
وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل وهو يعظه لانكم فيما
لا يبينك ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك الأمين ، إلا من يخشى الله
ويطيعه ، ولا تمش مع الفاجر فيملك من فجوره ، ولا تطلعه على شرك ، ولا
تساور في أمرك ، إلا الذين يخشون الله

وعن علي رضي الله عنه أنه قال لرجل وكرمه صحبة أحمق

فلا تصحب أبا الجهل وإياك وإياه

يقاس المرء بالمرء إذا هو ماشاء

قياس النمل بالنمل إذا ما هو حاذاه

والشيء على الشيء مقاييس وأشباه

والقلب على القلب دليل حين يلقاه

وعن أبي قلاية عن أبي العرداء رضى الله عنه قال من فقه الرجل
مدخله وممشاه والله . قال أبو قلاية ألا ترى الى قول الشاعر
عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
وقد قيل :

وما ينفع الجرباء قرب صحيحة اليها ولكن الصحيحة تجرب
وعن ابن عوز قال أقل معرفة تسلم ، وعن يونس بن عبيد قال اذا
وقتنا بمودة أخينا لم يضره أن لا يأتينا ، وعن اسحاق قال كان بين عبدالرحمن
ابن مهدي ويحيى بن سعيد القطان مودة وإخاء فكانت السنة تمر طيها
لا يلتقيان فقبل لاحدهما في ذلك فقال اذا تقاربت القلوب لم يضر تباعد
الاجسام أو كلمة نحوها ولقد أبلغ القائل في هذا حيث يقول :

رأيت تهاجر الالقين برا اذا ما طلعت على الود القلوب

وليس يواظب الالمام الا ظنين في مودته مريب

وعن بشر بن الحارث الحافي قال أحب اخواني إلي من لا يراني ولا
أراه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الرحم تقطع ، وإن النعم
تكفر . ولم ير مثل تفاوت القلوب . روى ذلك الخطابي كله في كتاب العزلة

الا قوله: وما ينفخ الجرباء . وذكر ابن عبد البر قال دلي بن أبي طالب
 لا تَوَاحِ الا حق ولا الفاجر ، أما الا حق فدخله وخرجه شين عليك ،
 وأما الفاجر فيزين لك فعله ، ويود أنك مثله . وقال علي رضي الله عنه
 لا خير في صحبة من يجتمع فيه هذه الخصال : من إذا حدثك كذبك ، وإذا
 اتهمته خانك ، وإذا اتهمك اتهمك ، وإذا أنست عليه كفرك ، وإذا أنم
 عليك من عليك . وقال أيضاً أصعب من ينسى مروه عندك ، ويذكرك
 حقوقك عليه . وذكر الرباعي عن الأصمعي قال ما رأيت شعراً أشبه
 بالسنة من قول عدي بن ثابت :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قريب بللقارن يقتدي
 وصاحب أولي التقوى تل من قادم

ولا تصعب الأردى تردى مع الردي

قال ابن عبد البر رحمه الله قال الشاعر :

فلا تصعب أخا الجبل وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى حلما حين وإياه

يقاس للمرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

قال عمر رضي الله عنه الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم ، وقال علي
 رضي الله عنه خالط المؤمن قلبك وخالط الفاجر بخلفك . كان يقال يتمحن
 الرجل في ثلاثة أشياء : عند هواه إذا هوى ، وعند فضبه إذا غضب ،
 وعند طعمه إذا طعم

وقال سفيان الثوري اذا أردت أن تعرف ملكك عند صدقك فاعضبه
 فان أنصفك وإلا فاجنبه . كان يقال لا تؤاخذن خصيأه ولا ضيأه ، ولا
 غويأه ، فانه لا يثبت لمودتهم . قال الاحنف بن قيس ما كشفت أحد أقطار إلا
 وجدت مدون ما كنت أظن . كان سفيان الثوري رحمه الله يشمل هذه الايات
 أبلى الرجال اذا أردت إغاثهم وتوسن أمورهم وتهمد
 واذا ظفرت بذئ الامانة والتقى فيه اليدين قرر عين فاشدد
 ودع التذلل والتخشم تبني قرب الذي إن تدن منه يبعد
 وقال آخر :

قد كنت أحمى أمرى فيك مبتدئا قد ذممت الذي حدث في الصدر
 وقال آخر :

ولا تسمع بحفظك منه بل كن بحفظك من مودته ضئينا
 وقال آخر :

أمرك ما قال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الثقات الدخائر
 قال ابن عبد البر رحمه الله أجمعوا على القول بأن الله تعالى يقر
 الكمال ، ولم يبرأ أحد من النقصان . وسبق في الامر المعروفين يجب
 مرد على يجوز المبرر بخبر واحد ، وقول ما رضي الله عنه : اذا كان لك
 أحسن من هذا فلا تخاره ، ولا تسمع فيه من أحد فربما تال لك ما ليس فيه
 شر من هذا ، وبينه ، كما بينه الخبر . كما آخر أنه قال : لا تسأل
 من دناك عن خبرك ، ليس في ذلك عليك ضرر .

أردت لكما أن ترى لي زلة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل.
قال جعفر بن محمد لقد عظمت منزلة الصديق عند أهل النار ألم
تسمع إلى قوله تعالى حاكيا عنهم (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم)
وقال علي رضي الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ الصديق في
غيته وبعد وفاته . وكان أبو العباس السفاح إذا تمادى اثنان من أهل
بطائنه لا يسمع من أحدهما في صاحبه شيئا وإن كان عدلا ويقول المداوة
تزيل المدالة . وقال علي رضي الله عنه ابذل لصديقك كل المروءة ولا
تميدله كل الدنيا نيتة، واعطه من نفسك كل المراساة، ولا تقض اليه بكل
الأسرار، وقال بعضهم من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه
صديقا، ولعدو صديقه عدوا، أنشد بعضهم

عدو صديقي داخل في عداوتي وائي لمن ود الصديق ودود
فلا تقترب مني وأنت عدو من أصادقه فأنخير منك بعيد

وأنشد المبرد هذين البيتين على مارواه بعضهم

صديق عدوي داخل في عداوتي وائي على ود الصديق صديق
أعادي الذي نادى وهري، الهوى كأني منه في هواه شقيق
قال بعض علماء أهل المدينة من قتل على صديقه خف على عدوه،

وهو أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه مالا يلدون، جمع كسرى يوما
مرازته وعيون أصحابه فقال لهم من أي شيء أتم أشد حذرا؟ قالوا من
العدو الفاجر، والصديق التقادر

وقال موسى بن جعفر: اتق المدو وكن من الصديق على حذر فان
القلوب انما سميت قلوبا لتقلبها . قال منصور الفقيه

احذر مودة ماذق مزج المرارة بالحلاوة

يحصى الذنوب عليك ام الصداقة للمداوة

وقال صالح

اذا وترت امراً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً

ان المدو وان أبدى مسالة اذا رأى منك يوماً فرصة وثباً

وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستنجد وأقل ما تطلعت من الصحاب

فان الداء أكثر ما زاه يكون من الطعام أو الشراب

وقال آخر

اذا ما المرء كان له صديق فبر صديقه فرض عليه

وان عنه الصديق أقام يوماً فوجه البرأر يسمى اليه

وان كان الصديق قليل مال يضيق بذره ما في يديه

فمن أسى فقال المرء أرلا يخن دلي الصديق بما لديه

وقالت عائشة رضي الله عنها لم اعقل أبوي إلا رهما يدينان الدين وم

يمر علينا يوم الا يا نبينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيا.

ترجم عليه البخاري (هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشيا؟ وفي الصحيحين

قول عائشة لسيد بن عمير ما يمتنعك من زيارتنا قل ما قال الا لزر نخباً زدد

حیا، وروی باسناد ضعیف مرفوعاً (زرقیا نزد حیا)، أخذہ الشاعر قتال

ولعلي بن أبي طالب الكاتب

فهيئت لا ملالة حدث ولا استحدثت ذنباً

ولقوله من زار ف بامنكم زداد جا

فرض الزيارة حيث لا يزري بنا كرم المرور ولا يعاب الزائر

أزور خليي مابداي هسه وقابني منه البشاشة والبشر

وَحَقُّ الَّذِي يَنْتَابُ دَارِي زَائِرًا طَعَامُ وَبَرٍّ قَدْ تَقَدَّمَ بَشَرًا

اِنَّا مَرْضَعُكُمْ اُنْيَاكُم نَزْوَرُكُمْ وَتَذْبِيرُنْ فَنَاتِبُكُمْ وَنَسْتَعِزُّكُمْ

مالی مرشد قائم با بنی عائد : هم و میرزا کاظم و اعدود

وأُشَدُّ المبرد

عليك بإقلال الزيارة أنها تكون إذا دامت إلى المجر مسلماً
فاني رأيت القطر يسأم دائماً ويسأل بالأيدي إذا هو أمسك
وادعى أبو بشر اليدنجي أن اليتيم له في شعر طويل
• وقال أبو تمام

وطول لقاء المرء في الحي خلق
لديبا جتية فاقترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت حبة
على الناس أن ليست عليهم بمرمد
وقال ابن وكيم

إن كان قد بعد اللقاء فودنا
باقون نحن على النوى أحباب
كم قاطع للوصول يؤمن وده
ومواصل بولداه مرتاب
وقال الطائي

ولئن جفوتك في العيادة فاني
لبقاء جسمك في الدعام الجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق
وطوى على غل الضمير المائد
وله أيضاً

فوالفضل لا يسلم من قدح
وان غدا أقوم من قدح
دعني نادر ابن الصيرفي أنشده

لا تبتغيه بين الأيادي مملوءة
ان العيادة يهيم ما بين يمين
بل من المراءىم ناله
والمرء يندرفاق بين الملين

من زار غيا أخا دامت مودته وكان ذلك صلاحا للخليين وفيها أيضا نقل عن امامنا رضي الله عنه قال له ولده يا أبت ان جارتنا فلانا مريض فما نعوذه ؟ قال يا بني ما عادنا فنموده . وروى الخطابي عن عمرو ابن الحارث رضي الله عنه قال اذا كثرت الاخلاء كثرت الغمائم . وعن سفيان قال كثرة اصدقاء المرء من سقاة دينه . قال الخطابي يريد انه ملأ يداهم ولم يحلبهم لم يكثر واءلاز الكثرة انما هي في الرية ، اذا كان الرجل من أهل الدين لم يصحب الا الابرار والأتقياء وفيهم قلة ، وعن مالك انه كان يشهد الجنائز ويسود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم فترك واحدا واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول لا يتبأ للمرء أن يخبر بكل عذر وعن ابن وهب قال لا تمد إلا من يودك ، ولا تشهد جنازة من لا يشهد جنازتك ، ولا تؤد حق من لا يؤدي حنك ، فان عدلت عن ذلك فأبشر بالجور . قال الخطابي يراد به التاديب والتعويم دون المكافأة والمجازاة وبعض هذا مما يراض به الناس بعض (١) وقاروي فيما يشبه هذا المعنى حديث مرفوع . ثم روى بإسناده عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال نقل رسول الله ﷺ لا خير في صعبة من لا يرى لك مثل الذي ترى له . روى ذلك كله الخطابي في كتاب الرزلة ونيره وفيه أيضا عن الشافعي

(١) لعل أصل هذه الجملة : وبعض هذا مما يراض به بعض الناس . أي ان من لا يودب بمثل هذه المصاحبة من الأيام بموق الناس كما يجب ان يقرء بها . وفيه . ومنهم من لا يزيده ذلك الاجرة

قال رضي الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر
مافيه صلاح نفسك فالزمه ودع للناس وماهم فيه، وعنه أيضا رحمه الله قال
أصل كل عداوة الصنيعة الى الانزال

روى الحاكم في تاريخه قال اذا أخطأت الصنيعة الي من يتق الله
فاصطنعها الي من يتق الله، وعن لقمان عليه السلام انه قال لا تبني لابني لا تكن
حلوًا قبله، ولا تكن مرًا فتلفظ، ولا بني المتأخية من يكن للناس حلوا
يثبت الناس عليه. وذكر ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال اياك وكل جليس لا يفيدك علما، وقال ابن
مسعود ثلاث من كن فيه ملائكة قلبه ايمانًا، صحة الفقيه، وتلاوة القرآن،
والصيام. وتباعد كسب الاحبار يوما في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فانكر ذلك عليه، فقال يا أمير المؤمنين ان في حكمة لقمان ووصيته
لابنه اذا جلست الى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل قلته
يأتيه من هو آخرنده منك فينصع بك فيكون نقصا عليك.

وقال بعض الحكماء رجلان ظلالان يأخذان غير حتهما، رجل وسع
له في مجلس ضيق فترجع وانتخ، ورجل أهديت له نصيحة فجعلها ذنبا.
وقال زياد بجيني من الرجل من اذا أتى مجلسا يرف أين يكون مجلسه
واني لا آثر المجلس فدفع مالي مخافة أن أدفع عما ليس لي، وكان الاحتف
إذا أتاه رجل، أوسع له، فإن لم يكن له مدعة أراه كأنه بوسع له.

وقال عبد الرحمن ابن أبي ليلى لا تجالس، وكذا ثانه يحفظ عليك

صغانتك ، وعاريتك في صوابك ، وقال بعضهم ان الجليس يقول القول
محبسه خيرا وهيبات فانظر ماله التمس انتهى كلام ابن عبد البر وقال
الصاحب بن عباد

إذا أدناك سلطان فزده من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان إلا البحر عظميا وقرب البحر عن دور العواقب
وقيل إذا زادك الملك تأنيسا فزده إجلالا ، وقد كان عمر بن الخطاب
عباس ومخضرمه مع المهاجرين الأولين رضي الله عن الجميع وامتنع عن القول
بعدم القول زمن عمر ، وقيل له في ذلك فقال كان رجلا مهيئا فبهت . وقال
بعض الحكماء من زال عن إنبصار الملوك زال عن قلوبهم .
وقال الفضل بن الربيع من آداب صحبة الملوك أن لا يسأل الملك
من سألته ، ولا يشمت ولا يعلم ولا يسلم عليه ، كذا قال والصواب اتباع السنة
وهذا يختلف بحسب الزمان وعادة الملوك ، وقد قال يحيى بن معاذ أخوك
بن ذكرك الأيوب ، وصديقك من حذرك الذنوب .

وقال الصاحب بن عباد :

قد صدقوا ، الرأصات إلى منى بأن مودات الهدى ليس تنفع
ولو انني ، لبيت دمرى حية إذا لم تكن تيرما من لاسع
وال ، بـ ر ك ي هـ

ق لبهرت انت من النافق ، وناشر ' من الذناب
نحوته و'ت أو : حال ، يند و'م يترك المـ لاف

وروى أحمد في الورع عن يونس بن عبيد قال ما أعلم شيئا أقل من درهم طيب ينقته صاحبه في حقه ، أو أخ تسكن اليه في الاسلام ، وما يزيد ادا ان الاقلة . وقال ابن عبد البر في الخبر المرفوع « شيئا لا يزيد ادا ان الاقلة : درهم حلال ، أو أخ في الله تسكن اليه ، وقال ابن مفلح ثلاثة لأقل منهم ولا يزيدن الاقلة ، درهم حلال تنقته في حلال ، وأخ في الله تسكن اليه وأمين تستريح الى الثقة به

وروى الخلال في الادب عن علي بن الحسين رحمه الله ورضي عن أبيه قال ينبغي للمرء أن لا يصاحب خمسة الماجن ، والكذاب ، والاحق والبخيل والجبان . فأما الماجن فبب إن دخل عليك ، وعيب ان خرج من عندك ، لا يمين على . ماد ويمنى أنك مثله ، وأما الكذاب فانه يتقل حديث هؤلاء الى هؤلاء ، واتي الشحنة في الصدور ، وأما الاحق فانه لا يرشد لسوء يصرفه منك ، وربما أراد أن ينفعك فيضرك ، فبعده خير من قربه ، و. و. ته خير من حياته ، وأما البخيل فأحوج ما تكون اليه ابد ما تكون منه ، ففي أشد حالاته يهرب وبدعك ، ورواه القاضي المعافى بن زكريا وغيره بنحوه ومعناه ، الا أنهم لم يذكروا الماجن والجبان وذكروا الفاسق قال فانه بائعك بأكلة أو أقل منها للطمع فيها ثم لا يتألم ، وقاطع رحمه لانه ملون في كتاب الله في البقرة والرعد (والذين كفروا) (١)

(١) كذا في الاصل وانما المراد من سورة البقرة آية (٢٧) الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويهدون في الارض أولئك هم الفاسقون ومن سورة الرعد آية (٢٥) والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله أولئك هم الفاسقون ولم سوء الفاسق

وقال الريح سمعت الشافعي رحمه الله يقول ثلاثة إن أهتمهم أكرموك وإن أكرمتهم أهانوك، المرأة للملوك والنبطي . وقال أيضا سمعت الشافعي رحمه الله يقول مارفت أحدا قط فوق قدره إلا غص مني بتدور مارفت منه ؟ وقال ابن الجوزي في كشف المشكل في الخبر الأول من مسند عمر من أفراد البخاري في قول ابن عمر ماسمت عمر يقول الشيء قط أظنه كذا إلا كان كما يظن ، وذكر الحديث قال صحة الظن من قوة الدكاوم والقطنة فان الفطن يرى من السجات والامارات ما يستدل به على الخفي

وقد قال بعض العلماء ظن العاقل كهانة ، وقال آخر اذا رأيت الرجل موليا علمت حاله ، قيل فان رأيت وجهه ؟ قال ذاك حين أقرأ ما في قلبه كالخط . قال ابن الجوزي : قد كانوا يمتبرون أحوال الرجل بختمه

قال الشافعي رحمه الله احذروا العور والاحول والاعمرج والاحدب والكوسج وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فانهم أصحاب خبت ، وقال مردت في طريق نساء دار رجل أذرق العين نائى الجبهة سباط (١) فقلت هل من منزل ؟ قال نعم ، قال الشافعي وهذا النع أخبت ما يكون في الفراسة فأنازلي وأكرم مني فأت أنسل كتب الفراسة اذا رأيت هذا فلما أصبحت قلت له اذا ندمت ، كذا فقال عن الشافعي ، فقال أمولى لا ييك كنت ؟ قلت لا ، قال أين ما تكاف تلك المارحة ؟ فوزنت له ما تكاف (٢)

(١) سباط بالضم بد في مصر ولعل الكلمة سباط بدير باء وهو الكوسج أو ما يقرب منه في خفة شعر المارحين . ولو أريد به البلد يقال في سباط (٢) أي أعطيته عن ما أكلته عنده

وقلت بقي شيء آخر ؟ قال كراه الدار ضيقت على نفسي ، فوزنت له قتال
أمنض أخراك الله فما رأيت شرآمنك

وروى الحاكم في تاريخه من المزي أنه قيل له فلان ينفذك قال ليس
في قربه أنس ولا في بده وحشة . وقال الاصمعي قال لي أبو عمرو بن
الملاء يا عبد الملك كن من الكريم على حذر إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا
أكرمته ، ومن العاقل إذا أخرجته ، ومن الاحق إذا مازحته ، ومن القاجر
إذا عاشرته ، وليس من الادب أن تجيب من لا يسألك ، أو تسأل من لا يجيبك
أو تحدث من لا ينصت لك ، وقال الاصمعي سمعت اعرايا يقول حمل
المن ، أنقل من الصبر على الدم ، وقال ابن نباتة

ما للبل إلا تحمل المن فكن عزيزاً إن شئت أو فنه

وأشد غلام هاشمي لتقطوه

كم صديق منحه صفو ودي جفائي وملني وقلاني

مل مامل ثم عاود وصلي بعد ما ذم صعبة الإخوان

وفي هذا المعنى أشعار كثيرة والبيت السائر في هذا المعنى

وقال آخر (١)

عنت على بشر فلما جفوت وصاحبت أقواما بكيت على بشر

وقال آخر

عنت على سعد فلما قدته وجربت أقواما بكيت على سعد

١ هذا زائد لا حاجة إليه

وقال آخر

ونتب أحيانا عليه ولو مضى لكننا على الباقي من الناس أعبا
وروى القاضي المقاتي بن زكريا بإسناده ورواه أيضا غيره والاسناد
ضعيف من عبد الله قال صاحب رسول الله ﷺ صاحباً فدخل رسول الله
ﷺ فيضته فقطع فصين أحدهما أعوج والآخر مستقيم فدمغ إلى
صاحبه المستقيم وأمسك الأعوج فقال الرجل يا رسول الله انت أحق
بهذا قال «كلا» مامن صاحب يصحب صاحباً الا وهو مشول «يوم
القيامة ولو ساعة من نهار» ورووا أيضاً عن سهل بن سعد مرفوعاً «المرء
كبير بأخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له» وقال الشاعر
واني لاستحيي أخي ان أرى له علي من الحق الذي لا يري ليا
قيل مناه أنه لا يرى أن لي عليه حقاً حسب ما أرى له من وجوب
حقه علي، فلي هذا يوافق معنى خبر سهل المذكور (١) وقبل الذي أتي أستحيي
أخي ان أرى له عندي من فضل سابق منه ما لا يرى لي عنده من فضل
فيكون قد أثبت عندي حقاً لم أثبت لنفسى عنده من الحق مثله. قال
للقاتي المقاتي وهذا أصح، وخبر سهل جار على عكس هذا الطريق، وإنما
يصح حمله على هذا اتحول لو كان قيل فيه ولا خير لمن صحبته في
صحبتك اذا لم تر له من الحق مثل الذي يرى لك، وذكر ابن عبد البر
أن رسول الله ﷺ قال «لا خير في صحبة من لا يرى لك كالتى يرى
نفسه» قال الشاعر

واني لاستحيي أخي أن أبره قريبا وأن أجفوه وهو بعيد
وقال أبو عبد الله الخراساني من استخف بالطماء ذهبت آخرته ،
ومن استخف باخوانه قلت موته ، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه .
ونظيره قول معاوية رضي الله عنه : نحن الزمان من رفناه ارتفع ، ومن
وضعناه اتضع . وقال الاصمعي لم يقل أحد في التفرح بالمفاوضة الي
الاخوان ، والتشكي الى أهل الحفظ والاقدار ، وذوي الرعاية والاطهار ،
مثل قول بشار :

وأبنت صرايمض ماني جوانحي وجرحته من مر ما تجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة اذا جملت أسرار نفس تطالع
وقال الحسن بن علي أبو محمد البربري من أصحابنا المتقدمين رحمه
الله تعالى في كتابه شرح السنة : واذا رأيت الرجل ردى بالطريق والمذهب
فاسقا فاجرا صاحب معاصي ظلما وهو من أهل السنة فاصبه واجلس
معه فانك لن تضرك منعيته ، واذا رأيت عبدا يجتهدا متشفا متحرفا
بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في
طريق ، فاني لا آمن أن تستعلي عارفته فتهلك معه

وقال أبو الفرج الشيرازي من أصحابنا رحمه الله في كتاب التبصرة
له : قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : واذا رأيت الشاب أول ما ينشأ
مع أهل السنة والجماعة فارجه ، واذا رأيت مع أصحاب البدع فائس منه
فان الشاب على أول نشوئه انتهى كلامه

وقال ابن الجوزي في كتابه السر المكتوم لما ذكر المخرطة وغيره
والفلاسفة : قال الله الله من مصاحبة هؤلاء ، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم
ثلاثاً ثبتت في قلوبهم من ذلك شيء ، واشتغلوا بأحاديث رسول الله ﷺ
لتعجن بها طبائهم انتهى كلامه

وقال الامام أحمد في رسالته ان مسدد ولا تشاور صاحب بدعة في
دينك ، ولا ترتبته في سفرك ، وكان القاضي أبو يلى رحمه الله ينهى عن
مخالطة أبناء الدنيا ، ومن النظر اليهم والاجتماع بهم ويأمر بالاشتغال بالعلم
ومخالطة الصالحين ، قال ابن عبد البر في بهجة المجالس أنشد أبو العباس
أحمد بن يحيى ثعلب وقال انه قال

إن صحبتنا للملوك تاهوا وعقوا واستخفوا كبرا بحق المجلس
أو صحبتنا للتجار صرنا إلى البسوس وعدنا إلى عداد الفلوس
فلزمتنا البيوت نستخرج المدسم ونعلا به بطون الطروس

وقال القاضي يروى عن شيخنا ابراهيم الحربي رحمه الله أنه استزاوه
المقتصد وقربه وأجازه فرد جائزته فقال له اكنتم مجاسنا ولا نخبر بما فعلنا
وبما قابلتنا به ، فقال له الحربي لي اخوان لو علموا باجتماعي لهجروني . وفي
هذا المعنى وما يتفق بهذا الفصل أشياء كثيرة وتقدم ما يتعلق به في غير
موضع وهذه اشارة فيها كفاية ان شاء الله تعالى

وقد قال ابن عقيل في الفنون في أثناء كلام له : أنا أقول الذي ينبغي
أن يكون ، حد الصداقة اكتساب نفس الى نفسك ، وروح الى روحك ،

وهذا الحد يريحك عن طلب ما ليس في الوجود حصوله ، لان قسك
الاصلية لا تعطيك عرض النعم الذي لا يشوبه اضراماً بالنفس ، المكتسبة
لا تطلب منها هذا العيار ، وقد ينشأ العلة في تضرر الصفو الخالص وهي
تقارير الامزجة ، وتغالب الاخلاط واختلاف الازمنة والغذية ، فانزط
وراق بالماء ورق بالهواء ثقل ورسب بالتراب ، وإن شف وصفا بالروح
كفف وكدر بالجسد ، وإن استقام بالعقل ترشح بالهوى ، وإن خشع بالموصلة
عسا بالترور ، وإن لطف بالمكر غلظ بالنفلة ، وإن سخا بالرجاء بخل
بالقنوط . فاذا كانت الخلل في الشخص الواحد بهذه المشاكلة من التناظر ،
كيف يطلب من الشخصين المتناظرين بالخلقة والاخلاق الاتفاق والاتلاف ؟
فاذا ثبت هذه القاعدة أفادت شيئين : اقامة الاعذار ، وحسن التأويل
الحافظ للودات والسخول على بصيرة بأن ما يندر من الاخلاق المحسودة
إذا غلب على أخلاق الشخص مع الشخص فها الصديقان ، فأما طلب
الدوام والسلامة من الاخلال في ذلك والانحرام فهو الذي أوجب القول
لمن قال ان الصديق اسم لمن لم يخرج الى الوجود ، وإن تبع ذلك في الاسماء
كلها وجب افلاس المسميات

فأما تسمية الانسان نفسه عبداً مع ارتكاب المخالفة فهي (١) بعيدة عن
الحقيقة ، إنما أنت عبد من طريق شواهد الصنعة التي تنطق بوحدته فيها
بغير شريك له في اخراجه الى الوجود ، فأما من طريق اجابة عادة (٢)

(١) كانه في - قطعت من الاصل ولا بد منها والضير للتسمية (٢) كذا

العبد للمعبود فلا ، فن لا يصفو له اسم عبد لرب أبداءه وأنشأه ولا يصفو
لنفسه في اسم ناصح لها بطاعة عقله وعصيان هواه يراد منه أن يصنو فيه
اسم صديق ، فافتنع من الصداقة بما فتنع الله سبحانه منك في العبودية ، مع
أنك ماضفوت في الاسم فأنت الى أن تكون عبده والكوشيطانك أقرب ،
لان ملاوفتها فيه أكثر الى أذلة ولا أقتصر في ذلك على الآدمي بل
كل موجود صدر من التفاعل جات سظمت له يصف من شوب حتى
الاغذية والادوية ذات المضر والمنافع الى أن قل : واذا كان الامر كله
كذا فطلب ما وراء الطباع ، طلب ما لا يستطيع ، وذلك نوع من العنت والتطلع ،
ومن طلب العزيز الممتنع عذب نفسه ، وجعل عقله ، وضلل رأيه ، وقبيح
بالمائل أن يمتد اضرار نفسه وانسابها فيما لا يجدي تمعا ، وكفاه بسجيل
التب ضرراً وممع كون النفس تطلب الكمال في الصداقة وفي العيش وغير
ذلك مما قد ظهر الى الوجود ناقصا فلا بد أن يكون في طي القدرة والعلم
الالهي ذلك ويستخرجه الى الوجود وقت الاعادة واردة الحياة الدائمة
ومنحة النعيم الباقي . ثم ذكر صفة الجنة والنار الى أن قال : يقطع الكلام في
هذا المقام أن يقال ان وجدت من نفسك خلال الصداقة وشروطها مع
التقد والاختبار من الهوى لم تجد لنفسك ثانيا ، فقل ماشئت من اللوم
والعذل والتوبيخ ، ونح على أبناء الزمان بالوحدة في هذا المقام ، فأما اذا لم
تجد ذلك في نفسك لسبب البنية عنه فاقطع القول في ذلك فلا مؤاخذه
على ما لا يدخل تحت القدرة ، وقال أيضا صداقة العقلاء قرابة الابد ،
وحبة الدخلاء فرح ساعة .

وقال ابن الجوزي في أثناء كلامه: العاقل من لم يثق بأحد، ولم يسكن إلى مخلوق، ومع هذا فالمباينة لكل لا تصلح إذ لا بد منهم، وإنما تبتنى المداراة لا المودة، والمسيرة بالأحوال لا المجاهرة، وكتبان الأمور من الخلق كلهم مهما أمكن الأقارب والأبعد، والنظر للنفس في مصالحها إلى أن قال عن الفقير - لا يفتق إلا على الخالق سبحانه - فاقبل عليه ترى أعجب العجب، وإياك أن تتق بغيره أو تميل إلى سواء خلق المطب وهو وعزته القوي يحده المضطر في الشدائد والحزون عند المصوم، والمكروب عند النعموم، احذر من مخالفته فإن عقوبتها داء دفين لا يؤمن تحركه، وقال أيضاً متى رأيت الشخص متمثل الخلقة حسن الصورة فهو إلى الصلاح أقرب، ومتى رأيت خائب فاحذره مثل الكوسج والاحور والاعمى قل أن ترى بأحد آفة في بدنه إلا وفي باطنه مثلاً، وإذا رأيت عيباً في شخص فلا تلحن عليه بالتأديب فالطبع عليه أغلب وداره خصب

واعلم أن التأديب مثله كمثل البذر والمؤدب كالارض ومتى كانت الارض رديئة ضاع البذر فيها، ومتى كانت صالحة نشأ ونما، فأمل بفراسك من مخاطبه وتؤدب، وتماشره، ومل إليه بقدر صلاح ما ترى من بدنه وآدابه فانظر إلى الصانع ولا تنظر إلى حائك أو معلم أو صاحب صناعة خبيثة فانك وإن رأيت منه خلقه جميله فانك تدري أثبت. والتجربة قبل الثقة والحذر يراعى له وقال من بعده: فاذ صفا قل ان يذنه خذ من الناس جانباً وقال أيضاً ينبغي لمن صحب سداً أن لا يؤمنه شيئاً أن يكون مثلاً

وبطلته سواء فانه قد يدس اليه . من يختبره فربما اقتضح في الابتلاء
وأكثر الكلام في هذا النبي . وقل أيضا كان لي أصدقه واخوان فرأيت
منهم الجفاء فأخذت أعتب ، فقلت وما يمنع العتاب ؟ فانهم ان صلحوا
فللعتاب لا للصفاء ، فهبت بمقاطعتهم فقات لا تصالح بمقاطعتهم ينبني أن
تنقلهم الى ديوان الصداقة الظاهرة ، فزلم يصاحروا لما قال جملة المعارف
ومن التلظ أن تمنهم

قال يحيى بن معاذ بنس الاخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك
وجهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر ، وأما الاخوة
والمصافة فذلك شيء نسخ فلا تنصم فيه وما أرى الانسان يصنوه له
أخوه من النسب ولا ولده ولا زوجته فدع النصم في العفاء ، وخذ عن
الكل جانباً ، وطالبهم معاملة لتغريبه ، وإياك أن تخدع بمن يظهر لك الود .
فانه مع الزمان يبين لك الخلل فيما أظهره وقد قال التفضيل إذا أردت أن
تصادق صديقاً فاقضيه فان رأيت كما ينبني فصادقه وهذا اليوم غطارة
لأنك إذا أقضيت أحدا صار عدواً في الحال . والسبب في نسخ حكم الصفاء
أن السلف كانت همهم الآخرة وحدها فصفت نياتهم في الآخرة والمخالطة
فكانت ديناً لا دنياً ، والآل قد استولى حب الدنيا على العلوب فان رأيت
متعلقاً في باب الدين فاخبر قله (١)

(١) أي اخبره هو يضم الباء بمعنى احتبره وامتنحه . وقوله أصلها قلوه أي
تنبه . وهذه الجملة صارت مثلاً . وأما بلغ هؤلاء العلماء والحكام في الحكم
بجمل الناس من الاستدانة لا اختبروه بطول العشرة وقد احتبرنا منهم
ومجد الله أن من عابنا بأخوان يخادعون لنا ونخاص لهم

وقال أيضا رأيت نفسي تأنس بظطاء تسميهم أصدقا فبحث التجارب فإذا أكثرهم حسدا على النعم وأعداء لا يسترون زلة ، ولا يعرفون للجليس حقا ، ولا يؤسرون من الملم صديقا فتأملت الأمر فإذا أكثرهم حسدا على النعم ، فإذا الحق سبحانه ينار على قلب المؤمن أن يجعل له شيئا يأنس به فهو يكدر الدنيا وأهلها ليكون أنسه به ، فيأبني أن تمد الخلق كلهم معارف ولا تظهر سررك لخلق منهم ، ولا تمدن فيهم من لا يصلح لشدة بل عاملهم بالظاهر ولا تخادهم إلا حالة الضرورة وبالتوقي لحظة ، ثم انظر عنهم واقبل على شأنك ، توكل على خالقك ، فإنه لا يجلب الخير سواه ولا يصرف السوء إلا إياه . - في كلام كثير

وقل من التلطف العظيم أن يتكلم في حاكم مزول بما لا يصلح فإنه لا يؤمن أن يلي فينقم وفي الجملة لا ينبغي أن يظهر العداوة لاحد أصلا ونبغي أن يحسن الى كل أحد خصوصا من يجوز أن تكون له ولاية وأن يخدم المزول فربما تمع في ولايته - الى أن قال - فالعاقل من تأمل الواجب ورعاها وصور كل ما لا يجوز أن يقع فسل بمنتهى الحزم ، وأبلغ هذا تصور وجود الموت عاجلا لأنه يجوز أن يأتي بنته من غير مرض فالمحازم من استعد له وعمل عملا لا يقدم إذا جاء انتهى كلامه .

وقال أيضا من جرت بينك وبينه غاشنة فأياك أن تطمع في مصافاته وان تأمنه فإنه لا يزال يرى ما فعلت والمقد كامن (١) وقال لما (٢) الموام فالبعد عنهم متعين لأنهم ليسوا من الجنس فإذا احتضرتت في مجالستهم

(١) في الاصل كامل (٢) في الاصل من الموام

ظفظة يسيرة بالمهية والحذر، فربما قلت كلمة فشنعوها، ولا تلق الجاهل بالعلم
ولا اللاهي بالفتنة، ولا النبي بالبيان، بل مل إلى مسالتهم بلطف مع هية
وأما الاعتدله فلا ينبغي أن تحترم فإن لم حيلًا باطنة والواجب مداراتهم
ومصالحتهم في الظاهر، ومن جنسهم الحساد فلا ينبغي أن يطلعوا على النعم
فإن المين حق، ومداراتهم لازمة، وقال أبو بكر الراجاني
ولما بلوت الناس أطلب منهم أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطمست في حالي رخاء وشدة وتاديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما سادني خير شامت ولم أر فيما سرفني خير حاسد
وقال آخر

من كان يأمل أن يسود عشيرة فليبه بالتتوى ولين الجانب
وينض طرفا عن مساوي من أسي منهم ويحلم عند جهل الصاحب
وقال ابن عتيق في القنون ان حدثتكَ نفسك بوفاء أصحاب الزمان
فقد كذبتك الحديث ما صدقتك الخبر، هذا سيد البشر مات وحقوقه على
الخلق أجمعين لحكم البلاغ والشفاعة في الاخرى، وقد قال تعالى (قل
لا أسألكم عليه أجرة إلا المودة في القربى) وقد شبع به الجانيه وعزبه الذليل
تطمروا رحمة، وضل أولاده بين أسير وقتيل، وأصحابه قتل، عمر في المسجد
وعثمان في داره، هذا مع امداء القناتين، انما الدليل والوجه ادالب لخاتك
ما كان ا انك، وقال لا ينبغي لما قل أن يعرف بمادة فيدهى منها ش، أن
يصعب ا أمر في سده به، واذ، و مرة، أن يجر ا، واذ، واذ به، محكي

أن رجلا كان معروفا بأخذ المال فاشتراك جماعة على حيلة يأخذون بها مالا فقصدوا واحد منهم على دفعه بضاعة أو قرضا وجلس الشركاء في الحيلة على بعد فنادى أحدهم صاحبه استخر الله (١) فهذه جهة مباركة. وقال الآخر نعم ما هو إلا صواب، فلما سمع ذلك توبت عزيمته على دفعه. وكان آخر يأكل ما يجده من الثقات، فجعل له في قنائه سم فأكله فمات، فاحذر من اغتيال الاعداء. وقال أيضا إن أبناء الزمان لا يبقوا لهم على حال بينما ترى أحدهم على المحبة والشفقة حتى ترى أحدهم (٢) على ضد ذلك من المثل والضجر، فالماتب لهم ظالم، كما أن الواقع بهم غائب لأنهم إذا حقق النظر في أحوالهم يراهم في أسرار المتدبر مسلمات (٣) الانقضية والتصرف، ثم الدهر موصوف بالاستعالة فكيف أبناءه (٤) فإذا أوقع الله سبحانه الوحشة بينك وبين الخلق فأنما يصرفك إليه ويدبك إلى التعلق به، فاحمد اسمهم اليك فأنهم لو أحسنوا معك الصنيع لقطعوك عنه، لأنك ابن لقمة وابن كلمة طيبة أدنى شيء يقتطبك اليهم

وقال أيضا: لا تطلب من متجدد الرئاسة اخلاقه معك حال المعطلة

(١) كذا ولعله سقط منه قال

(٢) الذي يصح به للعي أن يقال: حتى تراه - أي الذي كان على المحبة والشفقة، وأما كون بعض الناس شغوبا وبعضهم ملولا فهو دأبهم في كل زمان (٣) لله وسلطات (٤) الحق أن الدهر أو الزمان والصبر يجري على نظام واحد وأما الإنسان هو التقلب، (والصبر أن الإنسان لن يفسد) الخ

غير فضلك ويؤذيك فتكون كالعلم يتخلق مع من كان يلمه بعد كبره
تخلقه معه حال كونه في المكتب، وذاك بمثابة من يطلب من السكران
أخلاق الصاحي فان للرياسة سكرًا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل (فقلوا
له قولاً لينا) وبينه في قوله تعالى (هل لك إلى أن تزكى؟) فأخرجه مخرج
السؤال لا الأمر لموضع تجبره، وكذلك من كان له أو لسلفه ولاية ومنصب
ودولة وقد أفضى به الدهر إلى المطلة لا يمتضي أو لا ينبغي ممانته بماضي
الرياسة . وقال في قصيدة كبيرة

أخوك الذي إن تدعه لمظيمة يجبك وإن تنصب إلى السبق ينصب
وقال في القنون أيضاً من كمال الآداب تلح النفس وإزالة كل ما يكره
منها ويؤذي عند المخاطبة ، وإن أمكن ذلك وإلا فإراحة الناس بالأقراء
والإعزال، فالتقليل المخالط سقم في الإبدان، ومؤنة على القلوب، وتضييق
للاقتاس، وحصر للحواس، والالم يبري الأرواح، فضلاً عن الأشباح،
والقنر نقضة (١) المجالس، والمستعلم عما يستره الناس مكشف لأسوار التجمل،
والأرعن سر تمد الطباع المغلوبة بالحكمة، واللاحق مفسد للقوانين، ومحوج
إلى سوء أخلاق الملهين، ومزور على أهل الدنيا والدين، والمهالز المستقط
لوقار المجالس، مذهب لحشمة المنازل، وما حط شرفاً مثل هزل. وقطع
الروائح الكريهة (٢) والبمد عن مجالس الانس، فكمن أنيس بين جلساء أوحشه

(١) كذا (٢) هذا مسطوف على قوله تلح النفس - وإن طال الفصل يعني أنه
من كمال الآداب، ومثله قوله والبمد الخ وقوله وتقليل الكلام الخ

مداخلة ثقيل يجهل ثقل نفسه على الناس ، وتقليل الكلام مع حسن الاصغاء
والانصات ، والبعد عن العاملين ذوي النشاط إذا اعتراك التثاؤب
والناس فذلك يكسل المال ، ويقتصر الصانع ، وانتقاد الالفاظ قبل إخراجها
إلى الاسماع فيكم من ثم (١) اراق دماؤكم من حرف جر حقا . وإياك والكلام
فيما ليس من مجارك (٢) فذلك يحط قدرك ، ويكشف عن محلك ، وأنت مع
سكوتك مغرور تحت لسانك تراهي ظنون الناس فيك بين من يستدرك
بذلك علما فإذا ظهر مقدارك من لفظك تسجل سقوط قدرك

لا تؤاكلن جائعا إلا بالآثار ، ولا تؤاكلن غنيا إلا بالآداب ، ولا
تؤاكلن ضيفا إلا بالهمة والانبساط ، ولا تلقين أحدا بما يكره وإن كنت ناصحا
فإن ذلك ينفره عن القبول لنصحتك ، ولا تدعه من الاسماء إلا بأحبها إليه ،
وتفاضل عن هفوات الناس فذلك داعية لدوام العشرة وسلامة الود . وخفف
مؤثرتك بترك الشكوى ، وإذا كرهت من غيرك خلقا فلا تأنه ، وإذا حمدته
فتخلق به ، ولا تستصغر كبير الذنب فتعري ، ولا تستكبر صغيرها فتبأس ،
واعط كل ذنب حقه من عقوبته إن قدرت ، ومن اللاتعة والمجران إن عن
العقوبة صغرت ، ولا تمتص الناس بجزاء احسانك اقتضاء البائع بمن
سلمته ، ولا تمن عليهم فالن استيفاء لمروفتك أو تكدير لبرك . فإن قدرت

(١) قوله ثم وصف من النجاسة وله أصله كالم كان الموضوع وزن السلام

قبل النطق به (٢) كذا

على هذه الخلائق في معاشرتكم، والافالزة خير لك وخير للناس، فانك
بستر نفسك تستريح من احتقار الآثام، باسطة اطم جرم الانام، والسلام

وردى ابن عتيل في القنوز باسناده عن هشام بن سليمان المخزومي
عن أبيه قال أذن معاوية الناس اذنا عاما فلما احتفل المجلس قال انشدوني
ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت منها مستقل بمعناه فسكتوا فلما
سكتوا علم انهم قد أعيوا، اذ طلع عبدالله بن الزبير فقيل هذا مقول
العرب وعلامتها، فقال أبخيب، فقال مرم، قال انشدني ثلاثة أبيات لرجل
من العرب كل بيت قائم بمعناه قال بستانة الف، قال وتساوي؟ قال فانت
بالخير وأنت واف كاف، فأنشده للافوه الاودي

بلوت الناس قرنا بعد قرن

ظلم أر خير ختال وقال

قال صدمت هيه قل البيت الثاني فقال

وذقت مرارة الاشياء طرا

فما ظم أمر من السؤال

قال صدق قل البيت الثالث فقال

ولم أر في الخطوب أشد وقما

وأصعب من معاداة الرجال

فصل

(في وصايا نافعة ، وحكم رائدة ، من الاخبار والآثار والاشعار)

من أبي هريرة مرفوعا « لا تكثروا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » وعن سعد بن أبي وقاص لم يتركوا قبا كوا ، رواها ابن ماجه ، وروى الترمذي خبر أبي هريرة . وقالت عائشة ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتدم . وعنها أيضا مرفوعا « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » متفق عليهما . نظم الشيخ شمس الدين بن عبد القوي من أصحابنا المتأخرين رحمه الله بعض ما تقدم ذكره ثرا ، وذكر أيضا أشياء حسنة ينبغي الاعتناء بها فقال

فكابد الى أن تبلغ النفس عذرها وكن في اقتباس العلم طلاع أنجد
ولا يذهب العمر منك سبيلا ولا تبئن في التمتين بل اجهد
قال عمر رضي الله عنه اني أكره الرجل أن أراه يمشي سبيلا أي
لا في أمر دنيا ولا في أمر آخرة . وصح من النبي ﷺ أنه قال « نعمتان
متبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفرغ » ورأيت أبا الامام احمد
رحمه الله روى في الزهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اني
لا أنض الرجل فارضا لاني عمل دنيا ولا في عمل الآخرة . قال ابن
عبد القوي رحمه الله :

فن هجر اللذات قال النبي
 ومن أكب على اللذات عض على اليد (١)
 وفي قمع أهواء النفوس اعتزازها
 وفي نيلها ما تشتهي قل سرمد
 ولا تشتغل إلا بما يكسب الملا
 ولا ترض النفس النفيسة بالرحي
 وفي خلوة الإنسان بالعلم انه
 ويسلم دين المرء عند التوحد
 ويسلم من قبل وقال ومن أذى
 جليس ومن واش بفيض وحسد
 فكن حلس بيت فهو ستر لورة
 وحرز النقي من كل غاو ومفسد
 وخير جليس المرء كتب تقيده
 طوما وآدابا وصلا مؤيد (٢)
 وخالط اذا خالطت كل موقف
 من الملأ أهل التقى والتسد

(١) البيت غنل الوزن كما ترى (٢) كذا وفيه الخروج عن مقتضى الاعراب
 ولو قال به، يؤد لصح معنى واعرابا

يفيدك من علم وبهاك من هوى
فصاحبه تهدي من هداه وترشد
واياك والموازن قت منه والبني
فان المرء بالمرء يقتدي (٣)
ولا تصب المحتى فذو الجهل ان يرم
صلاحا (لشيء) يا انا الخزم يفسد
وخير مقام قت فيه ' وخصلة
تحليتها ذكر الاله بمسجد
وكف عن العورا لساذك وليكن
دولما بذكر الله يصاحبي ندي
وحصن من القمشاء الجوارح كلها
تكن لك في يوم الجزا خير شهد
وواظب على درس القرآن فانه
يلين قلبا قاسيا مثل ' جلد
وحافظ على ' فعل الفروض لوقتها
وخذ بنصيب في السجى من تهجد

(٣) كلة منه في الشطر الاول وازادة في الوزن . والمطر الثاني ينقصه كلة تقيم

وزنه . ويستقيم لشيء والوزن بان يقال مثلا :

واياك والموازن قت والبني قدعه فان المرء بالمرء يقتدي

وناد اذا ماقت في الليل سامعا
 قريبا عييا بالفواضل يتندي
 ومد اليه كف قرك ضارعا
 بقلب منيب وادع تمط وتسعد
 ولا تسأمن العلم واسهر ليله
 بلا ضجر تحمد سري السير في غد
 وكن صابرا للفقر وادرع الرضى
 بما قدر الرحمن واشكره واحمد
 فما الز الا في التناعة والرضى
 بأذى كفاف حاصل والتزهد
 فن لم يقنمه الكفاف فما الى
 رضاء سبيل فاقنع وتقصد
 روي هذا من كلام ادريس النبي عليه السلام
 فن يتغنى بمنه الله والنسئ
 ففى النفس لا عن كثرة المتعدد
 ولا تطلبن العلم للمال والريا
 فان ملاك الامر في حسن مقصد

وكن عاملا بالعلم فيما استطعت
 ليهدى بك الامر (١) الذي كان يقتدي
 حريصا على تقع الوردى وهدام
 تنل كل خير في نيم مؤبد
 وياك والاعجاب والكبر تحظ باله
 مادة في الدارين فارشد وأرشد
 وما قد بذلت النصح جهدي وانني
 مقر بتقصيري وبالله أهتدي
 انتهى كلامه . وقد نظم قبله الشيخ جمال الدين يحيى بن يوسف
 الصرصري الحبلي رحمه الله كثيرا في معنى ما تقدم وفيه فن ذلك
 نوح وابك فالمرؤف أقهر رسمه
 والمنكر استعلى وأثر رسمه
 لم يبق الا بدعة فتانة
 بهوى مضل مستطير رسمه
 وطعام سوء من مكاسب مرة
 يسي الفؤاد بدائه ويصمه
 قشا الرياء وغية ونغمة
 وقساوة منه وأثر إثمه

لم يبق ذرع أو ميع أو شري
 إلا أزيل عن الشريعة حكمه
 فكيف يفلح عابد وعظامة
 نشأت على السحت الحرام ولحمه
 هذا الذي وعد النبي المصطفى
 بظهوره وعدا توثق حتمه
 هذا لسر المك الزمن الذي
 تبدو جهالته ويرفع علمه
 هذا الزمان (١) الآخر الكدر الذي
 زداد شرته وينقص علمه
 وهت الأمانة فيه وانقصت عرى التمسك
 سقوى به والبر أدبر نجمه
 كثرا الريا وفشا الزنا ونما الخنا
 ورى الهوى فيه فأقصد سهمه
 ذهب النصيح لربه ونبيه
 وإمامه نصحا تحقق عزمه
 لم يبق إلا طالم هو مرتش
 أو حاكم تخشى الرعية ظله

(١) في الأصل الزمن وهو تحريف الزمان أنوم في الوزن

وللصالحون على التعاب تبايعوا
 فكانهم صد تثار نظمه
 لم يبق الا راغب هو مظهر
 للزهد والدنيا الدنية همه
 لولا بقايا سنة ورجالها
 لم يبق نهج واضح فأنه
 ياتبعلا في جمع دنيا أدبرت
 كبناء استولى عليه هدمه
 هذي أمارات القيامة قد بدت
 لبصر سبر العواقب فيه
 ظهرت طغاة الترك واجتاحوا الورى
 وأبادهم هرج شديد حطه
 والشمس آن طلوعها من غربها
 وخروج دجال فظيع فشمه
 وآت ليأجوج الخروج حقيقه
 من خلف سد سوف يفتح ودمه
 فاعمل ليوم لامرد لوقمه
 يقمي الوايد به أبوه وأمه

وله أيضا رحمه الله تعالى

أنا العبد الذي كسب الذنوبا	وصدته الاماني أن يتوبا
أنا العبد الذي أضى حزينا	على زلاته قلنا كئيبا
أنا العبد الذي سمرت عليه	صحائف لم يخف فيها الرقبا
أنا العبد المسمي عصيت سرا	فالي الآن لأبدي النحبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري	فلم أزع الشبهة والمشيا
أنا العبد الطريق بلج بحر	أصبح لربا ألقى مجيبا
أنا العبد السقيم من الخطايا	وقد أقبلت ألتبس الطيبا
أنا العبد الخلف عن أناس	حووا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الشرير ظلمت نفسي	وقد وافيت بأبكم منيبا
أنا العبد الفقير مددت كفي	اليكم فادفموا عني الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت صدا	وكنت على الوفاء به كذوبا
أنا المهجور هل لي من شفيع	يكلم في الوصال لي الحبيب
أنا المقطوع فارحني وصلني	ويسر منك لي فرجا قريبا
أما المضطر أرجو منك عفوا	ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فيا أسفي على عمر تقضى	ولم أكسب به إلا الذنوبا
وأحذر أن يماجلني ممات	يحير هول مصرعه الليبا
وبأحزنا من نشري وحشري	ييوم يحمل الولدان شيئا
تقطرت السماء به ومارت	وأصبحت الجبال به كئيبا

إذا ماقت حيرانا عظيما حسير الطرف عريانا سليبا
ويا خجله من قبح اكتسابي إذا ما أبدت الصحف الميوبا
وذلة موقف وحساب عدل أكون به على قصى حسيبا
ويا حذراء من نار تظلي إذا بدت تلتشق غيظا
فيامن مد في كسب الخطايا خطاه أما بآتي لك أن تتوبا (١)
ألا فاقلم وتب واجهد فانا رأينا كل مجتهد مصيبا
وأقبل صا قافي المزم وواقصد جنابا ناضرا عطرا وحييا
وكن للصالحين أخا وخلا وكن في هذه الدنيا غريبا
وكن من كل فاحشة جبانا وكن في الخير مقدما نجيبا
ولا حظ زينة الدنيا بينض تكن عبدا إلى المولى حسيبا
فمن يخبر زخارفها يمجدها غالبة لطالها خلوبا
وغض عن المحارم منك طرفا طموحا يقن الرجل الاريا
نخانة الميون كأسد غاب إذا ما أهملت وثبت وثوبا
ومن ينفض فضول الطرف عنها يمدني قلبه رَوْحا وطيبا
ولا تطلق لسانك في كلام يحمر عليك أحقادا وحويا
ولا يبرح لسانك كل وقت بذكر الله رأينا رطيبا
وصل إذا اللجى أرخى سدولا ولا تضجر به وتكن هيوبا

تجد انسا إذا أوعيت قبرا وفارقت المعائر والنسب
وصم ما استطعت (١) تجدهريا اذا ماقت ظلما ستبيا
وكن متصدقا سرا وجهرا ولا تبخل وكن سمحا وهويا
تجد ما تدمته يذاك ظلا إذا ما اشتد بالناس الكروا (٢)
وكن حسن السجا إذا حياء طلق الوجه لا شكسا غضويا
قال الجوهري رجل شكس أي صعب الخلق وقوم شكس مثال
رجل صدق وقد شكس بالكسر شكاسة وحكي الفراء رجل شكس وهو
القياس . قال الصرصري أيضا

وصولا للخليل إذا تجافى صاه بحسن عطفك أن يؤبا
حفيظا للوداد بظهر غيب فان الحر من حفظ للغيب
ولا تمزح وكن رجلا وقورا كثير الصمت متبيا أديبا
ولا تحسد ولا تحقد وطهر لسانك ان ينم وان ينيبا
فانك ان نهضت لفعل هذا حلت من اتقى ربا خصيب
وله أيضا رحمه الله تعالى

دع الدنيا لطالبرا تسلم من معاطيها
ولا ينررك عاجلها وفكر في عواقبها
فان سهام آفتها مشوب في أطايبها
وان يرق درهمها لأفك من عقاربها

(١) لو قال: ما استطعت لاستغنى عن ضرورة قطع الهزة (٢) فيه الخروج عن الاعراب

وكن متدرع التقوى تحصن من قواضبها
 فان سهام فتنها لترشق من جوانبها
 تبحك في عاسنها لتذهل عن مآييبها
 فتبدي لينها خذا لتنشب في غاليها
 فكن من أسدها لبثا ولا تك من ثاليها
 فانك ان سلت بها فانك من عجائبها
 وجانبها فان البر يدنو من مجانبها
 وكن منها على حذر فانك من مطالبها
 فكن من صاحب محبت ولم تنصح لصاحبها
 وصادقها لينبها فاصبح من مناهبها
 فلا تطمع من الدنيا بصاف في شوائبها
 فان عجامع الا كدا رحبت في مشاربها
 وكن وجلا متيب الا قلب تسلم من نوائبها
 وسل رب الديار المو ز منه على مصائبها

وله أيضا رحمه الله ورخصي عنه

يا قرة القلب مالي حيلة فيك

ملكك قلبي ناضحي شر مملوك

حجبت عني افادات الخشوع فلا

يشفيك ذكر ولا وعظ يداورك

وما تماديك من كنف القنوب ولـ
 سكن القنوب أراها من تماديك
 لكن تماديك من أصل نشأت به
 طلم سوء على ضف يتوبك
 وأنت يا قس مأوى كل مسفة
 وكل داء يتلي من عرادك
 أنت العليلة للشيطان في جسدي
 فليس يدخل إلا من نواحيك
 لما فسدت بتوفر الحفظ له
 أضحي مع الدم يجري في عبادك
 واليته بقبول الزور منك فلن
 يوالي الله إلا من يصادك
 مازلت في أمره تروى مومة
 حتى قامت فاعاني تلافيك
 يا قس توبي إلى الزحمة مخامة
 ثم استقي على عزم يشجك
 واستدركي فارط الاوقات واجتهدي
 هـ.ك بالهدى أن تمحي مساوئك

واسبي إلى البر والتقوى مسارعة
 فرمما شكرت يوما مساميك
 ولن تم لك الاعمال صالحة
 إلا بتركك شيئا شر متروك
 حب التكاثر في الدنيا وزينتها
 فهي التي من طلاب الخير تلهيك
 لانكثري الحرس في تطلابها فلكم
 دم لها بسيف الحرس مسفوك
 بل انفي بكفاف الرزق راضية
 فكلما جاز ما يكفك يطبك
 ثم اذكري قصص الموت القطيع من (١)
 عليك اكداد دنيا لانصافك
 وظلة التبر لانخشي ووحشته
 عند اقترادك عن خل يواليك
 واتصالات يوم الغافة ادخري
 في موقف ليس فيه من يواسيك
 واحسني الظن بالرحمن مسلمة
 خسن ظنك بالرحمن يكفيك

(١) كلمة من زيادتنا لان للمنى والوزن لا يحصلان بدونها فهي ساقطة من النسخا حتما

وله أيضا في عجائبات

ان كان ذل محب جالبا فرحا

فها محبكم الخدين قد فرشا

أو كان ينقعه بذل الرشى لسنا

بنفسه في هواكم بأذلا فرشا

يا من يزين ثياب الوشي حسنهم

ما لم تزنه بد الوشاة حين وشا

ومن تقا في محبتهم (١)

لا تسموا قول واش بالحال وشا

وله أيضا ينثي على الله ويذكر حاله

يا من له الفضل محضا في برته

وهو المؤمل في البأساء والباس

عودني عادة أنت الكفيل بها

فلا تكاني الى خلق من الناس

ولا تُذل لهم من بعد عزته

وجهي المصون ولا تحتض لهم راسي

(١) الشطر ناقص في الاصل هكذا ويوشك أن يكون اصله: ومن يقال محال في محبتهم وقوله وشي في قافيته وما قبله يأتي الاول من الوشي والثاني من الوشاية ولعلهما رسما بالالف لمناسبة ما قبلهما

وابتِ على يد من ترضاه من بشر
 رزقي وصني عن قلبه قاسي
 فان حبل رجائي فيك متصل
 بحسن صنك مقطوع عن الناس

وله أيضا وهي من الحكم
 اذا انقطعت أطعام عبد عن الوري
 تملق بالرب الكريم رجاءه
 فأصبح حرا عزة وقناعة
 على وجه أنواره وضيائه
 وان طقت بالخلق أطعام نفسه
 تباعد ما يرجو وطال عناؤه
 فلا ترج الا الله للخطب وحده
 ولو صح في خل الصفاء صفاءه

وله أيضا رحمه الله تعالى
 لا تلق حادثة بوجه عابس
 وابتِ وكن في الصبر خير منانس
 قلعلما قطف اليب بصبره
 ثم المني وانجاب ضر البائس

وعليك بالتقوى وكن متدوما
 بلباسها فلتنعم دوح اللابس
 وتبج السنن المنيرة وأطرح
 متجنبيا أفك النوي اليأس
 وانغرس اصول البر تبج ثمارها
 قالبر أركى منبشا لناموس
 واطلب نفيس العلم تستأنس به
 قالعلم للطلاب خير مؤانس
 لا تكثرن الحرس في الدنيا وكن
 في العلم أحرص مستفيد قابس
 فالمال يحرسه القنى حيث النوى
 والعلم للانسان أحفظ حارس
 وإذا شهدت مع الجماعة مجلسا
 يوما فكن للقوم خير مجالس
 أن الكلام لهم وحن أسرارهم
 وذو المزاج ولا تكن بالعابس
 قال الجوهري والمزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاج بالضم
 والمزحة أيضا. وأما المزاح فهو مصدر مازحه وهما يمازحان .

والعصر صري رحمه الله تعالى أيضا عجائبات

اصحب من الناس من صدورهم

طاهرة لا تكن^ه اوغارا

أنوارهم في الفلام مشرقة

ان لاح نجم السماء اوغارا

أكرمهم بالنوال مطلقة

ان غاض ماء العيون اوغارا

عرضهم طيب الشاء فلا

مسك يضاهي به ولا غارا

فأهرب من الناس ما استطعت ولو

سكنت من خوف شرم غارا

ولا تطل ذكر غادر ملق

انجد في البعد عنك أو غارا

وانخل^ص عرضهم فتمتقي

حر على عرض خله غارا

وصله في قدره كذا رحم

فأكرم الواصلين من غارا

وله أيضا رحمه الله تعالى

إذا التقى (١) لم يكن بالفتح مشتقلا

ولا الحديث ولا يثار الكتاب لنا

وكل من أهل التقوى فليس له

من حرمة بالناس في العلم ما بلنا

وليس يجني من العلم الثمار سوى

من أصله في بساين التقى نبنا

وكل خل صفا يوم وليت له

يبنى الصفاء ولم يعط الايان بنا

وله أيضا في آداب القراءة رحمه الله تعالى

تدبر كتاب الله ينفعك وعظه

فان كتاب الله أبلغ واعظ

وبالعين ثم القلب لآخظه واعتبر

مساينه فهو الهدى للملاحظ

وأنت اذا أتممت حفظ حروفه

فكن لحمد الله أقوم حافظ

ولا ينفع التجويد لافظ حكمه

وإن كان بالقرآن أفصح لافظ

(١) كلمة التقى من زيا تالانضاه الميم والواو لينة لمرؤ

ويعرف أهله بأحياء ليهم
وصوم هجير لاصح الحر قانظ
وغضهم الابصار عن كل مأثم
بحر بتكرير العيون الواحظ
وكظمهم للفيظ عند استاره
اذا عز بين الناس كظم المنايظ
وأخلاقهم بمحودة إن خبرتها
فليست بأخلاق فظاظ فلاظ
تحلوا بأداب الكتاب وأحسنوا الت
سفر في أمثاله والمواعظ
ففاضت على المبر الجميل نفوسهم
سلام على تلك النفوس الفواظ

قال ابن عبد البر في (باب مشورة الحكم والامثال، متبعا (١) من نتائج عقول
الرجال) رأس الدين، صحة اليقين، اعرض أخاك النصيحة، وإن كانت عنده
قييعة، الا حقا لا ييالي ما قال، والمائل يتماهد للقل، من غلب عليه
الحجب ترك المشورة فهلك، جانب مودة الحسود، وإن زعم انه وودود،
إذا جهل عليك الاحق، فالبس له لباس الرق، من طلب الى لئيم حاجة
فهر كمن طلب صيد الأسد في المغارة، إذا صادقت الوزير، فلا تخف
الامير، لا تشق بالامير، إذا خانتك الوزير، من كان السلطان يطلبه، ضاق

عليه يله ، صديقي درهني ، اذا سرحت فرج هي وقضى حاجتي ، من
جالس مدوه فليحترس من منطقة ، من قل خيره على أهله فلا ترج خيره ،
هنا في غير منفعة خسارة حاضرة ، من ألح في المسئلة على غير الله استحق
الحرمان ، صحبة الفاسق شين ، وصحبة الفاضل زين ، الكريم يواسي
اخوانه في دولته ، من مشى في دجوان أمله عثر في ضان أجله ، من أحبك
نهارك ، ومن أبغضك أغراك ، من استهوت الخمر والنساء أسرع اليه البلاء ،
من نسي اخوانه في الولاية ، أسلوه في الزل والشدة ، من لم يمتنع برزقه
عذب نفسه ، من اجتراً على السلطان ، تعرض للهوان ، اذا لم يواتك البازي
في صيده فانتف ريشه ، من مدحك بما لا يعلم منك سرآ ، ذمك بما يعلم
منك جهراً ، أسلم لسانك ، يسلم جنانك ، ان قدرت أن لا تسمع اذنك سر
فافل ، لقاء الاحبة مسلاة للهموم ، قليل مهني ، خير من كثير مكدر ، كلب
ساخر ، خير من صديق فاجر ، روضة السلم أزين من روضة الرياحين ،
الحسود منتاظر على من لا ذنب له عنده ، المرأة الغفيفة المواتية جنة الدنيا
ومن كلام أكرم بن صيني : من مأمته يؤتي الحذر ، من جهل شيئاً عاداه ،
ومن أحب شيئاً استبداه ، ويل عالم من امرى جاهل . ان قدرت أن تري
عدوك انك صديقه فافل ، سوقي نيس ، خير من قرشي خسيس ، العقل
كالزجاج ان تصدح لم يرقع ، اذا جاء القدر ، عمي البصر ، الثقل ، عذاب
ويل ، لا يضرب السحاب ، نباح الكلاب ، من تردى في بوب السخا ، غاب
عن الناس صبه واختفى

قال ابن عبد البر قيل لارسطاطا ليس ما الفلسفة ؟ قال قرر وصبر
ودفاف وكفاف وهمة وفكرة ، قيل لسقراط بم فضلت أهل زمانك ؟
قال لان فرضي في الاكل الاحياء وغرضهم في الحياة لياكلوا (١) قيل
لجالينوس بم هت أصعابك في علم الطب ؟ قال لاني أتقت في زيت السراج
لدرس الكتب مثل ما أتقتوا في شرب الخمر .

قيل لرجل من الحكماء لمن أنت أرحم ؟ قال لعالم جار طيه جاهل .
قيل لبعض الحكماء متى أثرت فيك الحكمة ؟ قال مذ بدالي عيب نفسي ،
يروى عن المسيح عليه السلام أنه قال أمر لا تعلم متى ينشاك فيبني
أن تسعد له قبل أن يضباك

وقال غيره نعم الصاحب والجليس كتاب تلهو به ان خاتك الاصحاب
لامفشيا عند النطيمة سره وتعال منه حكمة وصواب
وقال آخر

لنا جلساء مانل حديثهم ألباء مأمونون فييا وشهدا
يفيدوننا منهم طرائف حكمة ولا ننتهي منهم اسانا ولا يدا
وقال آخر

ما تطلعت لذة العيش حتى (٢)

صرت في البيت للكتاب جليسا

(١) عبر من هذا بعض عبادنا يخبر منه فقال نحن قوم أكل لعيش ، لا لعيش لنا كل

(٢) كان في الاصل * ما تطلعت لذة عيشي الخ

انما الذل في مخالطة الناس

س فدهم تمش عزرا رئيسا

وقيل لبيد الله بن المبارك كيف لا تستوحش في مكانك وحدك؟
فقال كيف يستوحش من هو مجالس النبي ﷺ والصحابة والتابعين
ورضى الله عنهم. يعني الكتب التي فيها الاخبار والسير والله أعلم. ذكره
الملك بن زكريا في مجالسه

وروى الحاكم في تاريخه عن نعيم بن حماد وكان كثير الجلس في داره
فقيل ألا تستوحش؟ فقال كيف استوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟
وقال المنذري الحافظ دخل علي أبو محمد عبد الساتر بن دلي بن عبد الساتر
للعدل بتونس وأنا جالس وحدي أكتب وقد أذلت باب البيت فقال
دخلت على الشيخ أبي نصر السجزي الحافظ وهو وحده فقلت له أيها
الشيخ أنت جالس وحدك؟ فقال است وحدي أنا بين عشرين ألفا من
الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين أحدث معهم وأحكي عنهم قال ابن طاهر
سمعت الامام سعد بن علي يقول: لما توفي الشيخ أبو النصر السجزي الحافظ
وصاني أن أبيت بكتبه الى مصر الى أبي اسحق اللبالي أوصى له بها.

فصل

في وصايا ومواظب وأحاديث كفاية المجلس

وأقبل على من قبل طيك ، وارفع منزلة من عظم لديك ، وأنصف
حيث يجب الانصاف ، واستف حيث يجب الاستفاف ، ولا تسرف
فإن الله لا يحب الاسراف، وإن رأيت نفسك مقبلة على الخير فاشكر، وإن
رأيتها مدبرة عنه فأنجز .

عن أبي هريرة مرفوعا : بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنتظرون إلا فقرا
أو غنى مطنياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرمًا مفندا ، أو موتاً مجهزاً
أو الدجال والدجال شر غائب ينتظر ، أو الساعة والساعة أدهي وأمر
رواه الترمذي وقال حسن غريب

وإن بليت بضر فاصبر ، وإن جنيت فلاستغفر ، وإن هفوت فاعتذر ،
وإن ذكرت بالله فاذكر ، وإذا قت من مجلسك فقل سبحانك اللهم وبحمدك
أشبه أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، فإنه ينقر لك ما كان في مجلسك
قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ « من جلس
في مجلس يكثر فيه لفظ فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم
وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، لا غفر له
ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي

ثالث : سنة من أيام الشراء : الجاح بن محمد . أخرني ابن

كتاب الألقاب الشرعية

نجريح أخبرني موسى ابن دقبة عن سويل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة فذكره قال الترمذي في الباب عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا تفرقة من حديث سويل إلا من هذا الوجه انتهى كلامه وهذا اسناد صحيح وموسى ثقة محتج به في الصحيحين غير معروف بالتدليس، ورواه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم وقد قال الحاكم أيضا في تاريخه ثنا أبو نصر أحمد بن محمد سمعت أبا حامد أحمد بن حمدون القصار يقول سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد ابن اسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الاستاذين، وسيد الحديثين، وطيب الحديث في علله، ثنا أحمد بن سلام ثنا محمد بن يزيد الحراني أنبأنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سويل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في كفارة المجلس فما قلته؟ فقال محمد ابن اسماعيل هذا حديث ملح ولا أعلم في الدنيا غير هذا الحديث في هذا الباب إلا أنه مملول ثم موسى بن اسماعيل (١) ثنا وهيب ثنا سهل بن عون بن عبد الله ول محمد وهذا أهلى فانه لا يذكر لموسى بن اسماعيل (١) سماع من سويل. وأورد هذه الحكاية الخطيب في تاريخه فقال عقبها فقال له مسلم لا يبعدك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك، انتهى كلامه

(١) كذا في الأصل وفيه ان موسى هذا هو ان عبة صاحب المازي فن أين جاء اسم اسماعيل؟ وتكرر في مه اسم سويل بالياء وأما هوسل بن سعد. وبقية لميل البخاري للحديث التي نقلها للمصنف عن تاريخ الحاكم قلنا ما نقله في الحاشية التالية عن مستدركه ومه تتضح الحقيقة

وكان رسول الله ﷺ يقول ذلك اذا أراد أن يقوم من المجلس وقال «ذلك كرامة لما يكون في المجلس» رواه النسائي في اليوم واليلة من حديث حجاج بن دينار عن أبي هاشم هو الرمانى الواسطي عن أبي برزة مرفوعا وروى الحاكم حديث رافع، ورواه الحاكم من حديث (١) والنسائي عن عائشة قالت : ان النبي ﷺ كان اذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات فساءت عائشة عن الكلمات فقال «ان تكلم بخير كان طابا طيبين الى يوم القيامة وإن تكلم بغير كان كفارة له : سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك»

وعن عمرو بن العاص قال كملت لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات الا كفر بهن عنه، ولا يقولن في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما يحتم على الصحيفة، سبحانهك اللهم وبحمدك، لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، اسناده جيد رواه ابو داود ثم قال ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب قال قال عمرو ، وحدثني بشعر ذلك عبد الرحمن بن أبي عمرو عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله عبد الرحمن روى عنه الدراوردي ولم أجد فيه للأئمة كلاما

(١) كذا في الاصل تكرار وباض ... والحاكم روى حديث أبي هريرة في المستدرک كأشار إليه المصنف في ٦٢٠ وقال انه على شرطه الا أن البخاري قدعله بحديث وجيب عن موسى بن عتبة عن سبيل عن أبيه عن كعب الاحبار من قوله قاله أعلم (ثم قال الحاكم) ولهذا الحديث شواهد عن جبير بن مطعم وأبي برزة الاسلمي ورافع بن خديج — وذكر روايتهم ومن ذلك بطل ما في عبارة المصنف. وله وقع فيها تحريف وقص من التناخ

وقال الامام أحمد في المسند ثنا يونس ثنا ليث يعني ابن يزيد
ابن أبي الهادي عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر قال بلغني أن رسول الله
ﷺ قال « ما من انسان يكون في مجلس فيقول حين يريد أن يقوم سبحانك
اللهم ربي وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك » قال فحدثت
بهذا الحديث يزيد بن خصبة فقال هكذا حدثني السائب بن يزيد عن
رسول الله ﷺ رواه الطبراني في المعجم عن أبي الزباع روح بن السرح
عن يحيى بن بكير عن الليث. هذا اسناد صحيح . قال الاثرم سمعت
أبا عبد الله مرارا يقول اذا قام من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك حتى
أرى شفتي تحركان (١) فلا أذهب بنية كلامه كأنه يذهب الى ما روى عن
النبي ﷺ في كراهة المجلس وروى أبو زر (٢) وأبو هريرة عن النبي
ﷺ أن يقول « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك
وأتوب اليك » انتهى كلامه .

واحدج أبو بكر الآجري في كفارة المجلس بما رواه هو وغيره بأسانيدهم
عن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ انه قال « كفارة المجلس أن لا يقوم حتى
يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت تب علي واغفر لي » يقولها ثلاث
مرات قلن كان مجلس لفظ كانت كراهة له وان كان مجلس ذكر كانت
طائبا عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من

تأويل جماعة من أهل العلم لقوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم) ٦٢٢

قوم يقوون من مجلس لا يذكر الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار
وكان عليهم حسرة ، رواه أبو داود بإسناد صحيح . وعن أبي هريرة
أيضا ، رفوعا « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم
إلا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم ، ان شاء غفر لهم ، رواه الترمذي وحسنه
ورواها أحمد وأبو داود ، فان شاء عذبهم ، ولأن داود « ما مشى قوم
بمشى لا يذكر الله فيه إلا كان عليهم من الله ترة » وتقدم هذا الخبر
في آداب الصوم .

رووى عن جماعة من أهل العلم : أدل القرآن في قول الله عز وجل
(وسبح بحمد ربك حين تقوم) ، منهم مجاهد وأبو الاحوص ويحيى
ابن جهمدة وعطاء قالوا حين قوم من مجلس تقول سبحانك اللهم وبحمدك
أستغفرك وأتوب اليك . وقالوا من قلنا غفر الله له ما كان في المجلس وقال
عطاء ان كنت أحسنتم ازددت احسانا ، وان كنت غير ذلك كان كفارة

آخر ما تبسر من الآداب الثمينة والله تعالى أعلم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم

تم بحمد الله تعالى

١١
١٢
١٣

